المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية أصول الدين
قسم القرآن وعلومه

تجويد اللفظ في قراءة القرآن الكريم في القرون الخمسة الأولى

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في القرآن وعلومه

إعداد الطالب
حسين بن سعد بن حسين المطيري

إشراف
فضيلة الدكتور/ عبدالله بن عبدالرحمن الشثري
وكيل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
والأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين

العام الجامعي: ١٤٣٢/١٤٣٣هـ

المـقـدمـة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد

نزل القرآن على النبي ﷺ بالمنطق الفصيح من لسان العرب، دون المذموم والرديء منه، قال تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [الشعراء: ١٩٢ – ١٩٥] .

وكما نزل بالمنطق الفصيح قرأه ﷺ كذلك، ثم تلقى ذلك قراء الصحابة والتابعين رضي الله عنهم وقرؤوه كما سَمِعوه .

ثم خَلَفَ قُرَّاءَ التابعين من قرأ عليهم من أئمة القراءة الذين تجردوا لها بعد كبار التابعين، ومن أشهرهم القراء السبعة: عبدالله بن عامر[١](ت١١٨) وعبدالله بن كثير[٢](ت١٢٠) وعاصم ابن أبي النَّجود[٣](ت١٢٨) وأبوعمرو بن العلاء[٤](ت١٥٤) وحمزة بن حبيب الزَّيَّات[٥](ت١٥٦) ونافع ابن أبي نُعَيْم[٦](ت١٦٩) وعلي بن حمزة الكِسائي[٧](ت١٨٩)، وجاءت الأخبار بفصاحة منطقهم وجودة تلفظهم بالقراءة، وكان هؤلاء الأئمة يأخذون جَوْدَةَ التلفظ بالقراءة على المتعلمين، لاسيما مع انتشار اللحن ورداءة النطق في القرن الثاني – كأثر من آثار الفتوحات ودخول الأعاجم في

(١) سيأتي التعريف به ص(٣٩) .
(٢) سيأتي التعريف به ص(٣٩) .
(٣) سيأتي التعريف به ص(٣٢) .
(٤) سيأتي التعريف به ص(٤٠) .
(٥) سيأتي التعريف به ص(٢٩) .
(٦) سيأتي التعريف به ص(٤٠) .
(٧) سيأتي التعريف به ص(٤٠) .

الإسلام –، فَعُنُوا بفصاحة النطق وصوابه، وبإزالة ما قد يعتريه من الشَوْبِ والعيوب حال قراءة القرءان الكريم، ثم تتابع علماء القراءات على العناية بذلك إلى أنْ عَبَّرَ إمامُ وَقْتِهِ المقريءُ أبوبكر ابن مجاهد[1](ت٣٢٤) في مطلع القرن الرابع أو قبله بقليل عن اللحن الخفي –وحقيقَتُهُ: وجودُ شَوْبٍ وعيبٍ في التلفظ يُخرجه عن الفصاحة- بقوله: «ترك إعطاء الحروف حقّها من **تجويد** لفظها»[2]، ثم شاع في تلاميذه التعبيرُ عن فصاحةِ وحُسْنِ النطق بقراءات الأئمة وخلوِّهِ من العيوب بـ **تجويد اللفظ**، وما انصرم النصف الأول من القرن الخامس حتى صار مصطلح **تجويد اللفظ** عَلَماً على تصحيح النطق وتفصيحه عند عامة القراء، والْعِلْم الذي يُعْنى بذلك: عِلْم تجويد اللفظ أو عِلْمُ التجويد .

إن الفترة الزمنية التي تفصل بين نزول القرآن بالفصيح من لسان العرب وإطلاق مسمى **تجويد اللفظ** على تصحيح النطق وتفصيحه = قد احتوت على ألوان وأنواع من الجهود العلمية المتعلقة **بتجويد اللفظ**، وحركةٍ علمية متعددة الجوانب والأطوار، تحتاجُ للرصد والاستقراء والدراسة، والجهلُ بتفاصيل جوانب هذه الحركة وأطوارِها سَيُسْلِمُ في النهاية إلى تَصَوُّرٍ ناقصٍ عن **تجويد اللفظ** في أحسن الأحوال، إنْ لم يُسْلِم إلى تَصَوُّرٍ مغلوط وغير صحيح[3] .

في الكتابات المعاصرة حول تاريخ **تجويد اللفظ** نجد حديثاً عن الترتيل الوارد في النصوص الشرعية ثم تنتقل – هذه الكتابات - إلى استخدام ابن مجاهد(ت٣٢٤) للفظ **التجويد**، وإلى قصيدة معاصِرِهِ أبي مُزَاحم الخاقاني[4](ت٣٢٥) في حُسْنِ الأداء، فما الأطوار التي نقلتنا من البداية إلى لفظ **التجويد** عند ابن مجاهد(ت٣٢٤) وقصيدةِ أبي مزاحم

(١) سيأتي التعريف به ص(٣٢) .
(٢) سيأتي تخريجه ص(٤٠٤) .
(٣) وهذا ما حصل للبعضِ بالفعل، عندما تَصَوَّرَ أنه علم جديد وحادث !!
(٤) سيأتي التعريف به ص(٣٩٧) .

الخاقاني(ت٣٢٥) في حسن الأداء؟

وفي بعض هذه الكتابات التأريخ لعلم القراءات على أنه تأريخٌ لـ **تجويد اللفظ**، وفي بعضها ادّعاءُ نشوءِ هذا العلم في القرن الرابع! فهل لهذه المعلومات أساس من الصحة؟

ومن جهة أخرى لا نجد في كثير من كتابات المعاصرين تحريراً لحدود **تجويد اللفظ** ومفاصله التي تفصله عن غيره من علوم القراءة التي هي وثيقت الصلة به؛ علم القراءات، وعلم الوقف والابتداء وعلم رسم المصحف وعلم عدّ الآي، بل نجد فيها مباحث من هذه العلوم والموضوعات تقليداً لمن ذكرها في كتابه من علماء التجويد .

فما **تجويد اللفظ**؟

وما **موضوعه**؟

وما **حدوده** التي تفصله عن غيره من علوم قراءة القرآن الكريم؟

وما **أَصْله** في القرآن الكريم والسنة النبوية؟

وهل جاء فيه آثارٌ عن الصحابة ﷺ والتابعين؟

وما **تاريخه** وأطواره التي مرّ بها منذ نزول القرآن الكريم على نبيّنا محمد ﷺ إلى أن انتشر التأليف فيه واستقرَّ له اسمُ **تجويد اللفظ** في القرن الخامس؟

وما **أسماؤه** التي أطلقت عليه قبل شيوع هذا الاسم له؟

وما **جهود** سلفنا الصالح –الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان من أئمة القراءة– في الحفاظ على هذه السُّنة النبوية؟

كل هذه الأسئلة المهمة والمشكلة –في نفس الوقت– دفعتني إلى أن أختارَ موضوعَ:

تجويد اللفظ في قراءة القرآن الكريم في القرون الخمسة الأولى

أهمية الموضوع وأسباب اختياره :

١. الرغبةُ في دراسة –الأصل الشرعي للموضوع- نصوص الكتاب والسنة وآثار الصحابة والتابعين الواردة في **تجويد التلفظ**، أحد علوم القرآن، بل العلم الذي يحتاجه كل قاريء للقرآن الكريم، بحيث يسهم البحث في تأصيل علم تجويد اللفظ من خلال جمع ودراسة نصوص الشرع وآثار سلفنا الصالح، لاسيما وقد خلت الساحة العلمية –حسب علمي- من بحث يتتبع هذه النصوص والآثار ويتناولها بالدراسة والتحليل والنقاش العلمي الصحيح .

٢. الحاجة الماسة لدراسة تاريخية استقرائية للأطوار التي مر بها **تجويد اللفظ**، حيث ظهر عند بعض الباحثين المعاصرين معلومات لا يُعْرَف مستندها العلمي التاريخي، كالقول: بأن **تجويد اللفظ** لايُعْرَف في القرون الثلاثة الأولى، أو القول: بأنه نشأ على يد -إمام وقته في القراءة- ابنِ مجاهد(ت٣٢٤هـ) في القرن الرابع، ونحو ذلك، مما يحتم علينا اللجوء إلى الدرس التاريخي الدقيق لأطوار **تجويد اللفظ** الأولى، ليتبيّن لنا الصواب في ذلك، هذا مع إشارة عدد من الباحثين المعاصرين إلى غموض أطواره الأولى[١].

٣. وجود جدل في الأوساط العلمية والأكاديمية حول تاريخ **تجويد اللفظ** وماهيته وحدوده وموضوعه وأهميته، مما يُحَتّمُ علينا –أصحاب تخصص القرآن وعلومه- أن نبحث هذه الموضوعات، ونُحَرِّرَها، ونَخْلُص فيها – بالبراهين والأدلة الصحيحة- إلى نتائج صحيحة واضحة .

٤. ندرة البحوث المتعلقة بدراسة **تجويد اللفظ** في القرون الأولى عند المتخصصين في مجال الدراسات القرآنية، ولا يغني عن ذلك وجود بعض الدراسات اللغوية في هذا الموضوع .

---

(١) انظر: البحث اللغوي عند العرب لـ د. أحمد مختار عمر ص(٩٥)، أبحاث في علم التجويد لـ د. غانم قدوري الحمد ص(١٠) .

أهداف البحث :

١. بيان الأصل الشرعي لعناية القراء بتجويد اللفظ في قراءة القرآن الكريم .
٢. إبراز عناية سلفنا الصالح بتجويد اللفظ في قراءة القرآن الكريم، وتتبع جهودهم المتنوعة والمختلفة في المحافظة على هذه السنة النبوية .
٣. تحديد مفهوم تجويد اللفظ، وتمييزه عن غيره من علوم القراءة التي تتداخل معه .
٤. تتبع الأطوار التي مر بها تجويد اللفظ في القرون الخمسة الأولى .

حدود البحث :

اقتصرت في دراستي لموضوع تجويد اللفظ في قراءة القرآن الكريم على القرون الخمسة الأولى فقط لما يلي :

- لم تحظ هذه الفترة بدراسات استقرائية دقيقة، لذا بقيت أطواره الأولى –كما أشار بعض الباحثين– غامضة .
- كانت بدايات هذا العلم واكتماله في هذه الفترة فلم يوجد في الفترات اللاحقة كبير إضافة .

الدراسات السابقة :

بعد البحث في فهارس الجامعات والمراكز العلمية والمواقع الإلكترونية المتخصصة لم أظفر ببحث متكامل في هذا الموضوع، إلا أني عثرت على ثلاثة بحوث للأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد، وهي كما يلي:

١- (علم التجويد نشأته ومعالمه الأولى)، وهو مقال منشور في مجلة كلية الشريعة بجامعة بغداد في العدد السادس سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، وقد جاء المقال في (٦٠) صفحة، واحتوى على مباحث أستطيع أن أجملها في النقطتين التاليتين:
- تعريف بـ أبي مزاحم الخاقاني(ت٣٢٥هـ) وقصيدته في التجويد وما كتبه اللغويون والنحويون قبلها في علم الأصوات وتأثيرها على جهود اللاحقين .
- دراسة لـ مصطلح التجويد .

٢- (نشأة علم التجويد)، وهو مبحث ضمن كتابه الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، المطبوع سنة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، وجاء هذا المبحث في (٩) صفحات، وهو تلخيص لمقاله السابق تقريباً .

٣- (تعريف بأشهر كتب علم التجويد) وهو مبحث آخر ضمن الكتاب السابق، وجاء هذا المبحث في (٢٣) صفحة، سرد فيه المؤلف أسماء أشهر كتب التجويد ابتداءً من القرن الرابع وانتهاءً بالقرن الثالث عشر .

الفرق بين هذه البحوث و موضوع الرسالة :

١. عُنَيت البحوث السابقة بالقرن الرابع وما بعده أما موضوع الرسالة فسيعنى بما قبل ذلك: القرن الأول والثاني والثالث، إضافة إلى القرن الرابع والخامس .

٢. اقتصرت البحوث السابقة على دراسة أحد جوانب الحركة العلمية المتعلقة بتجويد اللفظ وهو التأليف، وناقَشَت اسماً واحداً من أسماء هذا العلم (التجويد)، بينما سيتتبع موضوع الرسالة جوانب أخرى لهذه الحركة: علماء تجويد اللفظ، وجهودهم المتنوعة المبذولة في العناية به، كـ التعليم والتأليف ونحو ذلك، وسيتتبع البحث أيضاً بدايات تجويد اللفظ، وتطوره، ثم اكتماله واستقراره، وسيتتبع أيضاً الأسماء التي أطلقت على هذا العلم منذ القرن الأول إلى مسمّى تجويد اللفظ في القرن الخامس .

الإضافات العلمية لموضوع الرسالة على الدراسات السابقة :

١. دراسة النصوص الشرعية وآثار الصحابة والتابعين المتعلقة بتجويد اللفظ، بحيث يجتمع في هذا البحث جميع نصوص الشرع وآثار السلف المتعلقة بالموضوع، إلى جانب دلالات هذه النصوص والآثار من خلال نقاش العلماء وتفسيرهم لهذه النصوص والآثار، وبذلك يأخذ البحث طابعاً شرعياً واسعاً بتتبع هذه النصوص، وعميقاً بالغوص في فقه ودلالات هذه النصوص، وهو جانب ضعيف في الدراسات التجويدية المعاصرة، حيث تكتفي بالإشارات

السريعة إلى بعض هذه النصوص دون الدخول في النقاشات العلمية المتعددة لعلماء الشريعة في دلالات ألفاظ هذه النصوص، وما استنبطوه منها .

٢. رصد وتوضيح الأطوار المتعددة التي مر بها تجويد اللفظ، من خلال الدرس التاريخي الدقيق لقرونه الأولى، ابتداءً بأصوله في القرن الأول ومروراً بعناية القراء به وقيامهم عليه في القرن الثاني والثالث والرابع وانتهاءً باكتماله واستقراره في القرن الخامس، وبذلك نسلط الضوء على القرون التي أعرضت البحوث المعاصرة عن التتبع الدقيق لها وأشار بعض الباحثين إلى غموضها، ونُمَحِّصُ ما ظَهَرَ من أراء – في تاريخ تجويد اللفظ – لا يعلم لها مستند ولا برهانٌ صحيح .

٣. إبراز جميع جوانب الحركة العلمية المتعلقة بتجويد اللفظ، بحيث نرصد: حركة التعليم، وأنواع جهود علماء تجويد اللفظ، والمسميات التي أطلقت على هذا العلم، وبدايات التأليف فيه ونهاياته، وتوسع مباحثه عبر القرون ... إلى غير ذلك، أما البحوث المعاصرة فقد اقتصرت على بعض جوانب هذه الحركة: الاسم الذي اشتهر في القرن الرابع ومنظومة أبي مزاحم الخاقاني(ت٣٢٥هـ) وتآليف القرن الخامس .

٤. توضيح حدود مسمى تجويد اللفظ، حيث صمتت البحوث المعاصرة – تقريباً –عن مفاصله التي تفصله عن علوم القراءة الأخرى التي اعتنى بها القراء: القراءات، الوقف والابتداء، رسم المصحف، عد الآي، مع أنه قد وجد في كتب تجويد اللفظ مباحث من جميع هذه العلوم، فكان لزاماً على الباحثين –في الدراسات القرآنية- تحرير حدود هذا العلم، وبيان موضوعه، وتحديد مباحثه، والتنبيه على ما ليس منه وإن وجد في بعض كتبه، وهذا مما سَيُعْنَى به هذا البحث إن شاء الله .

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من: مقدمة، وستة فصول ، وخاتمة ، وفهارس، وذلك على النحو التالي:

- **المقدمة:**

وتتضمن مايلي: أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، وأهداف البحث ، والدراسات السابقة ، وخطة البحث ومنهجه .

- **تمهيدٌ عن العناية بتلاوة القرآن وتدبره والعمل به .**

- **الفصل الأول: تعريف تجويد اللفظ وحدوده،** وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تجويد اللفظ في اللغة واصطلاح القراء، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تجويد اللفظ في اللغة .

المطلب الثاني: تجويد اللفظ في الاصطلاح .

المبحث الثاني: تجويد اللفظ وعلوم القراءة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بعلوم القراءة .

المطلب الثاني: دخول مباحث من علوم القراءة في علم تجويد اللفظ .

- **الفصل الثاني: أصول تجويد اللفظ في القرن الأول،** وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تجويد اللفظ في القرآن الكريم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عربية اللفظ .

المطلب الثاني: فصاحة اللفظ .

المطلب الثالث: ترتيل اللفظ .

المبحث الثاني: تجويد اللفظ في السنة النبوية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أوصاف تلفظ النبي ﷺ بالقراءة .

المطلب الثاني: الأمر بتعلم التلفظ وتلقيه .

المطلب الثالث: الثناء على اللفظ المرتل .

المبحث الثالث: المأثور عن الصحابة والتابعين في تجويد اللفظ، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: إعراب القراءة .

المطلب الثاني: اللحن في القراءة .

المطلب الثالث: فصاحة النطق بألفاظ القراءة .

المطلب الرابع: ترتيل القراءة وهذّها .

المطلب الخامس: تلقي القراءة .

- **الفصل الثالث: تجويد اللفظ عند أئمة القراءة والعربية في القرن الثاني**، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: أئمة القراءة وتجويدهم لألفاظ القراءة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أئمة القراءة الذين تجردوا للعناية بها .

المطلب الثاني: تميز أئمة القراءة بجودة التلفظ .

المبحث الثاني : موقف أئمة القراءة من اللحن ورداءة النطق، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: انتشار اللحن ورداءة النطق في القرن الثاني .

المطلب الثاني: جهود أئمة القراءة في مدافعة اللحن ورداءة النطق .

المبحث الثالث: كتابات أهل العربية في التلفظ العربي الصحيح .

المبحث الرابع: مسمى تجويد اللفظ وأوصافه عند القراء وأهل العربية .

- **الفصل الرابع: نقلة قراءات الأئمة في القرن الثالث والجهود التجويدية**، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: نقلة القراءات أداءً وتجويد قراءات أئمتهم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أصناف نقلة قراءات الأئمة .

المطلب الثاني: تميز نقلة القراءات أداءً بتجويد قراءات أئمتهم .

المطلب الثالث: تعليم نقلة القراءات أداءً لتجويد قراءات أئمتهم .

المبحث الثاني: مسمى جودة التلفظ في آثار علماء القرن الثالث .

المبحث الثالث: الكتابة في تجويد اللفظ .

- **الفصل الخامس: اتجاهات علماء تجويد اللفظ في القرن الرابع**، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: اتجاهاتهم في مسمى تجويد اللفظ .

المبحث الثاني: اتجاهاتهم في العناية بالقراءات وأثره على تجويد اللفظ، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المعتنون بالقراءات جميعاً .

المطلب الثاني: المعتنون بقراءة واحدة ونحوها .

المبحث الثالث: اتجاهاتهم في الكتابة في تجويد اللفظ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول: الكتابة في كيفية النطق الصحيح .

المطلب الثاني: الكتابة في التنبيه على النطق المعيب .

- **الفصل السادس: مؤلفات تجويد اللفظ ومناهجها في القرن الخامس**، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: أنواعها ومسمياتها .

المبحث الثاني: موضوعها ومباحثها .

المبحث الثالث: مصطلحاتها .

المبحث الرابع: مصادرها .

المبحث الخامس: أثرها في مؤلفات القرون اللاحقة .

- **الخاتمة:**

وتتضمن أهم النتائج .

- **الفهارس:**

- فهرس الآيات .
- فهرس الأحاديث النبوية .
- فهرس آثار الصحابة والتابعين .
- فهرس الأعلام .
- ثبت المصادر والمراجع .
- فهرس الموضوعات .

منهج البحث:

يعمد هذا البحث إلى استخدام المنهج الوصفي والاستقرائي والتحليلي في دراسة موضوع **تجويد اللفظ**، وذلك من خلال ما يلي :

١. تتبع المعلومات المتعلقة بـ **تجويد اللفظ** في القرون الخمسة الأولى، ثم دراستها وتحليلها بما يتواءم مع خطة البحث والمنهج العلمي الصحيح .
٢. التركيز –في جمع هذه المعلومات– على كتب القراء وأهل العربية وعلماء التراجم.
٣. العناية بالبعد الزماني في دراسة المعلومات المتعلقة بـ **تجويد اللفظ**، حيث إن البحث يعنى بالأطوار التي مر بها **تجويد اللفظ** .
٤. تتبع نصوص الشرع وآثار الصحابة والتابعين المتعلقة بـ **تجويد اللفظ**، والعناية بفقهها ودلالاتها والفهم الصحيح لها المتعَلّق بتجويد اللفظ .
٥. اتباع المنهج الذي تعورف عليه علمياً في كتابة البحوث العلمية، من عزوٍ للآيات القرآنية، وتخريج للأحاديث والآثار، وتعريف بالأعلام، وتوثيق للنصوص المنقولة، والتزام بعلامات الترقيم ... إلى غير ذلك .
٦. إلتزمتُ كتابة الآية بالرسم العثماني على رواية حفص عن عاصم، فإن كانت بغير رواية حفص عن عاصم كتبتها بالرسم الإملائي .
٧. جعلتُ العزوَ إلى موضع الآية بعدها مباشرةً في المتن .
٨. توسّعْتُ في تخريج الأحاديث النبوية وآثار الصحابة والتابعين إذا لم تكن في الصحيحين أو أحدهما، واجتهدت في الحكم على إسنادها، وإذا وقَفْتُ على حكم على إسنادها لأحد المتقدمين ذكرته، وقد أذكر أحكام المعاصرين .
٩. حرصتُ على ذِكْرِ اختلاف الرواة في ألفاظ الحديث إذا كان الاختلاف في ألفاظه يُعين على بيان معنى الحديث وتوضيحه .
١٠. ترجمتُ لِلْعَلَمِ في أول موضع يرد فيه، فإن لم أترجم له في أول موضعٍ أَحَلْتُ على الموضع الذي ترجمتُ له فيه .

١١. التزمتُ بذكر سَنَةِ وفاة العَلَم بعده مباشرة في المتن لكون البحث يُعْنى بالجانب التاريخي، إلا أن يكون العَلَم رأس إسناد فإني لا أذكر بعده سنة وفاته، وكذا إذا لم يُذْكَر له تاريخ وفاةٍ .

١٢. استخدمتُ في البحث الرموز التالية:

- ت = توفي .
- د. = دكتور .
- ص = الصفحة .
- ل = لوحة المخطوط .
- م = للميلاد .
- هـ = للهجرة .

وفي ختام هذه المقدمة أشكر الله عز وجلّ على آلائه ونَعْمائه التي لا تُعدّ ولا تُحْصى ومنها ما منّ به عليّ من تيسير إتمام هذا البحث المبارك، ثم الشكر لهذا الصرح العلمي الشامخ جامعتي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية على ما تبذله من جهود مشكورة في خدمة ورعاية العلم وطَلَبَته، ثم الشكر الجزيل لوكيلها أستاذي فضيلة الشيخ الدكتور عبدالله بن عبدالرحمن الشثري الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه، الذي تفضل بقبول الإشراف على هذا البحث، ولم يَأْلُ جهداً في إرشادي وتصويبي وتسديدي، بلطفٍ وعطفٍ ولين جانبٍ، جعل الله ذلك في ميزان حسناته يوم يلقاه، ولا أنْسَ في هذا المقام أن أشكر كُلِّيَّتِي كلية أصول الدين وقِسْمِي قسم القرآن وعلومه على تفضلهما بقبول هذا البحث ورعايته وتيسير سُبُلِ إتمامه واكتماله، ثم الشكر موصول لكل من أعانني وسددني وشَحَذَ هِمَّتِي من مشايخي وأهلي وأصدقائي وزملائي، أسأل الله أن يجزل لهم المثوبة والأجر .

وبعدُ: فهذا بحثي بذلتُ فيه جُهْدِي وَوُسْعِي، فما كان فيه من صواب فمن الله، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي والشيطان .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

التـمـهـيـــد

العنايةُ بتلاوة القرآن وتَدَبُّرِه والعملِ به

أُنْزِلَ القرآن الكريم على نبينا محمد ﷺ نوراً وهدىً للناس، يهتدون به إلى الصراط المستقيم، وطاعةِ الله ومرضاتهِ وحُسْنِ جزائه وجنّاته، ويَعْصِمُهم -إن اتّبَعوه وتمسّكوا بما فيه- من الضلالة ومعصية الله وسخطه وأليم عقابه .

قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ [البقرة:١٨٥].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾﴾ [النساء:١٧٤-١٧٥] .

وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ [الشورى:٥٢] .

ففي هذا الآيات أنَّ الله أنزل هذا القرآن هدايةً للناس وإرشاداً إلى سبيل الحق والصراط المستقيم، ونوراً يضيءُ لهم -بما فيه من الآيات الواضحات والفرقان بين الحق والباطل- السبيلَ الهاديةَ إلى ما فيه النجاة من عذاب الله وأليم عقابه، فإن آمنوا بالله واعتصموا بهذا النور الذي أنزله على نبيّه ﷺ فسيدخلهم -عزّوجلّ- في جنَّتِهِ، ويزيدهم فيها من فضْلِهِ، ويهديهم إليه صراطاً مستقيماً .

وإذا تأملنا في نصوص الشَّرْعِ المطهّرِ -الكتاب والسّنة- وَجَدْنا أنها تَحُثُّنا تِجاه كتابِ رَبِّنا على ثلاثة أمورٍ رئيسةٍ:

الأول: تلاوته وقراءته:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾ [فاطر: ٢٩، ٣٠] .

كان مُطَرِّفٌ ابن الشِّخِّيرِ[1](ت٩٥هـ) إذا مَرَّ بهذه الآية يقول: «هذه آية القراء»[2] .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[3] ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (لا حسد إلا في اثنتين، رجلٌ عَلَّمَهُ الله القرآن فهو يتلوه آناءَ الليل وآناءَ النهار، فسمعه جارٌ له فقال: ليتني أوتيتُ مثلَ ما أوتيَ فلانٌ فعمِلْتُ مثلَ ما يعملُ، ورجلٌ آتاه الله مالاً فهو يُهْلِكُهُ في الحقِّ، فقال رجلٌ: ليتني أوتيتُ مثلَ ما أُوتيَ فلانٌ فعملتُ مثلَ ما يَعْمَلُ)[4] .

وعن أبي أُمَامةَ الباهليّ[5] ﷺ أنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: (اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرؤوا الزَّهْراوَيْنِ[6] البقرةَ وسورةَ آلِ

---

(١) أبوعبدالله مطرّف بن عبدالله بن الشّخّير الحَرَشيّ العامري البصري، أحد الأعلام، روى عن أبيه وأبي بن كعب وعلي بن أبي طالب وغيرهم، وروى عنه ثابت البناني والحسن البصري وقتادة وغيرهم، توفي سنة ٩٥هـ . انظر: تهذيب الكمال للمزي(٧/ ١٢٨)، الكاشف للذهبي (٤/ ٢٩٧) .

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد ص(٢٤٣) برقم(٧٩٤)، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الزّهد، مطرف بن الشّخير (١٩/ ٣٤٦) برقم(٣٦٢٦٧) وابن جرير الطبري في تفسيره جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٩/ ٣٦٦) وأبونعيم في الحلية (٢/ ٢٠٣) عن غُنْدَر، كلاهما –ابن المبارك وغُنْدر– عن شعبة عن يزيد بن أبي يزيد الضّبعي المعروف بـ الرِّشْك عن مطرف، وأخرجه ابن المبارك في الزهد ص(٢٤٣) برقم(٧٩٤) عن محمد بن يسار، وأخرجه الطبري في التفسير (١٩/ ٣٦٦) عن المعتمر بن سليمان عن أبيه، وعن يزيد بن زُريع عن سعيد بن أبي عروبة، وأبونعيم في الحلية (٢/ ٢٠٣) من طريق شيبان بن عبدالرحمن النحوي، كلهم –محمد وسليمان وسعيد وشيبان– عن قتادة عن مطرف، والأثر إسناده صحيح .

(٣) أبوهريرة عبدالرحمن بن صخر بن عبد ذي الشَّرى بن دوس بن زهران بن الأزد، الصحابي المشهور، اختلف في اسمه واسم أبيه اختلافاً كبيراً، ورجح الذهبي أنه عبدالرحمن بن صخر، من مقرئي الصحابة، وسيد حفاظ الحديث النبوي، وشهرته تغني عن الإطالة في ترجمته، توفي سنة ٥٧هـ . انظر: الإصابة لابن حجر (٦/ ٤٩٨) و (١٣/ ٢٩)، طبقات القراء للذهبي (١/ ٦٣)، سير أعلام النبلاء (٢/ ٥٧٨) .

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح في كتاب فضائل القرآن باب اغتباط صاحب القرآن (٦/ ١٩١) برقم(٥٠٢٦) من طريق شعبة عن الأعمش عن ذكوان أبي صالح السّمان عن أبي هريرة .

(٥) أبوأُمامة صُدَيُّ بن عجلان بن الحارث الباهلي، صحابيٌّ مشهور بكنيته، روى عن النبي ﷺ وعن جماعة من الصحابة، روى عنه أبوسلّام الأسود ومحمد بن زياد الألهاني وجماعة، توفي سنة ٨٦هـ . انظر: الاستيعاب لابن عبدالبر (٢/ ٧٣٦)، الإصابة لابن حجر (٥/ ٢٤١) .

(٦) أزْهَرُ اللون أي: نَيِّرُ اللون، يُقال لكل شيء يستنير: زاهر، وهو أحْسَن الألوان، والزَّهْرَةُ: البياضُ النَيِّرُ، =

عمرانَ فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غَيَايَتَان[1] أو كأنهما فِرْقَانِ[2] من طير صَوَافَّ[3] تحاجَّان عن أصْحَابِهما، اقْرَؤوا سورةَ البقرةِ، فإنَّ أَخْذَها بَرَكَةٌ، وتَرْكَها حَسْرَةٌ، ولا يستطيعُها البَطَلَةُ[4])[5] .

وإذا تأملنا في الشّريعة وجدنا أموراً كثيرة جُعِلَت دافعةً إلى هذا الأمر وحاثّةً عليه، فالقرآن مُيَسّر للذّكر، وأُنْزِلَ على سبعة أحرف لتتيسر قراءته لكل المسلمين، ورُتبَ على قراءته الأجور العظيمة، وكان النبي ﷺ يُعَلّم أصحابه قراءة القرآن، وكان ﷺ يَحُثُّ على تَعَلُّمه وتعليمه، وإذا أَسْلَمَ الرجلُ دَفَعَه ﷺ إلى رجل من أصحابه ليُعلّمه القرآن، وكان ﷺ يرسل القراء من أصحابه ﷺ إلى أنحاء بلاد المسلمين ليُعَلّموا

= والزَّهْراوان: سورتا البقرة وآل عمران، أي: المنيرتان المضيئتان . انظر: الغريبين لأبي عبيد الأزهري (٣/ ٨٤٠) مادة (زهر)، تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري (٦/ ١٤٧-١٥٠) مادة (زهر) .

(١) قال أبوعبيد القاسم بن سلام في كتابه غريب الحديث (٣/ ٦٩-٧٠): «في حديث النبي ﷺ: (تجيء البقرة وآل عمران يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان)، قال الأصمعيُّ: الغيايةُ كلُّ شيءٍ أظلَّ الإنسانَ فوقَ رأسِهِ، مثلُ: السحابةِ، والغَبَرَةِ، والظِّلِّ ونحوِهِ» .

(٢) قال الحميدي في كتابه تفسير غريب ما في الصحيحين ص(٤٧٨) برقم(١٤٩-٥): «وفي رواية أبي أمامة الباهلي: (كأنهما فرقان من طير) . الفِرْقُ والفَرِيقَةُ: القطعةُ من الشيء المنحازةُ عنه، قال تعالى: ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾﴾[الشعراء:٦٣]، أي: كلُّ قطعة كالطود العظيم، وأصله من التفريق»، وقال ابن الجوزي في كشف المشكل من حديث الصحيحين (٤/ ١٥٠) برقم(٢٣٧٢/ ٣٠٠٦): «ومعنى قوله: (فِرْقان): قطعتان» .

(٣) أي: مصطَفَّة متضامنة لِتُظِلَّ قارئها . انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص(٤٤٣) برقم (١٠٨-١٤)، كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي (٤/ ١٥٠) برقم (٢٣٧٢/ ٣٠٠٦).

(٤) قال معاوية بن سلّام -أحد رجال الإسناد-: «بَلَغَنِي أنَّ البطلة: السَّحَرَة» . انظر: صحيح مسلم (١/ ٥٥٣) برقم(٨٠٤)، تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص(٤٤٣) برقم(١٠٨-١٥)، كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي (٤/ ١٥٠) برقم(٢٣٧٢/ ٣٠٠٦) .

(٥) أخرجه مسلم في الصحيح في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة (١/ ٥٥٣) برقم(٨٠٤) من طريق معاوية بن سلّام بن أبي سلّام عن أخيه زيد بن سلام عن أبي سلام ممطور الحَبَشيّ عن أبي أمامة الباهلي .

القرآن، وجُعِلَ أشراف هذه الأمة هم حملة القرآن، وَهُم أهل الله وخاصته، إلى غير ذلك من الأشياء التي يتبيّن منها عند التأمّل عناية الشريعة بتلاوة القرآن الكريم .

ومن عناية هذه الشّريعة الغرّاء بتلاوة —مصدرها الأول- القرآنِ الكريم أنْ بيَّنَت لنا بياناً شافياً ضوابطَ وكيفيةَ تلاوة هذا الهُدى والنور المبين .

وهذا الموضوع: تجويد اللفظ في قراءة القرآن الكريم؛ بحث في جانب من جوانب بيان الشّريعة لكيفية قراءة القرآن الكريم؛ كلامِ ربّ العالمين .

الثاني: فَهْمُهُ ومعرفةُ معانيه لنتَدبَّرَه ونَعْتَبِرَ بما فيه:

قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص:٢٩] .

قال ابن جريرٍ الطبري[1](ت٣١٠هـ) —رحمه الله- : «وفي حَثِّ الله عز وجلّ عباده على الاعتبار بما في آي القرآن من المواعظ والبينات -بقوله جل ذكره لنبيه ﷺ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص:٢٩] . وقوله: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الزُّمَر:٢٧-٢٨] وما أشبه ذلك من آي القرآن، التي أمر الله عبادَه وحثهم فيها على الاعتبار بأمثال آي القرآن، والاتِّعاظ بمواعظه- ما يدلّ على أنَّ عليهم معرفةَ تأويل ما لم يُحجَب عنهم تأويلُه من آيه؛ لأنه محالٌ أن يُقالَ لمن لا يفهمُ ما يُقالُ له، ولا يعقِلُ تأويلَه: اعتبرْ بما لا فَهْم لك به ولا معرفةَ من القِيل والبيان والكلام، إلا على معنى الأمر بأن يفهمَه ويفقَهَه، ثم يتدبَّره ويعتبرَ به. فأما قبلَ ذلك، فمستحيلٌ أمرُه بتدبره وهو بمعناه جاهل»[2].

وعند التّأمّلُ في السنة النبوية نجد «أنَّ النبي ﷺ بَيّنَ لأصحابه معانيَ القرآن كما بَيَّنَ

---

(١) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبوجعفر الطبري، كان رأساً في التفسير، عارفاً بالقراءات واللغة، إماماً في الفقه والإجماع والاختلاف، علامة في التاريخ، من تصانيفه: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، توفي سنة ٣١٠هـ. انظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي(٦/ ٢٤٤١)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٤/ ٢٦٧) .

(٢) تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١/ ٧٦-٧٧) .

لهم أَلْفاظه»[1]، لأنه ﷺ الموكَلُ إليه بيان معاني القرآن، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾[النحل:٤٤] ، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [النحل:٦٤]، فعموم سُنَّته ﷺ القولية والفعلية والتقريرية شارحة للقرآن مبينة له، وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيميّة[2](ت٧٢٨هـ): «وقد اتفق الصحابة والتابعون لهم بإحسان وسائر أئمة الدِّين أنَّ السُّنَّةَ تُفَسّرُ القرآن وتبيّنُه وتدلُّ عليه، وتُعَبِّرُ عن مُجمله، وأنها تُفَسر مجمل القرآن من الأمر والخبر»[3] .

وقد حَرِص الصحابة ﷺ على تَعَلّم معاني القرآن وفَهْمِهِ، ويدل على ذلك قول ابنِ مسعود[4](ت٣٢هـ) ﷺ : «كانَ الرجل مِنَّا إذا تعلَّم عَشْر آياتٍ لم يجاوزهُنّ حتى يعرف معانيهُنَّ، والعملَ بهنَّ»[5] .

وحرصوا كذلك ﷺ على تبليغ معانيه للتابعين، فنَقَل التابعون عنهم معانيَ القرآن وتأويلَه .

---

(١) مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية ص(٢٧) .

(٢) أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية الحراني، ثم الدمشقي، الإمام، الفقيه، المجتهد، المحدث، الحافظ، المفسر، الأصولي، الزاهد، تقي الدين أبوالعباس شيخ الإسلام، وشهرته تغني عن الإطناب في ذكره، توفي مسجوناً بقلعة دمشق سنة ٧٢٨هـ . انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (٤/ ١٤٩٦)، البداية والنهاية لابن كثير (١٨/ ٢٩٥)، ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٤/ ٤٩١) .

(٣) مجموع الفتاوى لشخ الإسلام ابن تيمية (١٧/ ٤٣٢) .

(٤) أبوعبدالرحمن، عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أحد السابقين الأولين، وهاجر الهجرتين، وشهد بدراً وما بعدها، من علماء الصحابة ﷺ، أقرب الناس من النبي ﷺ هديا ودلًّا، توفي بالمدينة سنة ٣٢هـ . انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (٤/ ١٧٦٥)، الإصابة لابن حجر (٦/ ٣٧٣).

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (١/ ٧٤) من طريق الحسين بن واقد عن الأعمش عن شقيق ابن سلمة عن ابن مسعود، قال محققوا المسند (٣٨/ ٤٦٧): «سنده صحيح» .

عن مسروق[1] أنه قال: «كان عبدُالله[2] يقرأ علينا السُّورة، ثم يحدِّثنا فيها ويفسِّرها عامَّةَ النهار»[3].

وعن أبي وائل شقيق بن سَلَمَة[4] أنه قال: «قرأ ابنُ عباسٍ[5] سورةَ البقرة، فجعل فجعل يُفسِّرها، فقال رجل: لو سمعتْ هذا الدَّيْلَمُ[6] لأَسْلَمَتْ»[7].

الثالث: العملُ بما فيه:

وقد بَيّنَ الله عزّ وجلَّ في كتابه أنَّ المؤمنين بكتابه هم العاملين بما فيه، المحلّين حلاله المحرّمين حرامه العاملين بما فيه من الفرائض، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ

---

(١) مسروق بن الأجدع الهمْداني الوادعي، أبوعائشة الكوفي، تابعي ثقة، من أصحاب عبدالله بن مسعود الذين كانوا بقرئون ويفتون، توفي سنة ٦٣هـ. انظر: الطبقات الكبير لابن سعد (٨/ ١٩٧)، تهذيب الكمال للمزي (٧/ ٨٥).

(٢) هو ابن مسعود ﷺ.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره جامع البيان (١/ ٧٥) عن يحيى بن إبراهيم المسعودي عن أبيه عن جده عن الأعمش عن مسلم عن مسروق.

(٤) أبوائل شقيق بن سلمة الأَسَديّ الكوفي، أدرك النبي ﷺ ولم يَرَه، من العلماء الثقات العاملين، سمع عمر ومعاذاً وجماعة من الصحابة، وعنه منصور والأعمش وغيرهما، توفي سنة ٨٢هـ. انظر: تهذيب الكمال للمزي (٣/ ٤٠٢)، الكاشف للذهبي (٢/ ٥٨١).

(٥) أبوالعباس عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب بن هاشم، ابن عم رسول الله ﷺ، دعا له النبي ﷺ فقال:(اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل)، وقال ابن مسعود: «نعم ترجمان القرآن ابن عباس»، توفي بالطائف سنة ٦٨هـ. انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (٣/ ١٦٩٩)، سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٣١).

(٦) قومٌ يُنْسَبون إلى بلدهم، والدَّيْلَمُ إقليم معروف، يَحُدّه من جهة الغرب شيء من أَذْرَبيجان وبعض بلاد الري، ومن الجنوب قزوين وشيء من أذربيجان وبعض الري، ومن جهة الشرق بقية الري وطبرستان، ومن جهة الشّمال بحر الخزر. انظر في هذا الإقليم: أحسن التقاسيم للمقدسي ص(٢٦٧-٢٨٠)، وأوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك لابن سباهي زاده ص(٣٣٩).

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره جامع البيان (١/ ٧٥)، والفسوي في المعرفة والتاريخ (١/ ٤٩٥)، من طريق سفيان الثوري عن الأعمش عن أبي وائل شقيق بن سلمة، إلا أنه في رواية الفسوي: سورة النور بدل سورة البقرة، والأثر ذكره ابن حجر في الإصابة في ترجمة ابن عباس (٦/ ٢٤٢) من رواية الفسوي.

﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾﴾ [البقرة:١٢١] .

جاء عن مفسري السّلَف من الصحابة والتابعين أنّ معنى: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ أي: يتبعونه حقَّ اتّباعه[١]، قال ابن جرير الطبري(ت٣١٠هـ): «وقوله: ﴿حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ مبالغةٌ في صفة اتِّباعهم الكتابَ، ولُزومهم العملَ به، كما يقال إن فلاناً لعالمٌ حَقُّ عالمٍ، وكما يقال: إنَّ فلاناً لفاضلٌ كلُّ فاضلٍ»[٢] .

وذَمَّ الله عزّ وجلّ قوماً من أهل الكتاب فقال عنهم: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [آل عمران:١٨٧] .

قال الشَّعبيُّ[٣](ت١٠٤هـ) في معنى قوله: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾، قال: «إنّهم قد كانوا يقرؤونه، إنما نَبَذوا العملَ به»[٤] .

وعن أبي موسى الأشعري[٥](ت٤٤هـ) ﷺ أنه قال: «إنَّ هذا القرآن كائنٌ لكم

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٢/ ٤٨٧-٤٩٣) .

(٢) تفسير الطبري (٢/ ٤٩٣) .

(٣) عامر بن شراحيل الشعبي، أبوعمرو الكوفي، تابعي إمام فقيه ثقة عَلَم، روى عن جمع من الصحابة، مولده مولده في خلافة عمر بن الخطاب، توفي سنة ١٠٤هـ، وقيل غيرها . انظر: تهذيب الكمال للمزي (٤/ ٢٧)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/ ٢٩٤) .

(٤) أخرجه أبوعبيد في فضائل القرآن باب مايوصف به حامل القرآن من تلاوته بالاتباع والطاعة له والعمل به به (١/ ٣٠٣) برقم(١٥٦)، وفي غريب الحديث (٥/ ١٩٦-١٩٧)، والطبري في تفسيره (٦/ ٢٩٩) من طريق مالك بن مِغْوَل عن الشعبي، ومن طريق أبي عبيد أخرجه ابن المنذر في تفسيره (٢/ ٥٢٨) برقم(١٢٥١)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٦/ ٢٩٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣/ ٨٣٧) برقم(٤٦٣٤)، والخطيب البغدادي في تاريخ مدينة السلام (١٥/ ٣٦٠)، من طريق ابن إدريس عن يحيى بن أيوب البجلي عن الشعبي، وأخرجه ابن أبي حاتم أيضاً في تفسيره في نفس الموضع من طريق أبي أسامة عن يحيى البجلي به .

(٥) أبوموسى عبدالله بن قيس الأشعري، صحابي مشهور، من علماء الصحابة وقضاتهم، روى عن النبي ﷺ والخلفاء الأربعة وغيرهم، كان حسن الصوت بالقرآن، وهو الذي فَقَّهَ أهلَ البصرة وأقرأَهم القرآن، توفي =

ذِكْراً، وكائنٌ لكم أجراً، وكائن عليكم وِزْراً، فاتَّبِعُوا القرآنَ، ولا يَتَّبِعَنَّكُمُ القرآن، فإنّهُ من يتبع القرآنَ يَهْبِطْ به على رياضِ الجنَّة، ومن يَتَّبِعُهُ القرآنُ يَزُخُّ في قَفَاهُ[1] حتى يَقْذِفَهُ في نار جهنم»[2] [3].

وعن أبي عبدالرحمن السُّلَميِّ[4] أنه قال: «حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب النبي

= سنة ٤٤هـ وقيل غيرها . انظر: الاستيعاب لابن عبدالبر (٣/ ٩٧٩)، الإصابة لابن حجر (٦/ ٣٣٩) .

(١) قال أبوعبيد في غريب الحديث (٥/ ١٩٧): «وقوله: (يَزُخُّ في قفاه): يَدْفَعُهُ، يقال: زَخَخْتُهُ أَزُخُّهُ زَخّاً».

(٢) أخرجه أبوعبيد في فضائل القرآن في باب فضل اتباع القرآن وما في العمل به من الثواب وفي تضييعه من العقاب (١/ ٢٦٥) برقم(٥٣)، وفي غريب الحديث (٥/ ١٩٥) برقم(٨٣٥)، وسعيد بن منصور في السنن في فضائل القرآن [تحقيق: د.سعد الحميد] (١/ ٤٩) برقم(٨)، وابن أبي شيبة في المصنف في كتاب فضائل القرآن، في التمسك بالقرآن (١٥/ ٤٦٤-٤٦٥) برقم(٣٠٦٣٦)، وفي كتاب الزهد، كلام أبي موسى (١٩/ ٢٦٠) برقم(٣٥٩٦٧)، والدارمي في سننه في كتاب فضائل القرآن باب فضل من قرأ القرآن (٤/ ٣٠٩٦) برقم(٣٣٧١)، وابن الضّريس في فضائل القرآن ص(٤٨) برقم(٦٧)، والفريابي في فضائل القرآن ص(١٢٨-١٢٩) برقم(٢٢)، والآجري في أخلاق حملة القرآن ص(١١) برقم(٣)، من طرق عدة عن زياد بن مخراق عن أبي إياس معاوية بن قُرَّة عن أبي كنانة القرشي عن أبي موسى الأشعري، وهذا الإسناد فيه أبي كنانة لم يجرّح ولم يُعَدّل وخرّج له أبوداود في السنن، وباقي رجاله ثقات، فالإسناد : صالح .

(٣) قال أبوعبيد في كتابه غريب الحديث (٥/ ١٩٥-١٩٧): «قوله: (اتبعوا القرآن)، أي: اجعلوه أمامكم، ثم اتلوه، كقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾[البقرة:١٢١]، ... عن عكرمة في قوله: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾، قال: (يتّبعونَهُ حقَّ اتّباعه، ألا ترى أنك تقول: فلانٌ يتلوا فلاناً، ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢﴾[الشمس:٢])، وأما قوله: (لا يَتَّبِعَنّكُم القرآن)، فإن بعض الناس يحمله على معنى: لا يَطْلُبَنَّكُم القرآنُ بتضييعكم إيّاهُ، كما يطلب الرجلُ صاحبَه بالتَّبِعة، وهذا معنى حسنٌ؛ يُصدِّقه الحديث الآخر: (إنّ هذا القرآنَ شافِع مُشَفَّعٌ، وماحِلٌ مُصَدَّقٌ) ، فجعله يَمْحَلُ بصاحبِهِ إذا لم يَتَّبِعْ ما فيه؛ والماحلُ: السَّاعي، وفيه قولٌ آخرُ –هو عندي أحسن من هذا–، قوله: (ولا يتَّبعنكم القرآن)، يقول: لا تَدَعُوا العملَ به فتكونوا قد جعلتموه وراء ظهوركم، وهو أشدُّ موافقةً للمعنى الأولِ؛ لأنه إذا اتَّبَعَهُ كان بين يديه، وإذا خالفَهُ كان خَلْفَهُ، ومن هذا قيل: لا تجعلْ حاجتي بِظَهْرٍ، أي: لا تَدَعْها فتكون خَلْفَكَ، ومن ذلك حديث يُرْوَى عن الشعبيِّ ... في قوله: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾، قال: (أما إنّه كان بين أيديهم، ولكنهم نَبَذوا العملَ به)، فهذا يُبَيِّنُ لك أنَّ من رَفَضَ شيئاً فقد جعله وراء ظهره» .

(٤) عبدالله بن حبيب بن رُبَيِّعة السُّلَمي الكوفي، مقرىء الكوفة ومن أبناء الصحابة، قرأ القرآن على عثمان =

ﷺ: إنهم كانوا يقترئون من رسول الله ﷺ عشر آيات فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل، قالوا: فعلمنا العلم والعمل»[1] .

* * *

= وعلي وابن مسعود ﷺ وغيرهم، وقرأ عليه الحسن والحسين –رضي الله عنهما– وعاصم بن أبي النجود وغيرهم، جلس للإقراء أربعين سنة، توفي سنة ٧٤هـ، وقيل غيرها . انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٧٢)، تهذيب الكمال للمزي (٤/ ١١٠) .

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣٨/ ٤٤٦) برقم(٢٣٤٨٢)، وابن أبي شيبة في المصنف في كتاب فضائل القرآن، في تعليم القرآن: كم آية؟ (١٥/ ٤٣٦) برقم(٣٠٥٤٩)، عن محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب عن أبي عبدالرحمن السلمي، وأخرجه عبدالرزاق في المصنف في كتاب فضائل القرآن باب تعليم القرآن وفضله (٣/ ٣٨٠) برقم(٦٠٢٧) عن معمر، وابن سعد في الطبقات الكبير (٨/ ٢٩٢) عن حفص بن عمر الحوضي عن حماد بن زيد، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٤/ ٨٣) برقم(١٤٥١) من طريق الثوري، و(٤/ ٨٤) برقم(١٤٥٢) من طريق همام بن يحيى، والطبري في تفسيره (١/ ٧٤) عن ابن حميد عن جرير، كلهم –معمر وحماد والثوري وهمام– عن عطاء بن السائب به، وعطاء ممن اختلط بأخرة لكن حماد والثوري ممن سمع منه قبل الاختلاط، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تعليقه على شرح المشكل للطحاوي (٤/ ٨٣): «الحديث مسند متصل صحيح» .

الفصل الأول:

تعريف تجويد اللفظ وحدوده

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تجويد اللفظ في اللغة واصطلاح القراء.

المبحث الثاني: تجويد اللفظ وعلوم القراءة.

المبحث الأول:

تجويد اللفظ في اللغة واصطلاح القراء.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تجويد اللفظ في اللغة.

المطلب الثاني: تجويد اللفظ في الاصطلاح.

المطلب الأول: تجويد اللفظ في اللغة

سأُبَيِّن في هذا المطلب معنى قولنا: **تجويد اللفظ** في لغة العرب، إلا أنه لا بُدَّ أولاً من أن أتكلّم عن معنى هاتين المفردتين **التجويد** و**اللفظ** -في لغة العرب- قبل الإضافة، ثمّ أبيِّن معناهما بعد الإضافة .

- لفظُ **تجويد** عند علماء العربية: مصدرٌ على وزن تَفْعيل؛ للفعْل جَوَّدَ[1]، قال في كتاب العين: «جاد الشّيء يَجودُ جودةً فهو جيّد ... وَجَوَّدَ في عَدْوِهِ تَجْويداً»[2]، وقال سيبويه[3](ت١٨٠هـ): «وأما فَعَّلْتُ فالمصدر منه على التفعيل، جَعَلوا التاءَ التي في أوله بدلاً من العين الزائدة في فَعَّلْتُ، وجعلوا الياءَ بمنزلة ألف الإفْعَال، فَغَيَّروا أوَّلَه كما غَيَّروا آخِرَه، وذلك قولك: كَسَّرْتُه تَكْسِيراً وعَذَّبْتُه تَعْذيباً»[4] .

وصيغةُ فَعَّلَ في لغة العرب تأتي بمعنى التّكْثير والمبالغة[5]، يقول سيبويه (ت١٨٠هـ): «وقالوا: أَغْلَقْتُ البابَ وغَلَّقْتُ الأبوابَ؛ حين كَثَّروا العملَ، ... ومثل غَلَّقْت وأَغْلَقْت أَجَدْت وجَوَّدْت وأَشْبَاهه»[6]، ويقول ابن قتيبة[7](ت٢٧٦هـ): «وتَدْخُلُ فَعَّلْتُ

---

(١) انظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم للحميري (٢/ ١٢٢٣-١٢٢٤)، والتحديد في الإتقان والتجويد لأبي عمرو الداني ص(٧٠) .

(٢) (٦/ ١٦٩)، وانظر أيضاً: تهذيب اللغة للأزهري (١١/ ١٥٧) مادة(جاد) .

(٣) أبوبشر، عمرو بن عثمان بن قَنْبَر، الملقب بـ سيبويه، إمام النحو، مصنف: الكتاب، أخذ النحو والأدب عن الخليل ويونس بن حبيب وأبي الخطاب الأخفش وعيسى بن عمر، توفي سنة ١٨٠هـ وقيل غيرها . انظر: طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص(٦٦)، تاريخ العلماء النحويين لابن مسعر ص(٩٠) .

(٤) الكتاب (٤/ ٧٩)، وانظر أيضاً أدب الكاتب لابن قتيبة ص(٦٢٨) .

(٥) سيأتي كلام سيبويه وابن قتيبة، وانظر: أيضاً الأصول في النحو لابن السّراج (٣/ ١١٦) .

(٦) الكتاب (٤/ ٦٣) .

(٧) أبومحمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، علامة متفنن، كان رأساً في العربية والأخبار، أخذ عن: ابن راهويه وأبي حاتم السجستاني، له كتاب غريب القرآن ومشكل القرآن وغيرها كثير، توفي سنة ٢٧٦هـ. انظر: مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي ص(١٣٦)، إنباه الرواة للقفطي (٢/ ١٤٣)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٣/ ٢٩٦) .

على أَفْعَلْتُ –إذا أردتَ تكثير العمل والمبالغة- تقول: أَجَدْتُ وجَوَّدْتُ، وأغْلَقْتُ الأبواب وغَلَّقْتُ، وأَقْفَلْتُ وقَفَّلتُ»[1].

ولفظ: جَوَّدَ مزيد من الفعل الثلاثي جَادَ، وقد تقدّمَ قبل قليل قول صاحب كتاب العين: «جاد الشّيء يَجودُ جَوْدةً فهو جيّد»[2]، ويقول ابن دريد[3](ت٣٢١هـ): «وشيءٌ جَيِّد: بَيِّنُ الجَوْدَةِ، بفتح الجيم»[4]، ويقول إسماعيل الجوهريُّ[5](ت٣٩٨هـ): «وجاد الشيءُ جَوْدَةً وجُوْدَةً أي: صار جيِّداً ... وأَجَدْتُ الشيءَ فجادَ، والتجويدُ مِثْلُه»[6]، ويقول الصّاحب ابن عبّاد[7](ت٣٨٥هـ): «وتَجَوَّدتُ في الشّيءِ: تأَنَّقْتُ فيه، واسْتَجَدْتُهُ»[8]، ويقول ابن فارس[9](ت٣٩٥هـ): «والجَيِّدُ: الْـمُحْكَمُ»[10]، ويقول ابن

---

(١) أدب الكاتب لابن قتيبة ص(٦٤٠).

(٢) (٦/ ١٦٩) مادة (جود).

(٣) أبوالحسن محمد بن الحسن بن دريد، ولد بالبصرة ونشأ بعُمان، وتنقل في الجزائر البحرية ما بين البصرة وفارس، وطلب الأدب والنحو واللغة، من أعلم الناس باللغة والشعر وأيام العرب وأنسابها، له كتاب جمهرة اللغة، توفي سنة ٣٢١هـ. انظر: طبقات النحويين للزبيدي ص(١٨٣)، إنباه الرواة (٣/ ٩٢).

(٤) جمهرة اللغة لابن دريد (١/ ٤٥٢)، (٢/ ١٠٣٨) مادة (جود).

(٥) أبونصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، صاحب كتاب الصحاح في اللغة، إمام في اللغة وخطه يضرب يضرب به المثل في الحسن والجودة، أخذ عن: أبي علي الفارسي وأبي سعيد السيرافي، توفي بنيسابور سنة ٣٩٨هـ وقيل بعدها. انظر: إنباه الرواة للقفطي (١/ ٢٢٩)، معجم الأدباء لياقوت (٢/ ٦٥٦).

(٦) الصحاح للجوهري (٢/ ٤٦١-٤٦٢) مادة (جود).

(٧) أبوالقاسم، إسماعيل بن عباد بن العباس الطالقاني، من وزراء دولة بني بويه، الملقب بالصاحب كافي الكفاة، أديب كاتب، سمع أبا محمد بن فارس بأصبهان ثم رحل إلى بغداد وسمع فيها من أحمد بن كامل القاضي وطائفة، يقال: إنه كان معتزلياً زيدياً حنفياً، له كتاب المحيط في اللغة، توفي سنة ٣٨٥هـ. انظر: معجم الأدباء (٢/ ٦٦٢)، إنباه الرواة للقفطي (١/ ٢٣٦)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ٥١١).

(٨) المحيط في اللغة (٧/ ١٥٦) مادة(جود).

(٩) أحمد بن فارس بن زكريا أبوالحسين، من أئمة اللغة، أصله من همذان ثم انتقل إلى قزوين فزنجان فالري بأخرة، كان فقيهاً شافعياً ثم انتقل إلى مذهب مالك، من تصانيفه: المقاييس في اللغة، توفي سنة ٣٩٥هـ. انظر: معجم الأدباء لياقوت (١/ ٤١٠)، إنباه الرواة للقفطي(١/ ١٢٧).

(١٠) مجمل اللغة لابن فارس (١/ ٢٠٤) مادة (جيد).

سِيْدَه[1](ت٤٥٨هـ): «الجيِّدُ: نقيض الرَّديء ... وقد جادَ جَوْدَةً، وأجادَ: أتى بالجيّد من القول أو الفعل»[2]، ويقول نَشْوَانُ الحِمْيَرِيُّ[3](ت٥٧٣هـ): «التّجويد: جَوَّدَ في أمره: إذا إذا أَتَى بالجَيِّد»[4].

ومما تَقَدّمَ يتبيّن لنا أنَّ معنى جَوَّدتُ الشيءَ تجويداً؛ أي: بالَغْتُ في إحْكامه وإتْقانه فلم يحتوي على عَيْبٍ أو رداءة.

- واللفظ في لغة العرب: الكلام.

قال صاحب كتاب العين: «اللفظ: الكلام»[5]، ويقول ابن دريد (ت٣٢١هـ): «واللفظ معروفٌ؛ لَفَظَ يَلْفِظُ لَفْظاً، وهو الكلام بعينه، وكذلك فُسِّرَ في التنزيل، والله أعلم، قوله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ﴾ [ق:١٨]»[6]، ويقول أبومنصور الأزهري[7] (ت٣٧٠هـ): «واللفظ: لَفْظُ الكلام»[8]، ويقول ابن فارس(ت٣٩٥هـ): «اللام والفاء والظاء كلمةٌ صحيحةٌ، تدلُّ على طَرْحِ الشّيء، وغالب ذلك أن يكون من الفَم، تقول:

---

(١) علي بن أحمد وقيل بن إسماعيل بن سيده الأندلسي، النحوي اللغوي الضرير، من أعلم أهل زمانه بالنحو واللغة والأشعار وأيام العرب وما يتعلق بعلومها، من مصنفاته: المحكم والمحيط الأعظم، توفي سنة ٤٥٨هـ . انظر: معجم الأدباء (٤/ ١٦٤٨)، إنباه الرواة (٢/ ٢٢٣) .

(٢) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (٧/ ٣٦٦-٣٦٧) مادة (جود) .

(٣) أبوسعيد نشوان بن سعيد الحِمْيَرِيّ اليمني القاضي، كان عالماً باللغة والفرائض، له كتاب كبير في اللغة على على وزن الأفعال، سماه: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، توفي سنة ٥٧٣هـ . انظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي (٦/ ٢٧٤٥)، إنباه الرواة للقفطي (٣/ ٣٤٢) .

(٤) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم للحميري (٢/ ١٢٢٤).

(٥) (٨/ ١٦١) مادة (لفظ) .

(٦) جمهرة اللغة لابن دريد (٢/ ٩٣٢) مادة (لفظ) .

(٧) محمد بن أحمد بن الأزهر، أبومنصور الأزهري الهروي، إمام في اللغة، وكان فقيهاً شافعياً، سمع ببغداد من ابن السراج وغيره، وتتلمذ عليه أبوعبيد مؤلف الغريبين، له كتاب تهذيب اللغة المشهور، توفي سنة ٣٧٠هـ . انظر: معجم الأدباء لياقوت (٥/ ٢٣٢١)، إنباه الرواة للقفطي (٤/ ١٧٧) .

(٨) تهذيب اللغة للأزهري (١٤/ ٣٢٨) مادة (لفظ) .

لَفَظَ بالكلام يَلْفِظُ لَفْظاً»[1]، ويقول الجوهري(ت٣٩٨هـ): «وَلَفَظْتُ بالكلام وتَلَفَّظْتُ به، أي: تَكَلَّمْتُ به، واللفظ واحد الأَلْفاظِ، وهو في الأصل مَصْدَرٌ»[2].

- وبعد أن بان لنا معنى هاتين المفردتين -**التجويد** و**اللفظ**- في لغة العرب فَسَيَبِيْن لنا معنى قولنا: **تَجويدُ اللفظِ** في لغة العرب، فعلى ما تقدم من بيان معناهما سيكون المعنى: المبالغة في إحكام وإتقان التَّكَلُّمِ بالكلام بحيث يكون مُبَرّءاً من العيب والرداءة.

* * *

(١) المقاييس في اللغة لابن فارس (٥/ ٢٥٩) مادة (لفظ).

(٢) الصحاح للجوهري (٣/ ١١٧٩) مادة (لفظ).

المطلب الثاني: تجويد اللفظ في الاصطلاح

في القرن الثاني قال حمزة الزّيّات[1](ت١٥٦هـ) —وهو من أئمة القراءة- عن نفسه: «إنما تعلمنا جَوْدَةَ القراءةِ عند ابن أبي ليلى[2]»[3]، ومعروفة عناية حمزة(ت١٥٦هـ) بالتجويد، فهو صاحب التحقيق؛ والتحقيق ضرب من التجويد[4]، وفي هذا القرن قال أيوب السختياني(ت١٣١هـ)[5]: «وكانت لمقسم[6] سُفَيْرَة[7]، وكان يقرأ في المسجد في مصحف، وكان يتعتع في قراءته، لم يكن جيد القراءة»[8].

---

(١) أبوعمارة حمزة بن حبيب التيمي الزيات الكوفي، إمام في القراءة عالم بالفرائض، أحد القراء السبعة، ثقة في الحديث، قرأ على الأعمش وحمران وابن أبي ليلى وغيرهم، وقرأ عليه الكسائي وسليم بن عيسى والثوري وجماعة، ولد سنة ٨٠هـ وتوفي سنة ١٥٦هـ . انظر: طبقات القراء (١/ ١٣٤)، غاية النهاية (١/ ٣٥٥) .

(٢) أبوعبدالرحمن محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي، فقيه الكوفة وقاضيها، وكان نظيراً للإمام أبي حنيفة في الفقه، وهو مقريء ومحدث إلا أنه كثير الخطأ في الحديث، توفي سنة ١٤٨هـ . انظر: طبقات القراء (١/ ١٣٤)، تهذيب الكمال (٦/ ٤٠٢)، سير أعلام النبلاء (٦/ ٣١٠) .

(٣) تاريخ الثقات للعجلي (في ترجمة محمد بن عبدالرحمن ابن أبي ليلى) ص(٤٠٧) برقم(١٤٧٦)، ونقله عنه الذهبي في طبقات القراء (١/ ١٣٦) في ترجمة حمزة .

(٤) المراد بالتحقيق هنا: القراءة الثّقيلة، بحيث يُعْطى كلّ حرفٍ نهاية حقّه من المدّ والهمز والإشباع والتّفْكيك، وسيأتي الحديث عن مصطلح (التحقيق) في المبحث الرابع من الفصل الثالث .

(٥) أبوبكر أيوب بن أبي تميمة كيسان السَّختياني البصري، الإمام المشهور، رأى أنس بن مالك، وروى عن الحسن البصري وقتادة ومجاهد وجماعة، وعنه شعبة وابن علية وخلق، توفي سنة ١٣١هـ . انظر: تهذيب الكمال للمزي (١/ ٣١٤)، الكاشف للذهبي (١/ ١٤٦) .

(٦) أبوالقاسم مقسم بن بُجْرَة مولى عبدالله بن الحارث بن نوفل، لزم ابن عباس فقيل له مولى عبدالله بن عباس، روى عن ابن عباس وعبدالله بن عمرو بن العاص وغيرهما، وروى عنه الحكم بن عتيبة وخصيف الجزري وغيرهما، توفي سنة ١٠١هـ . انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٢١٥)، الكاشف للذهبي (٤/ ٣٣٧) .

(٧) قال محققوا تهذيب الكمال (٧/ ٢١٦): «السفيرة: الكتاب الصغير» .

(٨) عَلَّقه المزي في تهذيب الكمال في ترجمة مقسم (٧/ ٢١٦) عن حجاج بن محمد عن شعبة عن أيوب .

وفي القرن الثالث قال إمام الحديث يحيى بن معين[١](ت٢٣٣هـ) في الثناء على تلفظ أبي عبيدة الحداد[٢](ت١٩٠هـ): «كان من المتثبتين، ما أعلم أنا أَخَذْنَا عليه خطأً الْبَتَّة، جَيّد القراءة لكتابه»[٣]، وقال أبوعثمان الجاحظ[٤](ت٢٥٠هـ) —وهو من علماء العربية- العربية- في الثناء على أبي الأسود الدؤلي[٥](ت٦٩هـ): «كان قد جمع: شِدّةَ العقل، وصواب الرأي، وجَوْدَةَ اللسان»[٦]، وقال الفقيه محمد ابن سحنون[٧](ت٢٥٦هـ): «وقد «وقد أصرف القراء هِمَّتَهُم إلى تقويم الحروف، وتجويد القراءة[٨]، وتصويب ضبطها،

---

(١) أبوزكريا يحيى بن مَعين المُرِّي الغطفاني البغدادي، إمام أهل الحديث في زمانه، سمع ابن المبارك وهُشَيم وخلق بالعراق والحجاز والجزيرة والشام ومصر، وروى عنه الإمام أحمد وابن سعد وعدد من أقرانه وخلق سواهم، توفي بالمدينة سنة ٢٣٣هـ. انظر: تهذيب الكمال (٨/ ٨٩)، سير أعلام النبلاء (١١/ ٧١).

(٢) أبوعبيدة عبدالواحد بن واصل الحداد السّدوسي البصري، محدث ثقة، سكن بغداد وحدث بها، روى عن عن سعيد بن أبي عروبة وعثمان بن أبي روّاد وغيرهما، وروى عنه الإمام أحمد والبخاري وغيرهما، توفي سنة ١٩٠هـ. انظر تاريخ مدينة السلام للخطيب (١٢/ ٢٤٧)، تهذيب الكمال للمزي (٥/ ١٢).

(٣) تاريخ مدينة السلام للخطيب البغدادي (١٢/ ٢٤٩).

(٤) أبوعثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري المعتزلي، الأديب المشهور، أحد الأذكياء، أخذ علم الكلام عن النَّظّام، وسمع أباعبيدة والأصمعي وأبا زيد الأنصاري، وأخذ النحو عن أبي الحسن الأخفش، وتلقف الفصاحة من العرب شفاهاً بالمربد، توفي سنة ٢٥٠هـ وقيل: ٢٥٥هـ. انظر: معجم الأدباء لياقوت (٥/ ٢١٠١)، سير أعلام النبلاء (١١/ ٥٢٦).

(٥) أبوالأسود ظالم بن عمرو —على الأصح- الدُّؤَلِيّ، ويقال: الدِّيْلي، البصري، المقريء الحافظ القاضي النَّحْوي، ولد في الجاهلية وأسلم في حياة النبي ﷺ ولم يره، قرأ القرآن على عثمان وعلي رضي الله عنهما، وهو أول من نقط المصحف، وكان ثقة في الحديث، وكان قاضي البصرة، وهو أول من وضع مسائل في النحو، ويقال إن ذلك بإشارة من أمير المؤمنين علي ﷺ، توفي سنة ٦٩هـ. انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٧٦)، تهذيب الكمال للمزي (٨/ ٢٣٢)، معجم الأدباء لياقوت الحموي (٤/ ١٤٦٤).

(٦) البيان والتبيين للجاحظ (١/ ٣٢٤).

(٧) أبوعبدالله محمد بن عبدالسلام سحنون بن سعيد التنوخي القيرواني، فقيه المغرب وشيخ المالكية، ابن سحنون فقيه المغرب، تفقه بأبيه، وروى عن أبي مصعب الزهري وطبقته، وكان محدثاً بصيراً بالآثار، توفي سنة ٢٥٦هـ. انظر: الديباج المذهب لابن فرحون (٢/ ١٣٣)، سير أعلام النبلاء (١٣/ ٦٠).

(٨) كذا في طبعة دار سحنون بتونس لكتاب الأجوبة لمحمد بن سحنون، وهي بتحقيق الأستاذ حامد =

دون معرفة أحكامها»[1]، وقال الإمام أبو محمد ابن قتيبة(ت٢٧٦هـ) —وهو من علماء العربية- في الثناء على تلَفُّظِ أبي البلاد الكوفي[2]: «كان أَعْمَى جَيِّد اللسان»[3]، وقال يونس ابن عبدالأعلى[4](ت٢٦٤هـ) —المقرئ المحدّث الفقيه- في الثناء على تَلَفُّظِ ورشٍ[5] (ت١٩٣هـ): «كان جيد القراءة حسن الصوت، إذا قرأ يهمز ويمد ويشدد ويبين الإعراب لا يمله سامعه»[6].

مما سبق يتبين أنّ مادة (ج و د) ظهر استخدامها في الثناء على تَلَفّظ الشّخص بالقراءة والكلام ووصفه بالفصاحة والبيان في القرن الثاني والثالث؛ عند علماء العلوم الشرعية والعربية، واستخدموا منها عدّةَ صِيَغٍ: مصدرَ الفعلِ جَادَ (جَوْدَة)، ومصدرَ الفعلِ جَوَّدَ (تجويد)، واسْتَخْدَموا الصفة (جَيِّد).

= العِلْويني، وهي في الأصل رسالة دكتوراه، واستطاع محقق الكتاب الحصول على سبع نسخ خطية ضبط عليها الكتاب، وفي طبعة دار ابن القيم وابن عفان -للكتاب والتي اعتمد محققها على أربع نسخ خطية- ص(٤٤٩) مسألة(٤٤٦): «تحديد القراءات» !.

(١) كتاب الأجوبة لمحمد بن سحنون ص(٣٨٤) فقرة(٥٥٩).

(٢) أبوالبلاد الكوفي مولىً لعبدالله بن غطفان، لغوي كوفيٌّ من أرْوى أهل الكوفة وأعْلَمِهم، كان أعمى، وكان في طبقة حماد الراوية(ت١٥٥هـ)، وفي زمن جرير والفرزدق. انظر: المعارف لابن قتيبة ص(٥٤١)، مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي ص(١١٨)، طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص(١٩١).

(٣) المعارف لابن قتيبة ص(٥٤١).

(٤) أبوموسى يونس بن عبدالأعلى الصَّدَفيّ المصري، مقرىء محدث فقيه، انتهت إليه رئاسة العلم وعلو الإسناد في الكتاب والسنة، قرأ على ورش وسقلاب وغيرهما، قرأ عليه موّاس بن سهل وأحمد بن محمد الواسطي وغيرهما، توفي سنة ٢٦٤هـ. انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٢١٠)، غاية النهاية لابن الجزري (٢/ ٥٤٦).

(٥) عثمان بن سعيد القبطي مولى آل الزبير بن العوام، شيخ القراء بمصر، لَقّبه شيخه نافع بوَرْش، ويُعْرف أيضاً بالروّاس، جوّد القرآن عدة ختمات على نافع في حدود سنة ١٥٥هـ، واشتغل بالعربية فمهر فيها وفي القراءة، توفي سنة ١٩٧هـ. انظر: طبقات القراء (١/ ١٧٧)، غاية النهاية (١/ ٦٩٨).

(٦) ذكره الذهبي في طبقات القراء (١/ ١٧٩)، وابن الجزري في غاية النهاية (١/ ٦٩٩-٧٠٠).

وفي القرن الرابع نَقَلَ أبوبكر الشَّذَائيُّ[1](ت٣٧٣هـ) عن شيخه أبي بكر ابن مجاهد[2](ت٣٢٤هـ) -إمام وَقْتِهِ في القراءة وعلومِها – أنه قال عن أقسام لحن القَرَأَةِ في القرآن: «اللحن في القرآن لحنان: جَلِيٌّ وخَفِيٌّ، فالجلي: لحن الإعراب، والخفيُّ: ترك إعطاء الحروف حقّها من **تجويد لفظها**»[3]، ويُفْهَمُ من كلامه هذا أنّ **تجويد اللفظ** مقابلٌ للحن الخفي .

ثم وجدنا أبابكر الشّذائي(ت٣٧٣هـ) الذي نَقَلَ كلام شيخه السّالف قبل قليل يستخدم هذا اللفظ الذي استخدمه شيخه؛ فيقول في الثناء على تَلَفُّظِ عاصم بن أبي النَّجود[4](ت١٢٧هـ) المشهور بالفصاحة: «وعاصم نفسه موصوف بحسن الصوت و**تجويد القراءة**»[5]، ويقول أيضاً: «فأما الإسراف في التحقيق الخارج عن **التجويد** فمعيب مذموم»[6]، وظاهر أنه استخدمه بمعنى الفصاحة؛ لأن عاصماً موصوف بذلك بذلك عند علماء القراءة، واستخدمه في ذم شيء من اللحن الخفي: الإسراف في

---

(١) أبوبكر أحمد بن نصر بن منصور الشَّذائي البصري، إمام في القراءة مشهور، قرأ على ابن مجاهد وابن شنبوذ وابن المنادي وأبي مزاحم الخاقاني وجماعة وقرأ عليه أبوالفضل الخزاعي والسَّعيدي وجماعة، توفي سنة ٣٧٣هـ . انظر: طبقات القراء للذهبي(١/ ٣٣٢)، غاية النهاية لابن الجزري (١/ ١٨٨) .

(٢) أبوبكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي، إمام عصره في القراءات، ومؤلف كتاب السبعة في القراءات، قرأ القرآن على أبي الزعراء وعبدالله بن كثير المؤدب وقنبل وغيرهم وأخذ الحروف من طائفة كبيرة، وسمع الحديث من طائفة، توفي سنة ٣٢٤هـ . انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٢٨٧)، غاية النهاية لابن الجزري (١/ ١٨٢) .

(٣) أخرجه الداني في التحديد ص(١١٨)، وشرح الخاقانية ص(١٥٠)، وذكره الأندرابي في الإيضاح (٢/ ٩٢٨)، وابن سوار في المستنير (١/ ١٨٠) .

(٤) أبوبكر عاصم بن بَهْدَلة أبي النَّجُود الأسَدي مولاهم الكوفي، من صغار التابعين، الإمام المشهور، أحد القراء السبعة، قرأ على أبي عبدالرحمن السلمي و زر بن حبيش، وكان من أقرأ الناس، وكان نحوياً فصيحاً، توفي سنة ١٢٧هـ، وقيل غيرها . انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ١٠٥)، غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٤٨٥) .

(٥) أخرجه الداني في التحديد ص(٩٥)، وشرح الخاقانية ص(١٧٠) .

(٦) أخرجه الداني في التحديد ص(٩٢)، وشرح الخاقانية ص(١٦٦) .

التحقيق .

ثم في القرن الخامس أبان عن معنى تجويد اللفظ اثنين من تلاميذ أبي بكر الشّذائي(ت٣٧٣هـ): أبوالفضل الخُزاعي[١](ت٤٠٨هـ) وأبوالحسن السَّعيدي[٢] (ت٤١٠هـ) .

أما الخزاعي(ت٤٠٨هـ) فقال: «**التجويدُ** أَفْضَلُ من الجَوْهَر، وأَعَزُّ عند العلماءِ من الكِبْرِيتِ الأَحْمر، وهو حليةُ التلاوة وزينةُ القراءة، وهو إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها مراتبها، و ردُّ الحرف من حروف المعجم إلى مخرجهِ وأَصْلِهِ، وإلحاقه بنظيره وشَكْلِهِ، و إشْبَاعِ لفظهِ ولفظ النطق به؛ لأنّه متى ما كان بغير ما حَكَيتُ من وصْفِهِ زالَ عن تأليفه وَرَصْفِهِ»[٣]، ثم تناقل علماء القراءة بعده عباراته هذه في بيان معنى التجويد مع إضافات يسيرة عليها[٤] .

وأما السَّعيدي(ت٤١٠هـ) فقال في رسالته في التّجويد[٥]: « ... سأَلْتني -أسعدك الله بطاعته، ووفقك لمرضاته- أن أصف لك نبذاً من **تجويد اللفظ** بالقرآن، وأوضح لك

---

(١) أبوالفضل محمد بن جعفر الخزاعي الجرجاني، إمام في القراءة، جال في الآفاق ولقي الكبار، قرأ على الحسن بن سعيد المطوّعي وأحمد بن نصر الشذائي وجماعة، روى القراءة عنه أبوالعلاء الواسطي وأحمد بن الفضل الباطرقاني وجماعة، توفي سنة ٤٠٨هـ . انظر: طبقات القراء (١/ ٣٩٠)، غاية النهاية (٢/ ١٥٢) .

(٢) أبوالحسن علي بن جعفر السَّعيدي الرازي الحذّاء، أستاذ مقرئ ، قرأ على أبي بكر النقاش والشّذائي وغيرهما، وقرأ عليه محمد بن علي النوشجاني ونصر بن عبدالعزيز الشيرازي وغيرهما، توفي في حدود ٤١٠هـ . انظر: طبقات القراء (١/ ٣٧٩)، غاية النهاية (١/ ٧٣٥) .

(٣) الإيضاح للأندرابي (٢/ ٩١٨) .

(٤) انظر: الكتاب الأوسط في علم القراءات للعماني ص(٧٢)، التحديد للداني ص(٧٠)، الكامل للهذلي ص(٩٣)، المصباح الزاهر لأبي الكرم الشهرزوري (٤/ ١٤٦٨) فقرة(١٣٧٦)، النشر في القراءات العشر لابن الجزري (١/ ٢١٢) .

(٥) طُبِعَت بعنوان التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي ضمن كتاب رسالتان في تجويد القرآن بتحقيق د. غانم قَدُّوري الحمد، والرسالة في شرح اللحن الخفي، حيث عُنيَ المؤلف فيها بتعريفه وتتبع أمثلته، ويقول أبوالكرم الشهرزوري في المصباح الزاهر (٤/ ١٥٢٣) فقرة(١٤٦٨): «واللحن الخفي قد أفرد له كتاباً مفرداً الشيخ الإمام أبوالحسن علي بن جعفر بن محمد الرازي السَّعيدي» .

ذلك بالشرح والبيان، وأنبهك على بعض ما يخفى على كثير من القراء، مما قد استفدته من أهل الضبط والأداء ...»[1]، ثم بيّن -رحمه الله- في هذه الرسالة تقسيم اللحن في القرآن إلى القسمين المشهورين عن شيخ شيوخه ابن مجاهد(ت٣٢٤هـ)، ثم بين معنى اللحن الجلي واللحن الخفي فقال: «فاللحن الجليّ هو أن يرفع المنصوب، أو ينصب المرفوع، أو يخفض المنصوب أو المرفوع، وما أشبه ذلك، فاللحن الجلي يعرفه المقرئون والنحويون، وغيرُهُم ممن قد شمَّ رائحة العلم .

واللحن الخفي لا يعرفه إلا المقرئ المتقن الضابط، الذي تَلَقّنَ من ألفاظ الأُسْتاذين، المؤدي عنهم، المعطي كل حرف حقّه، غير زائدٍ فيه ولا ناقصٍ منه، الْمُتَجَنِّب عن الإفراط في الفتحات والضّمات والكسرات والهمزات، وتشديد المشددات، وتخفيف المخففات، وتسْكِين الْمُسَكَّنات، وتطنين النونات، وتفريط المدّات وترْعيدها، وتغليظ الراءات وتكريرها، وتسمين اللامات وتشريبها الغنة، وتشديد الهمزات وتَلْكيزها»[2].

ثم ذَكَرَ أثراً يدل على كراهية حمزة الزيات(ت١٥٦هـ) للحن الخفي، ثم قال: « وأنا ذاكرٌ من جملة ذلك حروفاً يسيرة، تدل على سائر ما في القرآن، إن شاء الله تعالى وحده»[3]، ثم أخذ يتتبَّعُ ويُنَبِّه على ما يقع للقراء في الآيات من اللحن اللحن الخفي .

فظاهرٌ من عمله هذا أن التجويد عنده —كما هو عند ابن مجاهد(ت٣٢٤هـ)- في مقابل اللحن الخفي، لأنه في رسالته تتبَّع اللحن الخفيَّ إجابةً لسؤال من سأَلَهُ أن يَصِفَ له «نُبَذاً من **تجويد اللفظ** بالقرآن»[4] .

وبعد هذا العرض التاريخي لاستخدام مادة **(ج و د)** في مدح التلفظ أو ذمّه عند القراء وعلماء الشريعة والعربية أعود لأبين معنى تجويد اللفظ في قراءة القرآن الكريم

(١) رسالتان في تجويد القرآن ص(٢٧) .
(٢) رسالتان في تجويد القران ص(٢٨) .
(٣) رسالتان في تجويد القران ص(٢٩) .
(٤) رسالتان في تجويد القران ص(٢٧) .

-الذي هو موضوع هذه الرسالة- في اصطلاح القراء، فأقول: يمكن أن نحدد معنى تجويد اللفظ في اصطلاح القراء من خلال ما يلي:

- معنى عبارة (**تجويد اللفظ**) في لغة العرب، ومعناها: المبالغة في إحكام النّطق -أو التَّكَلّمِ- بالكلام بحيث لا يكون معيباً أو رديئاً .
- يتكلم علماء التجويد في كيفية اللفظ بحروف العربية في قراءة القرآن الكريم، وفي الأحكام التي تنتج عن تجاور هذه الحروف، كالإدغام والإظهار والإخفاء ونحو ذلك، وجلّ كلامهم في هذا مأخوذ عن علماء العربيّة، وكلامهم فيها ليتوصّلوا بذلك إلى الكلام في أصل موضوع علم التجويد: إحكام اللفظ وما يقابله وهو اللحن الخفي .
- يبسط علماء التجويد الكلام ويشرحونه في كيفيّة إحكام النطق بحروف العربية وبالأحكام الناتجة عن تجاورها، وهذا هو موضوع علم التجويد وصُلْبُه، فموضوعه إحكام التلفظ بالحروف وليس أصل التلفظ بالحروف، وهذا ظاهر من خلال معنى لفظ (**تجويد**) في العربية، ومن خلال ماتقدم من أن تجويد اللفظ -عند ابن مجاهد(ت٣٢٤هـ) شيخ شيوخ المؤَلِفِين في التجويد- في مقابل اللحن الخفي، ومن خلال الألفاظ التي استخدمت مرادفة للفظ التجويد: الفصاحة، البيان، التحقيق، الحُسن، الحذق، وغيرها، وسيأتي الحديث عنها بالتفصيل[1]، ومن أمثلة ذلك قول أبي معشر الطبري[2](ت٤٧٨هـ): «اعلم أن القراءة لا تخلو من ثلاثة أوجه: ترتيل، وحَدْرٌ،

---

(١) في كل فصْلٍ، ابتداءً من الفصل الثاني، بحيث نتحدث عن الألفاظ التي أطلقت على تجويد اللفظ في كل قرنٍ .

(٢) أبومعشر عبدالكريم بن عبدالصمد الطبري القطان المقريء، شيخ أهل مكة، قرأ على علي بن محمد الزيدي وأبي عبدالله الكارزيني وغيرهما، وقرأ عليه ابن بلّيمة وابراهيم بن عبدالملك القزويني وجماعة، له كتاب التلخيص في القراءات الثمان، توفي سنة ٤٧٨هـ . انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٤٥١)، غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٥٦٠) .

وزَمْزَمةٌ، وهي ضرب من الحَدْر ... وإنما تُحْمَد الضروب كلها إذا صحبهنّ **التجويد** والتبيين والتحسين»[1].

ومن خلال ما تقدم يمكن أن أقول بأن المعنى الاصطلاحي لتجويد اللفظ هو: إحكام فصاحة التّلَفّظ بحروف اللسان العربي في قراءة القرآن الكريم، ويمكن أن نقول: إحكام فصاحة التلفظ بقراءات القرآن الكريم.

وأختم هذا المطلب بنقلين عن إمامين من أئمة القراءة والتجويد فيهما الإشارة إلى أن موضوع هذا العلم هو الفصاحة والبيان في التلفظ بقراءة القرآن الكريم.

يقول مكي بن أبي طالب[2](ت٤٣٧هـ): «... قويت نِيَّتِي في تأليف هذا الكتاب وجمعه في تفسير الحروف ومخارجها، وصفاتها وألقابها، وبيان قويها وضعيفها، واتصالِ بعضها ببعض، ومناسبةِ بعضها لبعض، ومباينة بعضها لبعض، ليكونَ الوقوفُ على معرفة ذلك عبرةً في لطف قُدْرَةِ الله الكريم، وعوناً لأهل تلاوة القرآن على **تجويد ألفاظه وإحْكام النطق به**، وإعطاءِ كل حرف حقه من صفته، وإخراجه من مخرجه ... فأذكرُ الحروف واحداً بعد واحد على رتبة المخارج معَ جملةٍ من صِفَته، ثم نذكر مع كل حرف ألفاظاً من كتاب الله تعالى -جل ذكره- تُنَبِّهُ على **تجويد لفظ** ذلك الحرف فيها وفي مثلها، مما وقع ذلك الحرف فيها مقارناً لغيره، ويجب أن يُتَحَفَّظَ ببيانه لئلا يَدْخُلَه خللٌ أو نقصٌ أو زيادةٌ لعللٍ تحدث فيه ... ولَسْتُ أَذْكُرُ في هذا الكتاب إلا ما لا اختلافَ فيه بين أكثرِ القرَّاء، فيجبُ على كلِّ من قرأَ بأيِّ حرفٍ كان من السَّبْعَةِ أن يأخذ نفسه بتحقيقِ اللَّفْظِ **وتجويده**، وإعطائه حَقَّهُ على ما نذكره مع كلّ حرفٍ في هذا الكتاب، ويكون على تَحَفُّظٍ مما نَنُصُّهُ له، فَيَسْلمَ حينئذٍ من التقصير في لفظه، ويَأْمَنَ من

(١) التلخيص في القراءات الثمان لأبي معشر الطبري ص(١٣٢).

(٢) أبومحمد مكي بن حَمُّوش القيسي القيرواني القرطبي، مقريء فقيه متبحر في علوم القرآن والعربية، ولد سنة ٣٥٥هـ بالقيروان وطلب العلم بها ثم رحل إلى مصر والشام ثم عاد إلى الأندلس وتوفي بقرطبة سنة ٤٣٧هـ. انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٤٠٧)، الديباج المذهب لابن فرحون (٢/ ٢٧٢).

التحريفِ في قراءته، ويجريَ في قراءته على أصل صحيحٍ ولفظٍ **فصيحٍ**، فيكونَ الغالبَ على قراءته السلامةُ من الخللِ والبعدُ عن الزلل»[1].

ويقول ابن الجزري[2](ت٨٣٣هـ) —رحمه الله– : «**فالتَّجويدُ** مصدرٌ من جَوَّدَ تجويداً، والاسمُ منهُ الْجَوْدَةُ، **ضدُّ الرَّداءةِ**، يُقال: جَوَّدَ فلانٌ في كذا؛ إذا فَعَلَ ذلك جَيِّدًا، فهو عِندُهُمْ عبارةٌ عن: الإتيانِ بِالقراءَةِ **مُجَوَّدَةَ** الألفاظِ، بريئَةً من **الرَّداءةِ في النُّطْقِ**، ومعناهُ: انْتِهاءُ الغايةِ فِي التَّصْحِيحِ وبُلُوغُ النِّهايةِ في التَّحْسينِ، ولا شكَّ أَنَّ الْأُمَّةَ كما هم مُتَعَبِّدُونَ بفهم معاني القرآنِ وإِقامةِ حُدُودِهِ مُتَعَبِّدُونَ بتصحيح ألفاظِهِ وإقامةِ حروفِهِ على الصِّفةِ الـمُتَلَقَّاةِ من أئمَّةِ القراءَةِ الْمُتَّصِلةِ بالحَضْرَةِ النَّبَويَّةِ **الْأَفْصَحيَّةِ العربيَّةِ** التي لا تجوزُ مخالَفَتُها ولا العُدُولُ عنها إلى غيرها، والنَّاسُ في ذلك بين مُحْسِنٍ مَأْجُورٍ، ومُسِيءٍ آثِمٍ أو معذُورٍ، فمَنْ قَدَرَ على تَصْحِيحِ كلامِ الله تعالى **باللَّفْظِ الصَّحيحِ العربيِّ الفصيحِ**، وعَدَلَ إلى اللفظِ الفاسِدِ العَجَميِّ، أو النَّبَطِيِّ القبيحِ، استغناءً بِنفْسِهِ، واستبْدادًا بِرَأْيِهِ وحَدْسِهِ واتِّكالًا على ما أَلِفَ مِنْ حِفْظِهِ، واستكْبارًا عن الرُّجُوعِ إلى عالِمٍ يُوقِفُهُ على صحيحِ لَفْظِهِ؛ فإِنَّهُ مُقَصِّرٌ بلا شكٍّ، وآثِمٌ بلا رَيْبٍ، وغَاشٌّ بلا مِرْيَةٍ»[3].

* * *

(١) الرعاية لمكي بن أبي طالب ص(٥١-٥٢).

(٢) محمد بن محمد بن محمد بن علي بن الجزري، أبوالخير الشافعي الدمشقي ثم الشيرازي، ولد بدمشق وتلقى العلم بها، تفقه وسمع الحديث واعتنى بالقراءات إلى أن صار إماماً فيها، رحل في العلم إلى الحجاز ومصر، من أشهر مؤلفاته: النشر في القراءات العشر، سكن شيراز وتوفي بها سنة ٨٣٣هـ. انظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (٢/ ٣٢٧)، المجمع المؤسس لابن حجر (٣/ ٢٢٢).

(٣) النشر في القراءات العشر لابن الجزري (١/ ٢١٠-٢١١).

المبحث الثاني:
تجويد اللفظ وعلوم القراءة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بعلوم القراءة.

المطلب الثاني: دخول مباحث من علوم القراءة في علم تجويد اللفظ.

المطلب الأول: التعريف بعلوم القراءة

علوم القراءة هي العلوم التي اعتنى بها الأئمة الذين تَجَرَّدوا للقراءة في القرن الثاني، ثم تتابع القراء بعد ذلك على العناية بها على مَرِّ القرون، وهي خمسة علوم: علم تجويد اللفظ، وعلم القراءات، وعلم الوقف والابتداء، وعلم رسم المصحف، وعلم عَدّي الآي .

وهذا تعريف مختصر بهذه العلوم:

الأول: علم تجويد اللفظ أو علم التجويد:

وهو علمٌ يُعْنَى بتفصيح التلفظ بكتاب الله عزَّوجلّ، وقد تكلم فيه أئمة القرن الثاني وسيأتي ذكر كلامهم وجهودهم فيه في الفصل القادم، وتَتَبُّعُ الأصل الشرعي لهذا العلم وتاريخه هو موضوع هذا البحث .

الثاني: علم القراءات:

وهو علم يُعنى باختلاف مذاهب أئمة القراءة في قراءة كلمات القرآن الكريم[1] .

وأشْهر أئمته في القرن الثاني الأئمة السّبعة:

- عبدالله بن عامر اليَحْصبي الشامي[2](ت١١٤هـ) .
- عبدالله بن كثير المكي[3](ت١٢٠هـ) .
- عاصم بن أبي النَّجود الكوفي(ت١٢٧هـ) .

---

(١) انظر في التعريف بعلم القراءات: منجد المقرئين لابن الجزري ص(٤٩)، ترتيب العلوم لساجقلي زاده ص(١٣٥-١٣٨)، كتاب علم القراءات: نشأته أطواره أثره في العلوم الشرعية لـ د. نبيل آل إسماعيل .

(٢) أبوعمران عبدالله بن عامر بن يزيد اليحصبي الدمشقي، إمام أهل الشام في القراءة، ومحدث ثقة، وقاضي دمشق، قرأ على أبي الدرداء وفضالة بن عبيد -رضي الله عنهما- والمغيرة بن شهاب المخزومي، توفي سنة ١١٨هـ . انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٩٤)، تهذيب الكمال للمزي (٤/ ١٧٤) .

(٣) أبومعبد عبدالله بن كثير الداري المكي، إمام المكيين في القراءة، قرأ على مجاهد وعلى درباس مولى ابن عباس، روى عنه القراءة إسماعيل القسط وشبل بن عباد وجماعة، توفي سنة ١٢٠هـ . انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ١٠١)، غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٦١٧) .

- أبوعمرو بن العلاء البصري[1](ت١٥٤هـ) .
- حمزة بن حبيب الزيّات الكوفي(ت١٥٦هـ) .
- نافع بن أبي نعيم المدني[2](ت١٦٧هـ) .
- علي بن حمزة الكسائي الكوفي[3](ت١٨٩هـ) .

الثالث: علم الوقف والابتداء:

وهو علمٌ يُعْنَى ببيان مما يَحْسن الوقف عليه من ألفاظ القرآن، وما يحسن الابتداء به، وما يُجتنب من ذلك حين قراءة القرآن الكريم، من خلال النَّظر في ذلك إلى المعنى[4].

وقد أَلّف فيه اثنين من أئمة القراءة[5] في القرن الثاني: نافع بن أبي نُعَيم(ت١٦٧هـ)، ويعقوب الحضرمي[6](ت٢٠٥هـ).

---

(١) أبوعمرو زبّان بن العلاء بن عمار التميمي المازني، اختلف في اسمه على أكثر من عشرين قولاً، أحد القراء السبعة، من أعلم الناس بالقراءة والعربية، قرأ على أهل الحجاز وأهل البصرة، وقرأ عليه خلق كثير، توفي سنة ١٥٤هـ، وقيل غيرها . انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ١١٨)، غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٤٠٠).

(٢) نافع بن عبدالرحمن بن أبي نُعَيْم الليثي مولاهم المدني، أحد القراء السبعة وأحد الأعلام، وإمام المدنيين في القراءة، قرأ على جماعة من التابعين، وقرأ عليه الإمام مالك وإسماعيل بن جعفر وعيسى بن وردان وغيرهم، توفي سنة ١٦٧هـ وقيل غيرها . انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ١٢٩) غاية النهاية (٢/ ٤٣٨).

(٣) أبوالحسن علي بن حمزة الأسدي الكوفي، المشهور بالكسائي، إمام في القراءة والعربية، وأحد القراء السبعة، قرأ على حمزة وعيسى بن عمر الهمداني وغيرهما، قرأ عليه أبوعمر الدوري وأبوالحارث الليث وجماعة، توفي سنة ١٨٩هـ . انظر: طبقات القراء (١/ ١٦١)، غاية النهاية (١/ ٧٤٤) .

(٤) انظر في التعريف بعلم الوقف والابتداء: مقدمة أبي جعفر النحاس على كتابه القطع والائتناف ص(٧٣-٩٨)، مقدمة أبي محمد العماني على كتابه المرشد في الوقوف (١/ ١-٢٠)، مقدمة كتاب النشر في القراءات العشر لابن الجزري (١/ ٢٢٤-٢٤٣)، بحث ماجستير بعنوان: وقوف القرآن وأثرها في التفسير لـ د. مساعد بن سليمان الطيار .

(٥) ذكر تأليفهما في ذلك أبوجعفر النحاس في كتابه القطع والائتناف ص(٧٥) .

(٦) أبوإسحاق يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي مولاهم البصري، أحد القراء =

الرابع: علم رسم المصحف:

علم يُعْنى ببيان كيفية رَسْم المصاحف التي كتبها الصحابة ﷺ بأمر الخليفة الراشد عثمان بن عفان[1](ت٣٥هـ) ﷺ [2].

وممن اشْتُهِرَ بهذا العلم من أئمة القرن الثاني[3]:

-عبدالله بن عامر الشامي(ت١١٧هـ)، وله فيه مُؤَلَّف[4] .

-عاصم الجحدري البصري[5](ت١٢٨هـ) .

-ويحيى بن الحارث الذّماري الشامي[6](ت١٤٥هـ)، وله فيه مُؤَلَّف[7] .

= العشرة، وإمام أهل البصرة في القراءة في وقته، وَجَدُّهُ الإمام المشهور النحوي المقريء عبدالله بن أبي إسحاق، قرأ يعقوب على سلام الطويل وجماعة وسمع الحروف من الكسائي، توفي سنة ٢٠٥هـ . انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ١٨٠)، غاية النهاية (٢/ ٥٢٠) .

(١) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ﷺ ، ثالث الخلفاء الراشدين، وزوج بنتي رسول الله ﷺ، هاجر إلى الحبشة وإلى المدينة، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة الذين جعل عمر فيهم الشورى وأخبر أن رسول الله ﷺ توفي وهو عنهم راضٍ، قتل ﷺ بالمدينة شهيداً سنة ٣٥هـ . انظر: الاستيعاب لابن عبدالبر (٣/ ١٠٣٧)، الإصابة لابن حجر (٧/ ١٠٢) .

(٢) انظر في التعريف بعلم رسم المصحف: ترتيب العلوم لساجقلي زادة ص(١٣٢-١٣٥)، كتاب رسم المصحف لـ د. غانم قدوري الحمد، كتاب رسم المصحف ونقطه لـ د. عبدالحي الفرماوي، الفصل الأول من مقدمة د. أحمد شرشال على تحقيقه لكتاب مختصر التبيين لهجاء التنزيل لا بن أبي نجاح (١/ ١٢٩-٢٥٢) .

(٣) انظر: مقدمة د. أحمد شرشال على تحقيقه لكتاب مختصر التبيين لهجاء التنزيل لا بن أبي نجاح (١/ ١٧٥-١٦٣) .

(٤) انظر: مقدمة د. أحمد شرشال على كتاب مختصر التبيين (١/ ١٦٤)، رسم المصحف لغانم قدوري الحمد ص(١٦٩) .

(٥) عاصم بن أبي الصباح العجاج الجحدري البصري، قرأ على نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر والحسن البصري وغيرهم، قرأ عليه المعلى بن عيسى وهارون الأعور وغيرهما، توفي سنة ١٢٨هـ . انظر: طبقات القراء (١/ ١٠٩)، غاية النهاية (١/ ٤٨٨) .

(٦) يحيى بن الحارث الذِّماريّ الغسَّانيّ الدمشقي، مقريء دمشق -بعد ابن عامر- وإمام جامعها، راوية ابن عامر وله اختيار في القراءة، قرأ على ابن عامر وأدرك واثلة بن الأسقع ﷺ وحدث عنه، وقيل قرأ عليه القرآن أيضاً، وقرأ عليه أئمة، توفي سنة ١٤٥هـ . انظر: طبقات القراء (١/ ١٢٨)، غاية النهاية (٢/ ٤٩٣).

(٧) مقدمة د. أحمد شرشال على كتاب مختصر التبيين (١/ ١٦٤) .

-وأبوعمرو بن العلاء البصري(ت١٥٤هـ) .

-وحمزة بن حبيب الزيات الكوفي(ت١٥٦هـ) .

-ونافع بن أبي نعيم المدني(ت١٦٩هـ) .

-وعلي بن حمزة الكسائي(ت١٨٩هـ)، وله فيه مُؤَلَّف[١] .

الخامس: علم عَدِّ الآي:

علمٌ يُعنى بعدد آي القرآن الكريم وتعيين رؤوس الآي وعدد كلمات القرآن وحروفه[٢] .

وممن اشتهر به من أئمة القرن الثاني:

-أبوجعفر يزيد بن القعقاع المدني[٣](ت١٣٠هـ) .

-شيبة بن نصاح المدني[٤](ت١٣٠هـ) .

-عبدالله بن كثير المكي(ت١٢٠هـ) .

-عاصم الجحدري الكوفي(ت١٢٨هـ) .

-يحيى بن الحارث الذّماري الشامي(ت١٤٥هـ) .

---

(١) انظر: مقدمة د. أحمد شرشال على كتاب مختصر التبيين (١/ ١٦٤)، رسم المصحف لغانم قدوري الحمد ص(١٦٩) .

(٢) انظر في التعريف بعلم عد الاي: مقدمة الداني على كتابه البيان في عد آي القرآن ص(١٩-٧٠)، مقدمة الشيخ عبدالرازق إبراهيم على كتابه المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز ص(١٧-٦٠)، مقدمة الأستاذ بشير الحميري على تحقيقه لكتاب سور القرآن وآياته وحروفه ونزوله للفضل بن شاذان ص(٥٠)، (٥٧-٩٣) .

(٣) أبوجعفر يزيد بن القعقاع المدني أحد القراء العشرة، قرأ القرآن على مولاه عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة وعلى ابن عباس، وكان أبوجعفر أمام أهل المدينة في القراءة، توفي سنة ١٣٠هـ، وقيل غير ذلك . انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٨٦)، غاية النهاية لابن الجزري (٢/ ٥١٥) .

(٤) شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب، أبوميمونة المدني، من قراء التابعين، وهو إمام المدنيين في القراءة في في زمانه مع أبي جعفر القاريء، قرأ القران على عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة، وقرأ عليه نافع بن أبي نعيم، توفي سنة ١٣٠هـ . انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٩١)، غاية النهاية (١/ ٤٥٩) .

-حمزة بن حبيب الزيات الكوفي(ت١٥٦هـ) .
-نافع بن أبي نُعيم المدني(ت١٦٩هـ) .

* * *

المطلب الثاني: دخول مباحث من علوم القراءة في علم تجويد اللفظ

عرفنا في المطلب السابق علوم القراءة التي اعتنى بها أئمة القراءة في القرن الثاني ثم تلاهم على العناية بها من خَلفهم من أئمة القراءة على مَرِّ العصور .

وقد دَخَلَ في علم تجويد اللفظ شيءٌ من علوم القراءة، وما ذاك إلا لترابط وتقارب هذه العلوم من جهة أنَّ القاريءَ محتاج إليها عند قراءته للقرآن الكريم .

وبعد أن بانت لنا حدود تجويد اللفظ من خلال تعريفه وموضوعه، فبان لنا أنه: إحكام فصاحة التلفظ بحروف اللسان العربي في قراءة القرآن الكريم، وأنَّ موضوعه اللحن الخفي الذي لا يعرفه إلا نحارير القراء، وهو الخلل والعيب والشّوب اليسير الذي قد يدخل على التلفظ بحروف العربية فيزول بذلك عن المتلفظ وصفُهُ بالفصاحة ونقاء المنطق، ومن ذلك: تطنين النونات وتكرير الراءات وتلكيز الهمزات؛ إلى غير ذلك من العيوب التي ذكرها ونبّه عليها علماء التجويد = فسيبن لنا ما ليس منه مما قد يُبْحَث في كتبه لشدة حاجة قاريء القرآن إليه .

ومن أوضح ما يوجد في كتب والتجويد وليس من التجويد الاصطلاحي مبحث الوقف والابتداء، كما هو في كتاب التحديد[1] لأبي عمرو الداني[2] (ت٤٤٤هـ) حيث بيّنه باختصار ونبّه على أقسامه ومصطلحاته المشهورة، وكذا عَرَضَ له ابن الجزري في منظومته في التجويد[3] –المقدمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه[4]–، وكما هو

---

(١) ص(١٧٦-١٧٨) .

(٢) أبوعمرو عثمان بن سعيد الأموي القرطبي الداني، المعروف بابن الصيرفي، أحد الأئمة في علم القرآن، له معرفة تامة بالحديث وعلومه، متفنناً في العلوم، ديناً ورعاً، له كتاب: جامع البيان في القراءات السبع، توفي سنة ٤٤٤هـ .انظر: طبقات القراء للذهبي (٢/ ٤١٨)،الديباج المذهب (٢/ ٦٦) .

(٣) من البيت رقم (٧٣) وهو قوله: «وبعد تجويدك للحروف ... لابد من معرفة الوقوف» .

(٤) طُبِعَت طبعات كثيرة منفردةً ومع شروحها، ومن أفضل طبعاتها منفردةً طبعة د. أيمن سويد عن مخطوطة =

ظاهر فعلم الوقف والابتداء علم مستقل بذاته وفيه مؤلفاته المعروفة، وهو علم يعتمد على التفسير والمعنى، ولم أجده عند غير الداني(ت٤٤٤هـ) من مؤلفي التجويد في القرن الخامس .

ومن ذلك أيضاً تعرض ابن الجزري(ت٨٣٣هـ) في منظومته في التجويد –المقدمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه- إلى معرفة المقطوع والموصول من الرسم[١] وهاءات التأنيث المرسومة بالتاء في المصاحف[٢]، وهذا من علم رسم المصحف وليس من علم التجويد، كما هو ظاهر .

* * *

= مقروءة على الناظم طبعتها الجمعية الخيرية لحفيظ القران بجدة، وطبعة د. أشرف طلعت عن عدد من مخطوطات وشروح المقدمة، طبعتها مكتبة الإمام البخاري سنة ١٤٠٣هـ بمصر .

(١) من البيت رقم(٧٩) وهو قوله: «واعرف لمقطوع وموصول وتا ... في مصحف الإمام فيما قد أتى» .

(٢) من البيت رقم(٩٤) وهو قوله: «ورحمت الزخرف بالتا زَبَرَه ... لاعراف رومٍ هودِ كاف البقرة» .

الفصل الثاني:
أصول تجويد اللفظ في القرن الأول

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تجويد اللفظ في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: تجويد اللفظ في السنة النبوية.

المبحث الثالث: المأثور عن الصحابة والتابعين في تجويد اللفظ.

المبحث الأول:

تجويد اللفظ في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عربية اللفظ.

المطلب الثاني: فصاحة اللفظ.

المطلب الثالث: ترتيل اللفظ.

المطلب الأول: عربية اللفظ

جاء في القرآن الكريم أن الله تعالى أنزله عربياً، وأن جبريل عليه السلام نزل به وتلاه على النبي محمد ﷺ باللفظ العربي.

قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء:١٩٢-١٩٥]، أي: نَزَلَ بالقرآن الروحُ الأمينُ بلسان عربي مبين[1]، وقال الله سبحانه: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف:١]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ

(١) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٢٨٠)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري (١٧/ ٦٤٣)، تأويلات أهل السنة لأبي منصور الماتوريدي (٨/ ٨٥)، تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم (٢/ ٤٨٣-٤٨٤)، الكشف والبيان لأبي إسحاق الثعلبي (٧/ ١٨٠)، الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي ابن أبي طالب (٨/ ٥٣٥١)، النكت والعيون للماوردي (٤/ ١٨٧)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي (٣/ ٣٦٢)، الكشاف للزمخشري (٣/ ٣٣٩)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (٦/ ٥٠٥)، رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز لعبد الرّازق الرَّسعني (٥/ ٤١٨)، البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٧/ ٣٨).

وهذا التفسير على أن الباء في لفظ (بلسان) متعلقة بـ (نزل) وهو الصحيح، وذكر الزمخشري وابن عطية قولاً آخر وهو أن الباء في (بلسان) متعلقة بـ (لتكون من المنذرين) فيكون المعنى: لتكون من الذين أنذروا بهذا اللسان العربي، وهم خمسة: هود وصالح وشعيب وإسماعيل ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم، قال ابن عطية: «وتمسك بهذا من رأى أن النبي ﷺ كان يسمع أحيانا مثل صلصلة الجرس يتفهم له منه القرآن، وهذا قول ضعيف يقتضي أن بعض ألفاظ القرآن هي من لدن النبي ﷺ، وهو مردود»، أقول: ومما يدل على ضعف هذا القول وصحة القول الأول استفاضة الاستدلال بهذه الآية -عند العلماء- على نزول القرآن بلغة العرب أو بالفصيح منها، فانظر الاستدل بها على ذلك عند: الشافعي في الرسالة ص(٤٦)، وأبي عبيدة في مجاز القرآن (١/ ٨)، وابن سعدان في الوقف والابتداء ص(٦٦)، والإمام البخاري في الصحيح في كتاب فضائل القرآن باب نزل القرآن بلسان قريش والعرب (٦/ ١٨٢)، والطبري في مقدمة التفسير (١/ ١٢)، وابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء (١/ ١٠٠)، وابن فارس في الصاحبي ص(٤٣).

وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ [النحل:١٠٣] ، أي: وهذا القرآن لسان عربي مبين[١]، وقال الله عز وجل: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾ [طه:١١٣]، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [الزمر:٢٧-٢٨]، وقال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [فصلت:٣]، وقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴾ [الشورى:٧]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الزخرف:٣]، وقال تعالى: ﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأحقاف:١٢] .

ولفظ **(عربي)** – الوارد في هذه الآيات ونحوها- نسبةً إلى العَرَب[٢] .

قال أبو منصور الأزهري (ت٣٧٠هـ): «وجعل الله –جل وعز- القرآن المنزل على النبي المرسل محمد ﷺ عربياً لأنه نَسَبه إلى العرب الذين أنزل بلسانهم»[٣] .

«والعَرَب: ضد العَجَم»[٤]، ولغتهم: العربية[٥]، يقال: عَرُبَ لسانه، عُرُوبةً، أي: صار عربياً[٦]، «وتعريب الاسم الأعجمي: أن تتفوَّه به العرب على منهاجها، تقول:

---

(١) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ٤٨٧)، جامع البيان لابن جرير الطبري (١٤/ ٣٦٤)، الكشف والبيان لأبي إسحاق الثعلبي (٦/ ٤٤)، النكت والعيون للماوردي (٣/ ٢١٥)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي (٣/ ٨٥)، والمحرر الوجيز لابن عطية (٥/ ٤٠٩) .

(٢) انظر: أدب الكاتب لابن قتيبة ص(٣٩)، الصحاح للجوهري (١/ ١٧٨)، المجمل لابن فارس (٣/ ٦٦٤)، لسان العرب لابن منظور (٢/ ٧٥)، مادة (عرب) .

(٣) تهذيب اللغة للأزهري (٢/ ٣٦١)، مادة (عرب) .

(٤) جمهرة اللغة لابن دريد (١/ ٣١٩)، مادة (عرب) .

(٥) انظر: الصحاح للجوهري (١/ ١٧٩)، ولسان العرب لابن منظور (٢/ ٧٦)، مادة (عرب) .

(٦) انظر: الصحاح للجوهري (١/ ١٧٩)، مادة (عرب) .

عَرَّبَتْه العرب وأَعْرَبَتْه أيضاً»[1]، «وأَعْرَب كلامه: إذا لم يلحن في الإعراب، وأَعْرَب بحجته أي: أفصح بها ولم يتق أحداً»[2]، ورجل مُعْرِب إذا كان فصيحاً[3].

وقال أبوزيد الأنصاري[4](ت٢١٥هـ): «ويقال: عَرَّبت له الكلام تعريباً، وأعربته له إعراباً، إذا بَيَّنْتُه له حتى لا يكون فيه حَضْرَمَة[5]»[6].

وقال أبومنصور الأزهري(ت٣٧٠هـ): «الإعراب والتعريب معناهما واحد، وهو الإبانة، يقال: أَعْرَب عنه لسانه، وعَرَّب أي: أبان وأفصح، ويقال: أَعْرِبْ عما في ضميرك أي: أَبِنْ، ومن هذا يقال للرجل إذا أَفْصَح الكلام: قد أَعْرَب»[7].

وقال أبوبكر ابن الأنباري[8](ت٣٢٨هـ): «وإنما سميت العرب عرباً، لحسن بيانها في عبارتها، وإيضاح معانيها، من قول العرب: قد أعربت عن القوم: إذا تكلمت عنهم، وأبنت معانيهم. جاء في الحديث: (البِكر إذْنُها صماتُها، والثيِّب يُعربُ عنها لسانُها)[9]، يريد: يُبَيِنُ، وقال إبراهيم

---

(١) الصحاح للجوهري (١/ ١٧٩)، مادة (عرب).

(٢) الصحاح للجوهري (١/ ١٧٩)، مادة (عرب).

(٣) انظر: كتاب العين (٣/ ١٢١)، وتهذيب اللغة للأزهري (٢/ ٣٦٠).

(٤) سعيد بن أوس بن ثابت الخزرجي الأنصاري، من كبار اللغويين وكان عالما بالنحو، سمع القراءات من أبي أبي عمرو بن العلاء، وهو ثقة في الحديث، صنف كتاب النوادر الكبير، توفي سنة ٢١٥هـ. انظر: مقدمة تهذيب اللغة للأزهري (١/ ١٢)، إنباه الرواة للقفطي (٢/ ٣٠)، الكاشف للذهبي (١/ ٤٣٢).

(٥) قال أبوعبيد في الغريب المصنف (١/ ٣٦٠): «حضرم في كلامه حضرمة: إذا لحن وخالف الإعراب»، وقال ابن سيده: «الحضرمية: اللكنة ... والحضرمة: الخلط». انظر له: المخصص (١/ ١١٩)، والمحكم (٤/ ٤٥).

(٦) تهذيب اللغة للأزهري (٢/ ٣٦١)، مادة (عرب).

(٧) تهذيب اللغة للأزهري (٢/ ٣٦٢)، مادة (عرب).

(٨) محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبوبكر ابن الأنباري، من أعلم الناس بنحو الكوفيين وأحفظهم للغة، ثقةٌ زاهد متواضع، أخذ عن أبي العباس ثعلب وخلق، من مصنفاته: كتاب الوقف والابتداء، توفي سنة ٣٢٨هـ. انظر: مقدمة تهذيب اللغة (١/ ٢٨)، معجم الأدباء لياقوت (٦/ ٢٦١٤).

(٩) أخرجه: ابن ماجه في السنن كتاب النكاح باب استئمار البكر والثيب (٣/ ٣٢٠) برقم(١٨٧٢)، والإمام =

النخعي[1]: (كانوا يستحبون أن يُلَقِّنوا الصبي حين يعرب: لا إله إلا الله، ثلاث مرات)[2] . فمعنى يعرب: يُبِين الكلام . قال الشاعر[3] يذكر حمامتين :

لا يُعْرِبان لنا قولاً فنفهمه وما هما في مقالٍ أعجميّانِ

أراد : لا يبينان لنا قولاً»[4] .

وقال ابن فارس(ت٣٩٥هـ): « (عرب) العين والراء والباء أصول ثلاثة، **أحدها**: الإبانة والإفصاح، و**الآخر**: النشاط وطيب النفس، و**الثالث**: فساد في جسم أو عضو . **فالأول** قولهم: أَعْرَبَ الرجل عن نفسه، إذا بَيَّنَ وأوضح . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (الثَّيِّبُ يُعْرِب عنها لسانُها، والبكر تُسْتَأْمَر في نفسها)[5]... وإعراب الكلام –أيضاً– من هذا القياس، لأنّ بالإعراب يُفرق بين المعاني في الفاعل والمفعول والنفي والتعجب والاستفهام، وسائر أبواب هذا النحو من العلم . فأما الأمة التي تسمَّى العربَ فليس ببعيدٍ أن يكون سُمِّيت عَرَباً من هذا القياس لأن لسانها أَعْرَبُ

= أحمد في المسند (٢٩/ ٢٦٠) برقم (١٧٧٢٢) و (٢٩/ ٢٦١-٢٦٢) برقم (١٧٧٢٤)، من طريق الليث بن سعد عن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي حسين عن عدي بن عدي الكندي عن أبيه عن رسول الله ﷺ ، وهذا إسناد منقطع فعدي لم يسمع من أبيه عدي بن عميرة، لكن يشهد للحديث مافي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه : «أن رسول الله ﷺ قال: (لا تُنْكَحُ الْأَيِّمُ حتى تُسْتَأْمَرَ ولا تُنْكَحُ الْبِكْرُ حتى تُسْتَأْذَنَ)، قالوا: يا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ إِذْنُهَا؟ قال: (أَنْ تَسْكُتَ) » . أخرجه البخاري (٦/ ٢٥) برقم(٦٩٧٠)، ومسلم (٢/ ١٠٣٦) برقم(١٤١٩) .

(١) إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي، أبوعمران الكوفي، تابعي محدث فقيه، وكان مفتي أهل الكوفة في زمانه مع الشعبي، مات وهو مختف من الحجاج سنة ٩٦هـ . انظر: تهذيب الكمال للمزي (١/ ١٤٤) برقم(٢٦٠)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٤/ ٥٢٠) .

(٢) أخرجه أبو عبيد في غريب الحديث (٣/ ٢١٠) عن إبراهيم التيمي، وليس النخعي، وفي لفظ أبي عبيد «سبع مرات» بدلاً من «ثلاث مرات» .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري (٢/ ٦٥) .

(٥) تقدم تخريجه قريباً، وهو بهذا اللفظ بلا إسناد في غريب الحديث لأبي عبيد (٣/ ٢٠٨) .

الألسنة، وبيانَها أجودُ البيان... ومما يدل على هذا[1] أيضاً قول العرب: ما بها عَرِيبٌ، أي: ما بها أحدٌ، كأنهم يريدون ما بها أَنِيس يُعْرِب عن نفسهِ... قال: وأعرب الرجلُ إذا أَفْصحَ القولَ وهو عَرَبانيُّ اللسان: فصيح »[2] .

ويقابل العربي والعربية: الأعجم والعُجْمَة، وقد جاءت المقابلة بينهما في القرآن الكريم، فأثبت الله نزوله باللفظ العربي ونفى عنه العجمة .

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [النحل:١٠١-١٠٣]، وقال الله سبحانه: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء:١٩٢-١٩٥]، ثم قال سبحانه بعد ذلك: ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ [الشعراء:١٩٨-١٩٩]، وقال الله جل وعز: ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُواْ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَأَعْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًىۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ [فصلت:٤٤] .

والأَعْجَم: كل كلام ليس عربية[3]، والأعجم -أيضاً- والأَعْجَمي: الذي لا يُبِيْن ولا يُفْصِح، ومن في لسانه عُجْمَة ولو كان من العرب[4] .

---

(١) أي على أن تسمية العرب من هذا القياس .

(٢) المقاييس في اللغة لابن فارس (٤/ ٢٩٩-٣٠٠)، مادة (عرب) .

(٣) انظر مادة (عجم) في: كتاب العين (١/ ٢٣٧)، والمحيط في اللغة للصاحب ابن عباد (١/ ٢٧٤) .

(٤) انظرمادة (عجم) في: كتاب العين (١/ ٢٣٧)، تهذيب اللغة للأزهري (١/ ٣٩٠)، والمحيط في اللغة لابن عباد (١/ ٢٧٤)، والمجمل في اللغة لابن فارس (٣/ ٦٤٩)، والصحاح للجوهري (٥/ ١٩٨١)، وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان الحميري (٧/ ٤٣٨٤) .

وعُجْمَة اللسان: أن يكون فيه عيب لا تبين معه الحروف ولا تتضح[1]، كالحُكْلَة[2] واللَّجْلَجَة[3] واللَّغْلَغة[4]، أو أن يأتي بالكلام فتعترض فيه اللغةُ الأعجمية، وأخطاءُ العَجَم عندما يتكلمون العربية[5]، وقد يُسَمَّى -اعتراض اللغة الأعجمية وأخطاء العجم- باللُّكْنَة[6]، فيقال: «فلان يرتضخُ لُكْنَةً روميةً، أو حبشيةً، أو سِنْدِيَّةً،

(١) انظر: البيان والتبيين للجاحظ (١/ ٣٥-٧٤)، مقدمة أبي حاتم السجستاني لكتابه المذكر والمؤنث ص(٣٣-٣٥)، الكامل للمبرد (٢/ ٧٦١-٧٦٥)، فقه اللغة وسر العربية للثعالبي (١/ ١٧٤)، الموضح في التجويد لعبدالوهاب القرطبي ص(٢١٧-٢٢٢)، عيوب اللسان واللهجات المذمومة بحث في مجلة المجمع العلمي العراقي للدكتور رشيد عبدالرحمن العبيدي جزء (٣) مجلد (٣٦) ص(٢٣٦-٣٠٠) محرم ١٤٠٦هـ.

(٢) الحكلة: عجمة في اللسان لا يبين معها الكلام. انظر: تهذيب اللغة للأزهري (٤/ ١٠٠) مادة (حكل)، فقه اللغة وسر العربية للثعلبي (١/ ١٧٤)، الموضح في التجويد ص(٢١٨)، عيوب اللسان للعبيدي ص(٢٥٥).

(٣) اللجلجة: الاختلاط ودخول بعض الكلام في بعض فلا يتبيَّن، وقيل هو ثقل في الكلام بحيث لا يأتي بعضه في إثر بعض، وقيل تردد في اللسان، وقيل غير ذلك. انظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٠/ ٤٩٥) مادة (لَجّ)، فقه اللغة وسر العربية للثعالبي (١/ ١٧٤)، الموضح في التجويد ص(٢١٩)، عيوب اللسان للعبيدي ص(٢٨٤).

(٤) اللغلغة: فُسِّرت باللَّخْلَخَة، واللخلخة: عجمة في اللسان بحيث لايفصح، وقيل هي تردد في اللسان. انظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٦/ ١٠١) مادة (لغ)، عيوب اللسان للعبيدي ص(٢٩٢).

(٥) كإبدال الحروف، وتذكير المؤنث، وتأنيث المذكر، ونحو ذلك.

(٦) قال في كتاب العين (٥/ ٣٧١): «اللُّكْنَةُ: عُجْمَةُ الأَلْكَن، وهو الذي يؤنث المذكر، ويذكر المؤنث، ويقال: هو الذي لا يقيم عَرَبِيَّتَه لعُجْمَةٍ غالبةٍ على لسانه، وهو الأَلْكَن»، وقال الجاحظ في البيان والتبيين (١/ ٣٩-٤٠): «ويقال في لسانه لكنة، إذا دخل بعض حروف العَجَم في حروف العَرَب»، ومن هذا الباب تلقيب الشاعر: زياد بن سَلْمَى بالأعجم، فيقال: زياد الأعجم، قال ابن قتيبة في الشعر والشعراء (١/ ٤٣٠): «وكانت فيه لكنة، فلذلك قيل له الأعجم»، وقال المبرد في الكامل (٢/ ٧٦٩): «وكان زياد الأعجم -وهو رجل من عبد القيس- يرتضخ لكنة أعجمية، يذهب فيها إلى مذهب قوم بأعيانهم من العجم، وأنشدَ المهلبَ بن أبي صفرةَ في مدحه إياه:

فتىً زاده السلطان في الحمد رغبةً إذا غيَّر السلطان كلَّ خليلِ

يريد **السلطان**، وذلك أن بين الطاء والتاء نَسَباً، فلذلك قلبها تاء، لأن التاء من مخرج الطاء، فقال: **السلتان**».

أو ما كانت من لغات العَجَم»[1] .

قال الفراء[2](ت٢٠٧هـ): «قوله: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ﴾، الأَعْجَم في لسانه، والأعجمي المنسوب إلى أصله العَجَم وإن كان فصيحاً، ومن قال: أَعْجَم؛ قال للمرأة: عَجْماء، إذا لم تحسن العربية، ويجوز أن تقول: عَجَميّ، تريد: أَعْجَميّ، تنسبه إلى أصله»[3] .

وقال أبوعبيدة[4](ت٢١٠هـ): «﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ﴾، يقال: رجل أَعْجَم إذا كان في لسانه عُجْمَة، ورجل عَجَمي أي من العَجَم وليس من اللسان»[5] .

وقال أبوزيد الأنصاري(ت٢١٥هـ): «ويقال لكل من لم يُبِنِ الكلام من العرب والعَجَم: أعجم، والاسم العُجْمَة»[6].

وقال أبوعبيد القاسم بن سلّام[7](ت٢٢٤هـ): «كلام أَعْجَم ومُعْجَم: يُذهَبُ به إلى إلى كلام العَجَم»[8]، وقال أيضاً: «كل من لا يقدر على الكلام فهو أَعْجَمُ

(١) تهذيب اللغة للأزهري (١٠/ ٢٤٧)، مادة (لكن) .

(٢) أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، أعلم الكوفيين بالنحو بعد الكسائي، أخذ عن الكسائي وهو عمدته، ثم أخذ عن أعراب وثق بهم كأبي الجراح، وأخذ عن يونس، ثقة مأمون، من مصنفاته كتابه معاني القرآن، توفي سنة ٢٠٧هـ . انظر: مراتب النحويين لأبي الطيب ص(١٣٩)، إنباه الرواة للقفطي (٤/ ٧) .

(٣) معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٨٣) .

(٤) معمر بن المثنى، من لغويي البصرة، كان من أعلم الناس بالغريب وأخبار العرب وأيامها وأنسابها، روى عنه أبوعبيد ووثقه، وكتابه مجاز القرآن من أول ما ألفه اللغويون في تفسير غريب القرآن، توفي سنة ٢١٠هـ وقيل غيرها . انظر: مقدمة تهذيب اللغة (١/ ١٤)، إنباه الرواة للقفطي (٣/ ٢٧٦) .

(٥) مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/ ٩١) .

(٦) خلق الإنسان لأبي محمد ثابت بن أبي ثابت ص(١٨٦) .

(٧) أبوعبيد القاسم بن سلام الخزاعي، المقريء المحدث الفقيه اللغوي، إمام مشهور، جمع صنوفاً من العلم، واشتهر بحسن التصنيف والتأليف في عدة فنون، توفي سنة ٢٢٤هـ . انظر: مقدمة تهذيب اللغة للأزهري (١/ ١٩)، إنباه الرواة للقفطي (٣/ ١٢)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٠/ ٤٩٠) .

(٨) المخصص لابن سيده (١/ ١٢١) .

ومسْتَعْجِم»[1] .

وقال ابن السِّكِّيت[2](ت٢٤٤هـ): «الأعجم الذي لا يُبِيْن الكلام من العرب والعَجَم»[3] .

وقال ابن قتيبة(ت٢٧٦هـ): «ومن ذلك: الأعجمي والعَجَمِي، والأعرابي والعربي، لا يكاد عوام الناس يفرقون بينهما، فالأعجمي: الذي لا يفصح وإن كان نازلاً بالبادية، والعَجَميّ: منسوب إلى العَجَم وإن كان فصيحاً، والأعرابي: هو البدوي، والعربي منسوب إلى العرب وإن لم يكن بدوياً»[4] .

وقال الزجاج[5](ت٣١١هـ): « (الأعجمين) جمع أَعْجَم، والأنثى عَجْماء، والأعجم الذي لا يُفْصح ، وكذلك الأعجمي ، فأما العَجَميّ فالذي من جنس العَجَم، أَفْصَح أو لم يُفْصِح»[6] .

وقال أبوبكر ابن الأنباري(ت٣٢٨هـ): «وقولهم: فلانٌ أعجمي، قال أبو بكر[7]: قال بعضهم[8]: الأعجمي، معناه في كلام العرب: الذي في لسانه عُجْمة، وإنْ كان من من العرب . والعَجَمِيُّ: الذي أهله من العَجَم، وإنْ كان فصيح اللسان . يقال: رجل

---

(١) غريب الحديث لأبي عبيد (٣/ ٢٥٦) .

(٢) أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السّكّيت، النحوي اللغوي، صاحب كتاب إصلاح المنطق، كان ديناً ثقة عالماً بالقرآن ونحو الكوفيين، من أعلم الناس باللغة والشعر، توفي سنة ٢٤٤هـ وقيل غيرها . انظر: مراتب النحويين لأبي الطيب ص(١٥١)، إنباه الرواة (٤/ ٥٦)، معجم الأدباء (٦/ ٢٨٤٠) .

(٣) المخصص لابن سيده (١/ ١١٩) .

(٤) أدب الكاتب لابن قتيبة ص (٣٩) .

(٥) أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، النحوي، كان متقدماً في صناعته، حسن الاعتقاد، بارعاً صدوقاً ديناً، حافظاً لمذاهب البصريين في النحو، من مؤلفاته: كتاب معاني القرآن، توفي سنة ٣١١هـ وقيل غيرها . انظر: تهذيب اللغة للأزهري (١/ ٢٧)، تاريخ مدينة السلام للخطيب (٦/ ٦١٣) .

(٦) معاني القرءان وإعرابه للزجاج (٤/ ١٠٢،٣٨٩) .

(٧) هو ابن الأنباري .

(٨) هذا قول البصريين كأبي عبيدة وابن قتيبة والزجاج، وقد ذكرتُ أقوالهم .

أعجميّ، ورجل أَعْجَمُ: إذا كان في لسانه عُجْمة . ويقال للدواب: عُجْمٌ، لأنها لا تتكلم . ويقال للظهر والعصر: العَجْماوان، لأنهما لا يُجهر فيهما بالقراءة . قال الحسن[1]: من ذكر الله ﷻ في السوق كان له من الأجر بعددِ كلِّ مَنْ فيها من فَصيح وأَعْجَم[2] . يريد بالأعجم: البهائم . وقال الله ﷻ : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴾، أراد: الذين في ألسنتهم عجمة . وقال ذو الرُّمَّة[3]:

أحبُّ المكانَ القَفْرَ من أجلِ أَنَّني به أَتَغَنّى باسمِها غيرَ مُعْجِمِ[4]

معناه : غير مُخْفٍ من الكلام ... وقال الفراء[5] وأبوالعباس[6]: الأعجم: الذي في لسانه عُجْمة، والأعجمي بمعنى العَجَميّ . قال أبو بكر: فقولهما هو الصحيح عندنا[7]»[8] .

---

(١) أبوسعيد، الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، سيد أهل زمانه علماً وعملاً، قرأ القرآن على حطّان الرقاشي وروى عن خلق من الصحابة والتابعين، له تفسير رواه عنه جماعة، ولد بالمدينة وتوفي بالبصرة سنة ١١٠هـ. انظر: طبقات المفسرين للداوودي (١/ ١٤٧)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/ ٥٦٣) .

(٢) أخرجه أبو عبيد في غريب الحديث (٣/ ٢٥٦) .

(٣) هو أبوالحارث غيلان بن عقبة بن بُهَيْش، و(الرُّمة) بضم الراء القطعة من الحبل وقيل الحبل البالي، قيل له (ذو الرُّمة) لبيت قاله، من مشاهير الشعراء ، توفي سنة ١١٧هـ . انظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة (١/ ٥٢٤)، والاشتقاق لابن دريد ص(١٨٨)، ووفيات الأعيان لابن خلكان (٢/ ٢٤٥) .

(٤) ديوان ذي الرمة ص(٢٧٦) .

(٥) تقدم كلامه في ص(٥٤) .

(٦) أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني مولاهم، الملقب بـ ثعلب، من القراء، وإمام الكوفيين في النحو واللغة، قال قال المبرد: «أعلم الكوفيين ثعلب»، من تصانيفه: كتاب القراءات، ومعاني القرآن، توفي سنة ٢٩١هـ . انظر: إنباه الرواة للقفطي (١/ ١٧٣)، سير أعلام النبلاء للذهبي(١٤/ ٥) .

(٧) الفراء وثعلب وأبوبكر ابن الأنباري كوفيون، يذهبون إلى أن لفظ (أعجمي) بمعنى (عَجَمي) كلاهما نسبة نسبة إلى جنس العَجَم، والبصريون يخالفونهم في ذلك، فيذهبون إلى أن لفظ (أعجمي) وصف للذي لا يفصح و(عَجَمي) نسبة إلى العَجَم، وهم متفقون على أن لفظ (أعجم) وصف للذي في لسانه عجمة .

(٨) الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري (٢/ ٦٣-٦٤) .

وقال أبوعلي الفارسي[1](ت٣٧٧هـ): «الأعجم الذي لا يفصح ، من العرب كان أو من العَجَم ، ألا ترى أنهم قالوا: زياد الأَعْجَم[2] لأنه كانت في لسانه رُتَّة وكان عربياً»[3]، وقال أيضاً: «وتسمي العرب من لم يبيِّن كلامه من أي صنف كان من الناس أعجم»[4]، وقال أيضاً: «فأما قولهم أعجم وأعجمي فالمعنى عندي فيهما واحد وكلاهما وصف للذي لا يُفْصح من العَجَم كان أو من العرب»[5] .

وقال إسماعيل الجوهري(ت٣٩٨هـ): «والأعجم الذي في لسانه عُجْمة وإن أفصح بالعَجَميّة» [6] .

وفي سورة القيامة أن نبينا محمداً ﷺ قرأ القرآن كما أقرأه جبريل عليه السلام، وجبريل عليه السلام –كما تقدم– قرأه بلسان عربي مبين، قال الله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾ [القيامة:١٦-١٩] .

رَوَى سعيد بن جبير[7] عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية أنه

---

(١) أبوعلي الحسن بن أحمد بن عبدالغفار الفارسي، ولد بفسا وقدم بغداد وأخذ من علماء النحو بها، وعَلَت منزلته حتى قيل: هو فوق المبرد، اتهم بالاعتزال، من مؤلفاته: كتاب الحجة للقراء السبعة، توفي سنة ٣٧٧هـ . انظر: تاريخ مدينة السلام (٨/ ٢١٨)، إنباه الرواة (١/ ٣٠٨)، معجم الأدباء (٢/ ٨١١) .

(٢) أبوأمامة زياد بن سَلْمَى العَبْدي اليماني، مولى عبدالقيس، المعروف بزياد الأعجم لِلَحْنِهِ ولُكْنَةٍ كانت في لسانه من قِبَلِ فارس، وهو من الشعراء المجيدين، روى عن أبي موسى الأشعري وعثمان بن أبي العاص، توفي في حدود سنة ١٠٠هـ . انظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة (١/ ٤٣٠)، معجم الأدباء لياقوت (٣/ ١٣٢٩)، تهذيب الكمال للمزي (٣/ ٥٠) .

(٣) الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (٦/ ١١٩-١٢٠) وسقط من الطبعة كلمة (رتة)، انظر المخصص لابن سيده (١/ ١٢١) .

(٤) الحجة للفارسي (٦/ ١٢٠) .

(٥) المخصص لابن سيده (١/ ١٢٠) .

(٦) الصحاح للجوهري (٥/ ١٩٨١) .

(٧) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي الكوفي، أبوعبدالله، من أئمة التابعين، أخذ القرآن والتفسير عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال ابن المديني: «ليس في أصحاب ابن عباس مثل سعيد بن جبير»، قتله الحجاج سنة ٩٥هـ . انظر: تهذيب الكمال للمزي (٣/ ١٤١) ، سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٢١) .

قال: «﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾، قال: فإن علينا أن نجمعه في صدرك ثم تقرأه، ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾، قال: فإذا أنزلناه فاستمع له وأنصت، ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾، قال: أن نبينه بلسانك»[1]، وفي لفظ: «﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾: أن نبينه على لسانك»[2]، وفي لفظ: «﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾: ثم علينا أن تقرأه»[3]، ثم قال ابن عباس ﷺ: «فكان رسول الله ﷺ [بعد ذلك][4] إذا أتاه جبريل استمع، فإذا انطلق جبريل قرأه النبي ﷺ كما أَقْرَأَهُ»[5]، وفي لفظ: «كما أُقْرِئَهُ»[6]، وفي لفظ: «قَرَأَه كما وعده الله»[7] [8].

ونتيجة لهذا البيان القرآني عن نزول القرآن بالتلفظ العربي الفصيح لا بالعُجْمَة وتلفظ العَجَم، وعن وعد الله لنبيه ﷺ أن يُبَيِّن القرآن على لسانه فيقرأه كما أُنْزِل عليه، بالتلفظ العربي الفصيح، صارت عربية التلفظ بالقراءة أصلاً من أصول قراءة القرآن

---

(١) لفظ البخاري (٦/ ١٦٣) برقم (٤٩٢٩)، و(٦/ ١٩٥) برقم(٥٠٤٤)، ومسلم (١/ ٢٣٠) برقم(٤٤٨).

(٢) البخاري (٦/ ١٦٣) برقم(٤٩٢٨).

(٣) البخاري (١/ ٨) برقم (٥)، ومسلم (١/ ٢٣١) برقم(٤٤٨).

(٤) زيادة في مسند الإمام أحمد (٥/ ٢٦٨) برقم(٣١٩١)، والطبقات الكبير لابن سعد (١/ ١٦٨).

(٥) لفظ البخاري (١/ ٨) برقم(٥)، ومسلم (١/ ٣٣١) برقم(٤٤٨).

(٦) الطبقات الكبير لابن سعد (١/ ١٦٨).

(٧) البخاري (٦/ ١٦٣) برقم(٤٩٢٩)، ومسلم ١/ ٣٣٠ برقم(٤٤٨).

(٨) تفسير ابن عباس وحديثه أخرجه: البخاري في الصحيح في: كتاب بدء الوحي (١/ ٨) برقم(٥)، وكتاب التفسير باب ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ (٦/ ١٦٣) برقم(٤٩٢٨)، وباب ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ (٦/ ١٦٣) برقم(٤٩٢٩)، وكتاب فضائل القرآن باب الترتيل في القراءة (٦/ ١٩٥) برقم(٥٠٤٤)، وكتاب التوحيد باب قول الله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾ (٩/ ١٥٣) برقم(٧٥٢٤)، ومسلم في الصحيح في كتاب الصلاة باب الاستماع للقراءة (١/ ٣٣٠-٣٣١) برقم(٤٤٨)، والترمذي في الجامع في أبواب تفسير القرآن باب ومن سورة القيامة (٥/ ٣٥٥) برقم(٣٣٢٩)، والنسائي في السنن الكبرى في ذكر الإمامة والجماعة جامع ما جاء في القرآن (١/ ٤٨١-٤٨٢) برقم(١٠٠٩)، وفي كتاب التفسير سورة القيامة (١٠/ ٣١٩-٣٢٠) برقم(١١٥٧٢،١١٥٧١،١١٥٧٠)، وخرجه في المجتبى في كتاب الافتتاح جامع ما جاء في القرآن (١/ ٤٨٤ برقم(٩٣٢)، وأبو داود الطيالسي في المسند (٤/ ٣٥٣) برقم(٢٧٥٠)، والإمام أحمد في المسند (٥/ ٢٦٨) برقم(٣١٩١)، وابن سعد في الطبقات الكبير (١/ ١٦٨).

الكريم، فجاء عن الصحابة والتابعين الأمر بإعراب قراءة القرآن الكريم لأنه نزل عربياً، وجاء عنهم النهي والتحذير من اللحن فيها[1]، لأنه خروج عن العربية التي نزل القرآن الكريم بها، ثم اعتنى بعربية التلفظ في القراءة مَنْ أخذ القراءة عن الصحابة والتابعين وتَصَدَّر وتَجَرّد لها من أئمة القرن الثاني، خاصة مع ازدياد وانتشار اللحن ورداءة النطق في ذلك القرن[2]، ثم تَبِعَهُم على ذلك من خَلَفَهُم من أئمة القراءة على مرِّ مرِّ القرون .

* * *

(١) سيأتي الحديث عن هذا بالتفصيل في المبحث الثالث من هذا الفصل، وهو بعنوان: المأثور عن الصحابة والتابعين في تجويد اللفظ .

(٢) سيأتي بحث هذا بالتفصيل في الفصل الثالث، وهو بعنوان: تجويد اللفظ عند أئمة القراءة والعربية في القرن القرن الثاني .

المطلب الثاني: فصاحة اللفظ

لم ينزل القرآن الكريم -على النبي ﷺ - إلا بالمنطق الفصيح من لسان العرب، دون المذموم والرديء منه .

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾ [النحل:١٠٣] .

قال أهل التفسير: مبين أي فصيح[1]، وعلى هذا فالمعنى: وهذا القرآنُ لسانٌ عربي فصيح، والأعجم والأعجمي تقدم أنه: الذي لا يبين ولا يفصح، ومن في لسانه عجمة ولو كان من العرب[2] .

وكان سبب نزول هذه الآية أن مشركي قريش زعموا أن الرسول ﷺ يُعَلِّمُهُ - هذا الذي يتلوه - رجل أعجمي في لسانه عُجْمة[3] .

وقال الله عز وجل: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء:١٩٢-١٩٥] .

---

(١) انظر: الكشف والبيان للثعلبي (٦/ ٤٤)، تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني (٣/ ٢٠٣)، معالم التنزيل للبغوي (٥/ ٤٥)، الكشاف للزمخشري (٢/ ٥٩٣)، رموز الكنوز للرسعني (٤/ ٩٤)، الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله القرطبي (١٢/ ٤٣١)، أنوار التنزيل للبيضاوي (٢/ ٢٨١)، مدارك التنزيل للنسفي (٢/ ٢٣٤)، التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (١/ ٤٣٦)، البحر المحيط لأبي حيان (٥/ ٥١٩)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٨/ ٣٥٥)، نظم الدرر للبقاعي (١١/ ٢٥٧)، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٥/ ١٤٢)، الفتوحات الإلهية لسليمان الجمل (٢/ ٥٩٩)، أضواء البيان للشنقيطي (٣/ ٣٧١)، التحرير والتنوير لابن عاشور (١٤/ ٢٨٧-٢٨٨) .

(٢) انظر ص (٥٢-٥٧) .

(٣) انظر: تفسير مقاتل (٢/ ٤٨٧)، جامع البيان للطبري (١٤/ ٣٦٥-٣٦٩)، بحر العلوم لأبي الليث السمرقندي (٢/ ٢٥١)، الكشف والبيان للثعلبي (٦/ ٤٣)، المحرر الوجيز لابن عطية (٥/ ٤٠٨)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٨/ ٣٥٥-٣٥٦) .

وفي هذه الآيات أن جبريل عليه السلام قرأه على النبي ﷺ بالمنطق الفصيح، ثم قال سبحانه بعد هذه الآيات: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الشعراء:١٩٨-١٩٩]، و(الأعجمين) جمع: أَعْجَم، والأعجم الذي لا يُفْصِح.

قال محمد بن سعدان[1](ت٢٣١هـ): «إن الله عز وجل أنزل هذا القرآن بأفصح اللغات وأعربها، وقال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف:٣]، وقال: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء:١٩٥]»[2].

وقال الله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾ [القيامة:١٦-١٩].

جاء عن ابن عباس رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾ [القيامة:١٨-١٩]، أنه قال: «﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾، قال: فإذا أنزلناه فاستمع له وأنصت، ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾، قال: ثم علينا أن تقرأه»، وفي لفظ: «أن نبينه بلسانك»، وفي لفظ: «أن نبينه على لسانك»، ثم قال ابن عباس رضي الله عنه: «فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع، فإذا انطلق جبريل قرأه النبي ﷺ كما أَقْرَأَهُ»، وفي لفظ: «كما أُقْرِئَهُ»، وفي لفظ: «قرأه كما وعده الله»[3].

ففي تفسير ابن عباسٍ هذا أن النبي ﷺ أُمِر بالإنصات لقراءة جبريل عليه السلام، ووُعِدَ ﷺ بأن يُبَيَّنَ القرآن على لسانه، وذلك بأن يقرأه كما قرأه جبريل عليه السلام[4]،

---

(١) أبوجعفر محمد بن سعدان مقرىء نحوي ضرير من نحاة الكوفة، يروي القراءة عن حمزة، وله اختيار في القراءة، وهو من أصحاب الفراء، له كتاب في الوقف والابتداء، توفي سنة ٢٣١هـ. انظر: تاريخ مدينة السلام للخطيب (٣/ ٢٧١)، معجم الأدباء لياقوت (٦/ ٢٥٣٧)، طبقات القراء للذهبي (١/ ٢٣٦).

(٢) الوقف والابتداء لابن سعدان ص(٦٦).

(٣) تقدم تخريج هذا الحديث بألفاظه ص (٥٨).

(٤) انظر زموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز لعبد الرَّازِق الرَّسْعَني (٨/ ٣٨٨).

وجبريل عليه السلام كان يقرأه بلسان عربي مبين، أي: فصيح .

«والبيان: الفصاحة، كلام بَيِّن: فصيح»[1] .

قال في كتاب العين: «والبَيِّن من الرجال: الفصيح، وقال بعضهم: رجل بَيِّن وجهير إذا كان بَيِّن المنطق وجهير المنطق»[2] .

وقال النضر بن شميل[3](ت٢٠٣هـ): «الْبَيِّن من الرجال السَّمْح اللسان، الفصيح الظريف، العالي، القليل الرَّتَج»[4] .

وقال يعقوب بن السِّكِّيت(ت٢٤٤هـ): «من الألسنة الفصيح، وهو البَيِّن، والاسم الفصاحة»[5] .

وقال ابن أبي ثابت[6](ت في القرن الثالث هـ): «ومن الألسنة الفصيح، وهو الْبَيِّن اللسان ... ويقال للرجل: هو حسن اللهجة، يريدون بذلك حسن الكلام والفصاحة»[7] .

وقال الله تعالى عن موسى عليه السلام أنه قال: ﴿ وَأَخِي هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا ﴾ [القصص:٣٤]، وقال تعالى عن فرعون أنه قال لقومه: ﴿ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَـٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ ﴾ [الزخرف:٥٢]، فوَصَف موسى عليه السلام بأنه: (مهين) أي: «ضعيف، و(لا

---

(١) قاله الأزهري في تهذيب اللغة (١٥/ ٤٩٩) .

(٢) (٨/ ٣٨١)، وانظر: المحيط في اللغة لابن عباد (١٠/ ٤٠٨)، مادة (بين) .

(٣) النضر بن شميل بن خرشة التميمي المازني البصري ثم المروزي، صاحب غريب وشعر ونحو وحديث وفقه ومعرفة بأيام الناس، وثقه أئمة الحديث، وكان متقشفاً، من مصنفاته: كتاب الجيم، توفي سنة ٢٠٣هـ . انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٨/ ٤٧٧)، معجم الأدباء لياقوت (٦/ ٢٧٥٨) .

(٤) تهذيب اللغة للأزهري (١٥/ ٤٩٩)، مادة: (بان) .

(٥) المخصص لابن سيده (١/ ١١٢) .

(٦) أبومحمد ثابت بن أبي ثابت اللغوي، من كبار الكوفيين، ومن أصحاب أبي عبيد القاسم بن سلام، لقي فصحاء الأعراب، له كتاب خلق الإنسان الذي قيل عنه: أربى فيه على من تقدمه . انظر: الفهرست لابن النديم (١/ ١/ ٢٠٩)، معجم الأدباء لياقوت (٢/ ٧٧١)، إنباه الرواة للقفطي (١/ ٢٩٦) .

(٧) خلق الإنسان لابن أبي ثابت ص(١٨٦، ١٨٧) .

يكاد يبين)، أي: عيي اللسان»[1] .

ويُمْدَح المنطق بالفصاحة -عند العرب- فيقال: لسان فصيح، ومنطق فصيح، إذا كان خالياً من عيوب النطق[2] .

وعيوب النطق يمكن أن أجملها في: العُجْمَة[3]، واللحن[4]، ورداءة البيان[5] .

إنَّ أصل مادة (ف ص ح) الذي فرعت منه: الخلوصُ والنقاء[6]، لذا لا يُمْدَح المنطق بالفصاحة إلا عندما يَخْلُص ويَنْقَى من العيوب، وهذا -أي كون الفصاحة تعني: الخلوص والنقاء- ظاهر لمن استقرأ كلام علماء العربية في معاجم اللغة على مادة (ف ص ح)[7] .

---

(١) قاله قتادة بن دعامه السدوسي، انظر: تفسير الطبري (٢٠/ ٦١٣) .

(٢) انظر: الفصاحة والبلاغة للدكتور محمد جابر فياض ص(٧١-٧٣) .

(٣) تقدم أنها: العيب -في اللسان- الذي لا تبين معه الحروف ولا تتضح واعتراض أخطاء العَجَم في كلام العربي . انظر ص (٥٣) .

(٤) هو: مخالفة العربية الفصحى في الأصوات، أو في الصيغ، أو في تركيب الجملة، وحركات الإعراب، أو في دلالة الألفاظ . انظر: لحن العامة والتطور اللغوي للدكتور رمضان عبدالتواب ص(١٣) .

(٥) أريدُ بها: الخلل والشوب – في المنطق – الذي لا يخرج المتكلم إلى العجمة ولا إلى اللحن الظاهر والمخالفة الواضحة للعربية، ومن ذلك : جريان الغنة في سائر كلام المتكلم، أو جريان الصفير، أوالعجلة التي تذهب بشيء من البيان، أو التشدق والتقعير والتمطيط الذي يستقبحه الفصحاء، وغير ذلك من الخلل الذي يمنع صاحبه من أن يمدح بالفصاحة، ويمنعه من: «حسن البيان» و «نقاء اللهجة» و «إعطاء الحروف حقوقها من الفصاحة» و «إقامة الحروف وتمامها»، ومن ذلك أيضاً – أي رداءة البيان - اللهجات العربية المذمومة عند فصحاء العرب كـ: الشنشنة، والفحفحة، والكشكشة، والطمطمانية، وغيرها . انظر: البيان والتبيين للجاحظ (١/ ٣-٧٤)، الكامل للمبرد (٢/ ٧٦٥-٧٦٩)، الصاحبي لابن فارس ص(٣٥-٤٠)، فقه اللغة وسر العربية للثعالبي (١/ ١٧٥)، المخصص لابن سيده: ثقل اللسان واللحن وقلة البيان (١/ ١١٨-١٢٧)، الموضح في التجويد ص(٢١٧-٢٢٢)، عيوب اللسان واللهجات المذمومة بحث في مجلة المجمع العلمي العراقي للدكتور رشيد العبيدي جزء (٣) مجلد (٣٦) ص(٢٣٦-٣٠٠) محرم ١٤٠٦هـ .

(٦) الفصاحة في العربية لمحمد كريم الكوّاز ص(١١) .

(٧) انظر: مادة (فصح) في: كتاب العين (٣/ ١٢١)، جمهرة اللغة لابن دريد (١/ ٥٤١)، ديوان الأدب للفارابي =

قال في كتاب العين: «... وتفصيحُ اللَّبنِ: ذهاب اللبأ عنه وكثرة محضه وذهاب رغوته، فَصَّحَ اللبنُ تفصيحاً . ورجل فصيحٌ، فَصُحَ فصاحةً، وأفصح الرجل القول، فلما كَثُرَ وعُرِفَ أضمروا القول واكتفوا بالفعل ... والفصيح في كلام العامة: المُعْرِب»[1] .

وقال ابن السكيت(ت٢٤٤هـ): «ويقال للأعجمي إذا تكلم بالعربية: قد أفصح، ويقال: قد أفصحت الشاة، إذا انقطع لبؤها وخلص لبنها ... ويقال للرجل إذا كان يتكلم بالعربية ويلحن ثم حسنت لغته ولم يلحن: قد فَصُح»[2] .

وقال أبوبكر الزبيدي[3](ت٣٧٩هـ): «أفصح اللبن، وفصح إذا ذهب عنه اللبأ . وفصح الرجل: صار فصيحاً، وأفصح: أبان، وقد أفصح الأعجمي»[4] .

وقال ابن فارس(ت٣٩٥هـ): «الفاء والصاد الحاء أصل يدل على خلوص في شيء ونقاء من الشوب، من ذلك: اللسان الفصيح: الطليق، والكلام الفصيح: العربي، والأصل أفصح اللبن: سكنت رغوته، وأفصح الرجل: تكلم بالعربية، وفَصُحَ: جادت لغته حتى لا يلحن ... ويقولون: أفصح الصبح، إذا بدا ضوؤه . قالوا: وكل

= للفارابي (٢/ ٢٨٩)، تهذيب اللغة للأزهري (٤/ ٢٥٣)، مختصر العين للزبيدي (١/ ٢٧١)، المحيط في اللغة للصاحب بن عباد (٢/ ٤٦٣)، المقاييس في اللغة لابن فارس (٤/ ٥٠٦)، مجمل اللغة لابن فارس (٣/ ٧٢٢)، الصحاح للجوهري (١/ ٣٩١)، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (٣/ ١١٨)، شمس العلوم للحميري (٨/ ٥١٩٩)، لسان العرب لابن منظور (٣/ ٣٧٧)، القاموس المحيط للفيروزآبادي ص(٢٩٩) .

(١) كتاب العين (٣/ ١٢١)، وانظر أيضاً: المحيط في اللغة للصاحب بن عباد (٢/ ٤٦٣) .

(٢) إصلاح المنطق لابن السكيت ص(٢٥٤).

(٣) أبو بكر محمد بن الحسن الزُّبيدي الأندلسي، نحوي لغوي، أخذ عن أبي علي إسماعيل القالي، يقال أن أهل الغرب كانوا يتنافسون في كتبه، من مصنفاته: طبقات النحويين واللغويين، ومختصر العين، توفي سنة ٣٧٩هـ . انظر: معجم الأدباء لياقوت (٦/ ٢٥١٨)، إنباه الرواة للقفطي (٣/ ١٠٨) .

(٤) مختصر العين لأبي بكر الزبيدي (١/ ٢٧١) .

واضح مفصح»[1] .

وقال الراغب الأصفهاني[2] (ت في القرن الخامس هـ): «الفَصْحُ: خلوص الشيء مما قد يشوبه، وأصله في اللبن، يقال: فَصُحَ اللبن وأفصح، فهو مفصح وفصيح: إذا تعرَّى من الرغوة، وقد رُوِي: وتحت الرغوة اللبن الفصيحُ[3]، ومنه استعير: فصح الرجل: جادت لغته، وأفصح: تكلم بالعربية، وقيل بالعكس، والأول أصح، وقيل: الفصيح الذي ينطق، والأعجمي الذي لا ينطق، قال: ﴿وَأَخِي هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾ [القصص: ٣٤]، وعن هذا استعير: أَفْصَحَ الصُّبْحُ: إذا بدا ضوؤه، وأفصح النصارى: جاء فِصْحُهُم، أي عيدهم»[4] .

ومما يؤيد ما ذكرتُهُ هنا –من كلام علماء العربية– عن دلالة لفظة الفصاحة، وأنها تعني: الخلوص والنقاء، ما رُوِي عن قتادة بن دعامة السدوسي[5] أنه قال: «قال معاوية[6] ﷺ يوماً: أي الناس أفصح؟ فقام رجل فقال: قوم ارتفعوا عن فراتية

(١) المقاييس في اللغة لابن فارس (٤/ ٥٠٦) .

(٢) أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني الملقب بالراغب، سماه السيوطي: المفضل بن محمد، متفننٌ من أذكياء المتكلمين، من تصانيفه: مفردات القرآن، توفي أوائل القرن الخامس وقيل بعده . انظر: سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٢٠)، بغية الوعاة للسيوطي (٢/ ٢٩٧)، الأعلام للزركلي (٢/ ٢٥٥).

(٣) ويروى: وتحت الرغوة اللبن الصريح، نبه على ذلك ابن دريد في الجمهرة (١/ ٥٤٢)، وهو عجز بيت، وصدره: ولم يخشوا مصالته عليهم، واختلف في نسبته، فنسبه الجاحظ في البيان والتبيين (٣/ ٣٣٨) لأبي محجن الثقفي، ونسبه المبرد في الكامل (١/ ١١٨) وابن عبدربه في العقد الفريد (٥/ ٢٢٨) لنضلة السلمي، ونسبه ثعلب في المجالس (١/ ٧) لرجل من بني سليم .

(٤) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص (٦٣٧) مادة (فصح) .

(٥) أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي البصري، تابعي عالم بالتفسير والفقه واختلاف العلماء، ثقة حجة في الحديث، من أحفظ أهل البصرة، وصفه الإمام أحمد بالحفظ والفقه وقال: قل ما تجد من يتقدمه أما المثل فلعل، توفي سنة ١١٧ أو ١١٨ هـ . انظر: تهذيب الكمال (٦/ ٩٩)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٦٩) .

(٦) معاوية بن أبي سفيان الأموي القرشي، أبوعبدالرحمن، صاحب رسول الله ﷺ ومن كُتَّابه، ولاه عمر على دمشق، ثم عثمان على الشام، ثم صار أمير المؤمنين بعد علي، توفي ﷺ سنة ٦٠هـ . انظر: الطبقات الكبير لابن سعد (٦/ ١٥)، معجم الصحابة للبغوي (٥/ ٣٦٣)، معجم الصحابة لأبي نعيم (٥/ ٢٤٩٦) .

العراق، ويروى: لخلخانية العراق[١]، وتياسروا عن كسكسة بكر[٢]، وتيامنوا عن كشكشة تميم[٣]، ليست فيهم غمغمة قضاعة[٤]، ولا طمطمانية حمير[٥]، فقال معاوية: من هم؟ قال: قومك؛ قريش، فقال معاوية: ممن أنت؟ قال: من جرم»[٦] .

---

(١) فسرها أبوعبيد وابن قتيبة: بالعجمة، وقال أبو عبيد: يقال: رجل لخلخاني وامرأة لخلخانية: إذا كانا لا يُفصحان، وقال الثعالبي: اللخلخانية تعرض في لغة أعراب الشحر وعمان، كقولهم: مشا الله كان، أي: ماشاء الله كان، قال رشيد العبيدي: والمتأمل في هذا المثال يجد أن اللخلخانية تعني: السرعة في الكلام، كما تعني: حذف بعضه من اللسان ليسهل سرده وإنجازه . انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (٥/ ٥٤٢)، غريب الحديث لابن قتيبة (٢/ ١٣٤)، فقه اللغة وسر العربية للثعالبي (١/ ١٧٥)، عيوب اللسان واللهجات المذمومة للدكتور رشيد العبيدي ص(٢٨٩-٢٩٠) .

(٢) هو أن يبدلوا السين من كاف الخطاب، فيقولوا: أبوس وأمس، أي: أبوك وأمك، أو يزيدوا بعد كاف المؤنث سيناً في الوقف، فيقولوا: أعطيتكِس و منكِس . انظر: الكتاب لسيبويه (٤/ ١٩٩)، غريب الحديث لابن قتيبة (٢/ ١٣٤)، الكامل للمبرد (٢/ ٧٦٥-٧٦٦)، الصاحبي لابن فارس ص(٣٦)، فقه اللغة للثعالبي (١/ ١٧٥)، عيوب اللسان واللهجات المذمومة للعبيدي ص(٢٨٠-٢٨١) .

(٣) أن يبدلوا الشين من كاف الخطاب، فيقولوا: إنش ذاهبة ومالش ذاهبة، أي: إنك ومالك، أو يزيدوا بعد كاف المؤنث شيناً في الوقف، فيقولوا: أعطيتكِش و أُكْرِمُكِشْ . انظر: الكتاب لسيبويه (٤/ ١٩٩-٢٠٠)، غريب الحديث لابن قتيبة (٢/ ١٣٤)، الكامل للمبرد (٢/ ٧٦٥)، غريب الحديث للخطابي (٢/ ٢٥٤)، الصاحبي لابن فارس ص(٣٥)، فقه اللغة للثعالبي (١/ ١٧٥)، عيوب اللسان واللهجات المذمومة للعبيدي ص(٢٨١-٢٨٣) .

(٤) هي أن تسمع الصوت، ولا يتبين لك تقطيع الحروف . انظر: غريب الحديث لابن قتيبة (٢/ ١٣٤)، الكامل للمبرد (٢/ ٧٦٢)، عيوب اللسان للعبيدي ص(٢٧٣-٢٧٤) .

(٥) هي إبدالهم الميم من لام المعرفة، كقولهم: طاب أم هواء، يريدون: طاب الهواء . انظر: غريب الحديث لابن لابن قتيبة (٢/ ١٣٥)، الكامل للمبرد (٢/ ٧٦٧)، فقه اللغة للثعالبي (١/ ١٧٥)، عيوب اللسان للعبيدي ص(٢٦٤) .

(٦) أخرجه: ابن قتيبة في غريب الحديث (٢/ ١٣٣)، والخطابي في غريب الحديث (٢/ ٢٥٤) كلاهما من طريق طريق أبي حاتم السجستاني عن الأصمعي عن شعبة عن قتادة، والمبرد في الكامل (٢/ ٧٦٥) فقال: حدثني من لا أحصي من أصحابنا عن الأصمعي، بالإسناد نفسه، وعلقه عن معاوية: الجاحظ في البيان والتبيين (٣/ ٢١٢)، وابن عبد ربه في العقد الفريد (٢/ ٤٧٧)، وانظر: مجالس ثعلب (١/ ٨٠)، والصاحبي لابن فارس ص(٣٣-٣٤) .

قال الأصمعي[1] (ت٢١٦هـ): «وجرم من فصحاء الناس»[2].

فجعل هذا الجرميُّ قريشاً أفصح الناس لخلوص لسانها من هذه اللهجات العربية المذمومة والرديئة.

ولكون القرآن الكريم نزل -كما قدمنا- بالمنطق الفصيح وقَرَأهُ النبي ﷺ كذلك، جاءت الآثار عن الصحابة ﷺ بعنايتهم بهذا الأمر، وتبعهم على ذلك من خَلَفهم من قُرّاء التابعين، وازدادت العناية به عند أتباع التابعين لانتشار اللحن وتدهور النطق العربي الفصيح في القرن الثاني، وبرزت -في هذا القرن- عناية القراء بتفصيح التلفظ بالقرآن الكريم وتنقية منطق القاريء مما قد يعتريه من العيوب، واستمر على ذلك من خَلَفَ أتباع التابعين من أئمة القراءة، إلى أن سُمِّيَ العلم الذي يُعْنَى بتفصيح التلفظ بالقرآن الكريم: **علم تجويد اللفظ**.

* * *

(١) أبو سعيد عبدالملك بن قريب الأصمعي البصري، من أحفظ الناس وأعلمهم بالشعر ومعانيه، متقناً للغة، صادق الهجة، شديد التأله، صاحب سنة، يتوقى تفسير القرآن والحديث، توفي سنة ٢١٥هـ وقيل: ٢١٦هـ. انظر: المعارف لابن قتيبة ص(٥٤٣)، مراتب النحويين لأبي الطيب ص(٨٠-١٠٥).

(٢) انظر: غريب الحديث لابن قتيبة (٢/ ١٣٥)، الكامل للمبرد (٢/ ٧٦٥)، العقد الفريد (٢/ ٤٧٧).

المطلب الثالث: ترتيل اللفظ

أُمِر النبيُ ﷺ بترتيل القراءة، قال الله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾﴾ [المزمل:٤]، وفي معنى ذلك قوله ﷻ: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ [الإسراء:١٠٦]، وقوله سبحانه: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾ [القيامة:١٦-١٩]، ولم يصح في الوارد عن النبي ﷺ في صفة قراءته –من جهة الترتيل وعدمه– إلا القراءة المرتلة[١].

والترتيل في لغة العرب من (الرَّتَلِ)، وهو: «اتساق الشيء وانتظامه على استقامة»[٢].

قال في كتاب العين: «الرَّتَلُ: تنسيق الشيء، وثغر رَتِلٌ: حسن المتنَضَّد[٣]، ومرتَّلٌ: مُفَلَّج، ورَتَّلْتُ الكلام ترتيلاً: إذا أمهلتُ فيه وأحسنت تأليفه، وهو يترَتَّل في كلامه ويَتَرَسَّل: إذا فَصَلَ بعضه من بعض»[٤].

وقال الأصمعي(ت٢١٦هـ): «وفي الأسنان الرَّتَل وهو أن يكون بين الأسنان فروج، لا يركب بعضها بعضاً، يقال: ثغر رتِلٌ، والفَلَج تباعد ما بين السِّنَّيْن وإن تدانت أصولها»[٥].

وقال ثابت بن أبي ثابت(ت القرن ٣ هـ): «وفي الأسنان الرَّتَل: وهو اتِّساق الأسنان واستواؤها»[٦].

---

(١) سيأتي بيان ذلك بالتفصيل في المطلب الأول من المبحث الثاني.

(٢) قاله الراغب الأصفهاني في المفردات ص(٣٤١) مادة (رتل).

(٣) كذا في المطبوع، وفي تهذيب اللغة للأزهري (١٤/ ٢٦٨)، ومختصر العين للزبيدي (٢/ ٣٢٧)، والمحيط في اللغة لابن عباد (٩/ ٤٢٤): «حسن التنضيد».

(٤) (٨/ ١١٣) مادة (رتل)، وانظر أيضاً: تهذيب اللغة للأزهري (١٤/ ٢٦٨).

(٥) خلق الإنسان للأصمعي ص(١٩٢) ضمن كتاب الكنز اللغوي لأوغست هفنر.

(٦) خلق الإنسان لثابت بن أبي ثابت ص(١٧٢)، المخصص لابن سيده: أعراض الأسنان من قبل نبتتها =

وقال الزجاج(ت٣١١هـ): «وفي الأسنان الفَلَج ،وهو تباعد ما بين الأسنان وإن تدانت أصولها، وفي الأسنان الرَّتَل وهو دون الفلج، وهو الفروج بين الأسنان لا يكون يركب بعضها بعضاً»[١] .

وقال أبوجعفر النحاس[٢](ت٣٣٨هـ): «حقيقته في كلام العرب: تلبث في قراءته وافصل الحرف من الحرف الذي بعده، ولا تستعجل فيدخل بعض الحروف في بعض»[٣] .

وقال أبوعلي الفارسي(ت٣٧٧هـ): «رتلت أسنانه رتلاً: تباعدت، ومنه الترتيل في القراءة إنما هو تباعد ما بين الأحرف»[٤] .

وبهذا يتبين أن أصل لفظ الترتيل -في لغة العرب- يعود إلى: الاتّساق[٥] والتناسق[٦]، والترتيل في الكلام يعني: التمهل في نطق الحروف مع الإحسان في التأليف والضم بينها؛ بحيث لا تتراكب وتتداخل ولا تتباعد بشكل مشين .

فالكلام المرتل ما جمع خصلتين:

الأولى: التمهل في نطق حروفه .

الثانية: الإحسان في تأليف حروفه[٧] .

أما لفظ الترتيل في قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾﴾ [المزمل:٤]، فأستطيع أن

= (١/ ١٤٩) .

(١) خلق الإنسان للزجاج ص(٤٠)، ضمن كتاب رسائل ونصوص في اللغة والأدب والتاريخ لإبراهيم السامرائي .

(٢) أحمد بن محمد بن إسماعيل، أبوجعفر النحاس، نحوي مصري، واسع العلم، كثير التأليف، رحل إلى وأخذ عن الزجاج وعن جماعة ممن كان في العراق، من مصنفاته: كتاب معاني القرآن، توفي بمصر سنة ٣٣٨هـ . انظر: طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص(٢٢٠)، إنباه الرواة (١/ ١٣٦) .

(٣) إعراب القرآن للنحاس (٥/ ٦٥) .

(٤) المخصص لابن سيده (١/ ١٤٩) .

(٥) الاتساق: الاجتماع والانضمام . انظر: العين (٥/ ٨١)، تهذيب اللغة (٩/ ٢٣٤-٢٣٧)، مادة (وسق) .

(٦) التناسق: كون الشيء على نظام واحد . انظر: تهذيب اللغة للأزهري (٨/ ٤١١-٤١٢)، مادة (نسق) .

(٧) انظر: أساس البلاغة للزمخشري مادة (رتل) ص(٢٢٠) .

أصنف عبارات أهل التفسير –من السلف– في بيان معناه إلى عدة أصناف:

الصنف الأول: من فسره بالتبيين:

قال ابن عباس(ت٦٨هـ) رضي الله عنه : «بَيِّنْهُ تَبْييناً أو تِبْياناً أو بياناً»[١]، ومثله قال: قتادة(ت١١٧هـ)[٢] ، وزيد بن أسلم[٣](ت١٣٦هـ)[٤] .

وقال طاووس[٥](ت١٠٦هـ): «الترتيل: تَبْيينه[٦] حتى تفقهه»[٧] .

وقال الحسن البصري(ت١١٠هـ): «اقرأه قراءة بَيِّنَة»[٨] .

---

(١) أخرجه: ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلاة، في قراءة القرآن (٦/ ٥٠) برقم (٨٨١٨)، و في كتاب فضائل القرآن، في القراءة يسرع فيها (١٥/ ٥١٧) برقم(٣٠٧٨٤) ، والطبري في تفسيره (٢٣/ ٣٦٤)، وابن منيع في مسنده –كما في الدر المنثور للسيوطي (١٥/ ٤١)– ومن طريقه أبوالعلاء الهمذاني في التمهيد في معرفة التجويد ص(١٤٤-١٤٥)، والداني في التحديد في الإتقان والتجويد ص(٧٣)، كلهم من طريق ابن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عنه، ومحمد بن نصر في قيام الليل كما في مختصر قيام الليل ص(١٣١،٣٠)، وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور للسيوطي (١٥/ ٤١) .

(٢) أخرجه: الطبري في جامع البيان (٢٣/ ٣٦٤)، وأبوالعلاء الهمذاني في التمهيد ص(١٤٦)، وعبد بن حميد كما في الدر المنثور للسيوطي (١٥/ ٤١) .

(٣) أبوأسامة، ويقال: أبوعبدالله، زيد بن أسلم القرشي العدوي مولاهم، تابعي ثقة من أهل الفقه والعلم، كانت له حلقة علم في المسجد النبوي، وكان عالماً بالتفسير، وله فيه كتاب، توفي سنة ١٣٦هـ . انظر: طبقات المفسرين للداوودي (١/ ١٧٦)، تهذيب الكمال للمزي (٣/ ٦٤) .

(٤) أخرجه الحافظ أبو العلاء الهمذاني في التمهيد في معرفة التجويد ص(١٤٦) .

(٥) أبوعبدالرحمن طاووس بن كيسان اليماني، من سادات التابعين والفقهاء والثقات والعباد، عن ابن عباس أنه أنه قال: «إني لأظن طاووساً من أهل الجنة»، قيل: «سمي طاووساً، لأنه كان طاووسَ القراء»، توفي بمكة سنة ١٠٦هـ . انظر: تهذيب الكمال للمزي (٣/ ٤٩٥)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٨) .

(٦) تحرفت في مطبوعة مصنف عبد الرزاق إلى «تليته» .

(٧) أخرجه: عبد الرزاق في التفسير (١/ ٣٣١)، والمصنف (٢/ ٤٩١) برقم (٤١٩٢)، ومن طريقه الحافظ أبو أبو العلاء الهمذاني في التمهيد في معرفة التجويد ص(١٤١) .

(٨) أخرجه: الطبري في تفسيره (٢٣/ ٣٦٣)، وعبد بن حميد كما في الدر المنثور للسيوطي (١٥/ ٤١)، وذكره: أبوالليث السمرقندي في تفسيره بحر العلوم بمعناه (٣/ ٤١٦)، والثعلبي في الكشف والبيان (١٠/ ٥٩) – وفي نص المطبوع خلل انظر صوابه في تفسير البغوي (٨/ ٢٥٠)–، ومكي بن أبي طالب في الهداية إلى بلوغ =

وقال سعيد بن جبير(ت٩٥هـ): «فَسِّرْه تفسيراً»[١]، ومثله قال عبد الرحمن ابن زيد[٢](ت١٨٢هـ)[٣] .

وقال الضحاك[٤](ت١٠٢هـ): «اقرأه حرفاً حرفاً أو انبذه حرفاً حرفاً»[٥] .

وقال الليث بن سعد[٦](ت١٧٥هـ): «يقرأ به حرفاً حرفاً»[٧] .

الصنف الثاني: من فسره بالتمهل:

رُوِيَ عن عبدالله بن عباس(ت٦٨هـ) ﷺ أنه قال: «تقرأ آيتين، ثلاثة، ثم تقطع، لا تهذرم[٨]»[٩] .

= النهاية (١٣/ ٧٧٨٨) .

(١) أخرجه عبد بن حميد كما في الدر المنثور للسيوطي(١٥/ ٤١)، وذكره الماوردي في النكت والعيون (٦/ ١٢٦).

(٢) عبدالرحمن بن زيد بن أسلم العُمَري المدني، من أتباع التابعين، صاحب قرآن وتفسير، روى عن أبيه وابن المنكدر، له كتاب في التفسير وفي الناسخ والمنسوخ، توفي سنة ١٨٢هـ . انظر: طبقات المفسرين للداوودي (١/ ٢٦٥)، سير أعلام النبلاء (٨/ ٣٤٩) .

(٣) أخرجه: الطبري في جامع البيان (١٧/ ٤٤٧)، وابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٩١) .

(٤) الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبومحمد، له باع كبير في التفسير والقصص، من أوعية العلم، سكن بلخ وسمرقند، روى عن ابن عباس وأبي سعيد وغيرهما، وثقه أحمد وابن معين، وضعفه يحيى القطان، توفي سنة ١٠٢هـ وقيل غيرها . انظر: طبقات المفسرين للداوودي (١/ ٢١٦)، السير للذهبي (٤/ ٥٩٨) .

(٥) ذكره: أبوالليث السمرقندي في التفسير (٣/ ٤١٦)، والقرطبي في التفسير (٢١/ ٣٢٢)، وابن الجزري في مقدمة النشر في القراءات العشر (١/ ٢٠٨)، والأزهري في تهذيب اللغة (١٤/ ٢٦٨) .

(٦) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي، من أئمة المسلمين، عالم مصر ومحدثها وفقيهها، قيل فيه: «لولا مالك والليث لضلّ الناس»، وقيل: «كان الليث فقيه البدن، عربي اللسان يحسن القرآن والنحو ويحفظ الحديث والشعر... » ، توفي سنة ١٧٥هـ . انظر: تهذيب الكمال (٦/ ١٨٤)، السير للذهبي (٨/ ١٣٦) .

(٧) أخرجه ابن وهب في الجامع (٢/ ١٥٧) برقم(٣٢٣) [تحقيق: ميكلوش] .

(٨) الهذرمة: السرعة في القراءة وفي الكلام . انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (٥/ ٢٤٥) .

(٩) أخرجه الفريابي عن أبي صالح عن ابن عباس كما في الدر المنثور (١٥/ ٣٩)، وذكره بمعناه عن ابن عباس الثعلبي في الكشف والبيان (١٠/ ٥٩)، وفي مطبوعته سقط تسبب في نسبة هذا القول للحسن البصري، وانظر الصواب في تفسير البغوي (٨/ ٢٥٠) .

وقال مجاهد[1](ت١٠٤هـ): «تَرَسَّل فيه ترسلاً»[2] .

وقال الحَكَم بن عُتَيْبَة[3](ت١١٥هـ): «الترتيل: التَّرَسُّل»[4] .

وروي عن قتادة (ت١١٧هـ) أنه قال: «تثبت فيه تثبتاً»[5] .

الصنف الثالث: من فسره بحسن التأليف بين الحروف:

قال مجاهد (ت١٠٤هـ): «بعضه على إثر بعض»[6] .

قال أبو منصور الأزهري(ت٣٧٠هـ) معقِّباً: «ذهب به إلى قولهم: ثَغْرٌ رَتِلٌ إذا كان حَسَن التَّنْضيد»[7] .

الصنف الرابع: من فسره بصفة قراءة النبي ﷺ (المد):

قال قتادة (ت١١٧هـ): «بلغنا أن عامة قراءة النبي ﷺ كانت المد»[8] ، وكان

---

(١) أبوالحجاج مجاهد بن جبر المكي، المقريء المفسر الإمام، أخذ عن ابن عباس القرآن والتفسير والفقه، وروى وروى عن عدد من الصحابة، قال قتادة: «أعلم من بقي بالتفسير مجاهد» ، توفي بمكة سنة ١٠٤هـ وقيل غيرها . انظر: طبقات المفسرين للداوودي (٢/ ٣٠٥)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/ ٤٤٩) .

(٢) أخرجه: أبوعبيد في فضائل االقرآن (١/ ٣٢٥) من طريق ابن جريج عنه، والطبري في جامع البيان (٢٣/ ٣٦٣) والحافظ أبو العلاء في التمهيد ص(١٤٥) من طريق ابن أبي نجيح عنه، وعبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر المنثور للسيوطي (١٥/ ٤١) .

(٣) أبومحمد الحكم بن عتيبة، عالم الكوفة، كان ثقة فقيهاً رفيع القدر، قال يحيى بن أبي كثير: «ما بين لابتيها –أي منى– أحد أفقه منه، قال الأوزاعي: وبها –أي منى– عطاء وأصحابه» ، توفي سنة ١١٥هـ . انظر: الطبقات الكبير لابن سعد (٨/ ٤٥٠)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/ ٢٠٨) .

(٤) أخرجه عبدالله بن المبارك في كتاب الزهد ص(٣٤٢) برقم(١٢٠٠)، ومن طريقه الحافظ أبوالعلاء الهمذاني الهمذاني في التمهيد ص(١٤٦) .

(٥) ذكره: الثعلبي في الكشف والبيان (١٠/ ٦٠)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٢٥٠) .

(٦) أخرجه: عبد الرزاق في المصنف في كتاب الصلاة باب الترتيل في القرآن (٢/ ٤٩٠) برقم(٤١٩١)، وابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلاة في قراءة القرآن (٦/ ٥٠) برقم(٨٨١٨)، وفي كتاب فضائل القرآن في القراءة يسرع فيها (١٥/ ٥١٧) برقم(٣٠٧٨٣)، والطبري في التفسير (٢٣/ ٣٦٣-٣٦٤)، والحافظ أبوالعلاء في التمهيد ص(١٤٥)، كلهم من طريق سفيان الثوري عن منصور عن مجاهد .

(٧) تهذيب اللغة (١٤/ ٢٦٨) .

(٨) أخرجه: عبد الرزاق الصنعاني في التفسير (٢/ ٢٦٠) برقم(٣٣٦٤) .

قتادة(ت١١٧هـ) قد سأل أنس بن مالك[١](ت٩٣هـ) ﷺ عن قراءة النبي ﷺ، فقال أنس: «كانت مداً»، ثم قرأ أنس: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، قال قتادة: «يمد بـ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾، ويمد بـ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾، ويمد بـ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾» [٢].

وبإمعان النظر في هذه الأقوال نجد أنها تختلف فيما بينها اختلاف تنوّعٍ –لا تضاد– في بيان معنى لفظ الترتيل، وكثيراً ما تتنوع عبارات السلف عن الشيء المفسَّر أو الموصوف ولا تتضاد، بحيث يعبر أحدهم عنه بصفة من صفاته ويعبر الآخر بصفة أخرى وثالث بثالثة، وهذه الأوصاف لا تتعارض ولا تتضاد لتعدد أوصاف هذا الشيء[٣].

فقراءة الترتيل: قراءةُ تبيين للحروف، وقراءةُ تمَهُّلٍ في نطق الحروف، وقراءةُ إحسانٍ في تأليف الحروف، وقراءةُ مدٍ لزمن النطق بالحروف، فَفُسِّرَ الترتيل في كل قول بأحد أوصافه، بل إن بعض السلف –كمجاهد بن جبر(ت١٠٤هـ)– تنوعت أقواله في تفسير الترتيل، فمرة فَسَّرَه بوصفٍ ومرة أخرى فسَّره بوصف آخر.

وعلى هذا فترتيل قراءة القرآن –من خلال أقوال مفسري السلف– يعني:

- تبيين وفصاحة النطق بحروف القراءة، بحيث يخلو التلفظ بها من عيوب النطق وأدوائه.
- التمهل في القراءة، فلا يكون فيها عجلة ولا سرعة.

---

(١) أبوحمزة أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي، صاحب رسول الله ﷺ وخادمه، دعا له بطول العمر وكثرة المال والولد والجنة، فكثر ماله وولده وطال عمره، توفي بالبصرة سنة ٩٣هـ وقيل قبلها. انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (١/ ٢٣١)، الإصابة في معرفة الصحابة لابن حجر (١/ ٢٧٥).

(٢) أخرجه البخاري وسيأتي تخريجه بالتفصيل، انظر ص(٩٤-٩٦).

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فإن من عادة السلف في تفسيرهم أن يذكروا بعض صفات المفسَّر من الأسماء أو بعض أنواعه، ولا ينافي ذلك ثبوت بقية صفات المسمى، بل قد يكونان متلازمين، ولا دخول بقية الأنواع فيه، وهذا قد قررناه غير مرة في القواعد المتقدمة ومن تدبره علم أن أكثر أقوال السلف في التفسير متفقة غير مختلفة ...»، انظر: دقائق التفسير (٤/ ٤٧٩-٤٨٠).

- إحسان التأليف بين حروف القراءة، بحيث يكون بعضها على إثر بعض، من غير أن تتداخل أو تتباعد بشكل مشين عند الفصحاء .
- المد لحروف القراءة، وهو الذي يسمى عند القراء بالإشباع والتمكين[1]، فَتُوَفَّى الحروف كامل حقها من التمكين والإشباع .

أما العلماء بعد مفسري السلف:

فقال يحيى بن سلام[2](ت٢٠٠هـ): «﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤﴾ أي: ترسل فيه ترسلاً»[3] .

وقال اليزيدي[4](ت٢٠٢هـ): «الترتيل في القراءة والترسيل واحد: وهو التحقيق بلا عجلة»[5] .

وقال الإمام الشافعي[6](ت٢٠٤هـ): «وأقلّ الترتيل ترك العجلة في القرءان عن الإبانة»[7].

وقال الفراء (ت٢٠٧هـ): «اقرأه على هينتك ترسلاً»[8] .

---

(١) هذا هو الصحيح في معنى حديث أنس بن مالك: (كانت قراءته مداً)، وستأتي مناقشة ذلك بالتفصيل في المطلب الأول من المبحث الثاني: أوصاف تلفظ النبي ﷺ بالقراءة .

(٢) أبو زكريا يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة البصري، مقريء فقيه نحوي، روى الحروف عن أصحاب الحسن البصري، وله اختيار في القراءة، سكن إفريقية دهراً، وسمع أهلها منه تفسيره وجامعه، توفي بمصر سنة ٢٠٠هـ . انظر طبقات المفسرين للداوودي (٢/ ٣٧١)، السير للذهبي (٩/ ٣٩٦) .

(٣) تفسير ابن أبي زمنين (٥/ ٤٩) .

(٤) أبومحمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي البصري، أحد القراء الفصحاء، عالم بلغات العرب، أخذ القراءة عن أبي عمرو البصري وكان أضبط أصحابه لاختياره، وأخذ العربية عن أبي عمرو والخليل وابن أبي إسحاق، توفي سنة ٢٠٢هـ . انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ١٧٦)، إنباه الرواة (٤/ ٣١) .

(٥) تهذيب اللغة للأزهري (١٢/ ٣٩٤) .

(٦) محمد بن إدريس بن العباس الشافعي الهاشمي القرشي، عالم بالكتاب والسنة والعربية، إمام في الفقه، نشأ بمكة، وأخذ العلم بها من علمائها، ثم ارتحل إلى المدينة واليمن وبغداد وأخذ عن علمائها، له كتاب الأم، توفي سنة ٢٠٤هـ . انظر: آداب الشافعي ومناقبه لابن أبي حاتم، سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥) .

(٧) كتاب الأم (٢/ ٢٥٠) .

(٨) معاني القرآن للفراء (٣/ ١٩٦-١٩٧) .

وقال أبوعبيدة(ت٢١٠هـ): «بَيِّنْهُ وأرسله إرسالاً»[١] .

وقال ابن الأعرابي[٢](ت٢٣١هـ): «ما أعلم الترتيل إلا التحقيق والتبيين»[٣] .

وقال ابن قتيبة(ت٢٧٦هـ): «والترتيل في القراءة: التبيين لها، كأنه يفصل بين الحرف والحرف»[٤] .

وقال ثعلب(ت٢٩١هـ): «ما أعلم الترتيل في القراءة إلا التبيين والتحقيق والتمكين»[٥]، وقال أيضاً: «التحقيق والترتيل واحد»[٦] .

وقال ابن جرير الطبري(ت٣١٠هـ): «بَيِّنِ القرآن إذا قرأته تبييناً، وترسل فيه ترسلاً»[٧] .

وقال الزجاج(ت٣١١هـ): «بينه تبييناً، والتبيين لا يتم بأن يعجل في القرآن، إنما يتم بأن تتبين جميع الحروف وتوفى حقها في الإشباع»[٨] .

وقال ابن دريد(ت٣٢١هـ): «فأما الترتيل في القرءان فهو الترسل فيه»[٩] .

وقال ابن عُزَيْز السجستاني[١٠](ت٣٣٠هـ): «الترتيل في القراءة: التبيين لها، كأنه

---

(١) جمهرة اللغة لابن دريد (١/ ٣٩٤) .

(٢) أبوعبدالله محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي، من أكابر علماء اللغة، نحويٌ ناسبٌ راويةٌ لأشعار القبائل، القبائل، كثير الحفظ، سمع الدواوين من المفضل الضبي، وأخذ عن الكسائي، له كتاب معاني الشعر، توفي سنة ٢٣١هـ . انظر: طبقات النحويين للزبيدي ص(١٩٥)، معجم الأدباء لياقوت (٦/ ٢٥٣٠) .

(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي (٣/ ٣٤٠) .

(٤) تفسير غريب القرآن ص(٢٦٢) .

(٥) الزاهر في غريب ألفاظ الإمام الشافعي للأزهري ص(١٧٥)، وتهذيب اللغة للأزهري (١٤/ ٢٦٨) .

(٦) الإيضاح في القراءات للأندرابي (٢/ ٩١٦) .

(٧) جامع البيان للطبري (٢٣/ ٣٦٢) .

(٨) معاني القرآن للزجاج (٥/ ٢٤٠) .

(٩) جمهرة اللغة لابن دريد (١/ ٣٩٤) .

(١٠) أبوبكر محمد بن عُزَيْز السجستاني، اختلف في اسم أبيه هل هو بالزاي أم الراء، كان أديبا فاضلا صنف غريب القرآن المشهور فجوّده، يقال إنه صنفه في خمس عشرة سنة، وكان يقرأه على ابن الأنباري توفي سنة ٣٣٠هـ . انظر: بغية الوعاة للسيوطي (١/ ١٧١)، السير للذهبي (١٥/ ٢١٦) .

تفصيل بين الحرف والحرف»[1] .

وقال أبوبكر النقاش[2](ت٣٥١هـ): «الترتيل مشتق من الرَتَل، وهو كالتباعد والتقطيع، تُقَطَّع الحروف»[3] .

وقال أبوالليث السمرقندي[4](ت٣٧٥هـ): «يعني ترسل فيه»[5] .

وقال الجوهري(ت٣٩٨هـ): «الترتيل في القراءة: الترسل فيها والتبيين بغير بغيٍ»[6] .

وبعد سرد كلام هؤلاء العلماء أنبه على أمرين:

الأول: أن عباراتهم تنوعت في بيان معنى الترتيل، فمنهم من فسره بالتبيين: كأبي عبيدة (ت٢١٠هـ) وابن قتيبة(ت٢٧٦هـ)، ومنهم من فسره بالتمهل: كابن سلام(ت٢٠٠هـ) والفراء(ت٢٠٧هـ)، وطائفة ثالثة فسرته باجتماع التبيين مع التمهل في القراءة، وهم: اليزيدي(ت٢٠٢هـ)، والشافعي(ت٢٠٤هـ)، وابن جرير(ت٣١٠هـ)، والزجاج(ت٣١١هـ)، والجوهري(ت٣٩٨هـ)، ولا شك أن قول الطائفة الثالثة هو أكمل من القولين الأولين، ويدل عليه مدلول لفظ الترتيل في لغة العرب، وقد جاء ذكر التبيين والتمهل في القراءة في القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء:١٩٢-١٩٥]، وقال الله عز وجل: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا

(١) غريب القرآن لابن عزيز ص(٢٤٢) .

(٢) أبوبكر محمد بن الحسن بن محمد الموصلي البغدادي النقاش، عني بالقراءات، وطوف الأمصار في طلب الإسناد، وكتب الحديث، تُكُلِّم فيه في القراءات والحديث، من مصنفاته:شفاء الصدور في التفسير، توفي سنة ٣٥١هـ . انظر: تاريخ مدينة السلام للخطيب (٢/ ٦٠٢)، طبقات القراء للذهبي (١/ ٣١١) .

(٣) شفاء الصدور للنقاش ل (٢٣٤) .

(٤) نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي، الفقيه الحنفي الزاهد، المعروف بإمام الهدى، تفقه على أبي جعفر الهندواني الإمام الكبير صاحب التصانيف المشهورة، من مصنفاته: تفسيره المسمى ببحر العلوم، توفي سنة ٣٧٥هـ . انظر: طبقات المفسرين للداوودي (٢/ ٣٤٤)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ٣٢٢) .

(٥) تفسيره المسمى بحر العلوم (٣/ ٤١٦) .

(٦) الصحاح (٤/ ١٧٠٤)، مادة (رتل) .

بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾ [القيامة:١٦-١٩]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ [الإسراء:١٠٦]، عن مجاهد(ت١٠٤هـ) في قوله: ﴿عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ قال: «على ترسل»[(١)]، وفي رواية: «على تؤدة»[(٢)]، وقال ابن جريج[(٣)](ت١٥٠هـ) : «في ترسل»[(٤)] .

الثاني: أنه جاء في كلامهم بيان لمعنى التبيين الوارد في كلام السلف وغيرهم، وأنه يعني: تفصيل الحروف وتقطيعها وتباعدها بحيث لا تتراكب ولا تتداخل .

مما تقدم –في هذا المطلب– يتبين لنا معنى الترتيل الوارد في قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾﴾ [المزمل:٤]، فأحسن ما يفسر به هذا اللفظ أن يفسر بمجموع عبارات مفسري السلف فيقال هو: فصاحة النطق بالحروف وإحسان التأليف بينها ومَدُّها مع التمهل في النطق بها، إلا أن هذا هو الترتيل التام وهو الترتيل النبوي[(٥)]، أما أقل الترتيل: فترك العجلة مع الفصاحة، قال الإمام الشافعي(ت٢٠٤هـ): «بَابٌ كَيْفَ قِرَاءَةُ المصَلِّي، قال اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾، وأَقَلُّ التَّرْتِيلِ تَرْكُ العَجَلَةِ في القُرآنِ عن الإبَانَةِ، وكُلَّما زادَ على أَقَلِّ الإبانَةِ في القِراءَةِ كان أَحَبَّ إلَيَّ، ما لم يَبْلُغْ أَنْ تَكُونَ الزِّيادَةُ فيها تَمْطِيطًا، وَأُحِبُّ ما وَصَفْت لِكُلِّ قارِئٍ في صلاةٍ وغَيْرِها، وأنا له في المصَلِّي أَشَدُّ اسْتِحْبَابًا منه لِلْقَارِئِ في غَيْرِ صلاةٍ»[(٦)] .

---

(١) مخرج في كتاب التفسير عن مجاهد ص(٤٤٣)، وفي جامع البيان للطبري (١٥/ ١١٧)، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، وذكره يحيى بن سلام في التفسير (١/ ١٦٧) .

(٢) أخرجها عبد الرزاق في التفسير (١/ ٣٣١)، وفي المصنف (٢/ ٤٩٠) برقم(٤١٨٨)، ومن طريقه الطبري في جامع البيان (١٥/ ١١٨)، والداني في التحديد ص(٧٤)، عن عُبَيدٍ المُكْتِب عن مجاهد .

(٣) عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج، من أتباع التابعين، ومن فقهاء أهل مكة وقرائهم، من أوعية العلم، أول من صنف الكتب مع ابن أبي عروبة، توفي سنة ١٥٠هـ وقيل غيرها . انظر: مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ص(١٤٥)، تهذيب الكمال للمزي (٤/ ٥٥٩) .

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٥/ ١١٧) .

(٥) سيأتي الحديث عن قراءة النبي ﷺ في المطلب الأول من المبحث الثاني: أوصاف تلفظ النبي ﷺ بالقراءة .

(٦) كتاب الأم للإمام الشافعي(٢/ ٢٥٠) .

لقد اعتنى علماء تجويد اللفظ بهذه الأمور الأربعة التي فَسَّر بها السلف لفظ الترتيل، فنجد أنهم اهتموا بفصاحة النطق بالحروف من خلال الاهتمام بمخارج الحروف وصفاتها، وعيوب النطق، كما اعتنوا بإحسان التأليف بينها من خلال التأكيد على أن تكون القراءة على نظام واحد، ومن خلال الحديث عن كل حرف وما يشابهه وتخليصه منه عند المجاورة، كما اعتنوا بمد الحروف من خلال العناية بمقادير الحروف، كما تحدثوا عن التمهل في القراءة والسرعة فيها -لأن السرعة فيها وردت من فعل بعض السلف من الصحابة والتابعين- ووضعوا لذلك المراتب والمسميات .

* * *

المبحث الثاني:

تجويد اللفظ في السنة النبوية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أوصاف تلفظ النبي صلى الله عليه وسلم بالقراءة.

المطلب الثاني: الأمر بتعلم التلفظ وتلقيه.

المطلب الثالث: الثناء على اللفظ المرتل.

المطلب الأول: أوصاف تلفظ النبي ﷺ بالقراءة

السنة النبوية هي الأصل الثاني من أصول شريعة الإسلام، وقد جاء الأمر في كتاب الله ﷻ بطاعة النبي ﷺ واتِّباعه .

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾ [النساء:٥٩]، وقد جاء عن مفسري السلف في تأويل هذه الآية: أنَّ الرَدَّ إلى الله يكون بالرد إلى كتابه، والرد إلى الرسول ﷺ بعد وفاته يكون بالرد إلى سنته عليه الصلاة والسلام[1] .

وقال الله جل وعز: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ٩٢ ﴾ [المائدة:٩٢]، وقال الله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ ٣٣ ﴾ [محمد:٣٣]، وقال ﷻ: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٥٨ ﴾ [الأعراف:١٥٨]، وقال سبحانه: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمۡتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ٦١ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٦٢ ﴾ [الزخرف:٦١-٦٢]، وقال تبارك وتعالى عن المنافقين: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودٗا ٦١ ﴾ [النساء:٦١]، وقال عزَّ من قائلٍ حكيمٍ عن الكفار: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسۡبُنَا مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ١٠٤ ﴾ [المائدة:١٠٤] .

وفي هذا المطلب أتتبع أوصافَ تلاوةِ النبي ﷺ وتلفظهِ بقراءة القرآن الكريم، الأوصافَ المتعلقة بتجويد اللفظ، لنقف على أصل عناية علماء القراءة بجودة التلفظ – حين قراءة القرآن الكريم– في السنة النبوية، بعد أن ظهر لنا أصلها في كتاب الله عز

(١) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري (٧/ ١٨٤-١٨٧) .

وجل في المبحث السابق .

ومن خلال تتبعي للأحاديث الواردة في ذلك وجدت الأوصاف كما يلي:

الأول: الترتيل:

عن حفصة[1] رضي الله عنها أنها قالت: «ما رأيت رسول الله ﷺ صَلَّى في سُبْحَتِهِ قاعداً، حتى كان قبل وفاته بعام، فكان يصلي في سُبْحَتِه قاعداً، وكان يقرأ بالسورة فيرتلها حتى تكون أطولَ من أطولَ منها»[2]، وفي لفظ: «حتى تكون في قراءته أطولَ من أطولَ منها»[3] .

وعن حُذَيْفَةَ بن اليمان[4] رضي الله عنه أنه قال: «أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ لأُصَلِّيَ

(١) أم المؤمنين حفصة بنت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضي الله عنهما، تزوجها النبي ﷺ سنة ثلاث للهجرة بعد زَوْجِها خنيس بن حذافة السهمي، الذي شهد بدراً ثم توفي بالمدينة، توفيت سنة ٤١هـ، وقيل ٤٥هـ . انظر: الإصابة لابن حجر (١٣/ ٢٨٤)، تهذيب الكمال للمزي (٨/ ٥٢٦) .

(٢) أخرجه: الإمام مالك في الموطأ في باب ماجاء في صلاة القاعد في النافلة (١/ ١٩٩) برقم(٣٦٣)، عن الزهري عن السائب بن يزيد عن المطلب بن وداعة السَّهمي عن حفصة، ومن طريقه: مسلم في الصحيح في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب جواز النافلة قائماً وقاعداً (١/ ٥٠٧) برقم(٧٣٣)، والترمذي في أبواب الصلاة عن رسول الله ﷺ باب فيمن يتطوع جالساً (١/ ٣٩٩) برقم(٣٧٣)، والنسائي في الكبرى في كتاب قيام الليل وتطوع النهار، الترتيل في القراءة (٢/ ١٤٧) برقم(١٣٨٠)، والإمام أحمد في المسند (٤٤/ ٣٩) برقم(٢٦٤٤١) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف في كتاب الصلاة باب الصلاة جالساً (٢/ ٤٦٤) برقم(٤٠٨٩)، عن معمر عن الزهري عن السائب بن يزيد عن المطلب بن وداعة السَّهمي عن حفصة [وفي مطبوعة عبدالرزاق خلل يصحح من مصادر التخريج التي خرجته من طريق عبدالرزاق]، ومن طريقه الطبراني في المعجم الكبير (٢٣/ ٢٠٠) برقم(٣٣٨)، ومن طريقهما أبو العلاء الهمذاني في التمهيد ص(١٧٨) برقم(٣١٨)، وأخرجه الطوسي في مستخرجه على جامع الترمذي المسمى مختصر الأحكام في باب ماجاء في الرجل يتطوع جالساً ص(١٥٥) برقم(٣١٨)، من طريق مالك عن الزهري به .

(٤) أبوعبدالله حذيفة بن اليمان وهو حُسَيْل أو حِسْل بن جابر العبسي، صاحب سرِّ رسول الله ﷺ ، أعلمه النبي ﷺ المنافقين بأسمائهم وأعيانهم، سكن الكوفة واستعمله عمر على المدائن وتوفي بها سنة ٣٦هـ . انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (٢/ ٦٨٦)، الإصابة لابن حجر (٢/ ٤٩٦)، تهذيب الكمال للمزي (٢/ ٧٣) .

بِصَلاَتِهِ، فَافْتَتَحَ فَقَرَأَ قِرَاءَةً لَيْسَتْ بالخفضية وَلاَ بِالرَّفِيعَةِ، قِرَاءَةً حَسَنَةً يُرَتِّلُ فيها، يُسْمِعُنَا، قال: ثم ركع نحواً من قيامه ...»[1]، وفي لفظ عنه ﷺ: «أنه صلى مع رسول الله ﷺ ليلة، فقرأ بالطوال قراءة ليست بالخفيضة ولا الرفيعة، ويحسن ويرتل، ثم ركع»[2].

وقال أبو الأسود القرشي[3]: «كان رسول الله ﷺ يُفَسِّر ويُرَتِّل إذا قرأ»[4].

والترتيل تقدم أنَّ لفظه في الأصل يعود إلى: الاتساق والتناسق، وأنَّ ترتيل الكلام في لغة العرب يعني: التمهل في نطق حروفه مع الإحسان في التأليف بين حروفه فلا تتراكب ولا تتباعد بشكل مشين.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣٨/ ٤١٣) برقم(٢٣٤١١) عن عبدالرحمن بن مهدي، وأبوبكر بن أبي شيبة في مسنده -كما في المطالب العالية لابن حجر (١/ ٢٤٧) برقم(٥٩٢)- ومن طريقه الفريابي في فضائل القرآن ص(٢١١) برقم(١٢٠) عن مصعب بن المقدام، ومحمد بن نصر المروزي في قيام الليل -كما في مختصره للمقريزي ص(٣١)- عن إسحاق بن راهوية عن الوليد بن عقبة الشيباني، كلهم - ابن مهدي ومصعب والوليد- عن زائدة بن قدامة الثقفي الكوفي عن عبدالملك بن عمير عن ابن أخي حذيفة عن حذيفة، وهذا إسناد ضعيف من أجل جهالة ابن أخي حذيفة، لكن يشهد له ما أخرجه الإمام مسلم -في الصحيح- وغيرُهُ من طريق الأعمش عن سعد بن عبيدة عن المستورد بن الأحنف عن صلة بن زفر عن حذيفة، وسيأتي قريباً في الوصف الثاني.

(٢) هذا لفظ محمد بن نصر المروزي في قيام الليل.

(٣) محمد بن عبد الرحمن بن نوفل بن الأسود القرشي الأسدي، أبو الأسود المدني، من أتباع التابعين، أوصى به والده إلى عروة بن الزبير فقيل له: يتيم عروة، ثقة، قال الواقدي: توفي في آخر سلطان بني أمية. انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٧/ ٣٢١)، تهذيب الكمال للمزي (٦/ ٤٠٨).

(٤) رواه ابن خزيمة في صحيحه في كتاب الصلاة باب القراءة في العشاء الآخرة (١/ ٢٦٣) برقم(٥٢٣) [وتحرفت فيه لفظة (يفسر) إلى (يقرأ)]، عن عيسى بن إبراهيم بن عيسى بن مثرود الغافقي عن عبدالله ابن وهب عن عبدالله بن لهيعة عن أبي الأسود، ويحيى بن سلام في تفسيره -كما في مختصره لهود بن محكم (٤/ ٤٢٨)- عن ابن لهيعة به، ومن طريقه الداني في التحديد ص(٧٤)، وفي شرح الخاقانية ص(٩٥)، والأثر معناه صحيح دلت عليه أحاديث أُخَر، وإسناده ضعيف، فيه ابن لهيعة ضعيف، وأبو الأسود تابع تابعي لم يدرك النبي ﷺ ولا الصحابة.

وتقدم أنَّ مجموع عبارات مفسري السَّلَف يقتضي أن يكون معنى ترتيل القرآن في قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾﴾ [المزمل:٤]: فصاحةُ النطق بحروفه وإحسانُ التأليف بينها ومَدُّها والتمهل في النطق بها[١] .

الثاني: التَرَسُّل:

عن حذيفة بن اليمان ﷺ قال: «صليت مع النبي ﷺ ليلة فافتتح البقرة، فقرأ، فقلت: يركع عند المائة، فمضى، فقلت: يركع عند المائتين، فمضى، فقلت: يصلي بها في ركعة، فمضى، فافتتح النساء، فقرأها، ثم افتتح آل عمران، فقرأها، يقرأ مُتَرَسِّلاً، إذا مَرَّ بآية فيها تسبيح سَبَّح، وإذا مرّ بسؤال سأل، وإذا مرَّ بتعوذ تعوذ، ثم ركع، فقال: (سبحان ربي العظيم)، فكان ركوعه نحواً من قيامه، ثم رفع رأسه، فقال: (سمع الله لمن حمده)، فكان قيامه قريباً من ركوعه، ثم سجد، فجعل يقول: (سبحان ربي الأعلى)، فكان سجوده قريباً من ركوعه»[٢] .

وعن نافع بن عمر الجمحي[٣] عن ابن أبي مليكة[٤] عن بعض أزواج النبي ﷺ:

---

(١) انظر ص(٧٧) .

(٢) أخرجه بطوله:الإمام مسلم في الصحيح في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل (١/ ٥٣٦) برقم(٧٧٢)، والنسائي في الكبرى في كتاب قيام الليل وتطوع النهار؛ تسوية القيام والركوع (٢/ ١٤٧) برقم(١٣٨١)، وأخرجه مختصراً: أبوداود في السنن في كتاب الصلاة باب مايقول الرجل في ركوعه وسجوده (٢/ ٧) برقم(٨٦٧)، والترمذي في الجامع في أبواب الصلاة باب ما جاء في التسبيح في الركوع والسجود (١/ ٣٠٠) برقم(٢٦٢،٢٦٣)، وابن ماجة في السنن في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب ما يقول بين السجدتين (٢/ ١٦٢) برقم(٨٩٧)، وباب ماجاء في صلاة الليل (٢/ ٤٨٠) برقم(١٣٥١)، والنسائي في الكبرى في كتاب الصلاة؛ الذكر في الركوع (١/ ٣٢٦) برقم (٦٣٨)، كلهم من طريق الأعمش عن سعد بن عبيدة عن المستورد بن الأحنف عن صلة بن زفر عن حذيفة .

(٣) نافع بن عمر بن عبدالله القرشي الجمحي المكي، ثقة ثبت، روى عن ابن أبي مليكة وبشر بن عاصم الثقفي وغيرهما، وعنه وكيع بن الجراح ويزيد بن هارون وغيرهما، توفي سنة ١٦٩هـ . انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٨/ ٤٥٦)، تهذيب الكمال للمزي (٧/ ٣١٠) .

(٤) عبدالله بن عبيدالله بن أبي مليكة القرشي التيمي المكي، كان قاضياً لعبدالله بن الزبير ومؤذناً له، ثقة، روى =

«أنها سُئِلَت عن قراءة رسول الله ﷺ فقالت: إنكم لا تستطيعونها، فقيل لها: أخبرينا بها، فقرأت قراءة تَرَسَّلَت فيها»[1]، وفي رواية: «أن بعض أزواج النبي ﷺ سُئِلَت عن قراءة رسول الله ﷺ فقالت: إنكم لا تطيقونها، قالت: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ [الفاتحة:٢-٣]، تعني: التَرَسُّل[2]»[3].

قال نافع الجمحي -في رواية للحديث-: فحكى لنا ابن أبي مليكة: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة:٢] ثم قطع، ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ [الفاتحة:٣] ثم قطع، ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [الفاتحة:٤][4].

وجاء عن نافع الجمحي -في بعض روايات الحديث- أن المراد بالبعض هنا أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنها[5].

= عن عائشة وابن عمر وابن عباس وغيرهم وعنه عبدالملك بن جريج ونافع بن عمر الجمحي، توفي سنة ١١٧هـ. انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٥/ ٩٩)، تهذيب الكمال للمزي (٤/ ١٩٩).

(١) أخرجه: الإمام أحمد في المسند (٤٤/ ٧٠) برقم(٢٦٤٧٠)، وابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلاة، في قراءة القرآن (٦/ ٥٣) برقم(٨٨٢٦)، والداني في التحديد ص(٧٦)، من طريق وكيع عن نافع به.

(٢) في بعض مخطوطات المسند: تعني الترتيل.

(٣) أخرجها الإمام أحمد في المسند (٤٤/ ٤٦) برقم(٢٦٤٥١)، من طريق يزيد بن هارون عن نافع به.

(٤) مخرجه في مسند الإمام أحمد (٤٤/ ٧٠) برقم(٢٦٤٧٠)، من طريق أبي عامر العقدي عن نافع به.

(٥) جاء هذا عنه في رواية يزيد بن هارون وأبي عامر العقدي عنه عند الإمام أحمد في المسند، ويفهم من كلام عبدالله بن أبي داود في كتاب المصاحف (١/ ٣٩٦) أن المراد بالبعض هنا أم سلمة، وأن هذا الحديث هو حديث ابن أبي مليكة عن أم سلمة الآتي قريباً، فقال بعدما خرّج حديث ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن أم سلمة -وسيأتي قريباً-: «حدثناه علي بن حرب، ثنا العباس بن سليمان، نا نافع بن عمر، عن ابن أبي مليكة عن بعض أزواج النبي ﷺ ...»، وعلى هذا فهذا الحديث معلول بما أعلَّ به الترمذي حديث ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن أم سلمة، وهي علة الانقطاع بين ابن أبي مليكة وأم سلمة، وسيأتي بيان ذلك، أما الحافظ ابن حجر فقال في النكت على كتاب ابن الصلاح (٢/ ٧٦٣) عن حديث نافع عن ابن أبي مليكة: «أخرجه أحمد بإسناد صحيح».

والتَرَسُّل –عند علماء العربية– تَفَعُّلٌ[1] من الرِّسْل، بمعنى: تَطَلُّبُ الرِّسْل[2]، والرِّسْلُ: السكون والهَيْنَة والرفق والتؤدة[3]، يقال: على رِسْلِك، أي: على هَيْنَتِك لا تعجل[4]، والترسُّل في القراءة في معنى الترتيل .

قال في كتاب العين: «الرِّسْلُ: الهَيْنَةُ[5] والسكون، يقال: تَكَلَّمْ على رِسْلِك ... والترسل في الأمر والمنطق: كالتمهل والتَّوَقُّرِ والتَّثَبُّت»[6] .

وقال خالد بن جَنْبة[7]: «الترسل في الكلام: التوقر والتفهم والترفق من غير أن يرفع صوته شديداً»[8] .

---

(١) هذه الصيغة تأتي في العربية بمعنى: معالجتك الشيء في مهلةٍ . أنظر: الكتاب لسيبويه (٤/ ٧١-٧٢)، أدب الكاتب لابن قتيبة ص(٤٦٦-٤٦٧) .

(٢) انظر: الفائق في غريب الحديث للزمخشري (٢/ ٥٤)، مادة (رسل) .

(٣) انظر: كتاب العين (٧/ ٢٤١)، مختصر العين للزبيدي (٢/ ٢١٤)، غريب الحديث للزمخشري (٢/ ٥٤)، لسان العرب لابن منظور (١٣/ ٣٠٠)، القاموس المحيط للفيروزبادي ص(١٣٠٠)، مادة (رسل) .

(٤) انظر: المحيط في اللغة لابن عباد (٨/ ٣٠٣)، المقاييس في اللغة لابن فارس (٢/ ٣٩٢)، أساس البلاغة للزمخشري ص(٢٣١)، لسان العرب لابن منظور (١٣/ ٣٠٠)، مادة (رسل) .

(٥) تحرَّفت في المطبوع إلى (الهيئة) .

(٦) (٧/ ٢٤١)، مادة (رسل) .

(٧) لم أقف له على ترجمة، لكن وقفت له على ستين نقلاً –تقريباً– عنه في كتاب تهذيب اللغة في بيان معاني الألفاظ في العربية، مما يشير إلى أنه كان ممن له علم بغريب اللغة، وصرح الأزهري في عدد من المواضع أنه ينقل أقواله من شِمْر بن حمدويه الهروي (ت٢٥٥هـ)، فيقول الأزهري: «قال شمر: قال خالد بن جنبه»، ومما وقفت عليه من تلك المواضع: (١/ ٢٨٣)، (٢/ ٢٧٦، ٣٠٩، ٣٤٩)، (٣/ ٤٤١)، (٤/ ٤٨، ٤٧٥)، (٥/ ٩٦،١١٣،١٨١)، (٦/ ٣٧٣، ٤٠٦)، (٧/ ١٦٦)، (٨/ ١٩، ١٣٥-١٣٦، ٤٠٢)، (٩/ ٦٩)، (١٠/ ١٤٤)، (١١/ ٣٠٦)، (١٢/ ٨١، ٣٨٩، ٣٩٥)، (١٣/ ٢٩٦)، (١٥/ ١٣، ١٧٨)، وجاء في أحد هذه المواضع (٣/ ٤٧٥): «قال شمر: قال لي خالد بن جنبة»، مما يشير إلى أن شمر أخذ عن ابن جنبة، وفي موضع آخر (١٢/ ٣٩٥) قال الأزهري: «شمر عن ابن الأعرابي عن خالد بن جنبة» ، وفي هذا أن ابن الأعرابي (ت٢٣٠هـ) أخذ عنه أيضاً، وشمر قد لازم ابن الأعرابي وأخذ عنه، ويغلب على ظني أن جميع ما في تهذيب اللغة للأزهري عن خالد بن جنبة هو من طريق شمر وإن لم يصرح الأزهري بذلك .

(٨) تهذيب اللغة للأزهري (١٢/ ٣٩٥)، مادة (رسل) .

وقال أبوبكر الزبيدي (ت٣٧٩هـ): «والرِّسْل، والترسُّل: السكون»[١] .

وقال الصاحب بن عباد(ت٣٨٥هـ): «وتَكَلَّمْ على رِسْلِكَ ورِسْلَتِكَ: أي هَيْنَتِكَ ... والترسُّل: من الرِّسْلِ في الأمر»[٢] .

وقال مجاهد(ت١٠٤هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾﴾ [المزمل:٤]: «تَرَسَّل فيه ترسلاً»[٣] .

وقال الحَكَم بن عُتَيْبَة(ت١١٥هـ): «الترتيل: التَّرَسُّل»[٤] .

ورُوِيَ عن قتادة (ت١١٧هـ) أنه قال: «تثبت فيه تثبتاً»[٥] .

وقال أبومحمد اليزيدي(ت٢٠٢هـ): «الترتيل في القراءة والترسيل واحد: وهو التحقيق بلا عجلة»[٦] .

وقال إسحاق الفارابي[٧] (ت٣٥٠هـ)، والجوهري (ت٣٩٨هـ): «تَرَسَّلَ في قراءته، أي : اتَّأَدَ فيها»[٨] .

---

(١) مختصر العين للزبيدي (٢/ ٢١٤)، مادة (رسل) .

(٢) المحيط في اللغة لابن عباد (٨/ ٣٠٣)، مادة (رسل) .

(٣) أخرجه: أبوعبيد في فضائل االقرآن (١/ ٣٢٥) من طريق ابن جريج عنه، والطبري في جامع البيان (٢٣/ ٣٦٣) وابن خالويه في إعراب القراءات السبع (١/ ٥) والحافظ أبوالعلاء في التمهيد ص(١٤٥) من طريق ابن أبي نجيح عنه، وعبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر المنثور للسيوطي (١٥/ ٤١) .

(٤) أخرجه عبدالله بن المبارك في الزهد ص(٣٤٢) برقم(١٢٠٠)، ومن طريقه أبوالعلاء الهمذاني في التمهيد ص(١٤٦) .

(٥) ذكره: الثعلبي في الكشف والبيان (١٠/ ٦٠)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٢٥٠) .

(٦) تهذيب اللغة للأزهري (١٢/ ٣٩٤)، مادة (رسل) .

(٧) أبوإبراهيم، إسحاق بن إبراهيم الفارابي، خال الجوهري صاحب الصحاح، له كتاب ديوان الأدب، وبيان وبيان الإعراب، وشرح أدب الكاتب، توفي سنة ٣٥٠هـ وقيل غيرها . انظر: معجم الأدباء لياقوت (٢/ ٦١٨)، إنباه الرواة للقفطي (١/ ٨٧)، بغية الوعاة للسيوطي (١/ ٤٣٧) .

(٨) ديوان الأدب للفارابي (٢/ ٤٥٨)، الصحاح للجوهري (٤/ ١٧٠٩) .

الثالث: التفسير:

عن يَعْلَى بن مَمْلَكٍ[1]، قال: سألت أُمَّ سَلَمَةَ[2] عن صَلاَةِ رسول اللهَّ ﷺ بِاللَّيْلِ وَقِرَاءَتِهِ، فقالت: مالكم وَلِصَلاَتِهِ ولقراءته؟ كان يصلي قَدْرَ ما يَنَامُ، وَيَنَامُ قَدْرَ ما يصلي، وإذا هي تَنْعَتُ قِرَاءَةً مُفَسَّرَةً حَرْفاً حَرْفاً[3] .

---

(١) يعلى بن مملك، حجازي يروي عن أم سلمة، لم يرو عنه إلا عبدالله بن أبي مليكة، لم يذكر فيه جرح ولا تعديل، وقال النسائي في الكبرى: «ليس بذاك المشهور»، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر: «مقبول». انظر: الثقات لابن حبان(٥/ ٥٥٦)،تهذيب الكمال(٨/ ١٨٦)،التقريب ص(١٠٩١).

(٢) أم المؤمنين زوج النبي ﷺ ، هند بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية القرشية، كانت تحت ابن عمها أبي سلمة سلمة بن عبدالأسد فتوفي عنها بالمدينة بعد وقعت أحد فتزوجها النبي ﷺ وكانت من المهاجرات، توفيت سنة ٦٢هـ وقيل غيرها . انظر: الإصابة لابن حجر(١٤/ ٣٨٥)، تهذيب الكمال (٨/ ٥٨٢) .

(٣) أخرجه عبدالله بن المبارك في كتاب الزهد ص(٧٦) برقم(١١٦) و ص(٣٤١) برقم(١١٩٥)، ومن طريقه طريقه أبوعبيد في فضائل القرآن (١/ ٣٢٥) برقم(٢٠٩)، وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٤٤/ ١٤٧) برقم(٢٦٥٢٦)، والبخاري في خلق أفعال العباد (٢/ ٩٣-٩٤) برقم(١٨٠،١٧٩)، وأبوداود في السنن في كتاب الصلاة باب كيف يستحب الترتيل في القراءة (٢/ ٢٧٤) برقم(١٤٦١)، والترمذي في السنن في أبواب فضائل القرآن عن رسول الله ﷺ باب ماجاء كيف كانت قراءة النبي ﷺ (٥/ ٤٣) برقم(٢٩٢٣)، والنسائي في السنن الكبرى في كتاب الصلاة في تزيين القرآن بالصوت (٢/ ٢٨) برقم(١٠٩٦)، وفي الترتيل في القراءة (٢/ ١٤٧) برقم(١٣٧٩)، وفي كتاب فضائل القرآن في الترتيل (٧/ ٢٧٢) برقم(٨٠٠٣)، وأخرجه ابن خزيمة في الصحيح في كتاب الصلاة باب الترتل بالقراءة في صلاة الليل (٢/ ١٨٨) برقم(١١٥٨)، والحاكم في المستدرك في كتاب صلاة التطوع (١/ ٣٠٩-٣١٠)، من عدة طرق عن الليث بن سعد عن ابن أبي مليكة عن يعلى بن مملك به .

وهذا الحديث من هذا الطريق صححه الحافظ الترمذي فقال عقبه: «هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث ليث بن سعد عن ابن أبي مليكة عن يعلى بن مملك عن أم سلمة، وقد روى ابن جريج هذا الحديث عن ابن أبي مليكة عن أم سلمة أن النبي ﷺ كان يقطع قراءته، وحديث الليث أصح»، وصححه ابن خزيمة بإخراجه في الصحيح وعدم إعلاله، وصححه الحاكم فقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه»، ولم يتعقبه الذهبي في التلخيص، وضعفه الشيخ المحدث ناصر الدين الألباني في كتبه، انظر مثلاً: ضعيف الترمذي ح(٥٦١)، وتبعه عدد من المعاصرين كمحققي مسند الإمام أحمد، وأعلوه بجهالة يعلى بن مملك، واحتجوا بـ: أنه لايروي عنه إلا ابن أبي مليكة، وأنه قال فيه الحافظ النسائي في السنن الكبرى (٢/ ١٤٧): «ليس بذاك المشهور»، وأنه لم يوثقه إلا ابن حبان بذكره في كتاب =

وعَنِ ابن أَبِى مُلَيْكَةَ عن أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها : «أَنَّ قِرَاءَةَ النبي ﷺ كانت - فَوَصَفَتْ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة:١-٢] - حَرْفاً حَرْفاً»(١)، زاد في لفظ: «قِرَاءَةً بَطِيئَةً، قَطَّعَ عَفَّانُ(٢) قِرَاءَتَهُ»(٣)، وفي لفظ عنها: «أن قراءة النبي ﷺ كانت ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١﴾، ووصف عفان حرفاً حرفاً، ومَدَّ بكل حرف

= الثقات .

والصواب صحة الحديث، فقد صححه عدد من الحفاظ الذين قدمنا ذكرهم مع معرفتهم بحال يعلى بن مملك، وليس العبرة في جهالة الراوي عند أئمة العلل المتقدمين عدد الرواة عنه مطلقاً، وقد بين ذلك ابن رجب رحمه الله في شرح علل الترمذي (١/ ٣٧٦-٣٨٠)، وقد صحح أبوحاتم الرازي إسناداً -لحديث (ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن)- فيه ابن أبي مليكة عن يعلى بن مملك، نقل ذلك عنه ابنه عبدالرحمن في كتاب العلل (٥/ ٦٤٩-٦٥٠) برقم(٢٢٣٢)، وصححه كذلك الترمذي في الجامع (٣/ ٥٣٥-٥٣٦) برقم(٢٠٠٢)، وابن حبان بتخريجه في صحيحه كما في ترتيب ابن بلبان (١٢/ ٥٠٦) برقم(٥٦٩٣)، ولم يعلِّوه بيعلى بن مملك .

(١) أخرجه: الإمام أحمد في المسند (٤٤/ ٣٢٤) برقم(٢٦٧٤٢)، وابن سعد في الطبقات الكبير في باب صفة قراءته ﷺ (١/ ٣٢٣)، وأبوعمر الدوري في جزء فيه قراءات النبي ﷺ ص(٦٠) برقم(١٠)، كلهم من طريق شيخهم عفان بن مسلم عن همام عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى في كتاب الصلاة باب كيف قراءة المصلي (٢/ ٧٧) برقم(٢٤٢٣) من طريق الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني عن عفان بن مسلم به، و في كتاب الصلاة باب الدليل على أن بسم الله الرحمن الرحيم آية تامة من الفاتحة (٢/ ٦٥) برقم(٢٣٨٤) من طريق عبدالله بن رجاء الغُداني عن همام به، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلاة باب في قراءة القرآن (٦/ ٥٢) برقم(٨٨٢١) وفي كتاب فضائل القرآن باب في القراءة يسرع فيها (١٥/ ٥١٥) برقم(٣٠٧٧٧)، والطحاوي في شرح معاني الآثار في كتاب الصلاة باب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة (١/ ١٩٩) برقم(١١٨٦)، من طريق حفص بن غياث عن ابن جريج به، ومن طريق ابن أبي شيبة خرّجه: أبويعلى في المسند (١٢/ ٣٥٠-٣٥١) برقم(٦٩٢٠)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٣/ ٣٩٢) برقم(٩٣٧)، والحاكم في المستدرك في كتاب الصلاة (١/ ٢٣٢) .

(٢) القائل: «قَطَّع عفان قراءته» هو الإمام أحمد بن حنبل، وعفان هو شيخه في إسناد هذا الحديث، ويبدو أنه مثّل لهم كيفية القراءة، واسمه: عفان بن مسلم بن عبدالله الصَّفَّار، أبوعثمان البصري، سكن بغداد، روى عن همام بن يحيى وشعبة بن الحجاج، وغيرهما، وروى عنه الإمام أحمد والبخاري وخلق كثير، ثقة ثبت، توفي سنة ٢٢٠هـ . انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٧/ ٣٠)، تهذيب الكمال (٥/ ١٨٧) .

(٣) هذه الزيادة في مسند الإمام أحمد (٤٤/ ٣٢٤) برقم(٢٦٧٤٢) .

صوته»[1]، وفي لفظ: «أن قِرَاءَةَ رسول الله ﷺ كانت ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة:١-٢]، يعني: كلمةً كلمة»[2]، وفي لفظ: «أن النبي ﷺ كان يصلي في بيتها، فيقرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝٣ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝٧﴾ [الفاتحة:١-٧]»[3]، وفي لفظ آخر أيضاً عنها: «أنها سئلت عن قراءة رسول الله ﷺ فقالت: كان يقطع قراءته آية آية: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝٣ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝٤﴾ [الفاتحة:١-٤]»[4].

---

(١) هذا لفظ رواية الزعفراني، وهو القائل: «ووصف عفان حرفاً حرفاً ومد بكل حرف صوته» .

(٢) هذا لفظ رواية عبدالله بن رجاء عن همام .

(٣) هذا لفظ رواية عمر بن حفص بن غياث عن أبيه، عند الطحاوي .

(٤) أخرجه: أبوعبيد في فضائل القرآن (١/ ٣٢٥) برقم(٢١٠)، والإمام أحمد في المسند (٤٤/ ٢٠٦) برقم(٢٦٥٨٢)، وأبوداود في السنن في كتاب الحروف والقراءات (٤/ ٣٧٩) برقم(٣٩٩٧)، والترمذي في السنن في أبواب القراءات عن رسول الله ﷺ باب في فاتحة الكتاب (٥/ ٤٧) برقم(٢٩٢٧)، وابن سعدان في الوقف والابتداء ص(٧٧-٧٩) برقم(٢١)، وأبويعلى في المسند (١٢/ ٤٥١-٤٥٢) برقم(٧٠٢٢)، وأبوعمر الدوري في جزء فيه قراءات النبي ﷺ ص(٥٨-٥٩) برقم(٩)، والدارقطني في السنن في كتاب الصلاة باب في الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم (٢/ ٨٦) برقم(١١٩١)، كلهم من طريق يحيى بن سعيد الأموي عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة به، وأخرجه: ابن خزيمة في الصحيح في كتاب الصلاة باب ذكر الدليل على أن بسم الله الرحمن الرحيم آية من الفاتحة (١/ ٢٤٨) برقم(٤٩٣)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٤/ ٨)، والدارقطني في السنن في كتاب الصلاة باب في الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم (٢/ ٧٦) برقم(١١٧٥)، والحاكم في المستدرك في كتاب الصلاة (١/ ٢٣٢)، والسهمي في تاريخ جرجان ص(١٠٤)، كلهم من طريق عمر بن هارون البلخي عن ابن جريج به، وأخرجه ابن أبي داود في المصاحف في ماروي عن النبي ﷺ من القراءات فهو كمصحفه (١/ ٣٩٤) برقم(٢٨٣،٢٨٤) من طريق حفص بن غياث عن ابن جريج به .

وحديث ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن أم سلمة هذا أعلَّه الحافظ الترمذي بالانقطاع فقال في السنن عقب إخراجه للحديث: «هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَبِهِ يقرأ أبو عُبَيْدٍ وَيَخْتَارُهُ، هكذا رَوَى يحيى بن سَعِيدٍ الْأُمَوِيُّ وَغَيْرُهُ عن ابن جُرَيْجٍ عن ابن أبي مُلَيْكَةَ عن أُمِّ سَلَمَةَ، وَلَيْسَ إِسْنَادُهُ بِمُتَّصِلٍ لِأَنَّ اللَّيْثَ ابن سَعْدٍ رَوَى هذا الحديث عن ابن أبي مُلَيْكَةَ عن يَعْلَى بن مَمْلَكٍ عن أُمِّ سَلَمَةَ، وَحَدِيثُ اللَّيْثِ أَصَحُّ»، وأعله بذلك =

والتفسير تَفْعيلٌ من الفَسْرِ، والفَسْرُ: البيان[1]، والتفسير: التبيين والتفصيل[2]، ومادة (فَسَرَ) تدل في تصرفاتها على: بيان الشَّيْءِ وإيضاحِهِ[3]، يقال: فَسَرتُ الشيءَ أَفْسُرُهُ فَسْراً، وفَسَّرته أُفَسِّرُهُ تفسيراً، بالتخفيف والتشديد في السين، أي: أَبَنْتُهُ[4]، ومن ذلك تفسير القرآن، أي: بيان معناه، ومن ذلك -أيضاً- التَّفْسِرَة، وهو البول الذي

= أيضاً أبوجعفر الطحاوي في كتابه الرد على الكرابيسي، نقل ذلك عنه ابن الملقن في البدر المنير (٣/ ٥٥٧)، وابن جريج معروف عند علماء الحديث بالتدليس والإرسال، وصحح الحديث الحاكم في المستدرك فقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» وتبعه تلميذه البيهقي فصححه في خلافياته كما في: مختصر خلافيات البيهقي (٢/ ٤٣)، والبدر المنير لابن الملقن (٣/ ٥٥٧).

ويدل على كلام الترمذي والطحاوي أنه جاء عن ابن جريج أنه قال: أخبرني عبدالله بن أبي مليكة، قال: أخبرني يعلى بن مملك، أنه سأل أم سلمة زوج النبي ﷺ عن صلاة النبي ﷺ بالليل، فقالت: «كان يصلي العشاء الآخرة، ثم يسبح، ثم يصلي بعدها ما شاء من الليل، ثم ينصرف فيرقد مثل ما صلى، ثم يستيقظ من نومته تلك، فيصلي مثل ما نام، وصلاته تلك الآخرة تكون إلى الصبح».

روى هذا عن ابن جريج عبد الرزاق بن همام الصنعاني ومحمد بن بكر البرساني، ورواية عبد الرزاق في مصنفه في كتاب الصلاة باب صلاة النبي ﷺ من الليل ووتره (٣/ ٣٨) برقم(٤٧٠٩)، وفي مسند الإمام أحمد (٤٤/ ١٧٠) برقم(٢٦٥٤٧)، و(٤٤/ ٢٤٠) برقم(٢٦٦٢٥)، وفي معجم الطبراني الكبير (٢٣/ ٢٩٢) برقم(٦٤٥)، ورواية محمد بن بكر عند الإمام أحمد في المسند (٤٤/ ١٧٠) برقم(٢٦٥٤٧)، وابن حبان في الصحيح كما في ترتيب ابن بلبان (٦/ ٣٦٦) برقم(٢٦٣٩)، ففي هذه الرواية صرح ابن جريج بالتحديث وأدخل بين ابنِ أبي مليكة وأمِ سلمة يعلى بنَ مملك، ولم يذكر فيها صفة قراءة النبي ﷺ، ورواه عن ابن جريج بهذا اللفظ أيضاً حجاج بن محمد المصيصي وأبوعاصم الضحاك بن مخلد إلا أنهما قالا: حدثنا ابن جريج عن أبيه -وفي رواية أبي عاصم: حدثنا أبي- قال: أخبرني ابن أبي مليكة أن يعلى بن مملك أخبره أنه سأل أم سلمة، ورواية حجاج خرجها النسائي في الكبرى في كتاب الصلاة؛ ذكر صلاة رسول الله ﷺ بالليل واختلاف ألفاظ الناقلين لذلك (٢/ ١٢٦) برقم(١٣٢٦)، والمزي في تهذيب الكمال ضمن ترجمة عبدالعزيز بن جريج (٤/ ٥١٣)، ورواية أبي عاصم خرجها الفريابي في فضائل القرآن ص(٢٠٦) برقم(١١١).

(١) قاله الجوهري في الصحاح (٢/ ٧٨١)، وابن فارس في المجمل (٣/ ٧٢١)، مادة (فسر).

(٢) انظر: كتاب العين (٧/ ٢٤٧)، المحيط في اللغة للصاحب بن عباد (٨/ ٣١١)، مادة (فسر).

(٣) انظر: المقاييس في اللغة لابن فارس (٤/ ٥٠٤)، مادة (فسر).

(٤) انظر: تاج العروس للزبيدي (٣/ ٤٧٠)، مادة (فسر).

ينظر فيه الأطباء فيبين لهم به مرض البدن .

قال في كتاب العين: «الفَسْرُ: التفسير، وهو بيانٌ وتفصيلٌ للكتاب، وفَسَرَهُ يَفْسِرُه فَسْراً وفَسَّرَهُ تفسيراً، والتَّفْسِرَةُ: اسمٌ للبول الذي ينظر فيه الأطباء، يُسْتَدَلّ به على مرض البدن، وكلُّ شيءٍ يُعْرَفُ به تفسيرُ الشيء فهو التَّفْسِرَة»[1] .

وقال ابن الأعرابي(ت٢٣١هـ): «الفَسْرُ: كشْفُ ما غُطِّيَ»[2] .

ورُوِيَ عن ابن عباس(ت٦٨هـ) ﷺ والضحاك(ت١٠٢هـ) أنهما قالا في معنى قوله تعالى: ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الفرقان:٣٣]: «أحسن تفصيلاً»[3]، وعن مجاهد(ت١٠٤هـ) أنه قال: «أحسن بياناً»[4] .

وتفسير القراءة: تبيينُ حروفها، هذا معنى قول الراوي -في حديث أم سلمة- في وصف القراءة: «مفسرة حرفاً حرفاً»[5]، أي: مبَيّنةً حرفاً حرفاً .

ورُوِي عن أبي الأسود القرشي: «أنَّ رسول الله ﷺ كان يُفَسِّرُ ويُرَتِّلُ إذا قرأ»[6]، يُفَسِّرُ أي: يُبَيِّن حروف القراءة إذا قرأ .

وفي هذا المعنى ما رُوِيَ عن محمد بن كعب القرظي[7](ت١١٧هـ) أنه قال: «كانت قراءة النبي ﷺ حرفاً حرفاً»[8] .

وقد أثنى ﷺ على القراءة المُفَسَّرَة، وأَخْبَرَ أن القرآن نزل بها، فعن عمار بن ياسر[9]

---

(١) (٧/ ٢٤٧-٢٤٨)، مادة (فسر) .

(٢) تهذيب اللغة (١٢/ ٤٠٦)، مادة (فسر) .

(٣) خرّجهما الطبري في تفسيره (١٧/ ٤٤٨) .

(٤) خرّجه الطبري في تفسيره (١٧/ ٤٤٨) .

(٥) تقدم تخريجه ص(٨٨) .

(٦) تقدم تخريجه ص(٨٢)، وهذا لفظ أبي عمرو الداني .

(٧) محمد بن كعب بن سليم القُرَظيُّ، أبوحمزة وقيل أبوعبدالله المدني، تابعي، ورع، ثقة، عالم بالقرآن، سكن الكوفة ثم تحول إلى المدينة، روى عن جابر بن عبدالله وابن عباس وغيرهما، توفي سنة ١١٧هـ وقيل غيرها . انظر: الجرح والتعديل (٨/ ٦٧)، الثقات لابن حبان (٥/ ٣٥١)، تهذيب الكمال (٦/ ٤٨٩) .

(٨) أخرجه ابن المبارك في الزهد ص(٧٦) برقم(١١٥) .

ياسر[1] ﷺ قال: «قال رسول الله ﷺ: (من أحب أن يقرأ القرآن جديداً غضاً كما أنزل فليسمعه من ابن أم عبد)، فلما كان الليل انقلب عمر[2] إلى عبدالله بن مسعود يستمع قراءته فوجد أبابكر[3] قد سبقه، فاستمعا، فإذا هو يقرأ قراءة مفسرة حرفاً حرفاً»[4]، وفي لفظ أنه ﷺ قال: (من أراد أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد)، قال الراوي: «وكانت قراءته حرفاً حرفاً»[5]، قال الإمام البخاري[6](ت٢٥٦هـ): البخاري[6](ت٢٥٦هـ): « (غضاً) يعني: حرفاً حرفاً مُبَيَّنَة»[7] .

ولفظ **حرف** في العربية يطلق على الحرف من حروف التهجي، وعلى ما يسمى

---

(١) عمار بن ياسر بن مالك العنسي، هو وأبوه من السابقين الأولين، وكانوا يُعَذَّبون فيقول النبي ﷺ لهم: «صبراً آل ياسر موعدكم الجنة»، هاجر وشهد بدراً وما بعدها، وقُتِلَ مع علي في صفين سنة ٣٧هـ، وتواترت الأحاديث أنه تقتله الفئة الباغية . انظر: الاستيعاب (٣/ ١١٣٥)، الإصابة (٧/ ٢٩١) .

(٢) عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أبوحفص، الفاروق، كان إسلامه عزاً للإسلام بدعوة النبي ﷺ، من المهاجرين الأولين وشهد المشاهد كلها، توفي رسول الله ﷺ وهو عنه راضٍ، وولي الخلافة بعد أبي بكر ، كان لايخاف في الله لومة لائم، وفتح الله في عهده الفتوح، قتله أبولؤلؤة المجوسي سنة ٢٣هـ . انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (١/ ٣٨)، الاستيعاب لابن عبد البر (٣/ ١١٤٤) .

(٣) عبدالله بن أبي قحافة عثمان بن عامر القرشي التيمي، أبوبكر الصديق، أول من أسلم على قولٍ، صاحب رسول الله ﷺ في مكة وفي الهجرة وفي الغار وفي المدينة إلى أن توفي ﷺ، وشهد معه المشاهد كلها، أحب الناس إلى النبي ﷺ، وأفضل هذه الأمة بعد نبيها ﷺ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وخليفة رسول الله ﷺ، لقبه المسلمون بذلك، توفي سنة ١٣هـ . انظر: الاستيعاب (٣/ ٩٦٣)، الإصابة (٦/ ٢٧١) .

(٤) أخرجه الحافظ الترمذي في العلل الكبير ص(٣٥١) برقم(٦٥٢)، وقال: «سألت محمداً عن هذا الحديث، الحديث، فقال: هو حديث حسن، حدثنا به عبدالعزيز الأويسي» .

(٥) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (١/ ٣٦٠) ترجمة(١١٤٢) .

(٦) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، أبوعبدالله، الإمام في علم الحديث، المقتدى به فيه، صاحب الجامع الصحيح أصح كتب الحديث على الإطلاق، رحل إلى سائر محدثي الأمصار، كَتَب بخرسان والجبال ومدن العراق وبالحجاز والشام ومصر، مع الورع الخفي والعبادة الدائمة، توفي سنة ٢٥٦هـ . انظر: تاريخ مدينة السلام للخطيب (٢/ ٣٢٢)، تهذيب الكمال للمزي (٦/ ٢٢٧) .

(٧) التاريخ الكبير للبخاري (١/ ٣٦١) ترجمة(١١٤٢) .

عند علماء العربية بـ **حروف المعاني**، وعلى ما يسمونه **كلمة**[1] .

قال في كتاب العين: «الحرف من حروف الهجاء، وكل كلمة بنيت أداة عارية في الكلام لتفرقة المعاني تسمى حرفاً، وإن كان بناؤها بحرفين أو أكثر، مثل: حتى وهل وبل ولعل، وكل كلمة تقرأ على وجوه من القرآن تسمى حرفاً، يقال: يُقْرَأُ هذا الحرف في حرف ابن مسعود، أي: في قراءته»[2] .

وفي لفظ لحديث أم سلمة تقدمت الإشارة إليه[3]: «أن قِرَاءَةَ رسول الله ﷺ كانت كانت ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة:١-٢]، يعني: كلمةً كلمةً»، وهذه رواية للحديث –من أحد الرواة– بالمعنى، وعلى مقتضى فهم هذا الراوي يكون معنى «مفسرة حرفاً حرفاً»: مُبَيَّنَةً كلمةً كلمةً، ولا تكون القراءة كذلك إلا بأن يُفْصِحَ القارئُ في التلفظ بحروف كلماتها .

والقراءة المفسَّرة: قراءة مُرَتَّلَة، لأن القراءة المُفَسَّرَة: قراءة مُبَيَّنَة بدلالة لفظ «مفسرة»، وقراءة بطيئة بدلالة ما جاء في رواية مسند الإمام أحمد[4](ت٢٤١هـ) «قراءة بطيئة»، والقراءة إذا جمعت بين التبيين والتمهل فهي قراءة مُرَتَّلَة .

وقد جاء عن بعض مفسري السلف تفسير الترتيل –في قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤﴾ [المزمل:٤] – بـ: تفسير القراءة، قال سعيد بن جبير(ت٩٥هـ): «فَسِّره

---

(١) انظر تحرير ذلك في كتاب مسألة الأحرف التي أنزلها الله على آدم، لشيخ الإسلام ابن تيمية، وهو ضمن مجموع فتاويه: (١٢/ ١٠٣-١١١)، حيث بَيَّن معنى لفظ (حرف) في العربية وفي اصطلاح النحاة .

(٢) (٣/ ٢١٠) مادة (حرف)، وانظر: تهذيب اللغة (٥/ ١٢)، والمحكم والمحيط الأعظم (٣/ ٢٢٩) .

(٣) انظر ص (٨٩) .

(٤) أبوعبدالله، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، إمام أهل السنة، المناضل عنها، الصابر في المحنة، إمام في الحديث، وإمام في الفقه، وإمام في الزهد والورع، ولد ببغداد ونشأ بها، طوّف البلدان في طلب العلم والحديث، وصار إمام الدنيا في وقته، توفي ببغداد سنة ٢٤١هـ . انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١/ ٢٩٢)، تاريخ مدينة السلام للخطيب (٦/ ٩٠)، تهذيب الكمال (١/ ٦٨) .

تفسيراً»[1]، ومثله قال عبدالرحمن بن زيد (ت١٨٢هـ)[2]، وقال الضحاك (ت١٠٢هـ): «اقرأه حرفاً حرفاً» أو «انبذه حرفاً حرفاً»[3]، وقال الليث بن سعد(ت١٧٥هـ): «يقرأ به حرفاً حرفاً»[4].

الرابع: المُدّ:

عن همام بن يحيى[5] عن قتادة أنه قال: «سُئِلَ أنس كيف كانت قراءة النبي ﷺ؟ فقال: كانت مداً، ثم قرأ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، يمد بـ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾، ويمد بـ ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾، ويمد بـ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾»[6].

وفي رواية جرير بن حازم[7] عن قتادة أنه قال: «سألت أنس بن مالك عن قراءة

---

(١) أخرجه عبد بن حميد كما في الدر المنثور للسيوطي(١٥/ ٤١)، وذكره الماوردي في النكت والعيون(٦/ ١٢٦).

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٧/ ٤٤٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٦٩١).

(٣) ذكره: أبوالليث السمرقندي في التفسير (٣/ ٤١٦)، والقرطبي في التفسير (٢١/ ٣٢٢)، والأزهري في تهذيب اللغة (١٤/ ٢٦٨).

(٤) أخرجه ابن وهب في الجامع (٢/ ١٥٧) برقم(٣٢٣) [تحقيق: ميكلوش].

(٥) همام بن يحيى بن دينار العَوْذي البصري، روى عن الحسن البصري وعطاء بن أبي رباح وقتادة بن دعامة السدوسي وغيرهم، وعنه ابن مهدي والثوري وغيرهما، قال الإمام أحمد: «همام ثبت في كل المشايخ»، توفي سنة ١٦٣هـ. انظر: تهذيب الكمال للمزي (٧/ ٤٢٥)، الكاشف للذهبي (٤/ ٤٣١).

(٦) أخرجه: البخاري في الصحيح في كتاب فضائل القرآن باب مد القراءة (٦/ ١٩٥) برقم(٥٠٤٥، ٥٠٤٦)، ٥٠٤٦)، وفي خلق أفعال العباد (٢/ ١٥٨) برقم(٣١٢)، وابن سعد في الطبقات الكبير في باب صفة قراءته ﷺ (١/ ٣٢٣)، وابن حبان في الصحيح كما في الإحسان لابن بلبان في كتاب التاريخ باب صفته ﷺ وأخباره (١٤/ ٢٢٣) برقم(٦٣١٧)، والدارقطني في السنن في كتاب الصلاة باب في الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم (٢/ ٧٧) برقم(١١٧٧)، والحاكم في المستدرك في كتاب الصلاة (١/ ٢٣٣)، كلهم من طريق عمرو بن عاصم الكلابي عن همام عن قتادة.

(٧) أبوالنّضْر جرير بن حازم الأزدي البصري، رأى جنازة أبي الطفيل، وروى عن الحسن البصري وقتادة وغيرهما، ثقة، في حديثه عن قتادة ضعف، واختلط في آخر عمره فحجبه ولده ولم يسمع منه أحد، توفي سنة ١٧٠هـ. انظر: تهذيب الكمال (١/ ٤٤٣)، الكاشف (٢/ ٢٠٢)، التقريب لابن حجر ص(١٩٦).

النبي ﷺ فقال: كانت مداً»[1]، وفي لفظ آخر عن جرير بن حازم: «كان يمد مداً»[2]، وفي لفظ عنه: «كان يمد بها مداً»[3]، وفي لفظ عنه: «كان يمد صوته مداً»[4]، وفي لفظ:

---

(١) هذا لفظ رواية زيد بن الحباب عن جرير، أخرجها الإمام أحمد في المسند (٢٠/ ٣٤٥) برقم(١٣٠٥٠)، ورواية محمد بن بشار عن وهب بن جرير بن حازم عن أبيه، أخرجها الترمذي في الشمائل في باب في صفة قراءة رسول الله ﷺ ص(٩٤)، ورواية أبي عبدالرحمن المقريء عبدالله بن يزيد عن جرير، أخرجها الإمام أحمد في المسند (١٩/ ٣٠٠) برقم(١٢٢٨٣) وفيها زيادة: « يمد بها مدا»، ورواية عمرو بن عاصم الكلابي عن جرير وهمام عن قتادة، أخرجها: ابن سعد في الطبقات الكبير في باب صفة قراءته ﷺ (١/ ٣٢٣)، وابن حبان في الصحيح كما في ترتيب ابن بلبان في كتاب التاريخ باب صفته ﷺ وأخباره في ذكر وصف قراءة المصطفى ﷺ القرآن (١٤/ ٢٢٣) برقم(٦٣١٧)، والدارقطني في السنن في كتاب الصلاة باب في الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم (٢/ ٧٧) برقم(١١٧٧)، والحاكم في المستدرك في كتاب الإمامة وصلاة الجماعة (١/ ٢٣٣)، وزاد فيها عمرو بن عاصم الزيادة التي تقدمت في رواية همام بن يحيى عن قتادة .

(٢) هذا لفظ رواية مسلم بن إبراهيم عن جرير، أخرجها: البخاري في الصحيح في كتاب فضائل القرآن باب مد القراءة (٦/ ١٩٥) برقم (٥٠٤٥)، وفي خلق أفعال العباد (٢/ ١٥٨) برقم(٣١٠)، وأبوداود في السنن في كتاب الصلاة باب كيف يستحب الترتيل في القراءة (٢/ ٢٧٣) برقم(١٤٦٠)، والبيهقي في السنن الكبرى في كتاب الصلاة باب كيف قراءة المصلي (٢/ ٧٧) برقم(٢٤٢٢) .

(٣) هذا لفظ رواية زهير بن حرب عن وهب بن جرير عن أبيه، أخرجها أبو يعلى الموصلي في المسند (٥/ ٣٨٧) (٥/ ٣٨٧) برقم(٣٠٤٨)، ورواية أبي عبدالرحمن المقريء عند الإمام أحمد في المسند (١٩/ ٣٠٠) برقم(١٢٢٨٣)، ولفظها: (كانت قراءة رسول الله ﷺ مداً، يمد بها مداً) .

(٤) هذا لفظ: رواية عبدالرحمن بن مهدي عن جرير، أخرجها: الإمام أحمد في المسند (١٩/ ١٤٨) برقم(١٢٣٤١)، والنسائي في السنن الكبرى في كتاب الصلاة باب مد الصوت بالقراءة (٢/ ٢٦) برقم(١٠٨٨)، وفي كتاب فضائل القرآن باب مد الصوت (٧/ ٢٧٣) برقم(٨٠٠٥)، وابن ماجه في السنن في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب ما جاء في صلاة الليل (٢/ ٤٨١) برقم(١٣٥٣)، وأبويعلى في المسند (٥/ ٢٨٥) برقم(٢٩٠٦)، ورواية بهز بن أسد عن جرير، أخرجها: الإمام أحمد في المسند (٢٠/ ٣٠٨) برقم(١٣٠٠٢) و (٢١/ ٤٥٩) برقم(١٤٠٧٦)، ورواية سليمان بن حرب عن جرير، أخرجها: البخاري في خلق أفعال العباد (٢/ ١٥٨) برقم(٣١١)، وابن حبان في الصحيح كما في ترتيب ابن بلبان في كتاب التاريخ باب من صفته ﷺ وأخباره، ذكر وصف قراءة المصطفى ﷺ القرآن (١٤/ ٢٢٢) برقم(٦٣١٦) [وتحرف اسم (سليمان) في المطبوع إلى (سفيان)]، وابن عدي في الكامل في الضعفاء في ترجمة جرير بن حازم (٢/ ٣٤٦)، وأبو العلاء الهمذاني في التمهيد في معرفة التجويد ص(١٦٢)، ورواية محمد بن

=

لفظ: «كان يمد بها صوته مداً»[1]، وفي لفظ: «كان يمد صوته بالقرآن مداً»[2]، وفي لفظ: «كان يمد قراءته ...»[3].

جاء في حديث أنسٍ ﷺ هذا وصف قراءة الرسول ﷺ بأنها: قراءة مدٍّ، فما تفسير **المد** الوارد في هذا الحديث؟ وما معناه؟

قال أبوزيدٍ الأنصاري(ت٢١٥هـ): «يقال: مدَدْتُ الشيءَ، ومددت به»[4].

وقال الأصمعي(ت٢١٦هـ): «يقال: مدَّ الحرف، ومطَّه، ومطَّاه بمعنىً واحدٍ، ومنه سُمِّيَت المُطِيَّةُ مطِيَّةً، لأنها يُمْطَى بها في السَّيْرِ، أي: يُمَدُّ بها»[5].

وفي كتاب العين: «ومدَّ اللهُ عُمْرَك، أي: جَعَلَ لعمرك مدةً طويلةً ... والامتداد في الطُّوْل، وامْتَدَّ بهم السَّيْرُ، أي: طال»[6]، وفيه أيضاً: «ومَطَّ كلامه أي: مدَّهُ وطَوَّلَه»[7].

وقال ابن سيده(ت٤٥٨هـ): «المَدُّ: الجَذْبُ والمَطْلُ، مَدَّهُ يَمُدُّه مَدّا، ومَدَّ بهِ فامْتَدَّ،

= أبان الواسطي عن جرير، أخرجها: ابن عدي في الكامل في ترجمة جرير (٢/ ٣٤٦)، وأبو الشيخ الأصبهاني في أخلاق النبي وآدابه في نعت قراءة النبي ﷺ (٣/ ١٥٧) برقم(٥٦٢)، ورواية أبي النعمان محمد بن الفضل السدوسي عارم، أخرجها: البخاري في خلق افعال العباد (٢/ ١٥٨) برقم(٣١١)، وأبوالعلاء الهمذاني في التمهيد في معرفة التجويد ص(١٦٢)، ورواية محمد بن يحيى القطعي عن وهب بن جرير عن أبيه، أخرجها ابن الأعرابي في المعجم (٣/ ١١٠١-١١٠٢) برقم(٢٣٧٣).

(١) هذا لفظ رواية وكيع بن الجراح عن جرير، أخرجها: الإمام أحمد في المسند (١٩/ ٢٣٢) برقم(١٢١٩٨)، وابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلاة، في قراءة القرآن (٦/ ٥١) برقم(٨٨٢٠) وفي كتاب فضائل القرآن، في القراءة يسرع فيها (١٥/ ٥١٥) برقم(٣٠٧٧٦).

(٢) هذا لفظ رواية عبد الله بن وهب عن جرير، أخرجها الروياني في مسنده (٢/ ٢٦٦) برقم(١٣٦١).

(٣) ذكر الحافظ ابن حجر في الفتح (٩/ ٩١) عند شرحه لهذا الحديث أن ابن أبي داود خرجها من طريق جرير.

(٤) الغريب المصنف لأبي عبيد (٢/ ٦٩٥)، جمهرة اللغة لابن دريد (٣/ ١٣١٨)، كتاب الأفعال للسرقسطي (٤/ ١٤٦).

(٥) كتاب القلب والإبدال لابن السكيت، ضمن كتاب الكنز اللغوي للمستشرق د.أوغست هفنر ص(٤٧).

(٦) (٨/ ١٦-١٧)، مادة (مدّ)، وانظر: المحيط في اللغة لابن عباد (٩/ ٢٧٣)، مادة (مدّ).

(٧) (٧/ ٤٠٩)، مادة (مطّ).

ومَدَّدَه فتَمَدَّدَ ... ومَدَّ الحرف يَمُدُّهُ مَدّاً: طَوَّلَهُ»[1] .

وعلى هذا فمعنى وصف أنس ﷺ لقراءته ﷺ بالمد: أن قراءته ﷺ كانت بمدٍّ وتطويل ومطٍّ ومطلٍ ألفاظ القراءة، ومَثَّل الراوي بالبسملة فمطَّ وطَوَّلَ التلفظ بها .

وهذا المد بسبب تمام تبيينه ﷺ لألفاظ القراءة وتمهله فيها، فيَطُوْل بذلك ويمتدُّ زمن التلفظ بألفاظ القراءة؛ يُوَضِّح هذا ما جاء عن حفصة رضي الله عنها أنها قالت: «... وكان يقرأ بالسورة فيرتلها حتى تكون أطولَ من أطولَ منها»[2]، وفي لفظ: «حتى تكون في قراءته أطولَ من أطولَ منها»[3] .

قال أبوالعباس القرطبي[4](ت ٦٥٦هـ) في معنى حديث حفصة –رضي الله عنها– : «أي: يَمُدُّ ويُرَتِّلُ في قراءة السورة القصيرة، حتى يكون زمان قراءتها أطول من زمان قراءة سورة أخرى فوق الأولى في العدد»[5] .

ولا شك أن هذا المد من صفات ترتيله ﷺ، لذا فَسَّر به قتادةُ(ت١١٧هـ) أمرَهُ عزّ وجل لنبيه ﷺ بالترتيل في قوله سبحانه: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾﴾ [المزمل:٤]، على طريقة السلف في تفسير الشيء بأحد أوصافه، قال قتادة(ت١١٧هـ) في تفسيرها: «بلغنا أن عامة قراءة النبي ﷺ كانت المد»[6] .

وأورد حديث المد عدد من المفسرين في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا

(١) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (١٠/ ١٤)، مادة (م د د) .

(٢) تقدم تخريجه ص(٨١)، وهو عند الإمام مسلم في الصحيح .

(٣) تقدم تخريجه ص (٨١)، وهو عند عبدالرزاق الصنعاني في المصنف .

(٤) أحمد بن عمر بن إبراهيم الأنصاري الأندلسي القرطبي، أبوالعباس، المعروف بابن المُزَيَّن، محدث من أعيان أعيان فقهاء المالكية، توفي بالإسكندرية سنة ٦٥٦هـ، له كتاب المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم .انظر: الديباج المذهب لابن فرحون (١/ ٢١٩)، شذرات الذهب لابن العماد (٧/ ٤٧٣) .

(٥) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس القرطبي (٢/ ٣٧٠) برقم(٦١٧) .

(٦) تقدم تخريجه ص (٧٢)، وهو عند عبدالرزاق الصنعاني في التفسير .

﴿٤﴾ [المزمل:٤]، كأبي المظفر السمعاني[١](ت٤٨٩هـ) في تفسيره[٢]، وأبي محمد البغوي[٣](ت٥١٦هـ) في معالم التنزيل[٤]، وأبي بكر ابن العربي[٥](ت٥٤٣هـ) في أحكام القرآن[٦]، وأبي عبدالله القرطبي[٧] (ت٦٧١هـ) في الجامع لأحكام القرآن[٨]، وعماد الدين الدين ابن كثير[٩](ت٧٧٤هـ) في تفسيره[١٠].

ولكون المد من صفات ترتيله ﷺ أورد حديث المد جمع من العلماء في باب الترتيل، فأبوداود السجستاني[١١](ت٢٧٥هـ) أورده في السنن في: «باب كيف يستحب

---

(١) منصور بن محمد بن عبدالجبار السمعاني، المفسر المحدث الفقيه الأصولي، مفتي خراسان وشيخ الشافعية، سمع الحديث بمرو ونيسابور وبغداد ومكة، من مؤلفاته: التفسير، وقواطع الأدلة في أصول الفقه، توفي سنة ٤٨٩هـ. انظر: الأنساب للسمعاني (٧/ ١٣٩)، السير للذهبي (١٩/ ١١٤).

(٢) تفسير القرآن للسمعاني(٦/ ٧٧).

(٣) محيي السنة، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، إمام في التفسير والحديث والفقه، زاهد ورع، تفقه على حسين المَرْورُّوذِي، وسمع الحديث منه ومن عبدالواحد المليحي، له تفسير معالم التنزيل، توفي سنة ٥١٦هـ. انظر: طبقات المفسرين للداوودي(١/ ١٥٧)، السير للذهبي(١٩/ ٤٣٩).

(٤) معالم التنزيل للبغوي (٨/ ٢٥٠).

(٥) القاضي أبوبكر محمد بن عبدالله بن محمد بن العربي المعافري الأندلسي الأشبيلي المالكي، علامة متفنن، كان كان والده من فقهاء إشبيلية، ارتحل معه في طلب العلم، ثم عاد إلى إشبيلية ، له: المسالك في شرح موطأ مالك، توفي سنة ٥٤٣هـ. انظر: الديباج المذهَّب (٢/ ١٩٨)، سير أعلام النبلاء (٢٠/ ١٩٧).

(٦) أحكام القرآن لابن العربي (٤/ ١٨٧٥).

(٧) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاري الأندلسي القرطبي المالكي، من العلماء الزهاد، سمع من أبي العباس القرطبي بعض كتابه المفهم وأبي علي البكري وغيرهما، من مؤلفاته: الجامع لأحكام القرآن، توفي بمصر سنة ٦٧١هـ. انظر: الديباج المذهَّب (٢/ ٢٤٣)، المقفى الكبير للمقريزي (٥/ ١٤٧).

(٨) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢١/ ٣٢٣).

(٩) إسماعيل بن عمر بن كثير البُصْرَوي الدمشقي الشافعي، المفسر المحدث الفقيه، تفقه بالفزاري وابن قاضي قاضي شهبة، ولازم المزي في الحديث، وأخذ عن ابن تيمية، اشتهر بالحفظ، له كتاب البداية والنهاية، توفي سنة ٧٧٤هـ. انظر: طبقات المفسرين للداوودي(١/ ١١٠)، شذرات الذهب (٨/ ٣٩٧).

(١٠) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٤/ ١٦١).

(١١) سليمان بن الأشعث بن شداد، أبوداود السجستاني، الإمام الحافظ، صاحب السنن، رحل وطوَّف، وجمع =

الترتيل في القراءة»[1]، وأبوبكر البيهقي[2](ت٤٥٨هـ) في الجامع لشعب الإيمان في: «فصل في ترتيل القرآن»[3]، وابن القيم[4](ت٧٥١هـ) في زاد المعاد في حديثه عن الترتيل وتفضيله[5]، وابن الجزري(ت٨٣٣هـ) في مقدمة كتابه النشر في القراءات العشر في حديثه عن الترتيل[6]، والسيوطي[7](ت٩١١هـ) في كتابه الإتقان في علوم القرآن في النوع الخامس والثلاثون في مسألة سُنيّة الترتيل في قراءة القرآن[8] .

وقال ابن بطال[9](ت٤٤٩هـ) عند كلامه على حديث المد في شرح البخاري: «وذَكَرَ

= وصنف، كتب عن العراقيين والخرسانيين والشاميين والمصريين والجزريين، توفي بالبصرة سنة ٢٧٥هـ . انظر: تاريخ مدينة السلام للخطيب (١٠/ ٧٥)، تهذيب الكمال (٣/ ٢٦٢) .

(١) السنن في كتاب الصلاة باب كيف يستحب الترتيل في القراءة (٢/ ٢٧٣) برقم(١٤٦٠) .

(٢) أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي، المحدث الفقيه الأصولي، أخذ الحديث عن الحاكم وتفقه على أبي الفتح العمري، كتب الحديث وحفظه، ورحل وطوّف، له التصانيف الكثيرة المشهورة كالسنن الكبرى، توفي سنة ٤٥٨هـ . انظر: الأنساب للسمعاني (٢/ ٣٨١)، السير للذهبي (١٨/ ١٦٣) .

(٣) الجامع لشعب الإيمان (٥/ ١٢٠) برقم(١٩٦٨) .

(٤) محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ثم الدمشقي، ابن قيم الجوزية، تفقه في المذهب، وبرع وأفتى، ولازم شيخ الإسلام ابن تيمية، وتفنن في علوم الإسلام، مع كثرة العبادة والتهجد والذكر وحسن الخلق، له تصانيف كثيرة من أشهرها كتاب زاد المعاد في هدي خير العباد، توفي سنة ٧٥١هـ . انظر: البداية والنهاية لابن كثير (١٨/ ٥٢٣)، ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي (٥/ ١٧٠) .

(٥) زاد المعاد في هدي خير العباد (١/ ٣٣٩) .

(٦) النشر في القراءات العشر (١/ ٢٠٨) .

(٧) عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، جلال الدين أبوالفضل الشافعي، عالم مشارك في أنواع من العلوم، بلغ شيوخه في إحصاء تلميذه الداوودي واحداً وخمسين شيخاً، ومؤلفاته نافت على الخمسمائة، تفرغ للعبادة والتأليف لما بلغ الأربعين، من مؤلفاته: الإتقان في علوم القرآن، توفي بالقاهرة سنة ت٩١١هـ . انظر: شذرات الذهب لابن العماد (١٠/ ٧٤)، طبقات المفسرين للأدنه وي ص(٣٦٥) .

(٨) الإتقان في علوم القرآن (٢/ ٦٧٥-٦٧٦) .

(٩) أبوالحسن علي بن خلف بن عبدالملك بن بطال البكري القرطبي، يعرف بابن اللّجّام، فقيه محدث، له شرح على صحيح البخاري رواه الناس عنه، توفي سنة ٤٤٩هـ . انظر: الديباج المذهَّب لابن فرحون (٢/ ٨٣)، تاريخ الإسلام للذهبي حوادث ووفيات سنة (٤٤٩هـ) ص(٢٣٣) .

أبوعبيد عن الليث عن ابن أبى مليكة عن يعلى بن مملك عن أم سلمة أنها نعتت قراءة رسول الله قراءةً مُفَسَّرةً حرفاً حرفاً[1]، وقالت أم سلمة أيضًا: كان النبى -عليه السلام- يقطع قراءته[2] .

وإنما كان يفعل ذلك -والله أعلم- لأمر الله له بالترتيل، وأن يقرأه على مُكْثٍ، وأَلّا يحرك به لسانه ليعجل به، فامتثل أمر ربه تعالى، فكان يقرؤه على مَهلٍ لِيُبَيِّنَ لأمَّتِهِ كيف يقرءون، وكيف يمكنهم تدبر القرآن وفهمه .

وَذَكَرَ أبوعبيد عن إبراهيم قال: قرأ علقمة[3] على عبدالله فكأنه عجل؛ فقال عبدالله: فداك أبى وأمى، رَتِّل قراءته، [فإنه][4] زَيْنُ القرآن، وكان علقمة حَسَنَ الصوت بالقرآن[5]»[6].

وعلَّقَ عليه ابن كثير(ت٧٧٤هـ) بقوله: «وفى معناه الحديث الذى رواه الإمام أبوعبيد: ثنا أحمد بن عثمان[7] ... عن أم سلمة: أنها نعتت قراءة رسول الله ﷺ مفسرةً مفسرةً حرفاً حرفاً[8]»[9] .

---

(١) تقدم تخريجه ص (٨٧) .

(٢) تقدم تخريجه ص (٨٩) .

(٣) علقمة بن قيس بن عبدالله النخعي، أبوشبل الكوفي، تابعي ثقة، من أصحاب عبدالله بن مسعود الذين كانوا يقرئون القرآن ويعلمون الناس السنة ويصدر الناس عن رأيهم، توفي سنة ٦٢هـ وقيل غيرها . انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦/ ٤٠٤)، تهذيب الكمال للمزي (٥/ ٢١٨) .

(٤) سقط من المطبوع واستدركته من فضائل أبي عبيد (١/ ٣٢٥-٣٢٦) .

(٥) أخرجه أبوعبيد في فضائل القرآن (١/ ٣٢٦) برقم(٢١١)، وسيأتي تخريجه ص (٢١٤) .

(٦) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠/ ٢٧٤) .

(٧) أحمد بن عثمان، أبوعثمان المروزي، ولقبه حمدويه بن أبي الطوسي، يروي عن ابن المبارك وابن عيينة وغيرهما، سكت عنه البخاري وابن أبي حاتم، وذكره ابن حبان في الثقات، توفي سنة ٢٢٣هـ . انظر: التاريخ الكبير للبخاري (٢/ ٤)، الجرح والتعديل (٢/ ٦٣)، الثقات لابن حبان (٨/ ٩) .

(٨) تقدم تخريجه ص (٨٧) .

(٩) فضائل القرآن لابن كثير، مقدمة لتفسيره (١/ ١١١) .

فظاهر من خلال كلام هؤلاء الأئمة وتصرفهم أن قراءة المد هذه هي قراءة الترتيل الواردة عنه ﷺ في أحاديث أُخَر .

ولا يُناكِد هذا أن نجد بعض العلماء قد ترجم على حديث المد أو علق عليه بما يفيد أنه لون خاص من ألوان قراءته ﷺ:

كما فعل الإمام البخاري(ت٢٥٦هـ) في الصحيح عندما عقد باباً للترتيل في كتاب فضائل القرآن فقال: «باب الترتيل في القراءة»[١]، ثم عقد بعده باباً فقال: «باب مدّ القراءة»[٢] وأورد فيه حديث المد، وكذا الإمام النسائي[٣](ت٣٠٣هـ) في السنن الكبرى الكبرى عقد –في كتاب فضائل القرآن– باباً في «الترتيل»[٤] ثم باباً في «مد الصوت»[٥] الصوت»[٥] وأورد فيه حديث المد، ومثلهما فعل ضياء الدين المقدسي[٦](ت٦٤٣هـ) في كتابه فضائل القرآن[٧] .

وكما فعل الحافظ أبو العلاء الهمذاني[٨](ت٥٦٩هـ) في كتابه التمهيد في معرفة

---

(١) (٦/ ١٩٥) .

(٢) (٦/ ١٩٥) .

(٣) أبوعبدالرحمن، أحمد بن شعيب بن علي النَّسائيّ، القاضي الحافظ صاحب السنن، أحد الأئمة المبرزين والحفاظ الأعلام، طوّف البلاد، وسمع بخراسان والعراق والحجاز ومصر والشام والجزيرة من خلق، روى القراءة عن أحمد بن نصر النيسابوري والسوسي، مع اجتهاد في العبادة ومواظبة على الحج والجهاد، توفي سنة ٣٠٣هـ . انظر: تهذيب الكمال للمزي (١/ ٤٣)، المقفى الكبير للمقريزي (١/ ٣٩٨) .

(٤) (٧/ ٢٧٢) .

(٥) (٧/ ٢٧٣) .

(٦) ضياء الدين أبوعبدالله محمد بن عبدالواحد بن أحمد السّعدي المقدسي الصالحي الدمشقي الحنبلي، الحافظ المحدث المتقن الزاهد الورع، طوَّف في سماع الحديث، وبرع في هذا الشأن فصحح وعلل وجرَّح وعدَّل، من مؤلفاته: الأحاديث المختارة، توفي سنة ٦٤٣هـ . انظر: السير للذهبي (٢٣/ ١٢٦)، ذيل طبقات الحنابلة (٣/ ٥١٤) .

(٧) فضائل القرآن العظيم للضياء المقدسي ص(٦٧، ٥٥) .

(٨) أبوالعلاء الحسن بن أحمد بن الحسن الهمذاني العطار، المقريء المفسِّر المحدث النحوي اللغوي، قرأ القرآن بالروايات وسمع الحديث إلى أن انتهت إليه القراءات والحديث، مع الزهد والورع، من مؤلفاته: زاد =

التجويد عندما قَـرَّرَ «أنَّ قـراءة رسـول الله ﷺ وردت بثلاثـة أوصـاف: **أحـدها**: المـد والتحقيق بغير ترجيع، و**الثاني**: الترديد والترجيع، و**الثالث**: القراءة حرفاً حرفـاً، وآيـة آية، بترسل وترتيل وتقطيع»[1]، وجَعَل حديث المد ضمن الوصف الأول.

فعمل هؤلاء الأئمة لا ينفي أن تكون قراءة المد هي القراءة المرتلة، لأن كل قـراءة -كما تقدم- يجتمع فيها التبيين والتأني فهي قـراءة مرتلـة، وقـراءة المـد إن كانـت لونـاً خاصاً من ألوان قراءته ﷺ فهي ضرب مـن الترتيـل، إلا أنهـا أعـلى الترتيـل وأفضـله وأبينه، لذا جعلها الحافظ أبوعمرو الداني (ت٤٤٤هـ) أصـل في تحقيـق القـراءة، وأطلـق عليها الحافظ أبوالعلاء الهمذاني(ت٥٦٩هـ): قراءة المد والتحقيق، فـيما نقلنـاه عنـه قبـل قليل.

قال الحافظ أبوعمرو الداني(ت٤٤٤هـ) معلقاً على حديث المد: «هذا حديث مخـرج من الصحيح، وهو أصل في تحقيق القراءة، وتجويـد الألفـاظ، وإخـراج الحـروف مـن مواضعها، والنطق بها على مراتبها، وإيفائها صيغتها، وكل حق هو لهـا، مـن تلخـيص وتبيين ومد وتمكين وإطباق وتفشٍّ وصفير وغنة وتكرير واستطالة وغـير ذلـك، عـلى مقدار الصيغة وطبع الخلقة، من غير زيادة ونقصان»[2].

ومن هذا الإطلاق:

مـا رُوِيَ عـن رسـول الله ﷺ أنَّـه سـمع «رجـلاً يقـرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ [الإخلاص:١-٢] يَمُدُّها، فقال: (سل تعطـه) ...»[3]، وفي لفـظ: «يقـرأ:

= المسافر في التفسير، توفي سنة ٥٦٩هـ. انظر: غايـة النهايـة (١/ ٢٧٨)، السـير للـذهبي (٢١/ ٤٠)، ذيـل طبقات الحنابلة (٢/ ٢٧٠).

(١) ص(١٥٩).

(٢) التحديد في الإتقان والتجويد للداني ص(٨٠-٨١).

(٣) رواه علي بن حرب في جزء حديث سفيان بن عيينة [من رواية الحافظ السِّلَفي] ص(٤٥٣) برقم(٩٧) عن سفيان بن عيينة عن محمد بن المنكدر عن جابر، وهذا إسناد صحيح، لكن جاء في جزء حديث سفيان هـذا [من رواية أبي المعالي بإسناده إلى علي بن حرب] عن محمد بن المنكدر عن النبي ﷺ [العزو السـابق حاشـية =

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص:١] ويُرَتِّل»[1].

وما رُوِيَ عن موسى بن يزيد الكندي[2] أنه قال: «كان ابن مسعود يقريء القرآن رجلاً فقرأ الرجل ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ [التوبة:٦٠]، مُرْسَلَة، فقال ابن مسعود: ما هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ، قال: أقرأنيها ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ [التوبة:٦٠]، فمدّها»[3]، وفي لفظ: «فمددها»[4].

وما رُوِيَ عن علي بن الحسن بن شقيق[5](ت٢١٥هـ) أنه قال: «لم أر أحداً من

= (١)]، وكذا هو في سنن سعيد بن منصور [كما في الدر المنثور للسيوطي (١٥/ ٧٦٩)]، فإن كان كذلك فهو مرسل صحيح، له شاهد إسناده صحيح، أخرجه النسائي في الكبرى في كتاب فضائل القرآن، (قل يا أيها الكافرون) (٧/ ٢٦٢) برقم(٧٩٧٤)، وفي كتاب عمل اليوم والليلة، الفضل في قراءة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ (٩/ ٢٦٠) برقم(١٠٤٧٢)، وسعيد بن منصور في سننه في كتاب فضائل القرآن (٢/ ٤٠٤) برقم(١٢٩)، والإمام أحمد في المسند (٢٧/ ١٥٠) برقم(١٦٦٠٥)، والدارمي في السنن في كتاب فضائل القرآن، باب في فضل ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ (٤/ ٢١٥٥) برقم(٣٤٢٩)، وابن الضريس في فضائل القرآن ص(١٢٨) برقم(٣٠٥)، من طرق عن أبي الحسن مهاجر التيمي عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: كنت أسير مع النبي ﷺ، فسمع رجلاً يقرأ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ حتى ختمها، فقال: (قد برئ هذا من الشرك)، ثم سِرْنا فسمع آخر يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، فقال: (أما هذا فقد غفر له).

(١) هذا لفظ سنن سعيد بن منصور.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في السنن (٥/ ٢٥٨) برقم(١٠٢٣)، ومن طريقه الطبراني في المعجم الكبير (٩/ ١٣٨) برقم(٨٦٧٧)، ومن طريق الطبراني أبو العلاء الهمذاني في التمهيد في معرفة التجويد ص(١٦٠)، وابن الجزري في النشر في القراءات العشر (١/ ٣١٥-٣١٦)، وقال: «رجال إسناده ثقات»، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٥٥): «رواه الطبراني ورجاله ثقات»، وضعف إسناده محقق سنن سعيد بن منصور الدكتور سعد الحميد، وأعله بجهالة موسى بن يزيد الكندي.

(٤) هذا لفظ الطبراني.

(٥) علي بن الحسن بن شقيق الْعَبْدِيُّ مولاهم، ممن لازم عبدالله بن المبارك وحفظ كتبه، ثقة، خرَّج له أصحاب الكتب الستة، توفي سنة ٢١٥هـ، وقيل غيرها. انظر: تهذيب الكمال للمزي (٥/ ٢٣٤)، الكاشف للذهبي (٣/ ٤٤٠).

الناس اقرأ من ابن المبارك[1] ولا أحسن قراءة ولا أكثر صلاة منه، كان يصلي الليل كله في السفر وغيره، وكان يرتل القراءة ويمدها»[2] .

وقول الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني[3] (ت٢٦٠هـ): «ووصف عفان حرفاً حرفاً، ومَدَّ بكل حرف صوته»[4] .

وقول أبي سعيدٍ ابن الأعرابي[5](ت٣٤٠هـ) : «إن العرب كانت تتغنى بالرُّكْبَاني، وهو النشيد بالتمطيط والمدِّ، إذا ركبت الإبل، وإذا تبطحت على الأرض، وإذا جَلَسَت في الأفنية، وعلى أكثر أحوالها، فلما نزل القرآن أحب النبي ﷺ أن يكون القرآن هِجِّيْراهم مكان التغني بالركباني»[6] .

وذهب الوزير ابن هبيرة[7](ت٥٦٠هـ) إلى أن معنى حديث المد أن الرسول ﷺ

---

(١) أبوعبدالرحمن عبدالله بن المبارك الحنظلي مولاهم التركي ثم المروزي، أحد الأئمة الأعلام وحُفّاظ الإسلام، رحل إلى الحرمين والشام والعراق والجزيرة ومصر وخراسان، روى عن الربيع بن أنس الخرساني وسليمان التيمي وخلق كثير وروى عنه معمر والثوري وأُمَمٌ يتعذر إحصاؤهم، توفي سنة ١٨١هـ . انظر: تهذيب الكمال للمزي (٤/ ٢٥٨)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٨/ ٣٧٨) .

(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١/ ٢٦٦) .

(٣) شيخ أبي سعيد بن الأعرابي صاحب المعجم، بغدادي ثقة، روى عن الإمام الشافعي ووكيع بن الجراح وغيرهما وروى عنه ابن الأعرابي وأصحاب الكتب الستة إلا مسلم، توفي سنة ٢٦٠هـ . انظر: تسمية مشايخ أبي عبد الرحمن النسائي ص(٦٥) برقم(١٢٧)، تهذيب الكمال للمزي (٢/ ١٦٤) .

(٤) تقدم في حديث أم سلمة في وصف قراءة النبي ﷺ أنها كانت حرفاً حرفاً . ص(٨٧) .

(٥) أحمد بن محمد بن زياد البصري الصوفي، أبوسعيد ابن الأعرابي، الحافظ الزاهد الثقة ، نزيل مكة، حدث عن عن الحسن الزعفراني ومحمد بن غالب وغيرهما، وروى عنه عدد لايحصون، له معجم مشهور، توفي سنة ٣٤٠هـ . انظر: طبقات الصوفية للسلمي ص(٤٢٧)، تذكرة الحفاظ للذهبي (٣/ ٨٥٢) .

(٦) غريب الحديث للخطابي (١/ ٣٥٨)، التمهيد في معرفة التجويد لأبي العلاء الهمذاني ص(١٢٢)، ونسبه الحافظ أبوالعلاء الهمذاني لأبي عبدالله بن الأعرابي اللغوي، وأظنه وهمٌ .

(٧) أبوالمظفر يحيى بن محمد بن هبيرة الشيباني الدوري العراقي الحنبلي، الوزير العالم العادل، دخل بغداد شاباً وقرأ القرآن بالسبع، وسمع الحديث الكثير على جماعة، وتفقه بأبي الحسين ابن القاضي أبي يعلى، وشارك في علوم الإسلام، من مؤلفاته: الإفصاح عن معاني الصحاح، توفي سنة (٥٦٠هـ) . انظر: كتاب الروضتين =

كان يمد حروف المد ولا يَدَع ذلك، ففي هذا الحديث أنه كان يمد الألف في لفظ (الله) وفي لفظ (الرحمن) والياء في لفظ (الرحيم)، عند التوقف على هذه الألفاظ[1]، وهو ما يسمى عند القراء بالمد العارض للسكون .

وذهب الحافظ ابن حجر[2](ت٨٥٢هـ) إلى أن المراد بالحديث تمكين وإشباع حروف المد الطبيعي الموجودة في هذه الألفاظ الثلاثة[3] .

وفيما ذهب إليه هذان الإمامان نظرٌ من جهتين:

أولاً: أنهما فسَّرا النص الشرعي باصطلاح حادث، قال شيخ الإسلام ابن تيمية(ت٧٢٨هـ): «ومن أعظم أسباب الغلط في فهم كلام الله ورسوله أن ينشأ الرجل على اصطلاح حادث فيريد أن يُفَسِّرَ كلام الله بذلك الاصطلاح ويحمله على تلك اللغة التي اعتادها»[4] .

ثانياً: أن في تفسيرهما إشكالات يتبين منها ضعف قوليهما:

- فعلى قول ابن هبيرة(ت٥٦٠هـ) هل يقال بسُنِّيَّةِ الوقوف على الكلمات التي فيها مدود عارضة، وتقطيع الجُمَلِ لكي تظهر هذه المدود دون النظر إلى المعاني كما فعل راوي الحديث في البسملة؟
- أمَّا على قول الحافظ ابن حجر(ت٨٥٢هـ) فإن حروف المد الطبيعي –وهي حروف المد إذا لم يليها همز أو سكون- لا تتميز بزيادة مدٍ على سائر الحروف،

= لأبي شامة (١/ ٤٤٠)، السير للذهبي (٢٠/ ٤٢٦)، ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ١٠٧) .

(١) الإفصاح عن معاني الصحاح لابن هبيرة (٥/ ٢٩٨) برقم(١٧٢٢) .

(٢) أبوالفضل، أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني المصري الشافعي، الشهير بابن حجر، سمع بمصر والشام والحجاز واليمن، إليه المنتهى في الحديث ومعرفة رجاله وعلله، من مصنفاته: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، توفي بمصر سنة ٨٥٢هـ . انظر: شذرات الذهب (٩/ ٣٩٥)، فهرس الفهارس للكتاني (١/ ٣٢١)، معجم المؤلفين لكحالة (١/ ٢١٠) .

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر (٩/ ٩١) حديث(٥٠٤٥، ٥٠٤٦) .

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٢/ ١٠٦-١٠٧) .

وكل الناس يأتي بهذا المد، فهو لا يحتاج إلى زيادة تكلف، وإنما ينبه القراء على إشباعه وتمكينه بمعنى أن يعطى الحرف حقه فلا يبتر وإلا تحول إلى حركة، فالألف تتحول إلى فتحة والواو إلى ضمة والياء إلى كسرة، وليس إشباعه وتمكينه بمعنى زيادة مدِّه[1]، وبتر هذه الحروف عيب وخلل في النطق لا يوجد عند الفصحاء، وعصره ﷺ وعصر أصحابه هو عصر العربية الفصحى، وعصر الفصحاء سليقةً لا تَعَلُّماً، فهل يصح أن يصف الراوي قراءة النبي ﷺ –من جهة التلفظ– بوصف لا يميزها عن قراءة غيره ﷺ، وهو إعطاء حروف المد الطبيعي حقها؟ .

في نهاية هذا المطلب أستطيع أنْ ألخص وأجمع أوصاف تلاوته ﷺ –المتعلقة بتجويد اللفظ– في أنها: تلاوةٌ فصيحةٌ، وبطيئةٌ، وممدودةُ الألفاظِ .

فهي تلاوة **فصيحة** من جهة التلفظ بالحروف، يدل على ذلك وصف الصحابة ﷺ لها بأنها: مُرَتَّلَة ومُفَسَّرة، فالتلاوة لاتكون مرتلة إلا إذا جمعت وصفين: الفصاحة والتمهل، وكذا ظَهَرَ –أيضاً– من خلال وصف قراءته ﷺ بأنَّها: مفسرة، حيث تبيَّن أنَّ المراد بذلك أنها: مُبَيَّنَةً كلمةً كلمةً وبطيئة، أي أنها من جهة التلفظ بكلماتها تجمع بين: الفصاحة والتمهل[2] .

---

(١) انظر:التحديد في الإتقان والتجويد للداني ص(١٠٠،١٢٢)،الموضح في التجويد للقرطبي ص(١٠٠).

(٢) وتؤخذ صفة فصاحة نطقه ﷺ بتلاوة القرآن الكريم من جهات أخرى غير جهة السنة النبوية، فتؤخذ من جهة القرآن الكريم، فقد قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾ [القيامة: ١٩]، وهذا وعد من الله عز وجل لنبيه ﷺ أن يقرأه كما قرأه جبريل عليه السلام، وجبريل عليه السلام قرأه بلسان عربي مبين، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [الشعراء: ١٩٢ – ١٩٥]، وتؤخذ فصاحة تلفظه ﷺ بتلاوة القرآن من جهة أنه ﷺ من قريش، وقريش أفصح العرب في منطقها وتلفظها، لخلوّهِ من المذاهب الرديئة المعيبة، وقد تقدمت –في هذا– قصة معاوية ﷺ مع الجرميّ، وتقدمُ قريشٍ في الفصاحة على غيرها من قبائل العرب مما لا خلاف فيه بين أئمة العربية، ومما يدل على فصاحة تلفظه ﷺ بالقرآن ما جاء عند ابن أبي داود في كتاب المصاحف (١/ ٢٠٩-٢١١) في قصة =

وهي تلاوة **بطيئة** بدلالة وصف الصحابة ﷺ لها بأنها: مرتلة ومُتَرَسَّلٌ فيها .

وهي **ممدودة الألفاظ** بدلالة وصف أنسٍ ﷺ لها بأنها: كانت مدّاً .

ولم يصِحَّ عنه ﷺ غير القراءة المُرَتَّلَة[1]، أما ماجاء عن أنس بن مالك ﷺ من أنه قال في وصف قراءة النبي ﷺ في قيام الليل: «كانت قراءته الزمزمة»[2]، فهذا حديث لايصح ولا يثبت[3] .

= كتابة عثمان ﷺ للمصحف، حيث قال: «أي الناس أفصح؟ قالوا: سعيد بن العاص، ثم قال: أي الناس أكتب؟ قالوا: زيد بن ثابت، قال: فليكتب زيد، وليمل سعيد» ، قال سعيد بن عبد العزيز التنوخي: «إن عربية القرآن أقيمت على لسان سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية لأنه كان أشبههم لهجة برسول الله ﷺ» .

(١) قال الأندرابي في كتابه الإيضاح في القراءات (٢/ ٩١٩): «قال الشيخ أبوالحسن [هو علي بن محمد بن عبيدالله الفارسي، شيخ الأندرابي] رحمه الله: الحَدْر رخصة، وهو سرعة القراءة، ولم يحفظ عن رسول الله ﷺ في سرعة القراءة شيء؛ غير أنَّ من بَعْدَهُ من الصحابة والتابعين رأوا ذلك واسعاً غير محظور» .

(٢) أخرجه الحافظ ابن عدي في الكامل في الضعفاء في ترجمة عمر بن موسى الوجيهي (٦/ ١٥)، وفي ترجمة الوليد بن القاسم الخبذعي (٨/ ٣٦٧)، من طريق علي بن العباس المقانعي عن محمد بن المستنير الحضرمي وعبدالله بن الحكم القَطَواني كلاهما عن الوليد بن القاسم الخبذعي عن عمر بن موسى الوجيهي عن مكحول عن أنس بن مالك، وأخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في أخلاق النبي ﷺ وآدابه (٣/ ١٤٣) برقم(٥٥٥)، من طريق علي بن العباس المقانعي عن عبدالله بن الحكم به، وأخرجه الحافظ أبوالعلاء الهمذاني في التمهيد في معرفة التجويد ص(١٨٣-١٨٤) من طريق علي بن العباس المقانعي به، ومن طريق ركن بن عبدالله الشامي عن مكحول به .

(٣) لأن راوِيَيْه عن مكحول - ركن بن عبدالله الشامي وعمر بن موسى الوجيهي - مَتْروكَيْنِ . قال الحافظ أبوالعلاء الهمذاني في كتابه التمهيد في معرفة التجويد ص(١٥٩-١٨٣): «اعلم أن قراءة رسول الله ﷺ وردت بثلاثة أوصاف: أحدها: المد والتحقيق بغير ترجيع، والثاني: الترديد والترجيع، والثالث: القراءة حرفاً حرفاً وآية آية بترسل وترتيل وتقطيع ... فهذه الثلاثة التي ذكرناها آنفاً صحيحة ثابتة عن النبي ﷺ وقد ورد عنه من وجه فيه نظرٌ وصفٌ رابعٌ، رواه عمر بن موسى بن وجيه الوجيهي الشامي، وركن بن عبدالله الشامي، كلاهما عن مكحول عن أنس، وهما أعني الوجيهي وركناً: من الضعفاء والمتروكين» . انظر في حال ركن: الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (٤/ ٩١)، ميزان الاعتدال للذهبي (٢/ ٥١)، وانظر في حال عمر الوجيهي: الكامل لابن عدي (٦/ ١٣)، والميزان للذهبي (٣/ ٢٣٤) .

والزَّمْزَمَة: الكلام الذي لا يُفْهَم .

قال في كتاب العين: «والزمزمة: تكلف العلوج الكلام عند الأكل والشرب من غير استعمال اللسان والشفة، ولكنه صوت تديره في خياشيمها وحلوقها »[1] .

وقال أبوبكر بن دريد(ت٣٢١هـ): «الزمزمة: زمزمة المجوس . وأصل الزمزمة الكلام الذي لا يفهم »[2] .

* * *

(١) (٧/ ٣٥٤)، مادة (زمّ) .

(٢) جمهرة اللغة لابن دريد (١/ ٢٠١)، مادة (زمزم) .

المطلب الثاني: الأمْرُ بتعلُّمِ التلَفُّظِ وتلقِّيه

تلقى النبي ﷺ اللفظ بالقرآنِ من جبريل عليه السلام مشافهةً، وعرض ﷺ القرآنَ على جبريل.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [النحل:١٠٢]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء:١٩٢-١٩٥].

ورَوَى سعيد بن جبير عن ابن عَبَّاسٍ في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾﴾ [القيامة:١٦]، قال: «كان رسول اللهَّ ﷺ يُعَالِجُ من التَّنْزِيلِ شِدَّةً، وكان مِمَّا يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ، فقال ابن عَبَّاسٍ: فَأَنَا أُحَرِّكُهُمَا لَكُمْ كما كان رسول اللهَّ ﷺ يُحَرِّكُهُمَا، وقال سَعِيدٌ: أنا أُحَرِّكُهُمَا كما رأيت ابن عَبَّاسٍ يُحَرِّكُهُمَا، فَحَرَّكَ شَفَتَيْهِ، فَأَنْزَلَ الله تَعَالَى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ [القيامة:١٦-١٧]، قال: جَمْعُهُ له في صَدْرِكَ وَتَقْرَأَهُ، ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾ [القيامة:١٨]، قال: فَاسْتَمِعْ له وَأَنْصِتْ، ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾ [القيامة:١٩]، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ تَقْرَأَهُ، فَكَانَ رسول اللهَّ ﷺ بَعْدَ ذلك إذا أَتَاهُ جِبْرِيلُ اسْتَمَعَ، فإذا انْطَلَقَ جِبْرِيلُ قَرَأَهُ النبي ﷺ كما قَرَأَهُ»[1].

وعن مسروق عن عَائِشَةَ[2] رضي الله عنها أنها قالت: «أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تمشي، كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِشْيَةُ رسول اللهَّ ﷺ، فقال: (مَرْحَباً بِابْنَتِي)، ثُمَّ أَجْلَسَهَا عن يَمِينِهِ أو عن شِمَالِهِ،

---

(١) تقدم تخريجه ص(٥٨)، والحديث متفق عليه، وهذا لفظ البخاري في الصحيح في كتاب بدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ.

(٢) أم المؤمنين، عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، زوج النبي ﷺ، تزوجها وهي بنت ست ودخل بها وهي بنت تسع، كانت رضي الله عنها من أعلم الناس وأفقههم، توفيت سنة ٥٨هـ وقيل: ٥٧. انظر: الاستيعاب لابن عبدالبر (٤/ ١٨٨١)، الإصابة لابن حجر (١٤/ ٢٧).

ثُمَّ إنه أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثاً فَبَكَتْ، فقلت لها: استخَصّكِ رسول اللهَّ ﷺ بحديثه ثُمَّ تَبْكِينَ! ثُمَّ إِنَّه أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثاً فَضَحِكَتْ، فقلت: ما رأيت كَالْيَوْمِ فَرَحاً أَقْرَبَ من حُزْنٍ، فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قال، فقالت: ما كنت لأُفْشِيَ سِرَّ رسولِ اللهَّ ﷺ، حتى إذا قُبِضَ النبي ﷺ سَأَلْتُهَا، فقالت: إنه أَسَرَّ إلي فقال: (إِنَّ جِبْرِيلَ عليه السلام كانَ يعارضني بِالْقُرْآنِ في كل عَامٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي بِهِ الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلاَ أُرَاهُ إِلاَّ قد حَضَرَ أَجَلِي، وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِ بيتي لُحُوقاً بي، وَنِعْمَ السَّلَفُ أنا لَكِ)، فَبَكَيْتُ لذلك، ثُمَّ قال: (أَلاَ تَرْضَيْنَ أَنْ تكوني سَيِّدَةَ نِسَاءِ هذه الأُمَّةِ أو نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ)، قالت: فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ»[1].

وعن أبي صالح السَّمان[2] عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: «كان يُعْرَضُ على النبي ﷺ الْقُرْآنُ في كل سَنَةٍ مَرَّةً، فلما كان الْعَامُ الذي قُبِضَ فيه عُرِضَ عليه مَرَّتَيْنِ ﷺ »[3].

وعن أبي صالح السَّمان، قال: «كان جبريل يَعْرِضُ القرآنَ كل سنة مرة على رسول الله ﷺ، فلما كان العام الذي قبض فيه عرضه عليه مرتين، وكان رسول الله ﷺ يعتكف في رمضان العشر الأواخر، فلما كانت السنة التي قبض فيها اعتكف عشرين يوماً»[4].

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح في كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام (٤/ ٢٠٣-٢٠٤) برقم(٣٦٢٣)، ومسلم في الصحيح في كتاب فضائل الصحابة باب فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ (٤/ ١٩٠٤) برقم(٢٤٥٠)، والإمام أحمد في المسند (٤٤/ ١٠) برقم(٢٦٤١٣)، كلهم من حديث فراس بن يحيى الخارفي عن الشعبي عن مسروق بن الأجدع به .

(٢) ذكوان السَّمَّان الزَّيَّات المدني، مولى جويرية بنت الأحمس الغطفاني، قال الإمام أحمد: «ثقة ثقة، من أجلِّ الناس وأوثقهم»، توفي بالمدينة سنة ١٠١هـ . انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣/ ٤٥٠)، تهذيب الكمال للمزي (٢/ ٤٤٠) .

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح في كتاب فضائل القرآن باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ (٦/ ١٨٦) برقم(٤٩٩٨)، والإمام أحمد في المسند (١٥/ ١٠٢) برقم(٩١٩٠)، من طريق أبي بكر بن عياش عن أبي حصين عن أبي صالح به .

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبير في ذكر عرض رسول الله ﷺ القرآن على جبريل (٢/ ١٧٤)، وذكره الحافظ ابن حجر في الفتح في شرح حديث أبي هريرة (٩/ ٤٦) برقم(٤٩٩٨) وعزاه لمستخرج الإسماعيلي .

وعن محمد بن سيرين[1] أنه قال: «كان جبريل يعرِضُ القرآنَ على النبي ﷺ كل عام مرة في رمضان، فلما كان العام الذي توفي فيه عرضه عليه مرتين»[2].

وعن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ أَجْوَدَ الناس بِالْخَيْرِ، وَأَجْوَدُ ما يَكُونُ في شَهْرِ رَمَضَانَ؛ لِأَنَّ جِبْرِيلَ كان يَلْقَاهُ في كل لَيْلَةٍ في شَهْرِ رَمَضَانَ حتى يَنْسَلِخَ، يَعْرِضُ عليه رسول اللهِ ﷺ الْقُرْآنَ، فإذا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ كان أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ من الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ»[3].

قال في كتاب العين: «وعَرَضْتُ الجندَ عَرْضَ العَيْن، أي: أَمْرَرْتُهم عليَّ لأَنْظُر ما حالهم، ومن غابَ منهم، واعْتَرَضْت، وعَرَضْتُ القومَ على السيف عرضاً، أي: قتلاً، أو على السَّوْط: ضرباً، وعَرَضْتُ الكتابَ والقرآنَ عَرْضاً»[4].

وقال أبوبكر الزبيدي(ت٣٧٩هـ): «وعَرَضْتُ الكتابَ والجندَ وغيرَ ذلك عَرْضاً»[5].

---

(١) محمد بن سيرين الأنصاري، أبو بكر بن أبي عَمْرَة البصري، تابعي إمام ثقة فقيه ورع، وكان عالماً بالقضاء، واشتهر بتعبير الرؤيا، رأى ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ، توفي سنة ١١٠هـ. انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٧/ ٢٨٠)، تهذيب الكمال للمزي (٦/ ٣٤٠).

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبير في ذكر عرض رسول الله ﷺ القرآن على جبريل (٢/ ١٧٤)، وابن أبي شيبة في المصنف في كتاب فضائل القرآن، في درس القرآن وعرضه (١٥/ ٥٥٨)، وأبو عبيد في فضائل القرآن في باب عرض القراء للقرآن وما يستحب لهم من أخذه عن أهل القراءة(٢/ ١٨٨)برقم(٧٨٦)، من طرق عن ابن سيرين.

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح في كتاب الصيام باب أجود ما كان النبي ﷺ يكون في رمضان (٣/ ٢٦) برقم(١٩٠٢)، وفي كتاب فضائل القرآن باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ (٦/ ١٨٦) برقم(٤٩٩٧)، ومسلم في الصحيح في كتاب الفضائل باب كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير من الريح المرسلة (٤/ ١٨٠٣) برقم(٢٣٠٨)، من حديث الزهري عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس.

(٤) (١/ ٢٧١) مادة (عرض).

(٥) مختصر العين للزبيدي (١/ ١١٣) مادة (عرض).

وقال أبوعثمان السرقسطي[1](ت٤٠٣هـ تقريباً): «عَرَضْتُ عليك الكتاب: قرأْتُه، وعرضت عليك الشيءَ: أَرَيْتُكَه لابتياعٍ وغيرِه»[2].

وقال ابن سيده (ت٤٥٨هـ): «وعرَضَ الشيءَ عليه، يعرِضه عرضاً: أراه إياه ... وعرضَ الكتابَ والجندَ وغيرَهم، يعرِضهم عَرْضاً، وهو منه»[3].

وعلى هذا فمعنى قول ابن عباس(ت٦٨هـ) رضي الله عنه: «يَعْرِضُ عليه رسول اللهَّ ﷺ الْقُرْآنَ»، أي أن النبي ﷺ كان يُمِرُّ آيات القرآن الكريم على جبريل عليه السلام بقراءتها عليه، وهي قراءة تَفَقّدٍ ودَرْسٍ، كما جاء في لفظ آخر لحديث ابن عباس(ت٦٨هـ) رضي الله عنه المتقدم: «كان رسول اللهَّ ﷺ أَجْوَدَ الناس، وكان أَجْوَدُ ما يَكُونُ في رَمَضَانَ حين يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وكان يَلْقَاهُ في كَل لَيْلَةٍ من رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللهَّ ﷺ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ من الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ»[4].

وكان جبريل عليه السلام يقرأ القرآن على النبي ﷺ كما –تقدم– في حديث أبي هريرة رضي الله عنه وأثر أبي صالح السمان وابن سيرين[5].

ودلّ على الأمرين معاً –أي أن كلاً منهما كان يقرأ على الآخر– قوله ﷺ: «إِنَّ جِبْرِيلَ عليه السلام كان يعارضني بِالْقُرْآنِ في كل عَامٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي بِهِ الْعَامَ مَرَّتَيْنِ»[6].

قال سيبويه(ت١٨٠هـ): «هذا باب دخول الزيادة في فَعَلْت للمعاني: اعلم أنك إذا

---

(١) سعيد بن محمد المعافري اللغوي، أبوعثمان، يعرف بابن الحداد، أخذ عن أبي بكر بن القوطية، وهو الذي بسط كتابه في الأفعال وزاد فيه، توفي بعد الأربعمائة للهجرة . انظر: الصلة لابن بشكوال ص(١/ ٢٩١)، بغية الوعاة (١/ ٥٨٩)، مقدمة تحقيق كتاب الأفعال للسرقسطي (١/ ١١-٢٠) .

(٢) كتاب الأفعال للسرقسطي (١/ ٢٢٧) .

(٣) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (١/ ٢٤٣)، مادة (عرض) .

(٤) تقدم تخريجه قريباً، وهذا لفظ البخاري في الصحيح في كتاب بدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ .

(٥) تقدم تخريجهما قريباً .

(٦) تقدم تخريجه قريباً .

قلت: فاعَلْتُه، فقد كان من غيرك إليك مثلُ ما كان منك إليه حين قلتَ: فاعَلْتُه، ومثل ذلك: ضارَبْتُه، وفارقته، وكارمته، وعازَّني وعازَزْتُه، وخاصَمَني وخاصَمْتُه»[1].

وقال أبوبكر السَّرَّاج[2](ت٣١٦هـ): «فاعَلَ: وأصله أن يكون لتساوي فاعِلَيْنِ في فعل، وذلك نحو: ضاربته، وكارمته»[3].

وقال الصاحب بن عباد(ت٣٨٥هـ): «وعرضتُ الجيشَ فاعترضوا: أمررتهم عليَّ، وعرضتُ الكتابَ والجندَ، وعارضْتُهُ: قابلْتُهُ»[4].

وقال إسحاق الفارابي(ت٣٥٠هـ): «وعارَضَهُ، أي: قابَلَهُ»[5].

وقال ابن سيده(ت٤٥٨هـ): «وعارض الشيء بالشيء معارضة: قابله»[6].

فقوله ﷺ: (يعارضني بالقرآن)، بمعنى: يعرض عليَّ جبريلُ القرآنَ وأعرض عليه القرآن، لأن صيغة فَاعَلَ -كما تقدم- تدل على تساوي الفاعلين في هذا الفعل.

وهذه المعارضة لمقابلة ما معَ النبي ﷺ من القرآن بما نزل به جبريل عليه السلام منه في تلك السنة، فعن داود بن أبي هند[7]، قال: «قلت للشعبي: قوله: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة:١٨٥]، أما نزل عليه القرآن في سائر السنة إلا في شهر رمضان؟ قال: بلى، ولكن جبريل كان يعارض محمداً ﷺ بما ينزل في سائر السنة في

---

(١) الكتاب لسيبويه (٤/ ٦٨)، وانظر: أدب الكاتب لابن قتيبة، باب فاعلت ومواضعها، ص(٤٦٤).

(٢) محمد بن السري بن سهل البغدادي، أبوبكر السراج، تلميذ أبي العباس المبرد، وإليه انتهت رئاسة النحو بعد المبرد، أخذ عنه: الزجاجي والسيرافي وأبوعلي الفارسي والرماني، له كتاب أصول النحو، توفي سنة ٣١٦هـ. انظر: معجم الأدباء (٦/ ٢٥٣٤)، إنباه الرواة (٣/ ١٤٥).

(٣) الأصول في النحو لأبي بكر السراج (٣/ ١١٩).

(٤) المحيط في اللغة للصاحب بن عباد (١/ ٣٠٥)، مادة (عرض).

(٥) ديوان الأدب للفارابي (٢/ ٣٨٦).

(٦) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (١/ ٢٤٣)، مادة (عرض).

(٧) داود بن أبي هند دينار القشيري البصري، ثقة ثبت، رأى أنس بن مالك ولم يسمع منه، كان يقال له داود القاريء، وكان من أهل العلم والورع والفضل، توفي سنة ١٣٩هـ. انظر: مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ص(١٥١)، تهذيب الكمال للمزي (٢/ ٤٢٩).

شهر رمضان»[1]، وفي لفظ: «قلت لعامر الشعبي: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة:١٨٥]، فهل كان نزل عليه في سائر السنة إلا ما في رمضان؟ قال: بلى، ولكن جبريل كان يعارض محمداً ما أنزل عليه في السنة في رمضان، فيحكم الله ما يشاء، ويثبت ما يشاء، وينسخ ما ينسخ، وينسيه ما يشاء»[2].

ولهذه المعارضة والمقابلة مقاصد عدة، منها: تعاهد حفظ القرآن، ومنها: بيان المحكم والمنسوخ منه[3].

ومنها أيضاً: تلقي التلفظ وتصحيحه.

وقد ترجم الإمام أبوعبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ) في كتابه فضائل القرآن على حديث المعارضة بالقرآن –المتقدم– بقوله: «باب عرض القراء للقرآن، وما يستحب لهم من أخذه عن أهل القراءة، واتِّباع السلف فيها، والتمسك بما تَعَلَّمَ منها»[4].

وقال أبوعمرو الداني(ت٤٤٤هـ): «عرض القرآن على أهل القراءة المشهورين بالإمامة المختصِّين بالدراية سنة من السنن التي لا يسع أحداً تركها رغبة عنها، ولا بد لمن أراد الإقراء والتصدر منها، والأصل في ذلك ما أجمع العلماء على قبوله، وصحَّةِ وروده، وهو عرض النبي ﷺ في كل عام على جبريل عليه السلام ...»[5].

---

(١) أخرجه أبوعبيد في فضائل القرآن في باب عرض القراء للقرآن (٢/ ١٨٨) برقم(٧٨٥)، وفي باب منازل القرآن (٢/ ٢٠٣) برقم(٨٢٢). قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٩/ ٥): «بإسناد صحيح»، وزاد نسبته لابن أبي شيبة ولم أقف عليه في المصنف لابن أبي شيبة، لكنْ ذَكَرَ الأثرَ أبوشامة في المرشد الوجيز ص(٢٢) بإسناد أبي القاسم البغوي، وأبو القاسم البغوي يرويه من طريق ابن أبي شيبة.

(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٢٣٥) وعزاه لعبد بن حميد وابن الضريس، وهو بنحوه في فضائل القرآن لابن الضرّيس في باب كيف أنزل القرآن، ص(٧٥) برقم(١٢٨).

(٣) انظر: فضائل القرآن لابن كثير في أول تفسيره (١/ ٦٩)، وفتح الباري لابن حجر (٩/ ٥) في شرح الحديث الحديث رقم (٤٩٧٨) و (٤٩٧٩).

(٤) (٢/ ١٨٨).

(٥) شرح الخاقانية للداني ص(٣٧).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية(ت٧٢٨هـ) «وقوله: (أنْ أقرأ عليك)[١]، أي: قراءة تبليغ وإسماع وتلقين، ليس هي قراءة تلقين وتصحيح، كما يقرأ المُتَعَلِّم على المُعَلِّم، فإن هذا قد ظنَّه بعضهم، وجعلوا هذا من باب التواضع[٢]، وجعل أبوحامد[٣] هذا مما يُسْتَدَلّ به على تواضع [المتعلم][٤]، وليس هذا بشيء، فإن هذه القراءة كان يقرأها على جبريل، يعرض عليه القرآن كل عام، فإنه هو الذي نزل عليه القرآن، وأمَّا الناس فمنه تَعَلَّمُوه، فكيف يصحِّح قراءَتَهُ على أَحَدٍ منهم، أو يقرأ كما يقرأ المُتَعَلِّم؟»[٥].

وكما تَعَلَّم ﷺ التلفظ بالقرآن من جبريل عليه السلام وتَلَقَّاه منه فإنه ﷺ أَمَرَ بتَعَلُّمِهِ، وتَلَقِّيْهِ من أهل القراءة، الضابطين لها الماهرين فيها.

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص[٦] رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (خُذُوا الْقُرْآنَ من أَرْبَعَةٍ، من عبداللهِ بن مَسْعُودٍ -فَبَدَأَ بِهِ-، وَسَالِمٍ مولى أبي حُذَيْفَةَ[٧]،

---

(١) يريد قوله ﷺ لأبي بن كعب رضي الله عنه -في الحديث المتفق عليه- : (إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ: ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [البينة: ١])، وفي لفظ: (إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ القُرْآن)، وسيأتي تخريجه في هذا المطلب ص(١٣٦-١٣٧).

(٢) هذا القول ذكره بلا نسبة النووي في مقدمة كتابه المجموع شرح المهذَّب عند كلامه عن آداب المُعَلِّم (١/ ٥٦)، وبَوَّبَ به على حديث أُبَيٍّ في شرحه على مسلم (٦/ ٨٥)؛ فقال: «باب استحباب قراءة القرآن على أهل الفضل والحذاق فيه وإن كان القاريء أفضل من المقروء عليه»، وذكره كذلك أيضاً ابن جماعة في كتابه تذكرة السامع والمتكلم ص(٦١) عند حديثه عن أدب العالم في نفسه، في النوع الحادي عشر.

(٣) لا أدري من هو، وأظُنُّه أبوحامد الغزالي.

(٤) كذا في مجموع الفتاوى و دقائق التفسير، وصوابها: المُعَلِّم.

(٥) مجموع الفتاوى (١٦/ ٤٨١)، دقائق التفسير (٦/ ٢٨٦).

(٦) عبدالله بن عمرو بن العاص القرشي السهمي، صحابي مشهور، كان يصوم يوماً ويفطر يوماً، ممن جمع القرآن القرآن في حياة النبي ﷺ، وكان يكتب كل ما يسمعه من النبي ﷺ حتى شهد له أبوهريرة بأنه أحفظ منه لحديث الرسول ﷺ، توفي سنة ٦٩هـ وقيل قبلها.انظر:الاستيعاب (٣/ ٩٥٦)، الإصابة(٦/ ٣٠٨).

(٧) سالم مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبدشمس، أحد السابقين الأولين، ومن المهاجرين، شهد بدراً، واستشهد رضي الله عنه حاملاً للواء في معركة اليمامة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه سنة ١٢هـ. انظر: معجم الصحابة للبغوي (٣/ ١٤٣)، معرفة الصحابة لأبي نعيم (٣/ ١٣٦١)، الإصابة (٤/ ١٨٨).

وَمُعَاذِ بن جَبَلٍ[1]، وَأُبَيٍّ بن كَعْبٍ[2])، وفي لفظ للحديث: (اسْتَقْرِؤا الْقُرْآنَ مـن أَرْبَعَـةٍ ...)، وفي لفظ: (اقرؤا الْقُرْآنَ من أَرْبَعَةِ نَفَرٍ ...)[3].

وهذا تتبع للآثار الواردة في عنايـة هـؤلاء الأربعـة بـالقرآن الكـريم، ومكـانتهم ومنزلتهم بين الصحابة ﷺ فيه:

أولاً: عبدالله بن مسعود(ت٣٢هـ) ﷺ :

من السابقين الأولين، ومن المهاجرين .

عن عروة بن الزبير[4] أنه قال: «كـان أول مـن جهـر بـالقرآن بعـد رسـول الله بمكـة عبدالله بن مسعود»[5]، وعن أبي عبدالرحمن القاسم بن عبدالرحمن بن عبـدالله المسـعودي[6]

(١) معاذ بن جبل بن عمرو الخزرجي الأنصاري، شهد العقبة وبدراً والمشاهد بعدها، إمام مقدم في علم الحلال والحرام، أمَّرَه النبي ﷺ على اليمن، توفي بالشام في طاعون عمواس سنة ١٨هـ . انظر: معجـم الصـحابة للبغوي (٥/ ٢٦٥)، معرفة الصحابة لأبي نعيم (٥/ ٢٤٣١)، الإصابة (١٠/ ٢٠٢) .

(٢) أبي بن كعب بن قيس بن النجار الأنصاري، أبوالمنذر، شهد العقبة الثانية وبدراً والمشاهد كلها، كـان عمـر ﷺ يسميه سيد المسلمين، سكن المدينة وتوفي بها سنة ٢٠هـ وقيل ٢٢ وقيل ٣٠ . انظر: معجـم الصـحابة للبغوي (١/ ٣)، معرفة الصحابة لأبي نعيم (١/ ٢١٤)، الإصابة لابن حجر (١/ ٥٧) .

(٣) أخرج هذا الحديث البخاري في الصحيح في كتاب فضائل الصحابة في باب مناقب سـالم مـولى أبي حذيفـة (٥/ ٢٧) برقم(٣٧٥٨)، ومناقب عبدالله بن مسعود (٥/ ٢٨) بـرقم(٣٧٦٠)، ومناقـب معـاذ بـن جبـل (٥/ ٣٦) برقم(٣٨٠٦)، ومناقب أبي بن كعب (٥/ ٣٦) برقم(٣٨٠٨)، وأخرجه مسـلم في الصـحيح في كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل عبدالله بن مسعود وأمـه (٤/ ١٩١٣) بـرقم(٢٤٦٤) كلاهمـا مـن طريق مسروق بن الأجدع عن عبدالله بن عمرو ﷺ .

(٤) عروة بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، أبو عبدالله المدني، تابعي ثقة، وأحد فقهاء المدينة السبعة، تـوفي سنة ٩٤هـ وقيل غيرها . انظر الطبقات الكبير لابن سعد (٧/ ١٧٧)، تهذيب الكمال للمزي (٥/ ١٥٤) .

(٥) أخرجه محمد بن إسحاق في السيرة -رواية يونس بن بكير- ص(١٦٦) فقرة(٢٣٠) عن يحيى بن عروة بن بن الزبير عن أبيه، ومن طريق ابن إسحاق أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٣٤٣) عن سلمة بن الفضل عـن محمد بن إسحاق، وأبو عروبة الحرَّاني في كتاب الأوائل ص(٨٣) برقم(٦١) عن سعيد بن بزيع عـن محمـد بن إسحاق، وذكره ابن هشام في السيرة (١/ ٣٥١) عن ابن إسحاق عن يحيى به .

المسعودي[1] أنه قال: «كان أول من أفشى القرآن بمكة من فيِّ رسول الله ﷺ عبدالله بن مسعود»[2].

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه «أن النبي ﷺ أَتَاهُ بين أبي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَعَبْدُاللهَّ يصلي، فَافْتَتَحَ النِّسَاءَ فَسَحَلَهَا[3]، فقال النبي ﷺ: (من أَحَبَّ أن يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كما أُنْزِلَ فَلْيَقْرَأْهُ على قِرَاءَةِ ابن أُمِّ عَبْدٍ)، ثُمَّ تَقَدَّمَ سأل، فَجَعَلَ النبي ﷺ يقول: (سَلْ تُعْطَهْ، سَلْ تُعْطَهْ)، فقال فِيمَا سَأَلَ: اللهم إني أَسْأَلُكَ إِيمَاناً لاَ يَرْتَدُّ، وَنَعِيماً لاَ ينفد، وَمُرَافَقَةَ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ﷺ في أَعْلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ، قال: فَأَتَى عُمَرُ رضي الله عنه عَبْدَاللهَّ لِيُبَشِّرَهُ، فَوَجَدَ أَبَا بَكْرٍ رضوان الله عليه قد سَبَقَهُ، فقال: إن فَعَلْتَ، لقد كُنْتَ سَبَّاقاً بِالْخَيْرِ»، وفي لفظ: (من سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَطْباً كما أُنْزِلَ فَلْيَقْرَأْهُ على قِرَاءَةِ ابن أُمِّ عَبْدٍ)[4]، وعن عمار بن

---

(١) القاسم بن عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود الهذلي، أبوعبدالرحمن الكوفي، تابعي ثقة، كان على قضاء الكوفة وكان لا يأخذ عليه أجراً، توفي سنة ١١٦هـ وقيل ١٢٠هـ. انظر: الثقات لابن حبان (٥/ ٣٠٣)، تهذيب الكمال للمزي (٦/ ٧١)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/ ١٩٥).

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبير في ترجمة ابن مسعود (٣/ ١٤٠) والبلاذري في أنساب الأشراف (١٠/ ١٥٣) عن محمد بن عبيد والفضل بن دكين عن عبدالرحمن بن عبدالله بن عتبة المسعودي عن القاسم بن عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود، وأخرجه أيضاً في (١/ ١٨٦) من طريق يزيد بن هارون عن المسعودي به، والطبراني في الكبير (٩/ ١٩٥) برقم(٨٩٦١) من طريق الفضل بن دكين به، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الأوائل باب أول ما فُعِل ومن فعله (١٩/ ٥٢٦) برقم(٣٦٩٣٣) وفي كتاب المغازي؛ إسلام عبدالله بن مسعود رضي الله عنه (٢٠/ ٢٦٣) عن عبدالرحيم بن سليمان عن المسعودي به، وأبوعروبة الحرَّاني في كتاب الأوائل ص(٣٨) برقم(٦٢) من طريق أبي عبد الرحمن المقرىء عن المسعودي به، والفاكهي في أخبار مكة (٣/ ٢١٠) برقم(١٩٨٦) عن محمد بن أبي عمر العدني عن سفيان بن عيينة عن المسعودي به.

(٣) قال ابن الأعرابي: «المِسْحَل: الماهر بالقرآن»، وقال الأزهري: «وفي الحديث أَنَّ ابن مسعود افْتَتَحَ سُورَةً فسحَلَها أي قَرَأَها كلَّها»، وقال ابن الأثير: «وفي حديث ابن مسعود أنه افتتح سورة النساء فسحلها أي قرأها كلها قراءة متتابعة متصلة، وهو من السَّحْل بمعنى السَّح والصَّب». انظر: تهذيب اللغة (٤/ ٣٠٦،٣٠٨)، مادة (سحل)، وغريب الحديث لابن الأثير (٢/ ٣٤٨) باب السين مع الحاء.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند (١/ ٢١١) برقم(٣٥،٣٦)، و(١/ ٣٠٩) برقم(١٧٥)، و(١/ ٣١١) =

ياسر ﷺ قال: «قال رسول الله ﷺ : (من أحب أن يقرأ القرآن جديداً غضاً كما أنزل فليسمعه من ابن أم عبد)، فلما كان الليل انقلب عمر إلى عبدالله بن مسعود يستمع قراءته فوجد أبابكر قد سبقه، فاستمعا، فإذا هو يقرأ قراءة مفسرة حرفاً حرفاً»[1]، وفي لفظ لرواية عمار ﷺ:(من أراد أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد)، قال الراوي:«وكانت قراءته حرفاً حرفاً»[2] .

وعن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: «قال لي النبي ﷺ : (اقْرَأْ عَلَيَّ)، قلت: آقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ، قال: (فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ من غَيْرِي)، فَقَرَأْتُ عليه سُورَةَ النِّسَاءِ حتى بَلَغْتُ ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء:٤١]، قال: (أَمْسِكْ)، فإذا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ»[3] .

وعن قَيْسِ بن مَرْوَانَ[4] «أَنَّهُ أتى عُمَرَ ﷺ، فقال: جِئْتُ يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْكُوفَةِ، وَتَرَكْتُ بها رَجُلاً يملي الْمَصَاحِفَ عن ظَهْرِ قَلْبِهِ، فَغَضِبَ وَانْتَفَخَ حتى كَادَ يَمْلأُ ما بين شعبتي الرَّحْل، فقال: وَمَنْ هو وَيْحَكَ، قال: عبد اللهِ بن مَسْعُودٍ، فما زَالَ

= برقم(١٧٨)، و(١/ ٣٧١-٣٧٢) برقم(٢٦٥)، و(٧/ ٢٨٧) برقم(٤٢٥٥)، و(١٥/ ٤٦٩) برقم(٩٧٥٤)، و(٣٠/ ٤٠٠) برقم(١٨٤٥٧)، من حديث أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وابن مسعود وأبي هريرة وعمرو بن الحارث بن المصطلق، وأخرجه النسائي في الكبرى في كتاب المناقب؛ عبدالله بن مسعود (٧/ ٣٥١-٣٥٢) برقم(٨١٩٨، ٨١٩٩، ٨٢٠٠) من حديث عمر بن الخطاب، وهو حديث صحيح .

(١) تقدم تخريجه ص(٩٢).

(٢) الحاشية السابقة .

(٣) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح في كتاب التفسير باب ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ (٦/ ٤٥) برقم(٤٥٨٢)، والإمام مسلم في الصحيح في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل استماع القرآن وطلب القراءة من حافظه للاستماع والبكاء عند القراءة والتدبر (١/ ٥٥١) برقم(٨٠٠)، كلاهما من طريق الأعمش عن إبراهيم عن عبيدة عن ابن مسعود .

(٤) قيس بن مروان الجعفي الكوفي، روى عن عمر بن الخطاب، وروى عنه خيثمة بن عبدالرحمن وعلقمة بن قيس وغيرهما، ذكره ابن حبان في الثقات وسماه قيس بن أبي قيس، وقال ابن حجر في التقريب: «صدوق». انظر: الثقات لابن حبان (٥/ ٣١١)، تهذيب الكمال (٦/ ١٤٥)، التقريب ص(٨٠٦) .

يُطْفَأُ وَيُسَرَّى عنه الْغَضَبُ حتى عَادَ إلى حَالِهِ التي كان عليها، ثُمَّ قال: وَيْحَكَ، والله ما أَعْلَمُهُ بقي مِنَ الناس أَحَدٌ هو أَحَقُّ بِذَلِكَ منه، وَسَأُحَدِّثُكَ عن ذلك ...»[1]، ثم ذكر عمر ﷺ لقيس بن مروان قصته مع النبي ﷺ وأبي بكر ﷺ التي تقدمت قبل قليل والتي جاء فيها ثناؤه ﷺ على قراءة ابن أم عبدٍ ﷺ .

وقال ابن مسعود ﷺ عن نفسه: «والله لقد أَخَذْتُ من فِيِّ رسول اللهَّ ﷺ بِضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً، والله لقد عَلِمَ أَصْحَابُ النبي ﷺ أَنِّي من أَعْلَمِهِمْ بِكِتَابِ اللهَّ وما أنا بِخَيْرِهِمْ»[2]، وفي لفظ: «قرأت من فِيِّ رسول اللهَّ ﷺ سَبْعِينَ سُورَةً وَزَيْدُ بن ثَابِتٍ[3] له ذُؤَابَةٌ في الْكُتَّابِ»[4]، وفي لفظ آخر: «قرأت على رسول اللهَّ ﷺ بِضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً، وَلَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ رسول اللهَّ ﷺ أني أَعْلَمُهُمْ بِكِتَابِ اللهَّ»[5] .

وعن علقمة بن قيس قالَ: «أتى عبدالله الشَّامَ، فقالَ له نَاسٌ من أَهْلِ حِمْصَ: اقْرَأْ عَلَيْنَا، فَقَرَأَ عليهم سُورَةَ يُوسُفَ، فقال رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: والله ما هَكَذَا أُنْزِلَتْ، فقال

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ الإمام أحمد في المسند (١/ ٣٠٩) برقم (١٧٥)، وأبويعلى الموصلي في مسنده (١/ ١٧٢-١٧٣) برقم (١٩٤) .

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح في كتاب فضائل القرآن باب القراء من أصحاب النبي ﷺ (٦/ ١٨٦) برقم(٥٠٠٠)، من حديث الأعمش عن شقيق بن سلمة عن ابن مسعود .

(٣) زيد بن ثابت بن الضحاك بن النجار الأنصاري الخزرجي، شهد أحد ومابعدها وقيل الخندق وما بعدها، كان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ، وتعلم السريانية في بضعة عشر يوماً، كان من علماء الصحابة، وهو الذي جمع القرآن بأمر أبي بكر الصديق، كان رأساً بالمدينة في القضاء والفتوى والقراءة والفرائض، توفي سنة ٤٥هـ، وقيل غيرها . انظر: الاستيعاب (٢/ ١١١)، الإصابة (٢/ ٤٩٠) .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٦/ ٢٢٥) برقم(٣٦٩٧)، و(٦/ ٣٩٨) برقم(٣٨٤٦)، و(٧/ ٣٦٣) برقم (٤٢١٨)، وابن أبي شيبة في المصنف في كتاب فضائل القرآن؛من قرأ القرآن على عهد النبي ﷺ (١٥/ ٤٨٣) برقم(٣٠٦٨٦) كلاهما عن وكيع عن سفيان الثوري عن أبي إسحاق السبيعي عن خُمَيْر بن مالك عن ابن مسعود .

(٥) أخرجه مسلم في الصحيح في كتاب فضائل الصحابة في باب فضائل عبدالله بن مسعود وأمه رضي الله تعالى عنهما (٤/ ١٩١٢) برقم(٢٤٦٢)، من طريق الأعمش عن شقيق عن ابن مسعود .

عبدالله: وَيْحَكَ والله لقد قَرَأْتُهَا على رسول اللهَّ ﷺ هَكَذَا فقال: (أَحْسَنْتَ)، فَبَيْنَا هو يُرَاجِعُهُ إِذْ وَجَدَ منه رِيحَ الْخَمْرِ، فقال: أَتَشْرَبُ الرِّجْسَ وَتُكَذِّبُ بِالْقُرْآنِ؟ والله لاَ تزاولني حتى أَجْلِدَكَ، فَجَلَدَهُ الْحَدَّ»[1].

وعَن أبي عثمان النهدي[2] أنه قال: «صلى بنا عَبدالله بن مسعود المغرب، فقرأ في إحدى الركعتين: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾[الإخلاص:١]، فلوددت أنه قرأ بسورة البقرة من حسن صوته وترتيله»[3].

وعن زَيْدِ بن وَهْبٍ[4] قال: «كان عبدالله يُصَلِّي بنا في شَهْرِ رَمَضَانَ فَيَنْصَرِفُ بِلَيْلٍ»[5].

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح في كتاب فضائل القرآن باب القراء من أصحاب النبي ﷺ (٦/ ١٨٦-١٨٧) برقم(٥٠٠١)، ومسلم في الصحيح في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل استماع القرآن وطلب القراءة من حافظه للاستماع والبكاء عند القراءة والتدبر (١/ ٥٥١) برقم(٨٠١)، والإمام أحمد في المسند (٦/ ٧١) برقم(٣٥٩١)، و(٧/ ١٣١) برقم(٤٠٣٣)، كلهم من طريق الأعمش عن إبراهيم عن علقمة .

(٢) عبدالرحمن بن ملّ بن عمرو الكوفي، أبوعثمان النهدي، تابعي مخضرم ثقة ثبت عابد، روى عن عمر بن الخطاب وابن مسعود وعلي بن أبي طالب وجماعة، وعنه أيوب السختياني وثابت البناني وجماعة، توفي سنة ٩٥هـ وقيل بعدها . انظر: تهذيب الكمال للمزي (٤/ ٤٧٤)، تقريب التهذيب لابن حجر ص(٦٠١) .

(٣) أخرجه بهذا اللفظ المزي في تهذيب الكمال في ترجمة النزال بن عمار (٧/ ٣٢١-٣٢٢) من طريق أبي بكر الفريابي عن أبي قدامة عبيدالله بن سعيد عن عبدالرحمن بن مهدي عن قرة بن خالد عن النزال بن عمار عن أبي عثمان النهدي، وأخرجه بنحوه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلاة؛ ما يقرأ به في المغرب (٣/ ٢٣٢) برقم(٣٦١٥)، عن أبي داود الطيالسي عن قرة به، وأخرجه مختصراً أبوداود السجستاني في السنن في كتاب الصلاة باب من رأى التخفيف فيها (١/ ٥١٧-٥١٨) برقم(٨١١)، عن عبيدالله بن معاذ عن أبيه عن قرة به .

(٤) زيد بن وهب الجهني، أبو سليمان الكوفي، تابعي ثقة، رحل إلى النبي ﷺ فقبض وهو في الطريق، روى عن عبدالله بن مسعود وعلي بن أبي طالب وغيرهما، وعنه عبدالملك بن ميسرة وسلمة بن كهيل والأعمش وغيرهما، توفي سنة ٩٦هـ . انظر: الطبقات الكبير لابن سعد (٨/ ٢٢٣)، تهذيب الكمال (٣/ ٨٧) .

(٥) أخرجه عبدالرزاق في المصنف في كتاب الصيام باب قيام رمضان (٤/ ٢٦٣-٢٦٤) برقم(٧٧٤١)، وابن وابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلاة، من كان يرى القيام في رمضان (٥/ ٢٢٥) برقم(٧٧٧٥) و (٥/ ٢٢٨) برقم(٧٧٨٢)، من طرق عن الأعمش عن زيد بن وهب به، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير =

وعن عامر الشعبي أنه قال: «جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ سِتَّةُ نفر: أبي ابن كعب ومعاذ بن جبل وأبوالدرداء[1] وزيد بن ثابت وسعد[2] وأبوزيد[3]، وكان مُجَمِّع بن جارية[4] قد جمع القرآن إلا سورتين أو ثلاثاً، وكان ابن مسعود قد أخذ بضعاً وسبعين سورةً، وتعلم بقية القرآن من مجمع»[5].

= (٩/ ٣١٧) برقم(٩٥٨٨) من طريق عبدالرزاق، قال الهيثمي في مجمع الزوائد عن رواية الطبراني (٣/ ١٧٢): «رجاله رجال الصحيح».

(١) عويمر بن عامر الأنصاري الخزرجي ﷺ، اختلف في اسم أبيه على أقوال، شهد أحداً وما بعدها، كان من قراء الصحابة وعلمائهم وحلمائهم، ولي قضاء دمشق في خلافة عمر ﷺ وانتصب فيها للإقراء، وتوفي بها سنة ٣٢هـ. انظر: الاستيعاب لابن عبدالبر (٣/ ١٢٢٧)، طبقات القراء للذهبي (١/ ٦١).

(٢) سعد بن عبيد بن النعمان الأوسي الأنصاري، يقال له: سعد القارئ، قتل بالقادسية سنة ١٥هـ، وقيل سنة ١٦هـ، ويقال أنه هو أبوزيد الأنصاري عم أنس بن مالك الذي جمع القرآن على عهد النبي ﷺ، وكلام الشعبي يدل على خلاف ذلك. انظر: الطبقات لابن سعد (٣/ ٤٢٣)، الاستيعاب لابن عبدالبر (٢/ ٦٠٠)، الإصابة لابن حجر (٤/ ٢٧٧).

(٣) يقال إنه: قيس بن السكن بن قيس بن زَعُوراء، أبو زيد الأنصاري الخزرجي، عم أنس بن مالك، ذكره موسى بن عقبة فيمن شهد بدراً، وفيمن استشهد يوم جسر أبي عبيد سنة ١٣هـ. انظر: نسب معَدٍّ واليمن الكبير لابن الكلبي ص(٤٠٠)، الاستيعاب لابن عبدالبر (٣/ ١٢٩٣)، الإصابة (٩/ ١١٤).

(٤) مجمع بن جارية الأوسي الأنصاري، له صحبة، قرأ القرآن في صباه، وهومعدود في أهل المدينة، ويقال إن عمر بن الخطاب بعثه إلى أهل الكوفة يعلمهم القرآن، توفي في آخر خلافة معاوية. انظر: الاستيعاب (٣/ ١٣٦٢)، تاريخ الإسلام للذهبي،عهد معاوية ص(٢٩٨)، الإصابة (٩/ ٥٢٦).

(٥) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبير في ذكر من جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ (٢/ ٣٠٦)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٧/ ١١١)، عن محمد بن يزيد الواسطي، وابن أبي شيبة في مصنفه في كتاب فضائل القرآن، من قرأ القرآن على عهد النبي ﷺ (١٥/ ٤٨١) برقم(٣٠٦٨٤) عن عبدالله بن إدريس، والفسوي في المعرفة والتاريخ (١/ ٤٨٧) عن عبيدالله بن موسى، كلهم عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي، وأخرجه ابن سعد في الطبقات الكبير (٢/ ٣٠٦)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٧/ ١١١)، من طرق عن زكرياء بن أبي زائدة عن الشعبي، وقوله: «وكان ابن مسعود قد أخذ بضعاً وسبعين سورةً، وتعلم بقية القرآن من مجمع» لم يرد إلا في رواية محمد بن يزيد الواسطي عند ابن سعد في الطبقات.

وعن أبي إسحاق[1] أنه قال: «قال عبدالله بن مسعود: قرأت من فيِّ رسول الله ﷺ اثنتين وسبعين سورة، أو ثلاثاً وسبعين سورة، وقرأت عليه من البقرة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾[البقرة:٢٢٢] . قال أبو إسحاق : وتعلم عبدالله بقية القرآن من مجمع بن جارية الأنصاري»[2] .

وعن محمد بن كعب القرظي أنه قال: «كان ممن جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ وهو حى عثمان بن عفان وعلى ابن أبى طالب وعبد الله بن مسعود من المهاجرين وسالم مولى أبى حذيفة ...»[3] .

وعن سعيد بن خالد[4] عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ[1].

---

(١) يحتمل أنه: أبو إسحاق السَّبيعي، تابعي ستأتي ترجمته ص(٢١٩)، ويحتمل أنه: أبوإسحاق الشيباني سليمان بن أبي سليمان فيروز الكوفي، محدث ثقة، من أتباع التابعين من أصحاب الشعبي، خرج له أصحاب الكتب الستة، توفي سنة ١٤٢هـ وقيل قبلها، انظر: تهذيب الكمال للمزي (٥/ ٤٣١)، (٣/ ٢٨٢) .

(٢) أخرجه أبوبكر بن الأنباري في كتاب الرد على من خالف مصحف عثمان –كما في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١/ ٩٥)– عن محمد بن الحسين بن شهريار القطان المقريء عن الحسين بن علي بن الأسود عن يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش عن أبي إسحاق، وهذا الإسناد: فيه انقطاع بين أبي إسحاق وابن مسعود، وفيه الحسين بن الأسود، مُتكلَّم فيه، قال فيه أبوداود السجستاني: لا التفت إلى حكاياته أوراها أوهاماً، وقال أبو حاتم: صدوق، وقال ابن عدي: يسرق أحاديث الثقات وأحاديثه لا يتابع عليها، وقال الأزدي: ضعيف جداً . انظر في حاله: سؤلات الآجري (١/ ٢٤٦) برقم(٣٣٨)، الكامل لابن عدي (٣/ ٢٤٥)، التهذيب للمزي (٢/ ١٨٢) .

(٣) أخرجه أبوبكر بن الأنباري –كما في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١/ ٩٥)– عن إبراهيم بن موسى الجوزي عن يوسف بن موسى عن عمر بن هارون الخراساني عن ربيعة بن عثمان عن محمد بن كعب القرظي، ومن طريق ابن الأنباري أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة ابن مسعود (٣٣/ ١٢٩)، وقال عَقِبَه: «في هذا الإسناد نظر، والمحفوظ أن عبدالله إنما حفظ في عهد النبي ﷺ بضعة وسبعين سورة وحفظ الباقي بعده»، أقول: وفي هذا الإسناد: عمر بن هارون الخراساني، وهو فيما يبدو عمر بن هارون البلخي، فقد عدّه خليفة بن خياط –في كتاب الطبقات ص(٣٢٤)– في الطبقة الخامسة من أهل خراسان، والبلخي متروك عند أهل الحديث . وهذا الأثر علَّقه ابن عبدالبر عن ربيعة بن عثمان به، في كتاب الاستيعاب في ترجمة علي بن أبي طالب (٣/ ١١٣٠) .

(٤) سعيد بن خالد بن عبدالله القارظي المدني، روى عن ربيعة بن عباد –وله صحبة– وابن المسيب، وعنه ابن =

ﷺ[1].

ثانياً: سالم مولى أبي حذيفة(ت١٢هـ) ﷺ :

من السابقين الأولين المهاجرين .

عن عبدالله بن عمر[2] ﷺ أنه قال: «لَمَّا قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوَّلُونَ نَزَلُوا الْعُصْبَةَ، مَوْضِعٌ بِقُبَاءٍ، قبل مَقْدَمِ النبي ﷺ فَكَانَ يَؤُمُّهُمْ سَالِمٌ مولى أبي حُذَيْفَةَ، وكان أَكْثَرَهُمْ قُرْآنًا»[3]، وفي لفظ: «لأنه كان أقرأهم»[4]، زَادَ في رواية: «وَفِيهِمْ عُمَرُ بن الْخَطَّابِ وأبوسَلَمَةَ بن عبدالْأَسَدِ[5]»[6] .

وكان فيهم –أيضاً– عبدالله بن مسعود ﷺ ، فقد جاء عن البراء بن عازب[7] ﷺ

= إسحاق صاحب السير وابن أبي ذئب والزهري، قال الدارقطني: يحتج به، توفي في آخر سلطان بني أمية . انظر: تهذيب الكمال (٣/ ١٥٢)، إكمال تهذيب الكمال لمغلطاي (٥/ ٢٨١) .

(١) علّقه أبوبكر الباقلاني في الإنتصار (١/ ١٧٠)، عن ابن أبي ذئب عن سعيد بن خالد عن ابن مسعود، ولم أقف عليه عند غيره، وسعيد بن خالد لم يذكر له رواية عن ابن مسعود .

(٢) عبدالله بن عمر بن الخطاب، أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم، استصغره النبي ﷺ في بدرٍ وأُحُدٍ فلم يجزه، ثم أجازه في الخندق، كان ﷺ من أهل الورع والعلم، كثير الإتباع لآثار النبي ﷺ، شديد التحري في فتواه، توفي سنة ٧٣هـ، وقيل غيرها . انظر: الاستيعاب (٣/ ٩٥٠)، الإصابة (٦/ ٢٩٠) .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأذان باب إمامة العبد والمولى (١/ ١٤٠) برقم(٦٩٢)، وفي كتاب الأحكام باب استقضاء الموالي واستعمالهم (٩/ ٧١) برقم(٧١)، وأبوداود في السنن في كتاب الصلاة باب من أحق بالإمامة (١/ ٤٢٨) برقم(٥٨٩) .

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبير في ترجمة سالم (٣/ ٨٢) .

(٥) عبدالله بن عبدالأسد بن هلال القرشي المخزومي، أبوسلمة، زوج أم سلمة قبل النبي ﷺ، وابن عمة رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة، هاجر إلى الحبشة وإلى المدينة، شهد بدراً وتوفي بعدها، قيل سنة ٣هـ وقيل ٤هـ . انظر: الاستيعاب لابن عبدالبر (٣/ ٩٣٩)، تهذيب الكمال للمزي (٤/ ١٨٤) .

(٦) أخرجها أبوداود في السنن في كتاب الصلاة باب من أحق بالإمامة (١/ ٤٢٨) برقم(٥٨٩) .

(٧) أبوعمارة البراء بن عازب بن حارث الأنصاري، له ولأبيه صحبة، استصغر في غزوة بدر فلم يشهدها، وشهد ما بعدها، روى حديثاً كثيراً، من فقهاء الصحابة، قاتل مع علي ﷺ ونزل الكوفة وتوفي بها سنة ٧١هـ وقيل ٧٢هـ . انظر: الاستيعاب (١/ ١٥٥)، الإصابة (١/ ٥١٩)، السير للذهبي (٣/ ١٩٤) .

أنه قال: «... وكان أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير[1] -أخو بني عبدالدار بن قصي- فقلنا له: ما فعل رسول الله ﷺ؟ فقال: هو مكانه، وأصحابه على أثري، ثم أتى بعده عمرو بن أم مكتوم[2] -أخو بني فهر- الأعمى، فقلنا له: ما فعل من ورائك رسول الله ﷺ وأصحابه؟ قال: هم أولي على أثري، قال: ثم أتانا بعده عمار ابن ياسر وسعد بن أبي وقاص[3] وعبدالله بن مسعود وبلال[4]، ثم أتانا بعدهم عمر بن بن الخطاب في عشرين راكباً، ثم أتانا بعدهم رسول الله ﷺ وأبوبكر معه ...»[5].

وعن عائشة رضي الله عنها، أنَّها قالت: «أَبْطَأْتُ على النبي ﷺ، فقال: (ما حَبَسَكِ يا عَائِشَةُ)، قالت: يارَسُولَ الله، إِنَّ في الْمَسْجِدِ رَجُلاً ما رأيت أَحَداً أَحْسَنَ

(١) مصعب بن عمير بن هاشم بن عبدمناف القرشي، أحد السابقين إلى الإسلام، هاجر إلى الحبشة ثم عاد إلى مكة ثم بعثه النبي ﷺ قبل الهجرة بعد العقبة الثانية إلى المدينة يقرؤهم القرآن ويفقههم، شهد بدراً ثم أحداً فاستشهد فيها . انظر: الاستيعاب لابن عبدالبر (٤/ ١٤٧٣)، الإصابة لابن حجر (١٠/ ١٨٣) .

(٢) عمرو بن قيس بن زائدة القرشي، مؤذن النبي ﷺ، وأمه أم مكتوم عاتكة بنت عبدالله، ، أسلم قديماً وهاجر قبل النبي ﷺ، وكان ﷺ يستخلفه على المدينة في عامة غزواته يصلي بالناس، شهد القادسية واستشهد بها وقيل بل عاد إلى المدينة وتوفي بها . انظر: الاستيعاب (٣/ ١١٩٨)، الإصابة (٧/ ٤٤١) .

(٣) أبوإسحاق سعد بن مالك بن أهيب القرشي الزهري، روى عن النبي ﷺ كثيراً، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة الذين جعل عمر فيهم الشورى، وكان مجاب الدعوة، وأحد الفرسان الشجعان، توفي سنة ٥٨هـ وقيل قبلها . انظر: الاستيعاب (٢/ ٦٠٦)، الإصابة (٤/ ٢٨٦) .

(٤) بلال بن رباح الحبشي، مؤذن النبي ﷺ، مناقبه كثيرة مشهورة، اشتراه أبو بكر الصديق من المشركين لما كانوا كانوا يعذبونه فأعتقه فلزم النبي ﷺ وأذن له وشهد معه جميع المشاهد، ثم خرج بعد النبي ﷺ مجاهداً إلى أن مات بالشام سنة ٢١هـ وقيل غيرها . انظر: الاستيعاب (١/ ١٧٨)، الإصابة (١/ ٦٠٥) .

(٥) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبير (٥/ ٢٨٣)، والبخاري في التاريخ الأوسط (١/ ٣٢٦) برقم(٧١)، وابن حبان في الصحيح كما في ترتيب ابن بلبان في كتاب التاريخ في فصل في هجرته ﷺ، ذِكْرُ قدوم المصطفى ﷺ وأصحابه المدينة (١٤/ ١٨٨) برقم(٦٢٨١)، من طريق إسرائيل بن يونس عن أبي إسحاق السَّبيعي عن البراء بن عازب، وهو حديث طويل أخرجه بطوله ابن سعد في الطبقات وابن حبان في الصحيح، وبعضه في الصحيحين من طريق إسرائيل به، في البخاري برقم (٢٤٣٩، ٣٦١٥، ٣٦٥٢، ٣٩٠٨، ٣٩١٧، ٥٦٠٧)، ومسلم (٤/ ٢٣١٠) برقم(٢٠٠٩) .

قِرَاءَةً منه، قال: فَذَهَبَ رسول اللهَّ ﷺ، فإذا هو سَالِمٌ مولى أبي حُذَيْفَةَ، فقال رسول الله ﷺ: (الْحَمْدُ لله الذي جَعَلَ في أمتيَ مِثْلَكَ) »[1] .

وروي عن ابن عباس ﷺ أنه قال: «جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة: معاذ بن جبل، وأبي بن كعب، ومجمع بن جارية، وسالم مولى أبي حذيفة، وكان ابن مسعود قرأ على رسول الله ﷺ سبعين سورة»[2] .

وعن محمد بن كعب القرظي أنه قال: «كان ممن جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ وهو حى: عثمان بن عفان وعلى ابن أبى طالب وعبد الله بن مسعود من المهاجرين وسالم مولى أبى حذيفة ...»[3].

وعن إبراهيم بن حنظلة[4] عن أبيه[5] «أَنَّ سالماً مولى أبي حذيفة قيل له يومئذ في اللواء –يعني يوم اليمامة– أي تَحَفَّظ به، فقال غيره: تخشى من نفسك شيئاً فتولي اللواء

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤٢/ ١٩٦) برقم(٢٥٣٢٠)، وابن ماجه في كتاب المساجد والجماعات باب في حسن الصوت بالقرآن (٢/ ٤٧١) برقم(١٣٣٨)، والحاكم في المستدرك في ذكر مناقب سالم مولى أبي حذيفة (٣/ ٢٢٦)، كلهم من طريق حنظلة بن أبي سفيان عن عبدالرحمن بن سابط الجمحي عن عائشة . قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الذهبي في السير (١/ ١٦٨)، وابن كثير في فضائل القرآن –في مقدمة تفسيره– (١/ ٨٩): إسناده جيد، وقال الذهبي في تاريخ الإسلام في حوادث ووفيات (١١-٤١) ص(٥٥): إسناده قوي .

(٢) عَلَّقه الباقلاني في الإنتصار للقرآن (١/ ١٦٥) عن الحكم بن عتيبة عن مقسم عن ابن عباس، وذكره مكي ابن أبي طالب في الإبانة عن معاني القراءات ص(٧٠) عن ابن عباس بلا إسناد .

(٣) تقدم تخريجه والكلام على إسناده ص(١٢٢) .

(٤) إبراهيم بن حنظلة بن أبي سفيان المكي، يروي عن أبيه، روى عنه ابن المبارك ويحيى بن سليم الطائفي، لم أجد فيه جرحاً ولا تعديلاً، وذكره ابن حبان في الثقات . انظر: التاريخ الكبير للبخاري (١/ ٢٨٣)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢/ ٩٥)، الثقات لابن حبان (٨/ ٦٣) .

(٥) حنظلة بن أبي سفيان الجمحي القرشي المكي، ثقة خرج له أصحاب الكتب الستة، يروي عن سالم بن عبدالله بن عمر وطاووس وغيرهما، روى عنه الثوري وابن المبارك وغيرهما، توفي سنة ١٥١هـ .انظر: التاريخ الكبير(٣/ ٤٤)، الجرح والتعديل(٣/ ٢٤١)، الثقات(٦/ ٢٢٥)، تهذيب الكمال (٢/ ٣١٩) .

غيرك؟ فقال: بئس حامل القرآن أنا إذاً ...»[1] .

وعن سالم بن عبدالله[2] قال: «لما أُعْطيَ سالمٌ الراية يومئذ قال: ما أعلمني لأي شيء أعطيتمونيها! قلتم: صاحب قرآن وسيثبت كما ثبت صاحبها قبله حتى مات! قالوا: أجل، وقالوا: فانظر كيف تكون؟ فقال: بئس والله حامل القرآن أنا إن لم أثبت ...»[3] .

وعن عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب[4] -ابن أخي عمر بن الخطاب ﷺ- أنه قال: «كان زيد بن الخطاب[5] يحمل راية المسلمين يوم اليمامة، ولقد انكشف المسلمون حتى غلبت حنيفةُ على الرّحال، فجعل زيد يقول: أمّا الرّحال فلا رِحَال، وأمّا الرِّجال فلا رِجَال، ثم جعل يصيح بأعلى صوته: اللهم إني أعتذر إليك من فرار أصحابي، وأبرأ إليك مما جاء به مُسَيْلِمَة[6] ومُحَكَّمُ بنُ الطُّفَيْل[1]، وجعل يشتد بالراية، يتقدم بها

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الجهاد ص(١٢٣) برقم(١١٨)، عن إبراهيم بن حنظلة عن أبيه، ومن طريقه البغوي في معجم الصحابة (٣/ ١٤٤)، وابن الأثير في أسد الغابة (٢/ ٣٨٤)، وهذا الإسناد لا بأس به، فيه إبراهيم بن حنظلة سكتوا عنه وذكره ابن حبان في الثقات، والأثر مرسل لأن حنظلة من أتباع التابعين ولم يدرك هذا الحدث .

(٢) لعله سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب، مدني تابعي ثقة عالم، من فقهاء المدينة، على قدر كبير من الزهد والورع والعبادة، سماه ابنُ عمر ﷺ سالماً على سالم مولى أبي حذيفة، توفي سنة ١٠٦هـ، وقيل غيرها . انظر: الطبقات الكبير لابن سعد (٧/ ١٩٤)، تهذيب الكمال للمزي (٣/ ٩٥) .

(٣) رواه الطبري في تاريخه (٣/ ٢٩١)، من طريق سيف بن عمر التميمي عن مبشِّر بن الفضيل عن سالم بن عبدالله، ومبشر: قال عنه العقيلي في الضعفاء (٦/ ١٠٢): «مجهول»، وتبعه الذهبي في المغني في الضعفاء (٢/ ٥٤١) .

(٤) عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب القرشي ، ابن أخي عمر ﷺ، ولد في حياة النبي ﷺ، يروي عن أبيه زيد، وعمه عمر، ورجالٍ من الصحابة، ويروي عنه ابنه عبدالحميد وسالم بن عبدالله بن عمر وغيرهما، توفي في زمن ابن الزبير في المدينة . انظر: الطبقات لابن سعد (٧/ ٥٤)، تهذيب الكمال للمزي (٤/ ٤٠٤) .

(٥) زيد بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي ﷺ ، أبوعبدالرحمن، أخو عمر بن الخطاب ﷺ لأبيه، كان أسَنَّ من عمر، وأسلم قبله، من المهاجرين الأولين، شهد بدراً وما بعدها، واستشهد في معركة اليمامة سنة ١٢هـ. انظر: الاستيعاب لابن عبدالبر (٢/ ٥٥٠)، الإصابة لابن حجر (٤/ ٨٩) .

(٦) مسيلمة بن ثمامة بن كثير بن حبيب، من بني عدي بن حنيفة، كذّاب اليمامة، خرج في اليمامة في مرض النبي =

في نحر العدو، ثم ضارب بسيفه حتى قتل، ووقعت الراية، فأخذها سالمٌ مولى أبي حذيفة، فقال المسلمون: يا سالم إنا نخاف أن نُؤْتى من قِبَلِك، فقال: بئس حامل القرآن أنا إن أتيتم من قبلي»[٢].

وعن زيد بن ثابت ﷺ قال: «قبض رسول الله ﷺ ولم يكن القرآن جمع، إنما كان في [العُسُبِ[٣] والكرانيف[٤] وجرائد[٥] النخل والسَّعَفِ][١]، فلما قُتِلَ سالم يوم اليمامة

= النبي ﷺ وادّعى النبوة، وقُتِل في معركة اليمامة التي كانت بينه وبين المسلمين سنة ١١هـ. انظر: جمهرة االنسب لابن الكلبي ص(٥٤٣)، النسب لأبي عبيد ص(٣٥٢)، البداية والنهاية لابن كثير (٩/ ٥٠٦، ٤٦٥).

(١) محكم بن الطفيل، من بني عبيد بن ثعلبة بن الدُوْل بن حنيفة، كان يسمى: محكم اليمامة، كان أشرف من مسيلمة، حُكِّم فيهم، فقيل: محكّم لأنهم جعلوه حكماً، كان مستشارا ووزيرا لمسيلمة وقتل معه في معركة اليمامة. انظر: النسب لأبي عبيد ص(٣٥٢)، البداية والنهاية لابن كثير (٩/ ٥٠٧).

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات الكبير في ترجمة زيد بن الخطاب (٣/ ٣٥٠)، قال أخبرنا الواقدي قال حدثني الجحّاف بن عبدالرحمن –من ولد زيد بن الخطاب– عن أبيه قال، ورواه الحاكم في المستدرك في كتاب معرفة الصحابة، ذكر مناقب زيد بن الخطاب (٣/ ٢٢٧)، من طريق الواقدي قال: حدثني الجحّاف عن عمر بن عبدالرحمن –من ولد زيد بن الخطاب– عن أبيه قال، وهذا الإسناد فيه محمد بن عمر الواقدي متروك عند المحدثين عالم بالمغازي والسير، وفيه الجحاف لم أقف له على ترجمه وذكره ابن حجر في الألقاب (١/ ١٦٢) برقم(٥٥٥)، وسياق الإسناد فيه اختلاف بين ابن سعد والحاكم، وما يتعلق بسالم مولى أبي حذيفة من المتن وارد بغير هذا الإسناد، وقد تقدم قبل هذه الرواية.

(٣) قال في كتاب العين (١/ ٣٤٢) مادة (عسب): «والعسيب من النخل: جريدة مستقيمة دقيقة يكشط خوصها»، وقال ابن قتيبة في غريب الحديث (٢/ ٣٠٤): «العسب: جريد النخل، واحدها: عسيب».

(٤) الكرانيف: أصول السَّعَفِ الغِلاَظُ، واحدُها: كِرْنافة، قاله الأصمعي وأبوحاتم السجستاني وابن قتيبة. انظر: الغريب المصنف لأبي عبيد (١/ ٤٨٠)، كتاب النخلة لأبي حاتم السجستاني ص(٦١)، غريب الحديث لابن قتيبة (٢/ ٣٠٥).

(٥) جمع جريدة، قال الأصمعي: «السعف هو الجريد عند أهل الحجاز واحدته جريدة»، ذكره أبو عبيد في الغريب المصنف (١/ ٤٨٠)، وقال أبوحاتم السجستاني في كتاب النخلة ص(٦٠): «والسَّعفات التي تلي القلب يقول لها الحجازيون: العواهن، وأهل نجد يقولون لها: الخوافي، والواحدة عاهنة وخافية، وهنَّ وما فوقهن وما تحتهنَّ يجمعهنَّ السَّعف، والسَّعَف: الجريد، والواحدة: السَّعَفَة والجريدة»، وقال الأزهري في تهذيب اللغة (١٠/ ٦٣٩):

=

-قال سفيان[٢]: وهو أحد الأربعة الذين قال رسول الله ﷺ خذوا القرآن منهم- جاء عمر بن الخطاب إلى أبي بكر، فقال: إنَّ القتل قد استَحَرَّ بأهل القرآن، وقد قتل سالم مولى أبي حذيفة، وأخاف أن لا يلقى المسلمون زحفاً آخر إلا استحرَّ القتل فيهم، فاجْمَعِ القرآن في شيء، فإني أخاف أن يذهب، قال: فكيف تأمرني أن أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ، قال: فلم يزل به حتى شرح الله صدر أبي بكر للذي شرح صدر عمر، قال: فأَرْسِل إلى زيد بن ثابت فادعه حتى يكون معنا، فإنه كان شاباً حدثاً ثَقِفَاً يكتب لرسول الله ﷺ الوحي، فادعه حتى يكون معنا زيد بن ثابت، فارسلا إليَّ، فدعواني فجئت إليهما، فقالا: إنَّا نريد أن نجمع القرآن في شيء، تكون معنا، فإنك كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ، وكنت حدثاً ثقفاً، فقلت لهما: وكيف تفعلان شيئاً لم يفعله النبي ﷺ، فقال أبوبكر: قلت ذاك لهذا، قال: فلم يزالا بي حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدورهما، قال فتتبعناه فكتبناه»[٣].

= «والجَريدة: سَعَفةٌ رَطْبَةٌ جُرِدَ عنها خُوصُها كما يُقشَرُ الوَرقُ عن القَضيبِ»، وقال ابن سيدة في المحكم (٧/ ٢٢٤): «والجريدة: سعفة طويلة رطبة، قال الفارسي: هي رطبة سعفة، ويابسة جريدة، وقيل: الجريدة للنخلة كالقضيب للشجرة، وذهب بعضهم إلى اشتقاق الجريدة؛ فقال: هي السعفة التي تقشر من خوصها، كما يقشر القضيب من ورقه، والجمع: جريد وجرائد، وقيل: الجريدة السعفة ما كانت، بلغة أهل الحجاز، وقيل: الجريد اسم واحد كالقضيب، والصحيح أنَّ الجريد جمع جريدة، كشعير وشعيرة» .

(١) هكذا في مطبوعة فضائل الصحابة للإمام أحمد (١/ ٤٧٦)، وفي فتح الباري لابن حجر (٩/ ١٤): «القصب والعسب والكرانيف وجرائد النخل»، وفي مقدمة تفسير الطبري (١/ ٥٨): «الكرانيف والعسب والسعف»، وفي غريب الحديث لابن قتيبة (٢/ ٣٠٤): «العسب والقُضُم والكرانيف» .

(٢) أبومحمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي الكوفي ثم المكي -أحد رجال سند هذا الحديث- ، الإمام الحافظ، انتهى إليه علو الإسناد في زمانه، وكان من أعلم الناس بتفسير القرآن والحديث، توفي بمكة سنة ١٩٨هـ . انظر: تهذيب الكمال للمزي (٣/ ٢٢٣)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٨/ ٤٥٤) .

(٣) رواه أبو بكر القطيعي -وهو من زياداته- في كتاب فضائل الصحابة للإمام أحمد (١/ ٤٧٦) برقم(٥٩١)، وعبدالكريم بن الهيثم الديرعاقولي في أماليه -كما في المشيخة البغدادية لأبي العباس أحمد بن المفرّج بن مسلمة ص(٧٦-٧٨) شيخ(٢٣)، وفتح الباري لابن حجر (٩/ ١٢)- كلاهما من طريق إبراهيم بن بشار الرمادي عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن عبيد بن السباق عن زيد بن ثابت، قال سفيان بن عيينة عقب =

ورُوِيَ عن مصعب بن سعد[1] أنه قال : «لما كَثُرَ اختلاف الناس في القرآن، قالوا: قراءة ابن مسعود، وقراءة أبي، وقراءة سالم مولى أبي حذيفة، قال: فجمع عثمان أصحاب رسول الله ﷺ، فقال: إني رأيت أن أكتب مصاحف على حرف زيد بن ثابت، ثم أبعث بها إلى الأمصار، قالوا: نعم ما رأيت، قال: فأي الناس أعرب؟ قالوا: سعيد بن العاص[2]، قال: فأي الناس أكتب؟ قالوا: زيد بن ثابت كاتب الوحي، قال: فليمل سعيد، وليكتب زيد بن ثابت، فكتب مصاحف، فبعث بها إلى الأمصار، قال: فرأيت أصحاب النبي ﷺ يقولون: أحسن والله عثمان»[3].

وذُكِرَ أنَّ له مصحفاً[4] رضي الله عنه .

= روايته للحديث: «ولم أسمعه من الزهري إنما حدثونا عنه»، وروى أوَّلَه ابن جرير الطبري في مقدمة تفسيره (١/ ٥٨) عن سعيد بن الربيع عن سفيان بن عيينة عن الزهري موقوفاً عليه من كلامه، وذكر أوله أيضاً موقوفاً على الزهري ابن قتيبة في: غريب الحديث (٢/ ٣٠٤)، وتأويل مختلف الحديث ص(٤٤٠) .

(١) مصعب بن سعد بن أبي وقاص القرشي الزهري، أبوزرارة المدني، تابعي ثقة، يروي عن أبيه وعبدالله ابن عمر بن الخطاب وغيرهما، وهو ممن أدرك جمع عثمان رضي الله عنه للمصحف، توفي سنة ١٠٣هـ . انظر: التاريخ الكبير للبخاري (٧/ ٣٥١)، تهذيب الكمال للمزي (٧/ ١٢٠) .

(٢) سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية، ولد عام الهجرة، أحد أشراف قريش ممن جمع السخاء والفصاحة، استعمله عثمان رضي الله عنه على الكوفة، واستعمله معاوية رضي الله عنه على المدينة، توفي سعيد بن العاص سنة ٥٩هـ، وقيل قبلها . انظر: الاستيعاب لابن عبدالبر (٢/ ٦٢١)، تهذيب الكمال (٣/ ١٧٣) .

(٣) هذا الأثر بهذا اللفظ رواه الأندرابي في كتابه الإيضاح في القراءات (١/ ٣٤٦) وأبي القاسم بن عبدالكافي في عدد سور القرآن ص(٧٤) عن شيخهما أبي الحسن علي بن محمد بن عبدالله الفارسي عن أبي بكر ابن مهران عن أبي بكر ابن مقسم عن إبراهيم بن عبدالوهاب العطار عن الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني عن شبابة بن سوار الفزاري عن إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السَّبيعي عن جَدِّهِ أبي إسحاق السَّبيعي عن مصعب بن سعد، وعَلَّقَهُ البغوي في شرح السنة عن مصعب بن سعد (٤/ ٥٢٣-٥٢٤)، ورواه ابنُ أبي داود في المصاحف (١/ ٢٠٨-٢١٠) برقم(٨٢،٨٣) بلفظين آخرين من طريقين عن أبي إسحاق السبيعي عن مصعب بن سعد .

(٤) ذكر ابن عطية في المحرر الوجيز (١/ ٣١٤) قراءةً لقوله تعالى: ﴿ أَوْ نُنسِهَا ﴾ [البقرة: ١٠٦] وعزاها لمصحف سالم رضي الله عنه، وذكر السيوطي في الإتقان (٢/ ٣٨٢) أثراً في أن سالم رضي الله عنه أول من جمع القرآن في =

ثالثاً: معاذ بن جبل(ت١٨هـ) ﷺ :

من الأنصار السبعين الذين شهدوا بيعة العقبة .

عن عبدالله بن مسعود ﷺ أنه قال:«جاء معاذ إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أقرئني، فقال رسول الله ﷺ: (يا عبد الله أقرئه)، فأقرأْتُه ما كان معي، ثم اختلَفْتُ أنا وهو إلى رسول الله ﷺ، فقرأه معاذ، فكان معلِّماً من المعلِّمين على عهد رسول الله ﷺ»[(١)] .

وقال أنس بن مالك ﷺ: «جَمَعَ الْقُرْآنَ على عَهْدِ رسول اللهِّ ﷺ أَرْبَعَةٌ، كلهم من الْأَنْصَارِ، مُعَاذُ بن جَبَلٍ وَأُبَيُّ بن كَعْبٍ وَزَيْدُ بن ثَابِتٍ وأبو زَيْدٍ، قَال قَتَادَةُ: قلت لِأَنَسٍ: من أبو زَيْدٍ؟ قال: أَحَدُ عُمُومَتِي»[(٢)] .

وكان معاذ ﷺ يؤم قومه في الصلاة كما في حديث: (أفتان أنت يامعاذ)[(٣)] .

وعند أهل السِّيَرِ أن النبي ﷺ خَلَّفَه بعد عمرة الجِعِرَّانة في مكة يُفَقِّه الناس في

= مصحف، وعزاه لابن أشته في كتاب المصاحف، وبين السيوطي أن إسناده منقطع، ووجهه على أنه أحد الجامعين بأمر أبي بكر ﷺ .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المسند (١/ ٢٧١) برقم(٤٠٦) وفي المصنف في كتاب فضائل القرآن؛ من قرأ القرآن على عهد النبي ﷺ (١٥/ ٤٨٢) برقم(٣٠٦٨٥)، عن عبدالله بن إدريس عن الأعمش عن إبراهيم النخعي عن ابن مسعود ﷺ ، والإسناد صحيح إلى إبراهيم النخعي .

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح في كتاب فضائل القرآن باب القراء من أصحاب النبي ﷺ (٦/ ١٨٧) برقم(٥٠٠٣)، ومسلم في الصحيح في كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أبي بن كعب (٤/ ١٩١٤) برقم(٢٤٦٥) .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند (١٩/ ٤٣، ٢٧٢) برقم(١٢٢٤٧، ١١٩٨٢)، من حديث أنس بن مالك ﷺ ، وأخرجه أيضاً في المسند (٢٢/ ٢٠٩، ٩٩) برقم(١٤٣٠٧، ١٤١٩٠)، و (٢٣/ ٢١٧) برقم(١٤٩٦٠)، وأخرجه البخاري في الصحيح في كتاب الأذان باب من شكا إمامه إذا طوَّل (١/ ١٤٢) برقم(٧٠٥)، ومسلم في الصحيح في كتاب الصلاة باب القراءة في العشاء (١/ ٣٣٩) برقم(٤٦٥)، من حديث جابر بن عبدالله ﷺ .

الدين ويعلمهم القرآن[1] .

وذُكِرَ أن من المهام التي أوكلها النبي ﷺ لـه عنـدما أرسـله إلى الـيمن: تعلـيمهم قراءة القرآن[2] .

ورُوِيَ عن أبي تميم الجيشاني[3] أنه قال: «تعلمت القرآن من معاذ حين قدم علينـا اليمن»[4] .

ورُوِيَ عن ناشرة بن سُمَيّ الْيَزَني[5] أنه قال: «كنت أتبع معاذ بن جبل أتعلم منـه القرآن»[6]، زاد أبوسعيد بن يونس[7]: «حين بعثه النبي ﷺ إلى اليمن»[1] .

---

(١) ذكره موسى بن عقبة كما في: دلائل النبوة للبيهقي (٥/ ٢٠١) بإسناده عن موسـى بـن عقبـة، وفي تـاريخ الإسلام للذهبي في المغازي ص(٦١١)، وذكره أيضاً ابـن إسـحاق كـما في: سـيرة ابـن هشـام (٤/ ١٥٣) وتاريخ الطبري (٣/ ٩٤) بإسناده إلى ابن إسحاق، ورواه الواقدي في المغازي (٣/ ٩٥٩) عن جماعة، وابـن سعد في الطبقات الكبير (٢/ ٣٠٠) عن الواقدي عن إسحاق بن يحيى بن طلحة عـن مجاهـد، والحـاكم في المستدرك في مناقب معاذ بن جبل (٣/ ٢٧٠) عن ابن لهيعة عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن بـن نوفـل عن عروة بن الزبير، ومن طريقه البيهقي في دلائل النبوة (٥/ ٢٠١)، وقال الـذهبي في تـاريخ الإسـلام في المغازي ص(٦١١): «وهو في مغازي عروة» .

(٢) انظر: تاريخ خليفة بن خياط ؛ تسمية عماله ﷺ ص(٤٨)، والاستيعاب لابن عبدالبر (٣/ ١٤٠٣) .

(٣) عبدالله بن مالك بن أبي الأسحم المصري، تابعي عابد ثقة، توفي سنة ٧٧هـ . انظر: تهذيب الكـمال للمـزي (٤/ ٢٥٦)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/ ٧٣) .

(٤) أخرجه الدولابي في الكنـى والأسـماء (١/ ٥٤) بـرقم(١٣١)، ومـن طريقـه ابـن عبـدالبر في الاسـتيعاب (٤/ ١٦١٦)، من طريق عمرو بن الربيع بن طارق عن ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن أبي تميم، وذكره الذهبي في السير (٤/ ٧٤)، وفي تاريخ الإسلام حوادث ووفيات (٦١-٨٠هـ) ص(٥٤٦)، مـن طريـق أبي عبـد الرحمن المقرىء عبد الله بن يزيد عن ابن لهيعة به، في ترجمة أبي تميم الجيشاني .

(٥) ناشرة بن سمي اليزني المصري، تابعي ثقة، أدرك حياة النبي ﷺ وشهد خطبة عمر ﷺ بالجابية، وروى عن أبي بن كعب ومعاذ بن جبل –رضي الله عنهما- . أنظر: تاريخ دمشق لابـن عسـاكر (٦١/ ٣٨١)، تهـذيب الكمال للمزي (٧/ ٣٠٤) .

(٦) أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (١/ ٤٨١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة ناشرة (٦١/ ٣٨٢-٣٨٣)، كلاهما من طريق ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن علي بن رباح عن ناشرة بن سمي اليزني .

(٧) عبدالرحمن بن أحمـد بن الإمام يونس بن عبدالأعلى الصدفي المصري، الحافظ المتقن صـاحب تـاريخ علـماء =

ويؤخذ مما خُرِّج في الصحيح عن سَعِيدِ بن جُبَيْرٍ عن عَمْرِو بن مَيْمُونٍ[٢]: «أَنَّ مُعَاذًا ﷺ لَمَّا قَدِمَ الْيَمَنَ صلى بِهِمْ الصُّبْحَ فَقَرَأَ: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾﴾ [النساء:١٢٥]»[٣]، أنه ﷺ كان يؤمهم في الصلاة هناك .

وروي أنَّ الناسَ اصطلحوا عليه في صنعاء بعد مقتل الأسود العَنْسي[٤] فكان ﷺ يصلي بهم[٥] .

وعن محمد بن كعب القرظي أنه قال: «جمع القرآن في زمان النبي ﷺ خمسة من الأنصار: معاذ بن جبل، وعبادة بن الصامت[٦]، وأُبيّ بن كعب، وأبوأيوب[١]،

= مصر، سمع أباه والإمام النسائي وغيرهما، توفي سنة ٣٤٧هـ . انظر: السير للذهبي (١٥/ ٥٧٨)، والأنساب للسمعاني (٨/ ٤٥) .

(١) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦١/ ٣٨٤) بإسناده إلى ابن يونس، ثم ذكر ابن يونس كلام ناشرة بلا إسناد .

(٢) عمرو بن ميمون الأودي، أبو عبدالله، كوفي تابعي ثقة، أدرك الجاهلية ولم يلق النبي ﷺ، صحب معاذ بن جبل ﷺ في اليمن وفي الشام، ولما توفي معاذ صحب عبدالله بن مسعود ﷺ، توفي سنة ٧٤هـ وقيل بعدها . انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦/ ٢٥٨)، تهذيب الكمال للمزي (٥/ ٤٦٨) .

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح في كتاب المغازي باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع (٥/ ١٦٣) برقم(٤٣٤٨) .

(٤) عَبْهَلَة بن كعب العنسي، الكذّاب مُدَّعي النبوة، خرج بعد حجة الوداع في اليمن، وقتل قبل وفاة النبي ﷺ فيما يذكر أهل السير . أنظر: تاريخ الطبري (٣/ ١٨٥)، تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) للذهبي ص(١٤) .

(٥) أخرجه الطبري في تاريخه في أحداث سنة إحدى عشرة (٣/ ٢٣٥) من طريق سيف بن عمر عن المستنير بن يزيد عن عروة بن غزية الدثيني عن الضحاك بن فيروز عن جشيش بن الديلمي، ومن هذا الطريق أخرجه أيضاً ابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة قيس بن هبيرة المكشوح (٤٩/ ٤٨٩)، وذكره من هذا الطريق الذهبي في تاريخ الإسلام في حوادث ووفيات (١١-٤٠هـ) ص(١٩)، وأخرجه الطبري أيضاً في تاريخه (٣/ ٢٣٦) عن سيف بن عمر عن المستنير عن عروة عن الضحاك بن فيروز عن فيروز الديلمي .

(٦) عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي ﷺ ، أحد النقباء بالعقبة، وشهد بدراً وما بعدها، من فقهاء الصحابة، توفي بالرملة وقيل ببيت المقدس سنة ٣٤هـ وقيل غيرها . انظر: الاستيعاب لابن عبدالبر (٢/ ٨٠٧)، الإصابة لابن حجر (٥/ ٥٦٧) .

وأبوالدرداء، فلما كان زمان عمر بن الخطاب كتب إليه يزيد بن أبي سفيان: إن أهل الشام قد كثروا ورَبَلوا[٢] وملأوا المدائن واحتاجوا إلى من يعلمهم القرآن ويفقههم، فأَعِنِّي ياأمير المؤمنين برجال يعلمونهم، فدعا عمر أولئك الخمسة، فقال لهم: إن إخوانكم من أهل الشام قد استعانوني بمن يعلِّمهم القرآن ويفقههم في الدين، فأعينوني رحمكم الله بثلاثة منكم، إن أجبتم فاستهموا، وإن انتدب منكم ثلاثة فليخرجوا، فقالوا: ما كنّا لنتساهم، هذا شيخ كبير -لأبي أيوب-، وأما هذا فسقيم -لأبي بن كعب-، فخرج معاذ وعبادة وأبوالدرداء، فقال عمر: ابدءوا بحمص فإنكم ستجدون الناس على وجوه مختلفة، منهم من يلقن، فإذا رأيتم ذلك فوجهوا إليه طائفة من الناس، فإذا رضيتم منهم فليقم بها واحد وليخرج واحد إلى دمشق والآخر إلى فلسطين، فقدموا حمص، فكانوا بها حتى رضوا من الناس، أقام بها عبادة وخرج أبوالدرداء إلى دمشق ومعاذ إلى فلسطين، فأما معاذ فمات عام طاعون عمواس، وأما عبادة فصار بعد إلى فلسطين، فمات بها، وأما أبوالدرداء فلم يزل بدمشق حتى مات»[٣].

وتُسْنَد قراءة أبي بحرية عبدالله بن قيس السَّكُونيّ[٤] إلى معاذ بن جبل ﷺ [٥].

---

(١) خالد بن زيد بن كليب النجاري الخزرجي الأنصاري ﷺ، شهد العقبة وبدراً وما بعدها، نزل عليه النبي ﷺ لما قدم المدينة، وأقام عنده ﷺ حتى بنى بيوته ومسجده، شهد الفتوح وداوم الغزو حتى مات في غزو القسطنطينية مريضاً سنة ٥٠هـ. وقيل بعدها. انظر: الاستيعاب (٢/ ٤٢٤)، الإصابة (٣/ ١٤٣).

(٢) أي: كثر عَدَدُهم. انظر: جمهرة اللغة لابن دريد (١/ ٣٢٨)، وتهذيب اللغة للأزهري (١٥/ ٢٠٣)، مادة (ربل).

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبير في باب من جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ (٢/ ٣٠٧)، والبخاري في التاريخ الأوسط (١/ ٣٨١) برقم(١٢٣)، كلاهما عن سليمان بن بلال عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة عن محمد بن كعب القرظي، بإسناد صحيح.

(٤) عبدالله بن قيس السكوني التراغمي الكندي الحمصي، تابعي مقريء فقيه ناسك مجاهد، مات في خلافة الوليد بن عبد الملك. انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٢/ ١٠٨)، غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٦١٦).

(٥) انظر: المنتهى في القراءات لأبي الفضل الخزاعي ص(١٣١-١٣٢)، والكامل في القراءات الخمسين لأبي =

رابعاً: أبيّ بن كعب(ت٢٢هـ) ﷺ :

من الأنصار، وممن شهد العقبة .

عن أبي قلابة[١] عن أَنَسِ بن مَالِكٍ ﷺ عَنِ النبي ﷺ قال: (أرحم أمتي بأمتي أبوبَكْرٍ، ... وَأَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ الله أبي بن كَعْبٍ ...)[٢] الحديث .

= القاسم الهذلي ص(٢٤٢)، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١/ ٦١٦)، والإكمال لابن ماكولا (٧/ ٢٢٥) في ترجمة مخاشن بن الخير الغساني .

(١) عبدالله بن زيد الجرمي أبوقلابة البصري، تابعي ثقة فقيه عَلَمٌ، يروي عن عدد من الصحابة، قدم الشام واستوطنها وتوفي بها سنة ١٠٤هـ، وقيل بعدها . انظر: الطبقات الكبير (٩/ ١٨٢)، تهذيب الكمال (٤/ ١٣٩) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢٠/ ٢٥٢) برقم(١٢٩٠٤)، وابن ماجه في السنن في المقدمة في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ (١/ ١٦٢) برقم(١٥٥)، من طريق وكيع ابن الجراح عن سفيان الثوري عن خالد الحذاء عن أبي قلابة به، وأخرجه الإمام أحمد أيضاً في المسند (٢١/ ٤٠٥-٤٠٦) برقم(١٣٩٩٠)، والنسائي في السنن الكبرى في كتاب المناقب؛ أبي بن كعب (٧/ ٣٤٥) برقم(٨١٨٥) من طريق عفان بن مسلم عن وهيب عن خالد الحذاء به، وأخرجه ابن ماجه في السنن في المقدمة في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ (١/ ١٦١) برقم(١٥٤)، والترمذي في السنن في أبواب المناقب باب مناقب معاذ بن جبل وزيد بن ثابت (٦/ ١٢٧) برقم(٣٧٩١)، والنسائي في السنن الكبرى في كتاب المناقب؛ زيد بن ثابت (٧/ ٣٦٣) برقم(٨٢٢٩)، وابن حبان في الصحيح -كما في ترتيب ابن بلبان- في كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة؛ ذكر البيان بأن معاذ بن جبل كان من أعلم الصحابة بالحلال والحرام (١٦/ ٧٤) برقم(٧١٣١)، عن عبدالوهاب بن عبدالمجيد الثقفي عن خالد الحذاء به .

والحديث مختلف في وصله وإرساله، فبعضهم يرويه عن أبي قلابة عن أنس عن النبي ﷺ موصولا، وبعضهم يرويه عن أبي قلابة عن النبي ﷺ مرسلاً، والموصول قال عنه الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح»، وصححه ابن حبان بإخراجه في الصحيح، وصححه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في السلسلة الصحيحة (٣/ ٢٢٣) برقم(١٢٢٤)، ومحققوا مسند الإمام أحمد، وذهب أبوعبدالله الحاكم في معرفة علوم الحديث ص(٣٦٥) والخطيب البغدادي في الفصل للوصل المدرج في النقل (٢/ ٦٧٦-٦٨٧) إلى أن الصواب في هذا الحديث أنه مرسل، وأن الموصول منه فقط ما خرج في الصحيحين وهو قوله ﷺ: «إن لكل أمة اميناً، وإن أمين هذه الأمة أبوعبيدة» . وانظر في هذا الحديث أيضاً: العلل للدارقطني (١٢/ ٢٤٨) برقم(٢٦٧٦)، والسنن الكبرى للبيهقي كتاب الفرائض باب ترجيح قول زيد بن ثابت على قول غيره(٦/ ٣٤٥-٣٤٦) برقم(١٢١٨٨،١٢١٨٧،١٢١٨٦)، والتلخيص الحبير للحافظ ابن حجر (٤/ ٢٠٢١) برقم(٤٣٦٠) .

وعن عبدالرحمن بن أبزى[1] ﷺ: «أَنَّ النبي ﷺ صَلَّى في الْفَجْرِ فَتَرَكَ آيَةً، فلما صلى قال: (أفي الْقَوْمِ أبي بن كَعْبٍ؟)، قال أُبيٌّ: يا رَسُولَ الله نُسِخَتْ آيَةُ كَذَا وَكَذَا أو نُسِّيتَهَا؟ قال: (نُسِّيتُهَا)»[2].

وعن ابن عمر ﷺ: «أَنّ رَسُولَ الله ﷺ صلى صَلاةً فَأُلْبِسَ عليه فيها، فلما انْصَرَفَ قال لأُبَيٍّ بن كَعْبٍ: (أَصَلَّيْتَ مَعَنَا؟)، قال: نعم، قال: (فما مَنَعَكَ أَنْ تَفْتَحَ عَلَيَّ؟)»[3].

وقال عمر بن الخطاب ﷺ: «أَقْرَؤُنَا أُبَيٌّ، ... وَإِنَّا لَنَدَعُ من قَوْلِ أُبَيٍّ، وَذَاكَ أَنَّ أُبَيًّا يقول: لَا أَدَعُ شيئا سَمِعْتُهُ من رسول الله ﷺ، وقد قال الله تعالى: (ما نَنْسَخْ من آيَةٍ أو ننسأها) [البقرة: ١٠٦]»[4].

وعن عبدالرحمن بن عَبْدٍ القارّيّ[5] أَنَّهُ قال: «خَرَجْتُ مع عُمَرَ بن الْخَطَّابِ ﷺ

---

(١) عبدالرحمن بن أبزى الخزاعي، مولى نافع بن عبدالحارث، مختلف في صحبته، سكن الكوفة، واسْتُعْمِلَ عليها، وهو الذي استعمله نافع بن عبد الحارث على مكة حين لقي عمر بن الخطاب بعسفان فقال: إنه قاريء لكتاب الله عالم بالفرائض . انظر: الاستيعاب (٢/ ٨٢٢)، تهذيب الكمال (٤/ ٣٦٥) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢٤/ ٨٠) برقم(١٥٣٦٥)، والنسائي في الكبرى في كتاب المناقب؛ أبي بن كعب (٧/ ٣٤٤) برقم(٨١٨٣)، من طريق سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن ذر بن عبدالله المرهبي عن سعيد بن عبدالرحمن بن أبزى عن أبيه، وإسناده صحيح .

(٣) أخرجه أبوداود في السنن في كتاب الصلاة باب الفتح على الإمام في الصلاة (٢/ ٢١-٢٢) برقم(٩٠٤)، والطبراني في المعجم الكبير (١٢/ ٢٤١-٢٤٢) برقم(١٣٢١٦)، كلاهما من طريق محمد بن شعيب عن عبدالله بن العلاء بن زَبْر عن سالم بن عبدالله عن عبدالله بن عمر بن الخطاب ﷺ . قال الهيثمي في مجمع الزوائد –(٢/ ٧٠)– عن رواية الطبراني: «رجاله موثوقون»، وقال المحدث الألباني في صحيح أبي داود (١/ ١٧١) برقم(٩١٠): «صحيح»، وانظر مشيخة ابن البخاري (١/ ٦٧٧-٦٨٢) فقد ذكر محققها أن مجموع أسانيد هذا الحديث ترتقي إلى الصحيح لغيره .

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح في كتاب التفسير باب (ما ننسخ من آية أو ننسأها) (٦/ ١٩) برقم(٤٤٨١)، وفي كتاب فضائل القرآن باب القراء من أصحاب النبي ﷺ (٦/ ١٨٧) برقم(٥٠٠٥)، والإمام أحمد في المسند (٣٥/ ١٠) برقم(٢١٠٨٤)، و(٣٥/ ١٢) برقم(٢١٠٨٥)كلاهما من طريق سفيان الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن عمر ﷺ .

(٥) عبدالرحمن بن عبدٍ القاري، من ولد القارة بن الدِّيش بن مُحَلِّم، ثقة من كبار التابعين، ويقال إنّ له صحبة، =

لَيْلَةً في رَمَضَانَ إلى الْمَسْجِدِ، فإذا الناس أَوْزَاعٌ مُتَفَرِّقُونَ يُصَلِّي الرَّجُلُ لِنَفْسِهِ وَيُصَلِّي الرَّجُلُ فَيُصَلِّي بِصَلَاتِهِ الرَّهْطُ، فقال عُمَرُ: إني أَرَى لو جَمَعْتُ هَؤُلَاءِ على قَارِئٍ وَاحِدٍ لَكَانَ أَمْثَلَ، ثُمَّ عَزَمَ فَجَمَعَهُمْ على أُبَيِّ بن كَعْبٍ ...»[1].

وقال أبيّ بن كعب ﷺ لعمر بن الخطاب ﷺ: «إني تَلَقَّيْتُ القرآن ممن تلقاه من جبريل عليه السلام وهو رطب»[2].

وقال أنس بن مالك ﷺ: «جَمَعَ الْقُرْآنَ على عَهْدِ رسول اللَّهِ ﷺ أَرْبَعَةٌ، كلهم من الْأَنْصَارِ، مُعَاذُ بن جَبَلٍ وَأُبَيُّ بن كَعْبٍ ...»[3].

وعن أَنَسِ بن مَالِكٍ ﷺ قال: «قال النبي ﷺ لِأُبَيٍّ: (إِنَّ الله أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [البينة: ١])، قال: وَسَمَّانِي، قال: (نعم)، فَبَكَى»[4]، وفي لفظ آخر عن أنس ﷺ: «(...أَنْ أَقْرَأَ عليك)، قال: آلله سمّاني لك؟ ...»[5]، وفي

= توفي في خلافة عبدالملك بن مروان سنة ٨٠هـ وقيل غيرها . انظر: الطبقات الكبير لابن سعد (٧/ ٦١)، تهذيب الكمال للمزي (٤/ ٤٣٧) .

(١) أخرجه البخاري في الصحيح في كتاب صلاة التراويح وفضل ليلة القدر باب فضل من قام رمضان (٣/ ٤٥) برقم(٢٠١٠) من طريق الإمام مالك عن الزهري عن عبدالرحمن القاري، وهو بهذا الإسناد في موطأ الإمام مالك في كتاب الصلاة، ما جاء في قيام رمضان (٢/ ١٧١) برقم(٣٠١) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣٥/ ٤١-٤٢) برقم(٢١١١٢)، والحاكم في المستدرك في كتاب التفسير (٢/ ٢٢٥)، من طريق أبي عوانة عن الأسود بن قيس عن نبيح عن ابن عباس، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال محققوا المسند: إسناده صحيح، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة أبي (٧/ ٣٣٧)، من طريق عبد الرحمن بن حميد الرؤاسي الكوفي عن الأسود به .

(٣) تقدم تخريجه ص (١٣٠) .

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح في كتاب مناقب الأنصار باب مناقب أبي بن كعب ﷺ (٥/ ٣٦) برقم(٣٨٠٩)، وفي كتاب التفسير؛ سورة لم يكن (٦/ ١٧٥) برقم(٤٩٥٩)، ومسلم في الصحيح في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب استحباب قراءة القرآن على أهل الفضل والحذاق فيه وإن كان القارىء أفضل من المقروء عليه (١/ ٥٥٠) برقم(٧٩٩)، من طريق شعبة عن قتادة عن أنس بن مالك ﷺ .

(٥) أخرجه البخاري في الصحيح في كتاب التفسير؛ سورة لم يكن (٦/ ١٧٥) برقم(٤٩٦٠)، ومسلم في الصحيح في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب استحباب قراءة القرآن على أهل الفضل والحذاق فيه وإن =

لفظ: «أَنْ أَعْرِضَ عليك القرآن»[1]، وفي لفظ آخر: «أَنْ أُقْرِئَك القرآن»[2].

قال أبوعبيد(ت٢٢٤هـ): «معنى هذا الحديث عندنا: أنَّ رسول الله ﷺ إنما أراد بذلك العرض على أبيٍّ أَنْ يتعلمَ منه القراءة، ويستثبت فيها، وليكون عرض القرآن سنة، وليس هذا على أن يستذكر النبي ﷺ منه شيئاً بذلك العرض»[3].

ويشهد لكلام الإمام أبي عبيد(٢٢٤هـ) لفظ: «أَنْ أُقْرِئَك القرآن»[4].

وعن ناشرة بن سُمَيّ الْيَزَني أنه قال: «كنت أتبع معاذ بن جبل، أتعلم منه القرآن، وآخذ منه، فلما كنت بالمدينة وصليت في مسجد الرسول ﷺ فقرأت القرآن، فمر بي رجل فضرب كتفي، فقال: ليس كما تقرأ، فلما فرغت أتيت معاذاً، فأخبرته بقول الرجل، فقال معاذ بن جبل: أتعرفه؟ قلت: نعم، وأريته إياه، فانطلق إليه معاذ فقال: أَخْبَرَني هذا أنك رددت عليه ما قرأ، قال: نعم -وهو أبي بن كعب- يامعاذ، بعثك نبي الله ﷺ إلى اليمن، فأنزل بعدك قرآن ونسخ بعدك قرآن، فأتني بأصحابك يعرضون عليَّ القرآن، فقال معاذ: يا ناشرة، إنَّ أعلم الناس بفاتحة آية وخاتمتها أبي بن كعب، وإنَّ أقدر الناس على كلمة حكمة أبوالدرداء، وإنَّ أعلم الناس بفريضة وأقسمه لها عمر بن الخطاب»[5].

= كان القاريء أفضل من المقروء عليه (١/ ٥٥٠) برقم(٧٩٩)، والإمام أحمد في المسند (٢٠/ ٢٦٠)برقم(١٢٩١٩)، من طريق همام عن قتادة عن أنس بن مالك ﷺ.

(١) أخرجه أبوعبيد في فضائل القرآن في باب عرض القراء للقرآن (٢/ ١٨٨) برقم(٧٨٧)، وابن أبي شيبة في المصنف في كتاب فضائل القرآن؛ في قراءة النبي ﷺ على غيره (١٥/ ٥٦٦) برقم(٣٠٩٣٧)، من طريق عبدالله بن عبدالرحمن بن أبزى عن أبيه عن أبي بن كعب، وأخرجه النسائي في السنن الكبرى في كتاب فضائل القرآن؛ ذكر قراء القرآن (٧/ ٢٥١) برقم(٧٩٤٥) من طريق معمر عن قتادة عن أنس بن مالك ﷺ.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح في كتاب التفسير؛ سورة لم يكن (٦/ ١٧٥) برقم(٤٩٦١)، والإمام أحمد في المسند (٢١/ ١١٦) برقم(١٣٤٤٢) من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس ﷺ.

(٣) فضائل القرآن لأبي عبيد (٢/ ١٨٩-١٩٩).

(٤) تقدم تخريجه قريباً.

(٥) تقدم تخريجه ص (١٣١).

وقد ترجم أبوعبيد القاسم بن سلاّم(ت٢٢٤هـ) في كتابه فضائل القرآن على حديث (خُذُوا الْقُرْآنَ من أَرْبَعَةٍ...)[١] بقوله: «باب ذكر قراء القرآن، ومن كانت القراءة تؤخذ عنه من الصحابة والتابعين بعدهم»[٢]، وأورده أبوبكر بن أبي شيبة[٣](ت٢٣٥هـ) في مصنفه وترجم عليه بقوله: «ممن يؤخذ القرآن»[٤]، وساقه الإمام البخاري(ت٢٥٦هـ) في الصحيح في كتاب فضائل القرآن في: «باب القراء من أصحاب النبي ﷺ»[٥]، وذكره النسائي(ت٣٠٣هـ) في السنن الكبرى في كتاب فضائل القرآن في: «ذكر قراء القرآن»[٦]، و«ذكر الأربعة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ »[٧]، وترجم عليه أبوجعفر الطحاوي في كتابه شرح مشكل الآثار بقوله: «باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله ﷺ من قوله: (خذوا القرآن من أربعة) [٨]، فذكر أربعة ممن جمع القرآن دون من سواهم ممن قد جمعه»[٩] .

واختلف أهل العلم في تَلَمُّسِ سبب حثه ﷺ على أخذ القرآن من هؤلاء الأربعة دون غيرهم من قراء الصحابة ﷺ ممن اشتهر بجمع القرآن و إقرائه .

---

(١) متفق عليه، وقد تقدم تخريجه ص (١١٦) .

(٢) (٢/ ٢٠٨) .

(٣) عبدالله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم، أبوبكر العبسي مولاهم الكوفي، الإمام الحافظ صاحب المصنف والمسند، من أقران الإمام أحمد وابن المديني في السن والمولد والحفظ، توفي سنة ٢٣٥هـ . انظر: تهذيب الكمال للمزي (٤/ ٢٦٤)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١١/ ١٢٢) .

(٤) (١٥/ ٥٠٩-٥١٠) .

(٥) (٦/ ١٨٦) .

(٦) (٧/ ٢٤٩) .

(٧) (٧/ ٢٥١) .

(٨) تقدم تخريجه ص(١٣١) .

(٩) (١٤/ ٢١٨) .

أما أبوجعفر الطحاوي[1](ت٣٢١هـ) فأجاب بـ: «أنَّ القرآن قد جمعه من يصلح أن أن يُؤْخَذ عنه لضبطه إياه، ولِحُسْنِ أَخْذِهِ على من يقرؤه عليه، وقد يجمعه من لا يكون كذلك فيما يحتاج إليه من يقرؤه عليه منه، في ضبطه إياه عليه، وفي ردِّ ما يحتاج من رده إياه عليه، ومن توقيفه إياه على ما يجب وقوفه به، مما يحتاج القارئ إليه من المقروء عليه، وإذا كان ذلك كذلك، وجب أن يكون الأربعة المُسَمَّون في الآثار الأُوَلِ يصلحون لذلك ويقدرون عليه من أنفسهم، ويقدر الناس عليه منهم، ومن سواهم ممن ذكرنا في الآثار الأُخَر فيهم يقصر عن ذلك، فأمر رسول الله ﷺ الناس بأخذه عن الذين لا تقصير معهم في هذا المعنى دون الآخرين الذين يقصرون عنه، وبالله التوفيق»[2] .

وذهب أبوبكر الباقلاني[3](ت٤٠٢هـ): إلى أن النبي ﷺ «خَصَّ هؤلاء الأربعة بجودة القراءة دون غيرهم من الصحابة»[4] .

وأجاب مكي بن أبي طالب(ت٤٣٧هـ): بـ«أن هذا الأمر من النبي ﷺ -عند العلماء- إنما هو تنبيه على قومٍ كانوا لم يشتهروا في ذلك الوقت بما نسب إليهم النبي ﷺ فَنَبَّه النبي ﷺ عليهم، ليعلم ذلك منهم، وتَرَك ذكر من اشتهر في القرآن، وعُرِفَ فضله، ولم يُجْهَل قدره وعلمه كزيد بن ثابت وعلي بن أبي طالب .

وقد قيل: إن معنى ذلك أنه ﷺ قال ذلك يوم قاله ولم يكن في القوم أقرأ ممن ذكر،

---

(١) أحمد بن محمد بن سلامة، أبوجعفر الأزدي الحَجْري الطحاوي المصري، المقريء المحدث الفقيه الحنفي، أحد الأعلام، ولد سنة ٢٣٩هـ وتوفي سنة ٣٢١هـ، له كتاب أحكام القرآن .انظر: غاية النهاية لابن الجزري (١/ ١٥٢)، تذكرة الحفاظ للذهبي (٣/ ٨٠٨)، المقفى الكبير للمقريزي (١/ ٧٢٠) .

(٢) شرح مشكل الآثار للطحاوي (١٤/ ٢٢٣) .

(٣) القاضي أبوبكر محمد بن الطيب بن محمد بن الباقلاني، البصري ثم البغدادي، الفقيه الأصولي المتكلم الأشعري، يضرب به المثل في فهمه وذكائه، صنف في الرد على الرافضة والمعتزلة والجهمية والخوارج والكرامية، توفي سنة ٤٠٣هـ . انظر: تاريخ مدينة السلام (٣/ ٣٦٤)، سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٩٠) .

(٤) الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به للباقلاني ص(١٣٧) .

ثم حدث بعد ذلك من هو مثلهم وأقرأ منهم كزيد وعلي »[1] .

وقال القاضي عياض[2](ت٥٤٤هـ): «ذلك -والله أعلم- لعلمه عليه الصلاة والسلام أن هؤلاء أضبط لألفاظه وأتقن [لأدائه][3]، وإن كان غيرهم من المتقنين فيه -أيضاً- [أكثر][4] فقهاً فيه منهم، أو يكون هؤلاء تفرغوا لأخذه عنه مشافهة عليه الصلاة والسلام وبعضهم اقتصر على [أخذ][5] بعضهم من بعض، أو يكون هؤلاء انتصبوا لأن يؤخذ عنهم وتفرغوا لذلك، وغيرهم شغل نفسه بغير ذلك، وقد يكون هذا من أعلام نبوته عليه الصلاة والسلام وأمره بما أفضت إليه أحوال أصحابه، وإن كانوا في حياته يأخذون عنه القرآن كلهم، ويأخذ بعضهم عن بعض، فأَعْلَمَ أنَّ هؤلاء بعده ممن يلجأ الناس إليهم في أخذ القرآن والقراءة عليهم، ومنتصبون لذلك، رحم الله جميعهم»[6] .

وتبع القاضي عياض(ت٥٤٤هـ) على هذا: أبوالعباس القرطبي(ت٦٥٦هـ) في كتابه المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم[7] [8]، والنووي[9](ت٦٧٦هـ) في كتابه المنهاج

---

(١) الإبانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب ص(٧١) .

(٢) القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي الأندلسي، أبوالفضل، الفقيه المالكي المشهور، كان من أهل التفنن والذكاء والفهم، من مصنفاته: إكمال المعلم بفوائد مسلم، توفي بمراكش سنة ٥٤٤هـ . انظر: الديباج المذهب لابن فرحون (٢/ ٣٦)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٠/ ٢١٢) .

(٣) في المطبوع: (لآدابه)، وهو خطأ .

(٤) في المطبوع: (وأكثر)، بواو العطف، ولعل الصواب ما أثبته .

(٥) في المطبوع: (أخذه)، ولعل الصواب ما أثبته .

(٦) إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض (٧/ ٤٩٠-٤٩١) .

(٧) أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيساوري، الإمام الحافظ المشهور صاحب الصحيح، رحل إلى الحرمين والعراق ومصر، كان أبوزرعة وأبوحاتم يقدمانه في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما، توفي سنة ٢٦١هـ . انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٥٩)، سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٥٧) .

(٨) المفهم لأبي العباس القرطبي (٦/ ٣٧٦) .

(٩) يحيى بن شرف بن مُرّي بن حسن الحزامي، محيي الدين أبوزكريا النووي، الإمام الفقيه الشافعي الزاهد العَلَم، توفي سنة ٦٧٦هـ، من مصنفاته: المجموع شرح المهذب . انظر: تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي =

المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج[1]، والحافظ ابن حجر(ت٨٥٢هـ) في كتابه فتح الباري[2] .

وأقوى ما ذكره هؤلاء العلماء من أسباب أن يكون هؤلاء الأربعة قُدِّموا على غيرهم من الصحابة في جودة التلفظ بالقرآن، وهو ما عبر عنه الباقلاني(ت٤٠٢هـ) بـ جودة القراءة، وما سمَّاه القاضي عياض(ت٥٤٤هـ) -ومن تبعه- بـ حسن الأداء .

ويدل عليه ما جاء في سياق الحديث، أنه ذُكِرَ عند عبدِالله بنِ عمرو بن العاص عبدَالله بنَ مسعودٍ، فقال عبدُالله بنُ عمرو: «ذَاكَ رَجُلٌ لَا أَزَالُ أُحِبُّهُ بَعْدَ ما سمعت رَسُولَ الله ﷺ يقول: (اسْتَقْرِئُوا الْقُرْآنَ من أَرْبَعَةٍ، من عبدالله بن مَسْعُودٍ -فَبَدَأَ بِهِ- وَسَالِمٍ مولى أبي حُذَيْفَةَ وَأُبَيٍّ بن كَعْبٍ وَمُعَاذِ بن جَبَلٍ) »[3]، وفي لفظ: أنَّ عبدالله بن عمرو قال بعدما روى الحديث: «فَذَاكَ رَجُلٌ لاَ أَزَالُ أُحِبُّهُ مُنْذُ رأيتُ رَسُولَ الله ﷺ بَدَأَ بِهِ»[4] .

فتقديم عبدالله بن مسعود ﷺ مقصود، كما فهمه الصحابي راوي الحديث عبدالله بن عمرو ﷺ، وعبدالله بن مسعود يتقدم قراء الصحابة ﷺ -ومنهم هؤلاء الأربعة- في التبيين، حيث امتدح النبي ﷺ تبيينه[5] بقوله: (من سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَطْباً كما أُنْزِلَ فَلْيَقْرَأْهُ على قِرَاءَةِ ابن أُمِّ عَبْدٍ)[6] .

= الدين لابن العطار، وتاريخ الإسلام للذهبي حوادث ووفيات(٦٧١-٦٨٠) ص(٢٤٦) .

(١) المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي (١٦/ ١٧-١٨) .

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر في كتاب فضائل الصحابة باب مناقب سالم مولى أبي حذيفة (٧/ ١٠٢)، وانظر أيضاً باب القراء من أصحاب النبي ﷺ (٩/ ٤٨) .

(٣) متفق عليه، وقد تقدم تخريجه ص(١١٦) .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند (١١/ ٣٩٥) برقم(٦٧٨٦)، عن أبي معاوية محمد بن خازم عن الأعمش عن شقيق بن سلمة أبي وائل عن مسروق عن عبدالله بن عمرو .

(٥) تقدم توضيح ذلك في المطلب الأول من هذا المبحث .

(٦) تقدم تخريجه ص(١١٧) . وهوحديث صحيح، أخرجه الإمام أحمد وغيره .

وإذا تأملنا في الأسباب التي ذكرها العلماء في تقديم هؤلاء الأربعة على غيرهم من قراء الصحابة فلن نجد سبباً يتقدم فيه عبدالله بن مسعود ﷺ على من ذُكِرَ معه – في الحديث– مجتمعين إلا جودة التلفظ، وهي الجهة التي قَدَّمه عليهم فيها النبيُّ ﷺ بقوله: (من سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَطْباً كما أُنْزِلَ ...)[1]، ولم يؤثر أنَّ النبي ﷺ طلب من أحد من الصحابة أن يقرأ عليه القرآن غير ابن مسعود ﷺ .

وعند التأمل –أيضاً– فيما قَدّمْنا من الآثار في سير هؤلاء القراء الأربعة فسنجد لكل واحد منهم بروزاً ما في جانب من الجوانب التي تتعلق بالقراءة، فأبي بن كعب ﷺ تشير الآثار إلى قوة ضبطه لما نزل من القرآن، وقد تقدم «أَنَّ النبي ﷺ صَلَّى في الْفَجْرِ فَتَرَكَ آيَةً، فلما صلى قال: (أفي الْقَوْمِ أبي بن كَعْبٍ؟)، قال أبي: يا رَسُولَ اللَّهِ نُسِخَتْ آيَةُ كَذَا وَكَذَا أو نُسِّيتَهَا؟ قال: (نُسِّيتُهَا) »[2]، ومعاذ بن جبل ﷺ اشتهر بتعليم القرآن، حيث كلّفه النبي ﷺ بذلك خارج المدينة أكثر من مرة، وفيه يقول ابن مسعود ﷺ :«جاء معاذ إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أقرئني، فقال رسول الله ﷺ: (يا عبد الله أقرئه)، فأقرأْتُه ما كان معي، ثم اختلَفْتُ أنا وهو إلى رسول الله ﷺ، فقرأه معاذ، فكان معلِّماً من المعلِّمين على عهد رسول الله ﷺ »[3]، وسالم مولى أبي حذيفة أثنى الرسول ﷺ على حسن صوته بالقرآن بقوله: (الْحَمْدُ للَّهِ الذي جَعَلَ في أمتي مِثْلَكَ)[4] .

وقد جاء في رواية عن عبدالله بن عَمرو بن العاص ﷺ: «أن النبي ﷺ قال: (خذوا القرآن من أربعة، رجلين من المهاجرين ورجلين من الأنصار، عبدالله ابن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل)، قال: وخَصَّ عبدالله ابن مسعود بكلمةٍ فقال: (من أحب أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فيلقرأه كما يقرؤه ابن أم

(١) تقدم تخريجه ص(١١٧) .

(٢) تقدم تخريجه ص(١٣٥)، وهو عند الإمام أحمد في المسند والنسائي في الكبرى، وإسناده صحيح .

(٣) تقدم تخريجه ص(١٣٠)، وهو عند ابن أبي شيبة في المصنف .

(٤) تقدم تخريجه ص(١٢٤)، وهو عند الإمام أحمد في المسند وابن ماجه في السنن، وإسناده جيد .

عبد)، قال عبدالله: فلا أزال أحبه»[1] .

* * *

(١) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٤/ ٢٢٠) برقم(٥٥٨٤)، والطبراني في المعجم الكبير [طبعة د. سعد الحميد] (١٣/ ٤٣٥) برقم(١٤٢٨٢)، وفي المعجم الأوسط (٣/ ٣٩) برقم(٢٤٠٤)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٦٠٥) برقم(٦٢٤٢)، عن سفيان بن عيينة عن داود بن شابور عن مجاهد بن جبر عن عبدالله بن عمرو . قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» .

المطلب الثالث: الثناء على اللفظ المرتل

عن قيس بن مروان: «أنه أتى عمر، فقال: جئت يا أمير المؤمنين من الكوفة، وتركت بها رجلاً يملي المصاحف عن ظهر قلبه، فغضب، وانتفخ حتى كاد يملأُ ما بين شعبتي الرَّحْل، فقال: ومن هو ويحك؟ قال: عبدُالله بن مسعود، فما زال يطفأُ ويسرَّى عنه الغضبُ حتى عاد إلى حاله التي كان عليها، ثم قال: ويحك، والله ما أعْلَمُهُ بقي من الناس أحد هو أحق بذلك منه، وسأحدثك عن ذلك، كان رسول الله ﷺ لا يزال يسمر عند أبي بكر الليلة كذاك في الأمر من أمر المسلمين، وإنه سمر عنده ذات ليلةٍ، وأنا معه، فخرج رسول الله ﷺ وخرجنا معه، فإذا رجل قائم يصلي في المسجد، فقام رسول الله ﷺ يستمع قراءته، فلما كدنا أن نعرفه قال رسول الله ﷺ: (من سرَّه أن يقرأ القرآن رطباً كما أُنْزِلَ فليقرأه على قراءة ابن أُمِّ عبدٍ)، قال: ثم جلس الرجل يدعوا، فجعل رسول الله ﷺ يقول له: (سل تعطه، سل تعطه) قال عمر: قلت: والله لأغدونَّ إليه فلأبشرنه، قال: فغدوت إليه لأبشره فوجدت أبا بكر قد سبقني إليه فبشره، ولا والله ما سابقته إلى خير قط إلا سبقني إليه»[1] .

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «كنت في المسجد أصلي، فدخل رسول الله ﷺ ومعه أبوبكر وعمر، فَسَحَلْتُ[2] سورة النساء، فقرأتها، فلما فرغت جلست، فبدأت الثناء على الله والصلاة على النبي ﷺ، ثم دعوت لنفسي، فقال رسول الله ﷺ: (سل تعط)، ثم قال: (من أحب أن يقرأ القرآن غضاً فليقرأه كما يقرأ ابن أمِّ عبدٍ)، قال:

---

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى (٧/ ٣٥١) برقم(٨١٩٨، ٨١٩٩، ٨٢٠٠)، والإمام أحمد في المسند (١/ ٣٠٨) برقم(١٧٥)، وأبو يعلى في مسنده (١/ ١٧٢) برقم(١٩٣، ١٩٤، ١٩٥)، وابن أبي دود في المصاحف (٢/ ٥٠٩) برقم(٤١١، ٤١٢)، من طريق الأعمش عن إبراهيم النخعي عن علقمة بن قيس عن رجل أتى عمر بن الخطاب فقال: ...، والأعمش عن خيثمة بن عبدالرحمن بن أبي سبرة عن قيس بن مروان، والإسنادان صحيحان .

(٢) تقدم أنها بمعنى قرأتها قراءة متتابعة، انظر ص(١١٧) .

فرجعت إلى منزلي، فأتاني أبوبكر، فقال: هل تحفظ مما كنت تدعو شيئاً؟ قلت: نعم، اللهم إني أسألك إيماناً لا يرتدّ، ونعيماً لا ينفد، ومرافقة نبينا محمد ﷺ في أعلى جنة الخلد، فأتى عمرُ عبدَالله ليبشره فوجد أبابكرٍ خارجاً قد سبقه، فقال: إن فعلت إنك لسباق بالخير»[1]، وفي لفظ: «دخل رسول اللهِ ﷺ الْمَسْجِدَ وهو بين أبي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وإذا ابن مَسْعُودٍ يصلي، وإذا هو يَقْرَأُ النِّسَاءَ، فَانْتَهَى إلى رَأْسِ الْمِائَةِ، فَجَعَلَ ابن مَسْعُودٍ يَدْعُو وهو قَائِمٌ يصلي، فقال النبي ﷺ اسْأَلْ تُعْطَهْ ...»[2].

وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ : (من سَرَّه أن يقرأ القرآن كما أنزل فليقرأه كما يقرأه ابن مسعود)، قال: وكانت قراءته مفسرةً حرفاً حرفاً»[3]، وفي رواية: «أنَّ رسول الله ﷺ مر بعبد الله بن مسعود وهو يقرأ حرفاً حرفاً، فقال: (من سره أن يقرأ القرآن كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن مسعود) »[4]، وفي رواية أنَّ رسول الله ﷺ قال: « (من أحب أن يقرأ القرآن جديداً غضاً كما أنزل فليسمعه من ابن أم عبد)، فلما كان الليل انقلب عمر إلى عبدالله بن مسعود يستمع قراءته فوجد أبابكر قد

(١) أخرجه ابن ماجه –مختصراً– في السنن (١/ ١٤٨) برقم(١٣٨)، وأخرجه بهذا اللفظ أبو يعلى في المسند (١/ ٢٧) برقم(١٧)، و(٨/ ٤٧٢) برقم(٥٠٥٩)، وبنحوه في (١/ ٢٦) برقم(١٦)، و(٨/ ٤٧١) برقم(٥٠٥٨)، والإمام أحمد في المسند (٧/ ٢٨٧) برقم(٤٢٥٥)، و(٧/ ٣٥٩) برقم(٤٣٤٠)، من طريق عاصم بن أبي النَّجود عن زر بن حبيش عن ابن مسعود، وهذا إسناد حسن .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٧/ ٣٥٩) برقم(٤٣٤٠) .

(٣) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (١/ ٣٦٠) ترجمة (١١٤٢)، والترمذي في العلل الكبير ص(٣٥١) برقم(٦٥٢)، والحاكم في المستدرك في كتاب التفسير (٢/ ٢٢٨)، والداني في شرح الخاقانية ص(١٧) برقم(١٠)، وابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة ابن مسعود (٣٣/ ١٠٢-١٠٣)، وأبوالعلاء الهمذاني في التمهيد ص(١٨٢) برقم(٣٣١)، كلهم من طريق عبدالعزيز بن عبدالله الأويسي عن محمد بن جعفر عن إسماعيل بن صخر الأيلي عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن أبيه عن جده . قال الترمذي في العلل الكبير: «سألت محمداً عن هذا الحديث، فقال: هو حديث حسن، حدثنا به عبدالعزيز الأويسي» .

(٤) هذا لفظ رواية الحاكم ورواية عند ابن عساكر .

سبقه، فاستمعا، فإذا هو يقرأ قراءة مفسرةً حرفاً حرفاً»[1] .

ففي هذا الحديث الثناء على تلفظ ابن مسعود ﷺ بقراءة القرآن الكريم، وأنّه يقرؤه كما نَزَلَ على النبي ﷺ ، وَوَصَفَ راوي الحديث قراءةَ ابن مسعود ﷺ -التي أثنى عليها النبي ﷺ - بأنها: مُفَسَّرةً حَرْفاً حَرْفاً .

وهذا الوصف وُصِفَت به قراءة النبي ﷺ، فقد جاء عن يَعْلَى بن مَمْلَكٍ أنه قال: «سألت أُمَّ سَلَمَةَ عن صَلاَةِ رسول اللهِّ ﷺ بِاللَّيْلِ وَقِرَاءَتِهِ، فقالت: مالكم وَلِصَلاَتِهِ ولقراءته؟ كان يصلي قَدْرَ ما يَنَامُ، وَيَنَامُ قَدْرَ ما يصلي، وإذا هي تَنْعَتُ قِرَاءَةً مُفَسَّرَةً حَرْفاً حَرْفاً»[2] .

وعلى هذا فالقرآن نزل على النبي ﷺ بالقراءة المفسرة حرفاً حرفاً، والنبيُّ ﷺ قرأه -كما نَزَلَ عليه- قراءةً مُفَسَّرةً حرفاً حرفاً، وابن مسعود ﷺ قَرَأَه -كما سمعه من النبي ﷺ- قراءةً مفسَّرةً حرفاً حرفاً .

وتفوّق ابنُ مسعود ﷺ على قراء الصحابة ﷺ في إتقان ذلك فقال النبي ﷺ في الثناء على تلَفُّظه بالقراءة: (من سرَّه أن يقرأ القرآن رطباً كما أُنْزِلَ فليقرأه على قراءة ابن أُمِّ عبدٍ)[3] .

وفي هذا الحديث أيضاً حثٌّ على التأسي بابن مسعود ﷺ في قراءة القرآن قراءةً مفسرةً حرفاً حرفاً، وقد نُقِلَ عن الحسين بن علي الجعفي[4](ت٢٠٣هـ) أنه ذهب إلى: أنَّ النبي ﷺ في هذا الحديث إنما حضَّ على ترتيل مثل ترتيل ابن مسعود ﷺ لا غير[5] .

---

(١) هذا لفظ رواية الترمذي .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند وأصحاب السنن ، وإسناده صحيح، وقد تقدم تخريجه ص(٨٧) .

(٣) حديث صحيح، تقدم تخريجه قريباً .

(٤) الحسين بن علي بن الوليد الجعفي الكوفي، مقرىء محدث زاهد ثقة عَلَم، قرأ القرآن على حمزة الزيات، وسمع الحديث من الأعمش وسفيان الثوري وحدث عنه الإمام أحمد وابن معين وغيرهما، توفي سنة ٢٠٣هـ وقيل غيرها . انظر: تهذيب الكمال للمزي (٢/ ١٩٦)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٩/ ٣٩٧) .

(٥) انظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢/ ٤٠٧)، الإبانة عن معاني القراءات لمكي ص(٧٢-٧٣)، شرح =

وتقدم أنَّ القراءة المُفَسَّرَة تعني: القراءة المُبَيَّنَة، وأنها القراءة التي تجمع وصفين: البطءُ وتبْيينُ الحروفِ، وأنها: القراءة المُرَتَّلَة[1] .

وقد جاء في فضل القراءة المرتلة ما رَوَى عبدُالله بنُ عمرو بن العاص ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ اقْرَأْ وَارْقَ وَرَتِّلْ كما كُنْتَ تُرَتِّلُ في الدُّنْيَا فإن مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا)[2] .

* * *

= الخاقانية للداني ص(١٢) فقرة(٦)، الإيضاح في القراءات للأندرابي (٢/ ٩٦٨)، جمال القراء وكمال الإقراء لعلم الدين السخاوي (٢/ ٤٣٧) .

(١) انظر ذلك في الوصف الثالث من أوصاف تلفظ النبي ﷺ بالقراءة في المطلب الأول من المبحث الثاني .

(٢) أخرجه أبوداود في السنن في كتاب الصلاة، كيف يستحب الترتيل في القراءة (٢/ ٢٧٣) برقم(١٤٥٩)، والترمذي في الجامع في أبواب فضائل القران (٥/ ٣٥) برقم(٢٩١٤)، والنسائي في السنن الكبرى في كتاب فضائل القرآن، الترتيل (٧/ ٢٧٢) برقم(٨٠٠٢)، والإمام أحمد في المسند (١١/ ٤٠٣) برقم(٦٧٩٩)، كلهم من طريق سفيان الثوري عن عاصم بن أبي النَّجود عن زر بن حبيش عن عبدالله بن عمرو، وهذا إسناد حسن .

المبحث الثالث:

المأثور عن الصحابة والتابعين في تجويد اللفظ

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: إعراب القراءة.

المطلب الثاني: اللحن في القراءة.

المطلب الثالث: فصاحة النطق بألفاظ القراءة.

المطلب الرابع: ترتيل القراءة وهذّها.

المطلب الخامس: تلقي القراءة.

المطلب الأول: إعراب القراءة

تقدم أن القرآن نزل على النبي ﷺ باللفظ العربي[1]، وقرأه النبي ﷺ على أصحابه كذلك، فتلقوه منه ﷺ باللفظ العربي .

وجاء في آثارٍ عِدَّة عن عدد من الصحابة ﷺ الحثُّ على الإعراب في قراءة القرآن الكريم:

فعن أبي بكر الصديق ﷺ أنه قال: «لأن أعرب آية من القرآن أحب إليَّ من أن أحفظ آية»[2] .

وعن أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب –رضي الله عنهما– أنهما قالا: «لبعض إعراب القرآن أعجب إلينا من حفظ بعض حروفه»[3] .

وعن أم الدرداء[4] أنها قالت: «إني لأحب أنْ أقرأه كما أُنْزِل»، يعني: إعراب

---

(١) انظر المطلب الأول من المبحث الأول .

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع [تحقيق: ميكلوش] (٣/ ٤٣) برقم(٨٠)، وأبو عبيد في فضائل القرآن باب إعراب القرآن والكلام (٢/ ١٧٧) برقم(٧٥٥)، وابن أبي الدنيا في كتاب الأشراف ص(٢٦٠) برقم(٤٦٧)، كلهم من طريق الليث بن سعد عن أبي الأزهر عن أبي بكر الصديق، والإسناد صحيح إلى أبي الأزهر، ولم أستطع تمييز أبي الأزهر، وذهب الأستاذ الدكتور أحمد الباتلي –في كتابه الأحاديث والآثار الواردة في فضل اللغة العربية ص(١٣٠) برقم(٤٦)– إلى أنه: أبوالأزهر المصري، فإن كان هو فالإسناد لابأس به إن شاء الله، فقد قال ابن حجر عن أبي الأزهر المصري في التقريب ص(١١٠٦): مقبول.

(٣) أخرجه ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء (١/ ٢٠) برقم(١٦)، وابن أبي هاشم في أخبار في النحو ص(٤٧) برقم(١٧)، والمستغفري في فضائل القرآن (١/ ١٨٩) برقم(١٠٦)، وأبوالعلاء الهمذاني في التمهيد ص(٢٠٢) برقم(٣٨٠)، من طرق عن شريك بن عبدالله النخعي عن جابر بن يزيد الجعفي عن محمد بن عبدالرحمن بن يزيد النخعي عن أبي بكر وعمر، وهذا إسناد ضعيف فيه شريك: يخطيء كثيراً، وفيه جابر الجعفي: ضعيف، ومحمد بن عبدالرحمن لم يسمع أبا بكر ولا عمر، فالإسناد منقطع .

(٤) أم الدرداء الصغرى زوج أبي الدرداء التي توفيت بعده، أما الكبرى فتوفيت قبله، واسم الصغرى هجيمة وقيل جهيمة، بنت حيي وقيل حي، الوصابية الحميرية الدمشقية، تابعية، عرضت القرآن على أبي الدرداء، =

القرآن[1] .

وعن رجل من أصحاب النبي ﷺ أنه قال: «لأن أقرأ آية بإعراب أحبُّ إليَّ من أن أقرأ كذا وكذا آيةً بغير إعراب»[2]، وفي لفظ: «لو أني أعلم أني إذا سافرت أربعين ليلة أعربت آية من كتاب الله لفعلت»[3] .

وقيل للحسن البصري: «يا أبا سعيد ، الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق ، ويقيم بها قراءته ؟ فقال: حسن يا ابن أخي، فتعلمها، فإن الرجل ليقرأ الآية فيعيا بوجهها ، فيهلك فيها»[4] .

وعَن عُمَر بْن الخطاب ﷺ أنه كان يقول: «أعربوا القُرآن فإنه عربي، وتفقهوا في السنة، وأحسنوا عبارة الرؤيا، وإذا قص أحدكم على أخيه فليقل: اللهم إن كان خيراً فلنا، وإن كان شراً فعلى عدونا»[5]، وفي لفظ: «تعلموا العربية وتفقهوا في الدين

= واشتهرت بالعلم والعمل . انظر: تهذيب الكمال للمزي (٨/ ٥٩٣)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٧٧) .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب فضائل القرآن، ما جاء في إعراب القرآن (١٥/ ٤٣٤) برقم(٣٠٥٤٣)، عن إسحاق بن سليمان الرازي عن معاوية بن يحيى الصَّدَفي عن يونس بن ميسرة الجُبْلاني عن أم الدرداء، وهذا إسناد متصل ورواته ثقات إلا معاوية بن يحيى فإنه: سيء الحفظ، ضعيف .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٥/ ٤٣٣) برقم(٣٠٥٣٨)، عن علي بن مسهر القرشي عن يوسف بن صهيب عن عبدالله بن بريدة المروزي عن رجل من أصحاب النبي ﷺ ، وهذا إسناد متصل ورواته ثقات .

(٣) أخرجه ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء (١/ ٢٦) برقم(٣٢)، عن أبيه عن أحمد بن موسى بن أبي عمران المعدَّل عن بشر بن آدم الضرير البغدادي عن حفص بن غياث عن يوسف بن صهيب عن عبدالله بن بريدة عن رجل من أصحاب النبي ﷺ ، وهذا الإسناد فيه بشر ليس بالقوي .

(٤) أخرجه ابن وهب في الجامع [تحقيق: ميكلوش] (٣/ ٤٣) برقم(٨٤)، وأبوعبيد في فضائل القرآن، باب إعراب القرآن والكلام (٢/ ١٧٩) برقم(٧٦٣)، وسعيد بن منصور في السنن [تحقيق: د.سعد الحميد] في كتاب فضائل القرآن (١/ ١٦٧) برقم(٣٨)، وابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء (١/ ٢٧) برقم(٣٤)، والبيهقي في شعب الإيمان، باب في طلب العلم (٤/ ٣٢١) برقم(١٥٦٨)، من طرق عن حماد بن زيد عن يحيى بن عتيق أنه قال ذلك للحسن البصري، والإسناد صحيح .

(٥) أخرجه ابن وهب في الجامع [تحقيق: ميكلوش] (٣/ ٤٢) برقم(٧٩)، وسعيد بن منصور في السنن [تحقيق:

=

وأحسنوا عبارة الرؤيا»[1]، وفي لفظ: «تفقهوا في السنة وتفقهوا في العربية وأعربوا القرآن فإنه عربي وتمعددوا[2] فإنكم معديون»[3]، وفي لفظ: «تعلموا قراءة القرآن

= د.سعد الحميد] (٢/ ٢٧٠) برقم(٧٠)، ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان في فصل في قراءة القرآن بالتفخيم والإعراب (٥/ ٢٤٢) برقم(٢٠٩٨)، عن إسماعيل بن عياش عن عبيدالله بن عبيد الكلاعي قال: كان عمر بن الخطاب يقول: ...، وهذا إسناد صحيح إلى الكلاعي، إسماعيل بن عياش الحمصي أحاديثه عن الشاميين صحيحة، والكلاعي شامي ثقة من أتباع التابعين إلا أنه لم يدرك عمر بن الخطاب .

(١) أخرجه عبدالرزاق في المصنف في باب ما يكره أن يصنع في المصحف (٤/ ٣٢٣) برقم(٧٩٤٨)، وسعيد بن منصور في السنن [تحقيق: د.سعد الحميد] في فضائل القرآن (٢/ ٣١٤) برقم(٨٩)، وابن أبي شيبة في المصنف في كتاب فضائل القرآن، ما جاء في إعراب القرآن (١٥/ ٤٣٤) برقم(٣٠٥٤٢)، وابن أبي داود في المصاحف، في نقط المصاحف (٢/ ٥٢٦) برقم(٤٦٢)، وابن خالويه في إعراب القراءات السبع (١/ ٢٧)، من طرق عن شعبة عن محمد بن سيف الأزدي أبو رجاء أنه سأل الحسن عن المصحف يُنْقَط بالعربية فقال الحسن: لابأس به أوما بلغك عن كتاب عمر أنه كتب: تعلموا ...، وتابع شعبة إسماعيل بن عُلَيَّه عن أبي رجاء أنه سأل الحسن، أخرجها أبو عبيد في فضائل القرآن (٢/ ١٧٩) برقم(٧٦٢)، فالإسناد صحيح إلى الحسن البصري، والحسن تابعي إمام إلا أنه لم يدرك الرواية عن عمر بن الخطاب، وظاهرٌ هنا أنه لم يسمعه، لقوله: أوما بلغك عن كتاب عمر ، وفي معناه الأثر التالي، وهو صحيح الإسناد إلى راويه: عمر بن زيد، وفيه أنَّ عمر بن الخطاب كتب بذلك إلى أبي موسى، وفي معناهما ماروي عن مورِّق العجلي –بإسناد صحيح إليه– أنه قال: «كتب عمر بن الخطاب : أَنْ تعلموا اللحن والفرائض والسنن كما تعلمون القرآن»، وسيأتي تخريجه في الباب التالي .

(٢) أي: «تشبهوا بعيش مَعَدٍّ، وكانوا أهل قَشَفٍ وغِلَظٍ في المعاش، يقول: فكونوا مثلهم، وَدَعُوا التَّنَعُّمَ، وزيَّ العَجَم» ، قاله أبوعبيد في غريب الحديث (٤/ ٢٢٦) حديث رقم(٦١٣) .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الأدب، من كان يعلمهم ويضربهم على اللحن (١٣/ ١٦٥) برقم(٢٦١٦٤)، وفي كتاب فضائل القرآن، ما جاء في إعراب القرآن (١٥/ ٤٣٣) برقم(٣٠٥٣٤)، عن عيسى بن يونس بن أبي إسحاق السَّبيعي الكوفي عن ثور بن يزيد الكلاعي الحمصي عن عمر بن زيد، قال: كتب عمر إلى أبي موسى: أما بعد، فتفقهوا في السنة ...، ومن طريقه ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله (٢/ ١١٣٢) برقم(٢٢٢٨)، وذكر إسناده البخاري في التاريخ الكبير في ترجمة عمر بن زيد (٦/ ١٥٧): إسحاق بن راهويه عن عيسى بن يونس به، وأشار ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٦/ ١٠٩) في ترجمة عمر بن زيد إلى هذا الأثر، وهذا الإسناد صحيح إلى عمر بن زيد، إلا أن عمر بن زيد لم يذكر فيه جرح ولا تعديل، وسياق ترجمته يُشْعِر بأنه لا يُعرف إلا بهذا الأثر، ولم يرو عنه إلا ثور، ثم إنه لم يسمعه من عمر بن الخطاب، قال البخاري وابن أبي =

بالعربية، وعبارة الأحلام، وقولوا: خير لنا، وشرٌ لعدونا»[1] .

وعن عبدالله بن مسعود ﷺ أنه قال: «أعربوا القرآن»[2]، وفي لفظ: «أعربوا القرآن فإنه عربي»[3]، وفي لفظ: «جَرِّدُوا القرآن، وزينوه بأحسن الأصوات، وأعربوه فإنه عربي، والله يحب أن يُعْرَب»[4]، وفي لفظ: «أعربوا القُرآن فإنه عربي فإنه سيجيء قوم يثقفونه[5] وليسوا بخياركم»[6] .

= حاتم بعد ذكرهما للأثر: «مرسل» ، لكن متن الأثر وارد من طرق أخرى .

(١) أخرجه ابن وهب في الجامع [تحقيق: ميكلوش] (٣/ ٣٩) برقم(٦٧)، قال: وأخبرني يحيى بن أيوب، قال: قال عمر بن الخطاب: تَعَلَّموا ...، ويحيى بن أيوب هو الغافقي المصري أبوالعباس، من أتباع التابعين، ليس بالقوي في الحفظ، ولم يدرك الصحابة .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب فضائل القرآن، ما جاء في إعراب القرآن (١٥/ ٤٣٢) برقم(٣٠٥٣٣)، وابن الأنباري في الإيضاح (١/ ١٧) برقم(١٢)، وأبوالعلاء الهمذاني في التمهيد ص(٢٠٦) برقم(٣٩٣) من طريق محمد بن فضيل بن غزوان الضبي الكوفي، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٩/ ١٣٩) برقم(٨٦٨٥) من طريق زائدة بن قدامة الثقفي الكوفي، كلاهما –محمد وزائدة– عن ليث بن أبي سليم عن طلحة بن مصرف عن إبراهيم النخعي عن علقمة عن ابن مسعود، وطريق زائدة متصل ورواته ثقات إلا ليث بن أبي سليم فإنه صدوق سيء الحفظ بسبب اختلاطه، وطريق فضيل لابأس به لولا ليث .

(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن، باب إعراب القرآن والكلام (٢/ ١٧٧) برقم(٧٥٦)، وابن أبي شيبة في المصنف في كتاب فضائل القرآن، ما جاء في إعراب القرآن (١٥/ ٤٣٣) برقم(٣٠٥٣٧)، وابن خالويه في إعراب القراءات السبع (١/ ٢٧)، عن سفيان الثوري عن عقبة الأسدي عن أبي العلاء يزيد بن عبدالله بن الشِّخير قال: قال عبدالله، وهذا إسناد ضعيف، عقبة الأسدي مستور، وأبوالعلاء لم يُذكر له سماع من ابن مسعود .

(٤) أخرجه ابن سعدان في الوقف والابتداء ص(٦٧) برقم(١٠)، ومن طريقه ابن الأنباري في الوقف والابتداء (١/ ١٦) برقم(١١)، وأخرجه المستغفري في فضائل القرآن (١/ ١٨٩) برقم(١٠٩)، وأخرج أوله ابن أبي داود في المصاحف في كتابة العواشر في المصاحف (٢/ ٥٢١) برقم(٤٤٣)، عن جويبر بن سعيد البلخي عن الضحاك بن مزاحم، قال: قال ابن مسعود، وهذا الإسناد ضعيف، فيه جويبر ضعيف والضحاك لم يدرك ابن مسعود .

(٥) أي: «يُقَوِّمون حروفه» . قاله ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء (١/ ٣٦) .

(٦) أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٣/ ١٤٦) عن أبي نعيم الفضل بن دكين، والطبراني في المعجم الكبير =

وعن عبدالله بن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال: «أعربوا القرآن»[1] .

وعن إبراهيم النخعي أنه قال : «أعربوا القرآن فإنه عربي»[2] .

وعن عمر بن الخطاب ﷺ «أنه قال : تعلموا إعراب القرآن كما تعلمون حفظه»[3] .

= (٩/ ١٣٩) برقم(٨٦٨٦) عن عبدالله بن محمد بن أبي مريم عن محمد بن يوسف الفريابي، وابن الأنباري في الإيضاح (١/ ٣٥) عن أبيه عن عبدالله بن عباس التُّرْقُفي عن الفريابي، كلاهما –أبونعيم والفريابي– عن سفيان الثوري عن إسماعيل بن أبي خالد عن سيار أبي الحكم قال: قال ابن مسعود، وأخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٣/ ١٤٦) عن قبيصة بن عقبة عن سفيان الثوري عن إسماعيل بن أبي خالد عن سيار أبي حمزة عن ابن مسعود قال: ...، وأخرجه سعيد بن منصور في السنن في فضائل القرآن [تحقيق: د.سعد الحميد] (١/ ١٤٦) برقم(٢٩) وأبوعبيد في فضائل القرآن باب ما يكره للقاريء من التباهي بالقرآن (٢/ ١١) برقم(٣٦٧) كلاهما من طريق هشيم بن بشير عن إسماعيل بن أبي خالد عن شيخ عن ابن مسعود قال: ...، أو عن إسماعيل عمن حدثه عن ابن مسعود، ورواية سفيان هنا تقدم على رواية هشيم، ورواية أبي نعيم والفريابي عن سفيان تقدم على رواية قبيصة، وروايتهما في غاية الصحة إلا أن سيار أبي الحكم لم يذكر له سماع من ابن مسعود وإنما سمع من تلاميذه .

(١) أخرجه سعيد بن منصور في السنن في فضائل القرآن (٢/ ٢٧٢) برقم(٧١)، عن خالد بن عبدالله الطَّحان الواسطي، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب فضائل القرآن، ما جاء في إعراب القرآن (١٥/ ٤٣٣) برقم(٣٠٥٣٦)، عن معتمر بن سليمان، كلاهما –خالد ومعتمر– عن ليث بن أبي سُلَيم عن مجاهد عن ابن عمر، وهذا إسناد متصل ورواته ثقات إلا ليث بن أبي سليم فإنه اختلط وساء حفظه .

(٢) أخرجه الدولابي في الكنى والأسماء (٣/ ١١٥٩) برقم(٢٠٢٤)، عن الحسن بن علي بن عفان العامري الكوفي عن معاوية بن هشام القصَّار الأسدي الكوفي عن علي بن صالح بن حي الهمذاني الكوفي عن أبي الهيثم المرادي الكوفي صاحب القصب عن إبراهيم، وهذا إسناد حسن فيه معاوية بن هشام صدوق يخطيء .

(٣) أخرجه أبوعبيد في فضائل القرآن، باب إعراب القرآن والكلام (٢/ ١٧٨) برقم(٧٥٨)، ومن طريقه ابن الأنباري في الإيضاح (١/ ٣٤) برقم(٥٤)، والنحاس في إعراب القرآن (١/ ١٦٥-١٦٦)، عن عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي عن واصل مولى أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة، قال: قال عمر بن الخطاب، وهذا إسناد منقطع، واصل تابع تابعي لم يدرك أحداً من الصحابة، وأخرجه البلاذري في أنساب الأشراف (٩/ ١١٧) عن أبي عمر الدوري عن عباد عن واصل عن يحيى بن يعمر عن عمر بن الخطاب، وهذا الإسناد فيه انقطاع بين واصل ويحيى بن يعمر وبين يحيى وعمر بن الخطاب، لكن خالف عباداً الإمامُ حمادُ =

وعن أبي بن كعب ﷺ أنه قال: «تعلموا العربية في القرآن كما تعلمون حفظه»[(١)] .

وعن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال: «من قرأ القرآن فأعربه كان له عند الله أجر شهيد»[(٢)] .

وعن مكحول[(٣)] أنه قال : «بلغني أن من قرأ القرآن فأعرب به كان له من الأجر ضعفان ممن يقرأ بغير إعراب»[(٤)] .

= بن زيد الأزدي البصري، فرواه عن واصل مولى أبي عيينة عن يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر عن أبي بن كعب، وعباد ثقة لكن ذكر الأئمة أنه يغلط ويهم، فلعل هذا من أوهامه، وسيأتي تخريج رواية حماد في الأثر التالي .

(١) أخرجه ابن وهب في الجامع [تحقيق: ميكلوش] (٣/ ٤٠) برقم(٧٢)، وأبوعبيد في فضائل القرآن، باب إعراب القرآن والكلام (٢/ ١٧٨) برقم(٧٥٩)، وابن سعدان في الوقف والابتداء ص(٧٥) برقم(١٧)، وابن أبي شيبة في المصنف في كتاب فضائل القرآن، ما جاء في إعراب القرآن (١٥/ ٤٣٣) برقم(٣٠٥٣٤)، وعبدالواحد بن أبي هاشم في أخبار في النحو ص(٤٤-٤٥) برقم(١٦)، من عدة طرق عن حماد بن زيد بن درهم الأزدي البصري عن واصل مولى أبي عيينة الأزدي البصري عن يحيى بن عُقَيْل الخزاعي البصري عن يحيى بن يعمر البصري عن أبي بن كعب قال: ...، وهذا إسناد صحيح إلى يحيى بن يعمر ، ويحيى ثقة إلا أنه لم يسمع أبي بن كعب، فالإسناد منقطع، ويشهد له ماروى عبيد بن عمير عن أبي بن كعب أنه قال: «تعلموا اللحن في القرآن كما تعلّمونه»، وإسناده صحيح أو حسن، وسيأتي تخريجه في المطلب التالي .

تنبيه: تَحَرَّفَ لفظ (أبي) -في حديث يحيى بن يعمر- في بعض المصادر إلى (أبي ذر)، كما في كتاب الوقف لابن سعدان، فصحح المحقق إسناد الأثر بناءً على ذلك .

(٢) أخرجه البلاذري في أنساب الأشراف (٩/ ١١٧-١١٨)، وابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء (١/ ٢٠) برقم(١٧)، وابن أبي هاشم في أخبار في النحو ص(٤٢) برقم(١٣)، والمستغفري في فضائل القرآن (١/ ١٨٩) برقم(١٠٧)، من طرق عن عباد بن كثير الثقفي البصري عن زكريا بن يحيى بن حكيم الحَبَطيّ الكوفي عن عامر بن شرحيل الشعبي الكوفي قال: قال عمر، وهذا الإسناد لايصح إلى الشعبي، فيه عباد بن كثير: متروك، وزكريا بن حكيم: ضعيف، والشعبي لم يسمع من عمر بن الخطاب، فهو منقطع .

(٣) أبوعبدالله، مكحول الشامي الدمشقي، فقيه أهل الشام، تابعي ثقة، حَدَّثَ عن واثلة بن الأسقع وأبي أمامة الباهلي وأنس بن مالك -ﷺ- وجماعة، وحدَّثَ عنه الزهري وربيعة الرأي والأوزاعي وجماعة، توفي سنة ١١٢هـ وقيل بعدها . انظر: تهذيب الكمال للمزي (٧/ ٢١٦)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ١٥٥) .

(٤) أخرجه ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء (١/ ٢١) برقم(١٨)، والمستغفري في فضائل القرآن (١/ ١٩٠) برقم(١١١)، عن كوثر بن حكيم عن مكحول، وهذا الإسناد فيه كوثر: ضعيف، وقيل: متروك .

ففي هذه الآثار :

-الأمر بإعراب القرآن لأنه نزل عربياً .

-الأمر بتَعَلُّم إعراب القرآن .

-تقديم إعراب القرآن -أو بعضه- على الحفظ .

-خطر الخطأ في إعراب القرآن، حيث قد يؤدي إلى الخطأ في فهم الآية، كما في قول الحسن البصري: «حسن يا ابن أخي، فتعلمها، فإن الرجل ليقرأ الآية فيعيا بوجهها ، فيهلك فيها»[1] .

-محبة إعراب القرآن لأنه نزل كذلك .

-تحمُّل السفر الشّاق من أجل تحصيله .

-أجر إعراب القرآن في الآخرة .

والإعراب الوارد في هذه الآثار هو التّلَفُّظ بالقرآن تلفظاً عربياً، بحيث لايشتمل التلفظ على لحنٍ[2] ولا عُجْمَةٍ[3] يخرج بهما المتلفظ بالقرآن عن سَنَنِ العرب في تلفظها وفي فصاحتها في منطقها وكلامها .

فـ **أعْرَبَ** رباعيٌ مزيْدٌ بالهمزة من الثلاثي عَرُبَ، يقال: «عَرُبَ لسانه عُرُبةً، أي: صار عربياً»[4]، ويقال: أعرب الرجل: إذا أَفْصَحَ فلم يَلْحَن أو يُعْجِم .

قال في كتاب العين: «وأعرب الرجل: أفصح القول والكلام، وهو عربانيّ اللسان، أي: فصيح، وأعرب الفرس إذا خلصت عربيته ...»[5] .

---

(١) تقدم تخريجه ص (١٤٩) .

(٢) اللحن في قراءة القرآن: الخطأ فيها من جهة العربية، وسيأتي بيان ذلك وتوضيحه في المطلب التالي .

(٣) تقدم بيان معنى العجمة ص(٥٢) وما بعدها، وأنها تعني: أن لا تبين الحروف في الكلام ولا تتضح أو أن تعترض فيه اللغة الأعجمية وأخطاء العَجَم.

(٤) ديوان الأدب للفارابي (٢/ ٢٧١)، شمس العلوم للحميري (٧/ ٤٤٩٦) .

(٥) (٢/ ١٢٨)، مادة (عرب) .

وقال أبوزيد الأنصاري(ت٢١٥هـ): «يقال: أعرب الأعجمي إعراباً، وتعرّب تعرُّباً، واستعرب استعراباً، كلّ هذا للأغْتَم[١] دون الصبيّ .

قال: وأفصح الصبِيّ في منطقه إذا فهمت ما يقول أوّلَ ما يتكلم، وأفصح الأغتم إفصاحاً مثله، ويقال للعربي: أفصِحْ لي إن كنت صادقاً أي أَبِنْ لي كلامك .

قال: ويقال: عرَّبت له الكلام تعريباً وأعربته له إعراباً، إذا بيَّنته له حتى لا يكون فيه حَضْرَمَة[٢] .

قال : وفَصُح الرجل فَصَاحة وأفصح كلامُه إفصاحاً» [٣] .

وقال ابن دريد(ت٣٢١هـ): «وإعرابُ الكلام: إيضاح فصيحه، ورجلٌ مُعْرِب: إذا كان فصيحاً»[٤] .

وقال أبومنصور الأزهري(ت٣٧٠هـ): «الإعراب والتعريب معناهما واحد، وهو الإبانة، يقال: أَعْرَب عنه لسانه، وعَرَّب أي: أبان وأفصح، ويقال: أَعْرِبْ عما في ضميرك أي: أَبِنْ، ومن هذا يقال للرجل إذا أَفْصَح الكلام: قد أَعْرَب»[٥] .

وقال إسماعيل الجوهري(ت٣٩٨هـ): «وأَعْرَب كلامه: إذا لم يلحن في الإعراب»[٦].

---

(١) قال أبوحاتم السجستاني: «في لسانه غُتْمَة، أي: عُجْمَة، ورجلٌ أَغْتَم: لا يُفْصِح»، انظر: المخصص لابن سيدة (١/ ١٢٢)، وقال ابن أبي ثابت في كتابه خَلْق الإنسان ص(١٨٢): «وفي اللسان الحُكْلَة، وهي كالعُجْمة تكون فيه لايُبِينُ صاحبه الكلام ... ويُقال: في لسانه حُكْلَة وعُجْمَة وغُتْمَة، والأغتم والأبْهَم والأَعجم واحد» .

(٢) قال أبوعبيد في الغريب المصنف (١/ ٣٦٠): «حضرم في كلامه حضرمة: إذا لحن وخالف الإعراب»، وقال ابن سيده: «الحضرمية: اللكنة ... والحضرمة: الخلط» . انظر له: المخصص (١/ ١١٩)، والمحكم (٤/ ٤٥) .

(٣) تهذيب اللغة للأزهري (٢/ ٣٦١)، مادة (عرب) .

(٤) جمهرة اللغة لابن دريد (١/ ٣١٩)، مادة (عرب) .

(٥) تهذيب اللغة للأزهري (٢/ ٣٦٢)، مادة (عرب) .

(٦) الصحاح للجوهري (١/ ١٧٩)، مادة (عرب) .

وقال أبوعثمان السرقسطي(ت٤٠٣هـ تقريباً): «وأعرب الرجل: أفصح، وأعرب الكلامَ وأعرب به: أبانَه وأقامَه» [١].

وعلى هذا فالآثار الواردة في الحث على إعراب قراءة القرآن الكريم أصل لعناية علماء تجويد اللفظ بكيفية النطق العربي الفصيح بحروف وألفاظ القرآن الكريم .

وقال أبوعبدالله الْحَلِيْمِيُّ[٢](ت٤٠٣هـ) في معنى إعراب القرآن الوارد في هذه الآثار: «ومعنى إعراب القرآن شيئان:

أحدهما: أن يحافظ على الحركات التي بها يتميز لسان العرب عن لسان العجم، لأن أكثر كلام العجم مبني على السكون وصلاً وقطعاً، ولا يتميز الفاعل من المفعول والماضي من المستقبل باختلاف وحركات المقاطع، وإنما هذا اللسان للعرب خاصة، فنهي الناس عن أن يقرؤوا القرآن تاركين الإعراب، فيكونوا قد شبهوه من هذا الوجه بالأعجمية .

والآخر: أن يحافظ على أعيان الحركات ولا يبدل شيء منها بغيره، لأن ذلك ربما أوقع في اللحن أو غَيَّر المعنى ...»[٣] .

ونَقَلَ كلامَ أبي عبدالله الحليمي(ت٤٠٣هـ) الإمامُ البيهقيُّ(ت٤٥٨هـ) مُفَسِّراً به أحاديث وآثار إعراب القرآن[٤] .

وقال الحافظ أبوالعلاء الهمذاني (ت٥٦٩هـ) بعدما سرد الأحاديث والآثار الواردة في إعراب القرآن: «الباب السابع في القول على الإعراب، أما حَدُّهُ فإنه اختلاف أواخر الكَلِمِ لاختلاف العوامل، وهو موضوع للإبانة عن المعاني بالألفاظ، ولولا ذلك

---

(١) كتاب الأفعال للسرقسطي (١/ ٢٣٩) .

(٢) الحسين بن الحسن بن محمد الحليمي-بفتح الحاء المهملة وكسر اللام وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها- الجرجاني الفقيه الشافعي، تتلمذ على أبي بكر القفال وغيره، وروى عنه الحاكم وغيره، توفي سنة ٤٠٣هـ . انظر: تاريخ جرجان للسهمي ص(١٩٨) برقم(٢٨٦)، الأنساب للسمعاني (٤/ ١٩٨) .

(٣) المنهاج في شعب الإيمان للحليمي (٢/ ٢٣٧) .

(٤) الجامع لشعب الإيمان للبيهقي (٥/ ٢٤٣-٢٤٤) .

لاسْتَبْهَمت المعاني، ولم يُفْصَل بين الفاعل والمفعول، ألا ترى أنك إذا سمعت: ضَرَبَ زيدٌ عمراً، حكمتَ بكون زيدٍ فاعلاً وكون عمروٍ مفعولاً ...»[1].

وما ذكره هؤلاء الأئمة هو من الإعراب وليس هو كل الإعراب، قال نَشْوَانُ الحِمْيَرِيُّ(ت٥٧٣هـ): «أعْرَبَ الرَّجلُ: إذا بَيَّن وأفصح، ومنه إعراب الحروف، وهو تبْيين حركاتها وسكونها ...»[2].

وإنما الإعراب: أنْ لا يقع القاريء فيما يخرجه عن العربية الفصحى[3]، أي: في اللحن أو العُجْمَة، وسواء كان الخروج في الحركات أو في التلفظ بالحروف أو غير ذلك، فكل ما هو من قبيل اللحن أو العُجْمَة في قراءة القرآن الكريم فهو خروجٌ عن الإعراب المأمور به والمرغّب فيه في الآثار السالفة.

وقال السيوطي(ت٩١١هـ) في كتابه الإتقان: «المراد بإعرابه: معرفة معاني ألفاظه، وليس المراد به الإعرابَ المصطلحَ عليه عند النحاة، وهو ما يقابل اللحن؛ لأنَّ القراءة مع فقده ليست قراءةً، ولا ثوابَ فيها، وعلى الخائض في ذلك التثبت والرجوع إلى كتب أهل الفن، وعدم الخوض بالظن، فهذه الصحابة وهم العربُ العرباءُ وأصحابُ اللغةِ الفصحاءُ، ومن نزل القرآن عليهم وبلغتهم، توقفوا في ألفاظٍ لم يعرفوا معناها ...»[4].

وقال أيضاً: «قلت: معنى هذه الآثار عندي: إرادة البيان والتفسير؛ لأنّ إطلاق

---

(١) التمهيد في معرفة التجويد لأبي العلاء الهمذاني ص(٢٣٣)، وما صرح به أبوالعلاء هنا يُفهَم من كلامٍ لابن فارس في كتابه الصاحبي في باب القول في حاجة أهل الفقه والفتيا على معرفة اللغة العربية ص(٥٥-٥٦)، واحتج أبوجعفر النحاس في مقدمة كتابه (إعراب القرآن) على ما قصد إليه في هذا الكتاب بأثر عمر بن الخطاب: «تعلموا إعراب القرآن كما تتعلمون حفظه».

(٢) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٧/ ٤٤٩٦).

(٣) في كتاب منهج أبي عبيد في تفسير غريب الحديث لكاصد الزيدي ووليد الحسين، ص(١٦٨-١٧٠)، في حديثهما عن مدلول لفظ (الإعراب) عند أبي عبيد، بانَ لهما «أنَّ أباعبيدٍ يريد بالإعراب: الفصيح الصحيح من الكلام، وهو الذي نأى عن اللحن وبريء منه».

(٤) (٣/ ٧٣٠).

الإعراب على الحكم النحوي اصطلاحٌ حادثٌ، ولأنه كان في سليقتهم، لا يحتاجون إلى تَعَلُّمِه، ثم رأيت ابنَ النَّقِيْب[1] جنح إلى ما ذَكَرْتُه، وقال: «ويجوز أن يكون المراد الإعراب الصناعي، وفيه بعد» ، وقد يستدل له بما أخرجه السِّلَفي[2] في الطيوريات[3] من حديث ابن عمر مرفوعاً: (أعربوا القرآن يدلكم على تأويله)[4]، وقد أجمع العلماء أن التفسير من فروض الكفايات، وأجل العلوم الثلاثة الشرعية»[5] .

ونقل كلامَ السيوطيِّ ابنُ عَقِيْلة المكي[6] (ت١١٥٠هـ) في كتابه الزيادة والإحسان في علوم القرآن[7]، ثم قال: «الإعراب بمعنى البيان هو الأفصح والأصح في معنى الآثار السابقة، أو يكون معنى الإعراب أعم من البيان والإعراب الاصطلاحي، فيكون المعنى: النطقُ بالقرآن على السليقة العربية وفهمُهُ بالمعنى العربي»[8] .

وماعترض به السيوطيُّ على تفسير نصوص إعراب القرآن بالاصطلاح النحوي

---

(١) محمد بن سليمان بن الحسن البلخي الأصل المقدسي الحنفي، المفسر المعروف بابن النقيب، كان صالحاً زاهداً أمّاراً بالمعروف نهاءً عن المنكر، صرف أكثر دهره للتفسير، وألف تفسيراً حافلاً، توفي سنة ٦٩٨هـ . انظر: الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي (٣/ ١١٤)، طبقات المفسرين للداودي (٢/ ١٤٤) .

(٢) أبوطاهر أحمد بن محمد السِّلَفيّ –نسبة إلى جده: سِلَفَة– الأصبهاني، مقريء حافظ محدث فقيه جَوّال مُعَمَّر، توفي بالإسكندرية سنة ٥٧٦هـ . انظر: الأنساب للسمعاني (٧/ ١٠٥)، السير للذهبي (٢١/ ٥)، غاية النهاية لابن الجزري (١/ ١٠٢)، نزهة الباب في الألقاب لابن حجر (١/ ٣٧١) .

(٣) كتاب انتخب فيه السلفي من حديث شيخه المبارك بن عبدالجبار الصيرفي المعروف بابن الطيوري . انظر: المعجم المفهرس لابن حجر ص(٣١٦) برقم(١٣٤٦)، لسان الميزان لابن حجر (٦/ ٤٥٣) في ترجمة ابن الطيوري .

(٤) لم أقف عليه في المطبوع من الطيوريات .

(٥) الإتقان في علوم القرآن (٦/ ٢٢٧٢-٢٢٧٣) .

(٦) محمد بن أحمد بن سعيد بن عقيلة المكي الحنفي، مفسر محدِّث مؤرخ فقيه متصوف، نشأ بمكة ورحل في طلب العلم إلى العراق والشام ثم عاد إلى مكة واستقر بها إلى أن توفي سنة ١١٥٠هـ . انظر: فهر الفهارس والأثبات للكتاني (٢/ ٦٠٧)، الأعلام للزركلي (٦/ ١٣) .

(٧) (٧/ ٤٠٥)، (٩/ ٩٢) .

(٨) الزيادة والإحسان (٧/ ٤٠٦) .

الحادث صحيحٌ، وقد تقدم كلامُ شيخ الإسلام ابن تيمية في التحذير من ذلك[1]، أما ما ذهب إليه من أن الإعراب -الوارد في تلك النصوص- بمعنى: التفسير، فغير صحيح، لأمور:

أولاً: دلالة لفظ (أَعْرَبَ) في لغة العرب، فلم أجد من خلال معاجم اللغة أنها تأتي بمعنى: التفسير .

ثانياً: دلالة ألفاظ بعض روايات هذه النصوص، حيث ظهر منها أن موضوع هذه النصوص: (القراءة)، وليس (التفسير)، كـ:

- كتاب عمر بن الخطاب(ت٢٣هـ) ﷺ إلى أبي موسى الأشعري(ت٤٤هـ) ﷺ حيث جاء بلفظ: «تعلموا العربية وتفقهوا في الدين وأحسنوا عبارة الرؤيا»، ولفظ: «تفقهوا في السنة وتفقهوا في العربية وأعربوا القرآن فإنه عربي...»، ولفظ: «تعلموا قراءة القرآن بالعربية، وعبارة الأحلام ...»، ولفظ: «تعلموا اللحن والفرائض والسنن كما تعلمون القرآن»[2] .
- وقول أبي بن كعب(ت٢٢هـ) ﷺ : «تعلموا العربية في القرآن كما تعلمون حفظه»، وجاء عنه أنه قال: «تعلموا اللحن في القرآن كما تعلمونه»[3] .
- وقول أم الدرداء الصغرى: «إني لأحب أن أقرأه كما أنزل»[4] .
- وقول السائل للحسن البصري(ت١١٠هـ): «الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق ، ويقيم بها قراءته»[5] .

فجاءت -هذه الروايات- بألفاظ صريحة في القراءة: «قراءة القرآن بالعربية»، «اللحن» ، «أقرأه»، «قراءته» .

---

(١) ص(١٠٥) .

(٢) سيأتي تخريجه في المطلب التالي .

(٣) سيأتي تخريجه في المطلب التالي .

(٤) تقدم تخريجه ص (١٤٩).

(٥) تقدم تخريجه ص(١٤٩).

ثالثاً: فهم العلماء قاطبة –قبل السيوطي– لهذه النصوص، حيث جعلوها في القراءة، ولم يجعلوها في التفسير، فيحيى بن أيوب الغافقي[1](ت١٦٨هـ) يروي كلام عمر بن الخطاب بلفظ: «تعلموا قراءة القرآن بالعربية» [2]، ورواة كلام أبي بن كعب منهم من يرويه بلفظ: «تعلموا العربية في القرآن» [3]، ومنهم من يرويه بلفظ: «تعلموا اللحن في القرآن» [4]، وكل من اللفظين يُفَسِّرُ الآخر، وأحد من روى اللفظين رواه بالمعنى، وأبوعبيد(ت٢٢٤هـ) يورد هذه الآثار في كتابه فضائل القرآن في «باب إعراب القرآن والكلام ومايستحب للقاريء من ذلك ومايؤمر به»[5]، وهو باب كلُّه في التلفظ التلفظ وليس في التفسير، وأبوبكر بن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ) كذلك في مصنفه في كتاب فضائل القرآن في باب عن «ما جاء في إعراب القرآن»[6]، وهو باب في التلفظ، وأبوبكر وأبوبكر ابن الأنباري(ت٣٢٨هـ) أوردها في مقدمة كتابه إيضاح الوقف والابتداء بعد قوله: «وجاء عن النبي ﷺ وعن أصحابه وتابعيهم ﷺ من تفضيل إعراب القرآن، والحض على تعليمه، وذمِّ اللحن وكراهيته، ما وجب به على **قراء القرآن** أن يأخذوا أنفسهم بالاجتهاد في تعلُّمه، من ذلك: ما حدثنا ...»[7] ، وظاهر من كلامه أن الإعراب واللحن يجب أن يعتني بهما (القاريء) ولم يقل (المفسِّر)، وأوردها أيضاً ابن أبي هاشم[8](ت٣٤٩هـ) في رسالة صغيرة له بعنوان: (أخبار في النحو، أو الحث على

---

(١) يحيى بن أيوب الغافقي، أبوالعباس المصري، محدث فقيه عالم، من أتباع التابعين، خرّج له أصحاب الكتب الستة، وفيه ضعف من جهة الحفظ، توفي سنة ١٦٨هـ . انظر: مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ص(١٩٠)، تهذيب الكمال للمزي (٨/ ١٧)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٨/ ٥) .

(٢) تقدم تخريجه ص(١٥١) .

(٣) تقدم تخريجه ص(١٥٣).

(٤) سيأتي تخريجه ص(١٦٤) .

(٥) (٢/ ١٧٧) .

(٦) (١٥/ ٤٣١) .

(٧) (١/ ١٤) .

(٨) عبدالواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم البغدادي، مقريء نحويٌ عَلَم، تتلمذ على ابن مجاهد وتصدر =

تعليم النحو)، والنحو علم يُعْنَى بإقامة التلفظ، وأوردها أبوالعباس المُسْتَغْفِريّ[1](ت٤٣٢هـ) في كتابه فضائل القرآن في: «باب ماجاء في إعراب القرآن وما يستحب للقاريء من ذلك، وفضل المقريء للقرآن»[2]، وهو باب في التلفظ وفي القاريء والمقريء، وأوردها أبوبكر البيهقي (ت٤٥٨هـ) في كتابه الجامع لشعب الإيمان في: «فصل في قراءة القرآن بالتفخيم والإعراب»[3]، وأوردها من كان له عناية بالحديث والآثار من علماء التجويد كالحافظين أبي عمرو الداني(ت٤٤٤هـ) في شرح الخاقانية[4] وأبي العلاء الهمذاني(ت٥٦٩هـ) في التمهيد في معرفة التجويد[5]، عند حديثهما -في هذين الكتابين- عن حث وترغيب القراء في طلب الإعراب، والتجويدُ علمٌ يُعْنَى بالتلفظ، وكذا أوردها أيضاً عدد من علماء القراءات في مقدمات كتبهم، ممن اعتنى منهم بالتَّقْدِمَةِ لكتابه بأبواب عدة تتضمن موضوعات تَلْزَمُ طالب هذا العلم أن يعتني بها، كأبي عمر الأندرابي[6](ت٤٧٠هـ) في كتابه الإيضاح في القراءات في: «الباب الثالث والعشرون في ذكر تفضيل إعراب القرآن والحث على تعلمه وذم اللحن

= للإقراء بعده، من مؤلفاته كتاب البيان في القراءات السبع، توفي سنة ٣٤٩هـ. انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٣٢٦)، إنباه الرواة للقفطي (٣/ ٢١٥).

(١) جعفر بن محمد بن المعتز، أبوالعباس المستتغفري النَّسَفي، محدث ماوراء النهر في زمانه، ليس له نظير في زمانه في الجمع والتصنيف وفهم الحديث، توفي سنة ٤٣٢هـ. انظر: الأنساب للسمعاني (١١/ ٢٩٧)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٧/ ٥٦٤).

(٢) (١/ ١٨٦).

(٣) (٥/ ٢٣٧).

(٤) ص(١٢٧) فقرة(٨٧).

(٥) ص (١٩١)، في الباب السادس: «في حث قراء الكتاب على الاجتهاد في طلب الإعراب»، وقد تقدم في هذا المطلب بيان معنى الإعراب عنده.

(٦) أحمد بن أبي عمر المقريء الخرساني، المعروف بالزاهد الأندرابي، ثقة زاهد عابد عالم بالقراءات، له كتاب الإيضاح في القراءات العشر واختيار أبي عبيد وأبي حاتم، توفي سنة ٤٧٠هـ. انظر: المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور للصَّريفيني ص(١١٢)، غاية النهاية لابن الجزري (١/ ١٢١).

وكراهته» [1]، وأبي طاهر ابن سِوَار[2](ت٤٩٦هـ) في كتابه المستنير في القراءات العشر في: «باب ماجاء في إعراب القرآن» [3]، وأبي الكرم الشَّهْرُزُوْرِيّ[4](ت٥٥٠هـ) في كتابه المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر في: «فصل في إعراب القرآن» [5]، وعلم القراءات علم يعنى بالتلفظ كما لا يخفى، حتى علماء التفسير لا نجدهم يستدلون بهذه النصوص على فضل التفسير والحث عليه والترغيب فيه .

فظاهر -من خلال هذه الأمور الثلاثة- عدم صحة ماذهب إليه السيوطي(ت٩١١هـ)- رحمه الله - في معنى هذه النصوص .

أما قول ابن عقيلة المكي(ت١١٥٠هـ) بأن المعنى: «النطقُ بالقرآن على السليقة العربية وفهمُهُ بالمعنى العربي»، فبعضه صحيح وهو قوله: «النطقُ بالقرآن على السليقة العربية»، وبعضه الآخر غير صحيح وهو قوله: «وفهمُهُ بالمعنى العربي» ، وَتَرُدّهُ الأمورُ الثلاثة التي قدمتها في مناقشة قول السيوطي (ت٩١١هـ) رحمه الله .

* * *

(١) (٢/ ٧٥٤) .

(٢) أبوطاهر أحمد بن علي بن عبيدالله بن سوار الحنفي البغدادي، مقريء حاذق ثقة متقن، حبس نفسه على الإقراء والتحديث، له كتاب المستنير في القراءات العشر، توفي سنة ٤٩٦هـ . انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٤٦٦)، معجم الأدباء لياقوت (١/ ٣٦٩) .

(٣) (١/ ١٨٦) .

(٤) المبارك بن الحسن بن أحمد الشهرزوري -بضم الراء الأولى أو فتحها- البغدادي، الأستاذ، مصنف كتاب المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر، قرأ القرآن بالروايات على جماعة وانتهت إليه مشيخة الإقراء بالعراق، توفي سنة ٥٥٠هـ . انظر: طبقات القراء للذهبي (٢/ ٦٠٦)، الأنساب للسمعاني (٧/ ٤٢٠) .

(٥) (١/ ٢٨٢) .

المطلب الثاني: اللحن في القراءة

عن أبي بكر الصديق ﷺ أنه قال: «لأن أقرأَ وأُسْقِطَ أحبُّ إليَّ من أن أقرأَ وألحن»[1].

وعن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال: «تعلَّموا اللحن والفرائض والسنن كما تعلمون القرآن»[2].

---

(١) أخرجه ابن أبي هاشم في رسالته: أخبار في النحو ص(٤١) برقم(١٢) عن حسين الجعفي، ومن طريقه الحافظ أبوالعلاء الهمذاني في التمهيد ص(٢٠٢) برقم(٣٧٩)، وأخرجه المستغفري في فضائل القرآن في باب ماجاء في إعراب القرآن (١/ ١٨٩) برقم(١٠٨) عن عبدالرحمن بن محمد المحاربي، كلاهما –الجعفي والمحاربي– عن عباد بن كثير الثقفي البصري عن زكريا بن يحيى بن حكيم الحَبَطيّ الكوفي عن عامر بن شرحيل الشعبي الكوفي قال: قال أبوبكر، وذكر الأثر بلا إسناد: أبوالطيب اللغوي في مراتب النحويين ص(٢٣)، والأندرابي في الإيضاح (٢/ ٧٧١)، والجعبري في رسوم التحديث في علوم الحديث ص(١٣٢)، وإسناد هذا الأثر لايصح إلى الشعبي، فيه عباد بن كثير: متروك، وزكريا بن حكيم: ضعيف، والشعبي لم يسمع من أبي بكر، فهو منقطع، لكن يشهد لمعناه ماتقدم في المطلب السابق من رواية أبي الأزهر عن أبي بكر الصديق أنه قال: «لأن أعرب آية من القرآن أحب إليَّ من أن أحفظ آية»، وإسناده لابأس به، وقوله: «لبعض إعراب القرآن أعجب إلينا من حفظ بعض حروفه»، وإسناده ضعيف ومنقطع .

(٢) أخرجه أبوعبيد في فضائل القرآن، باب إعراب القرآن والكلام (٢/ ١٧٨) برقم(٧٦٠)، وابن أبي شيبة في المصنف في كتاب فضائل القرآن، ما جاء في إعراب القرآن (١٥/ ٤٣٥) برقم(٣٠٥٤٦)، وفي كتاب الفرائض، ما قالوا في تعليم الفرائض (١٦/ ٢١٦) برقم(٣١٦٩١)، عن أبي معاوية محمد بن خازم ، وأخرجه أبوعبيد في غريب الحديث (٢/ ٤٢)، والدارمي في المسند في كتاب الفرائض، بابٌ في تعليم الفرائض (٤/ ١٨٨٥) برقم(٢٨٩٢) عن يزيد بن هارون، وأخرجه سعيد بن منصور في السنن [تحقيق:الأعظمي] في باب الحث على تعليم الفرائض (١/ ٢٥) برقم(١) عن أبي عوانة الوضاح بن عبدالله وأبي الأحوص سلّام بن سُليم وجرير بن عبدالحميد، وأخرجه ابن قتيبة في غريب الحديث (٢/ ٦١) عن عبدالواحد بن زياد، وأخرجه ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء (١/ ١٥) برقم(٩) وفي الأضداد ص(٢٣٩) عن قيس بن الربيع، وأخرجه المستغفري في فضائل القرآن في باب ماجاء في إعراب القرآن (١/ ١٨٩) عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى في كتاب الفرائض باب الحث على تعليم الفرائض (٦/ ٣٤٣) برقم(١٢١٧٦) عن أبي عوانة، وفي المدخل إلى السنن الكبرى (١/ ٣٤٠) برقم(٣٧٦) عن سفيان الثوري، وأخرجه ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله في باب ذكر =

وعنه ﷺ أنه «خرج على قوم يقرءون القُرآن ويتراجعون فيه، فقال: ما هذا؟ فقالوا: نقرأ القُرآنَ ونتراجع فيه، فقال: تراجعوا ولا تلحنوا»، وفي لفظ: «اقرؤوا ولا تلحنوا» [1].

وعن أبي بن كعب ﷺ أنه قال: «تعلموا اللحن في القرآن كما تعلمون القرآن» [2].

= من ذم الإكثار من الحديث دون التفهم له والتفقه فيه (٢/ ١٠٠٩) برقم(١٩٢١) عن سفيان (الثوري أو ابن عيينة)، كلهم –أبومعاوية ويزيد وأبوعوانة وأبوالأحوص وجرير وعبدالواحد ويحيى وسفيان– عن عاصم بن سليمان الأحول البصري عن مُوَرِّق العِجْليّ البصري قال: قال عمر بن الخطاب، والإسناد صحيح إلى مورق العجلي، ومورق: تابعي ثقة، إلا أنه لم يسمع من عمر بن الخطاب، قال الذهبي في السير (٤/ ٣٥٤): «يروي عن عمر وأبي ذر وأبي الدرداء وطائفة ممن لم يلحق السماع منهم، فذلك مرسل»، لكن جاء في رواية سفيان –عند ابن عبدالبر– وقيس بن الربيع أن مورق قال: «كتب عمر: تعلموا ... »، ففي هذه الرواية أن مورق أخذ ذلك من كتاب عمر، وفي معناه ماروي عن الحسن البصري وعمر بن زيد – بإسناد صحيح إليهما– في كتابة عمر، وقد تقدم ذكره في المطلب السابق، وتقدمة الإشارة هناك إلى ماروي عن مورّق .

(١) أخرجه ابن وهب في الجامع [تحقيق: ميكلوش] (٣/ ٤١) برقم(٧٣)، وأخرجه سعيد بن منصور في السنن في كتاب فضائل القرآن [تحقيق د.سعد الحميد] (١/ ١٦٦) برقم(٣٧)، وابن أبي شيبة في المصنف في كتاب فضائل القرآن، ما جاء في إعراب القرآن (١٥/ ٤٣٥) برقم(٣٠٥٤٤) عن يحيى بن آدم، وابن سعدان في الوقف والابتداء ص(٧٤) برقم(١٦) عن إسحاق بن أبي إسرائيل، وابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء (١/ ١٩) برقم(١٥) عن خلف بن هشام البزار، والمستغفري في فضائل القرآن في باب ماجاء في إعراب القرآن (١/ ١٨٨) عن حجاج بن منهال، كلهم –ابن وهب وسعيد ويحيى وإسحاق وخلف وحجاج– عن حماد بن زيد الأزدي البصري عن يزيد بن حازم الأزدي البصري عن سليمان بن يسار الهلالي المدني عن عمر بن الخطاب، والإسناد صحيح إلى سليمان بن يسار، وسليمان: تابعي فقيه ثقة، إلا أنه لم يسمع من عمر بن الخطاب، نص على ذلك أبوزرعة كما في المراسيل لابن أبي حاتم ص(٨٢) برقم(٢٩٥) .

(٢) أخرجه ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء (١/ ١٧،٢٤) برقم(١٣،٢٥)، وابن أبي هاشم في رسالته: أخبار في النحو ص(٤٣) برقم(١٥) عن محبوب –واسمه:محمد– بن الحسن بن هلال البصري، وأخرجه ابن الأنباري أيضاً في الإيضاح (١/ ٢٣) برقم(٢٤) وفي الأضداد ص(٢٣٩)، وابن عدي في الكامل في الضعفاء (١/ ٣٤٤) في ترجمة إبراهيم بن العلاء الغنوي، وابن خالويه في إعراب القراءات السبع (١/ ٢٧)، والمستغفري في فضائل القرآن في باب ماجاء في إعراب القرآن (١/ ١٨٨)، عن يزيد بن إبراهيم التستري البصري، كلاهما –محبوب ويزيد– عن إبراهيم بن العلاء أبي هارون الغَنَويّ البصري عن مسلم بن شداد عن عبيد بن عمير الليثي عن أبي بن كعب .

=

وعن ابن عمر ﷺ «أنه كان يضرب ولده على اللحن» [1]، زاد في لفظ: «ولا يضربهم على الخطأ»[2]، وفي لفظ: «ولا يضربهم على الخطأ في القرآن»[3]، وفي لفظ: «كان يضرب ولده على اللحن في كتاب الله ﷻ»[4].

وعن مجاهد أنه قال: «لأن أخطيء بالآية أحب إلي من أن ألحن في كتاب الله تعالى»[5].

وعن مجاهد أنه قال: «إني لأكره اللحن في القرآن»[6].

وقيل للحسن: إن لنا إماماً يلحن، قَالَ: أَخِّرُوه[7].

= وهذا الإسناد صحيح أو حسن، أبوهارون: وثقه ابن معين وأبوزرعة، وقال أبوحاتم: لابأس به.

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص(٣٠٧) برقم(٨٨٠)، وابن سعدان في الوقف والابتداء ص(٧١-٧٢) برقم(١٣)، وابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الأدب، من كان يعلمهم ويضربهم على اللحن(١٣/ ١٦٥) برقم(٢٦١٦٣)، وفي كتاب فضائل القرآن، ما جاء في إعراب القرآن (١٥/ ٤٣٣) برقم(٣٠٥٣٩)، والبلاذري في أنساب الأشراف (٩/ ٢٢٠)، وابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء (١/ ٢٤) برقم(٢٦، ٢٧)، والخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/ ٢٩)، وأبوالعلاء الهمذاني في التمهيد ص(٢٠٩)، من طرق عن عبيدالله بن عمر بن حفص العُمَري المدني عن نافع مولى عبدالله بن عمر عن ابن عمر، وعلّقَه أبوداود في السؤالات (١/ ٢٣٦) برقم(٣٠٢) عن محمد بن عبيد عن عبيدالله به، والأثر إسناده صحيح.

(٢) هذا لفظ رواية عبدالله بن المبارك عن عبيدالله عند الخطيب في الجامع وأبي العلاء في التمهيد.

(٣) هذا لفظ رواية ابن نمير عن عبيدالله عند البلاذري في أنساب الأشراف.

(٤) هذا لفظ رواية ابن سعدان في الوقف والابتداء.

(٥) أخرجه ابن سعدان في الوقف والابتداء ص(٧٢) برقم(١٤)، ومن طريقه ابن الأنباري في الإيضاح (١/ ٢٦) برقم(٣٠)، عن أبي معاوية محمد بن خازم عن رجل عن مجاهد بن جبر، وهذا إسناد فيه رجل مبهم، ويشهد لمعناه ما بعده.

(٦) أخرجه علي بن الجعد الجوهري في مسنده ص(٣١٤) برقم(٢١٣١) عن شَرِيْك بن عبدالله النخعي القاضي الكوفي عن إبراهيم بن مُهَاجر البَجَليّ الكوفي عن مجاهد بن جبر، وأخرجه ابن الأنباري في الإيضاح (١/ ٢٦) برقم(٣١)، وأبوالعلاء الهمذاني في التمهيد ص(٢١١) برقم(٤١٢) عن خلف بن هشام البزار المقريء عن شريك به، والإسناد بطريقيه لابأس به.

(٧) أخرجه سعيد بن منصور في السنن في كتاب فضائل القرآن [تحقيق د.سعدالحميد] (١/ ١٧٣) برقم(٤٠)، وابن سعدان في الوقف والابتداء ص(٧٦) برقم(١٨)، والبخاري في التاريخ الكبير (٢/ ٣٧) في ترجمة =

دلَّت هذه الآثار عن السلف على:

-شناعة اللحنِ في القراءة، وأنّه أَشْنَعُ من خطأ الحفظ .

-لزوم تَعَلُّم تجنب اللحن في القراءة كلزوم تعلم حفظ القرآن .

-النهي عن إمامة من يَلْحن .

ولفظ اللَّحْن -بسكون الحاء- يأتي في لغة العرب بمعنى: الخطأ والميل عن الصواب في الكلام من جهة عربيَّتِه[1] .

قال في كتاب العين: «واللَّحْن: ترك الصواب في [الكلام و][2]القراءة والنشيد»[3].

وقال أبوعبيد(ت٢٢٤هـ): «واللَّحَن: الفطنة، بفتح الحاء ... واللَّحْن في أشياء سوى هذا منه: الخطأ في الكلام، وهو بجزم الحاء، يُقالُ منه: قد لَحَنَ الرَّجُلُ لَحْناً، ومنه قولُ عمرَ ﷺ ... : تعلموا اللَّحْنَ، والفرائضَ، والسُّنَنَ كما تَعَلَّمُونَ القرآن[4] ...»[5] .

= إدريس(١٦٠٦)، وابن خالويه في إعراب القراءات (١/ ٢٧)، من طرق عن جرير بن عبدالحميد الضبي، وأخرجه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢/ ٢٦٤) في ترجمة إدريس الأعمى (٩٥١) عن جعفر بن مسافر التِّنِّيسي عن يحيى بن حسان التنيسي، كلاهما -جرير ويحيى- عن إدريس بن جويرية الأعمى البصري قال: «قيل للحسن... » ، وهذا إسناد حسن من أجل إدريس، وأخرجه المستغفري في فضائل القرآن في باب ماجاء في إعراب القرآن (١/ ١٩٠) برقم(١١٢) عن عبدالله بن عمرو عن الشافعي عن عبدالله بن أحمد بن حنبل عن زكريا بن يحيى الرقاشي الخزاز المقريء عن أبي خلف عبدالله بن عيسى الخزاز البصري عن يحيى بن مسلم الأزدي البصري البكاء قال: «قلت للحسن: إن لنا إماماً ... »، وهذا الإسناد فيه: عبدالله بن عيسى ضعيف، والرقاشي قال عنه ابن حبان في الثقات: يغرب ويخطيء، وشيخ المستغفري وشيخ شيخه لم أهتد إليهما .

(١) انظر مادة (لحن) في: تهذيب اللغة للأزهري (٥/ ٦٠)، الصحاح للجوهري (٦/ ٢١٩٣)، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (٣/ ٢٥٨)، لسان العرب (١٢/ ٢٥٥) .

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من المخصص لابن سيده (٢/ ١٢٧) .

(٣) (٣/ ٢٢٩) مادة (لحن) .

(٤) تقدم تخريجه في أول هذا المطلب .

(٥) غريب الحديث لأبي عبيد (٢/ ٤٢-٤٣) .

وقال أبوالحسن الهُنائي[1](ت٣١٠هـ): «واللَّحْن: فسادٌ في الكلام»[2].

وقال ابن فارس(ت٣٩٥هـ): «اللام والحاء والنون له بناءان، يدل أحدهما على إمالة شيء من جهته، ويدل الآخر على الفطنة والذكاء، فأما اللَّحْن -بسكون الحاء- فإمالة الكلام عن جهته الصحيحة في العربية»[3].

وقال عبدالوهاب القرطبي[4](ت٤٦١هـ): «واللحن الخطأ ومخالفة الصواب، وبه سُمّي الذي يأتي بالقراءة على ضد الإعراب لَحّاناً، وسُمّي فعله اللَّحْن، لأنه كالمائل في كلامه عن جهة الصواب، والعادلِ عن قصد الاستقامة»[5].

وللفظ اللَّحْن معانٍ أخرى[6]:

قال ابن الأعرابي(ت٢٣١هـ): «اللحن: المعنى، واللحن: الإيماء، واللحن: الفطنة[7]، واللحن: إسقاط الإعراب، واللحن: ترجيع الصوت بالحزن بالقرآن،

---

(١) علي بن الحسَن الهُنائيُّ الأزدي، لغويٌ نحويٌ من أهل مصر، كوفي المذهب وأخذ عن البصريين، من مؤلفاته: المنضَّد في اللغة، توفي سنة ٣١٠هـ. انظر: إنباه الرواة للقفطي (٢/ ٢٤٠)، الفهرست لابن النديم (١/ ١/ ٢٥٧)، معجم المؤلفين لكحالة (٢/ ٤٢٨).

(٢) المنجد في اللغة لأبي الحسن الهنائي ص(٣٢٢)، فصل اللام.

(٣) المقاييس في اللغة لابن فارس (٥/ ٢٣٩) مادة (لحن).

(٤) أبوالقاسم عبدالوهاب بن محمد القرطبي، مقرىء أهل قرطبة، رحل إلى المشرق فقرأ على الأهوازي وأبي عبدالله الكارزيني وغيرهما، ألف كتاب المفتاح في القراءات، توفي سنة ٤٦١هـ. انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٤٧٠)، غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٦٧١).

(٥) الموضح في التجويد لعبدالوهاب القرطبي، فصل في بيان معنى اللحن في موضوع اللغة ص(٥٦).

(٦) ذهب ابن فارس(ت٣٩٥هـ) إلى أن لفظة (اللحن) -بسكون الحاء- تعود في جميع معانيها إلى أصل واحد واحد وهو: إمالة الكلام عن جهته الصحيحة في العربية، وذهب الراغب الأصفهاني إلى أن معاني (اللحن) تعود إلى: صرف الكلام عن سَنَنِه الجاري عليه، وذهب الزمخشري إلى أنها تعود إلى: الميل عن جهة الاستقامة. انظر: المقاييس في اللغة لابن فارس (٥/ ٢٣٩) مادة (لحن)، المفردات للراغب الأصفهاني ص(٧٣٨) مادة (لحن)، الفائق في غريب الحديث للزمخشري (٣/ ٢٩٧) حرف اللام (اللام مع الحاء).

(٧) قال الخطابي في كتابه غريب الحديث (٢/ ٥٤٠): «واللَّحْن -ساكنة الحاء- عنده [أي عند ابن الأعرابي]: الأعرابي]: الفطنة، كاللَّحْن الذي هو الخطأ سواء، وعامة أهل اللغة في هذا على خلافه، إنما قالوا في الفطنة:

=

واللحن: تمطيط الصوت بالغناء، واللحن: اللغة»[1] .

ولفظ اللحن الوارد في الآثار المتقدمة جاء –من معاني لفظة اللحن– على معنى: الخطأ وترك الصواب في العربية .

فيكون معنى اللحن في القرآن: الخطأ في قراءة القرآن من جهة العربية، سواء كان هذا الخطأ في حركات الإعراب أو البناء أو في التَّلَفّظ بالحروف أو غير ذلك مما هو خروج عن لسان العرب[2]، فكل خروج عن العربية في قراءة القرآن الكريم فمن اللحن المنهي عنه المأمور بتعَلُّم تجنبه في آثار السلف المتقدمة .

وحمل لفظة **اللَّحْن** –في هذه الآثار– على معنى الخطأ في العربية هو الذي عليه العلماء، حيث أوردوها في هذا السياق، وهذا ظاهر من خلال النظر في تراجمهم وتبويباتهم وتعليقاتهم على هذه الآثار .

فأبوعبيد(ت٢٢٤هـ) أوردها في كتابه فضائل القرآن في «باب إعراب القرآن والكلام، ومايستحب للقاريء من ذلك ومايؤمر به»[3]، وأبوبكر ابن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ) أوردها في مصنفه في كتاب فضائل القرآن في باب عن «ما جاء في إعراب القرآن»[4]، وأبوبكر ابن الأنباري(ت٣٢٨هـ) أوردها في مقدمة كتابه إيضاح الوقف والابتداء بعد قوله: «وجاء عن النبي ﷺ وعن أصحابه وتابعيهم ﷺ من تفضيل

= اللَّحَن، مفتوحة الحاء، وفي الخطأ: اللَّحْن، بسكونها» .

(١) حكاه عنه –بإسناده إلى ابن الأعرابي– أبوعمر الزاهد في كتابه العشرات في غريب اللغة، باب اللحن ص(١٣٢) .

(٢) كل خطأ في الكلام من جهة العربية فإنه يسمى لحناً عند العرب وعند علماء العربية، وليس اللحن الخطأ في حركات الإعراب أو البناء فقط، قال الدكتور رمضان عبدالتواب في كتابه لحن العامة والتطور اللغوي ص(١٢): «لا شك في أن الذي نقصده هنا بكلمة اللحن هو مخالفة العربية الفصحى في الأصوات، أو في الصيغ، أو في تركيب الجملة وحركات الإعراب، أو في دلالة الألفاظ، وهذا هو ما كان يعنيه كل من ألف في لحن العامة من القدامى والْمُحْدَثِين، ويظهر ذلك بوضوح من الأمثلة التي عالجوها في كتبهم» .

(٣) (٢/ ١٧٧) .

(٤) (١٥/ ٤٣١) .

إعراب القرآن، والحض على تعليمه، وذمِّ اللحن وكراهيته، ما وجب به على قراء القرآن أن يأخذوا أنفسهم بالاجتهاد في تعلُّمه، من ذلك: ما حدثنا ...»[1]، وابن أبي هاشم(ت٣٤٩هـ) في رسالة صغيرة له بعنوان: أخبار في النحو، أو الحث على تعليم النحو، وأوردها أبوالعباس المُسْتَغْفِريّ(ت٤٣٢هـ) في كتابه فضائل القرآن في: «باب ماجاء في إعراب القرآن وما يستحب للقاريء من ذلك، وفضل المقريء للقرآن»[2]، وأوردها أبوعمرو الداني(ت٤٤٤هـ) في شرح الخاقانية عند حديثه عن تخليص التلاوة من اللحن الجلي لحن الإعراب[3]، وأوردها أبوبكر البيهقي(ت٤٥٨هـ) في كتابه الجامع لشعب الإيمان في: «فصل في قراءة القرآن بالتفخيم والإعراب»[4]، وأوردها الأندرابي(ت٤٧٠هـ) في كتابه الإيضاح في القراءات في: «الباب الثالث والعشرون في ذكر تفضيل إعراب القرآن والحث على تعلمه وذم اللحن وكراهته»[5]، وأبوطاهر ابن سِوَار(ت٤٩٦هـ) في كتابه المستنير في القراءات العشر في: «باب ماجاء في إعراب القرآن»[6]، وأبوالكرم الشَّهْرُزُوْرِيّ(ت٥٥٠هـ) في كتابه المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر عند حديثه عن إعراب القرآن في باب التجويد[7]، وأبوالعلاء الهمذاني(ت٥٦٩هـ) في كتابه التمهيد في معرفة التجويد في «الباب السادس: في حث قراء الكتاب على الاجتهاد في طلب الإعراب»[8].

فظاهر من ذكر هذه الآثار في أبواب إعراب القرآن أو إيرادها على سبيل الذم

---

(١) (١/ ١٤).
(٢) (١/ ١٨٦).
(٣) ص(١٤٨-١٦٠).
(٤) (٥/ ٢٣٧).
(٥) (٢/ ٧٥٤).
(٦) (١/ ١٨٦).
(٧) (٤/ ١٥٢٠-١٥٢٢).
(٨) ص (١٩١).

والتحذير من اللحن أن هؤلاء العلماء يذهبون في معنى اللحن -الوارد في هذه الآثار- إلى أنه: الخطأ وترك الصواب في العربية .

وما ذهب إليه هؤلاء العلماء في معنى لفظة اللحن هو ما يقتضيه سياق هذه الآثار، لأنها جاءت في سياق الذم والتحذير من اللحن، إلا قول عمر بن الخطاب وأبي بن كعب -رضي الله عنهما-: «تعلموا اللحن»[1] فإنه جاء في سياق الحث على تَعَلُّم اللَّحْن، وقد حمل أبوعبيد(ت٢٢٤هـ) لفظ اللحن فيه أيضاً على معنى: الخطأ[2]، لأنه إذا عرف الخطأ عرف الصواب، وإذا تعلَّم اللحن تعلَّم تجنُّبَه[3] .

لقد دلّت الآثار الواردة في الحث على إعراب القرآن والأمر به و ذم اللحن فيه والنهي عنه على أنَّ عصر الصحابة ﷺ قد شَهِد بدايات ظهور اللّحْن في قراءة القرآن الكريم[4]، وأنّ الصحابة والتابعين لهم بإحسان قد جَهِدُوا في مدافَعَتِه والتحذير منه .

إنَّ هذه الآثار أصل لعناية علماء تجويد اللفظ بتتبع أخطاء قَرَأَةِ القرآن الكريم في

---

(١) تقدم تخريجه ص(١٦٣-١٦٤) .

(٢) انظر غريب الحديث له (٢/ ٤٢-٤٣)، وكلامه فيه على أثر عمر ﷺ ، وما يقال فيه يقال في أثر أبي بن كعب ﷺ ، ومذهب أبي عبيد هو مذهب من قدمت ذكره من العلماء لأنهم جميعاً ذكروا هذين الأثرين أو أحدهما، وخالفهم أبوعدنان النحوي وابنُ الأعرابي في معنى لفظ اللحن فيه، فذهبا إلى أنه بمعنى: اللغة، وبناءً عليه جعل أبوعدنان معنى «تعلموا اللحن في القرآن» : اعرفوا معانيه، ووافق ابنُ قتيبة أباعدنان وابنَ الأعرابي في أن اللحن بمعنى: اللغة في أثر عمر بن الخطاب ﷺ ، وقال في معناه: «يقول: تعلموا اللغة، يعني: الغريب والنحو، كما تتعلمون القرآن، لأن في اللغة علم غريب القرآن ومعانيه ومعاني الحديث والسنة، ومن لم يعرف اللغة لم يعرف أكثر كتاب الله ولم يقمه، ولم يعرف أكثر السنن»، وتبع ابنَ قتيبة السرقسطيُّ والزمخشريُّ ونشوانُ الحميري،ونقل الزمخشريُّ والحميريُّ كلامَ ابن قتيبة ولم ينسباه . انظر: غريب الحديث لابن قتيبة (٢/ ٦١)، الفائق في غريب الحديث للزمخشري (٣/ ٢٩٩-٣٠٠)، النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٤/ ٢٤١-٢٤٢)، العشرات في غريب اللغة، باب اللحن ص(١٣٢)، وانظر مادة (لحن) في: تهذيب اللغة للأزهري (٥/ ٦٢)، الأفعال للسرقسطي (٣/ ٤٥٧)، شمس العلوم للحميري (٩/ ٦٠١٣)، لسان العرب (١٧/ ٢٦٤)، تاج العروس للزبيدي (٩/ ٣٣١) .

(٣) انظر: الأضداد لابن الأنباري ص(٢٣٩) لفظ (اللحن)، الإيضاح في القراءات للأندرابي (٢ / ٧٦٦) .

(٤) انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (١٢/ ٥٧٦) .

التلفظ العربي الصحيح، وتنبيههم عليها في مؤلفاتهم التجويدية وإبانتهم عن سببها وكيفية التوقي منها، حتى ألَّفوا في ذلك مؤلفات خاصة سيأتي الحديث عنها إن شاء الله.

* * *

المطلب الثالث: فصاحة النطق بألفاظ القراءة

تقدم أن القرآن الكريم لم ينزل على النبي ﷺ إلا بالمنطق الفصيح[(١)]، وتلقاه الصحابة ﷺ من منطقه الفصيح[(٢)].

وفصاحة المنطق تقدم أنها: خُلُوّ المنطق من عيوب النّطقِ؛ العُجمةِ واللَّحْنِ ورداءةِ البيان[(٣)].

وجاء عن الصحابة ﷺ ما يدل على اختيارهم للمنطق الفصيح في قراءة القرآن الكريم.

ومما جاء عنهم في ذلك:

أنّ عمر بن الخطاب ﷺ لقي عامِلَه على مكة فقال له: «من استعملت على أهل الوادى؟ فقال: ابنَ أَبْزَى[(٤)]، قال: ومن ابن أبزى؟ قال: مولى من موالينا، قال: فاستخلفت عليهم مولى؟ قال: إنه قارئ لكتاب الله عز وجل وإنه عالم بالفرائض، قال عمر: أمَا إنّ نبيكم ﷺ قد قال: (إنَّ الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين)»[(٥)]، وفي لفظ أنَّ عامل عمر قال عن ابن أبزى: «إني وجدته أقرأَهم لكتاب الله وأفقههم في دين الله»[(٦)]، وفي لفظ أنه قال: «وجدته أقرأَهم لكتاب الله، ومكة أرضٌ محتضرةٌ،

---

(١) انظر المطلب الثاني من المبحث الأول.

(٢) تقدم الكلام عن فصاحة منطقه ﷺ بالتلاوة في نهاية المطلب الأول من المبحث الثاني ص(١٠٦).

(٣) انظر المطلب الثاني من المبحث الأول ص(٦٢-٦٦).

(٤) هو عبدالرحمن بن أبزى الخزاعي، مولى نافع بن عبدالحارث، وقد تقدمت ترجمته.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلّمه (١/ ٥٥٨) برقم(٨١٧) عن زهير بن حرب عن يعقوب بن إبراهيم عن أبيه إبراهيم بن سعد الزهري عن ابن شهاب الزهري عن عامر بن واثلة الليثي: أن نافع بن عبدالحارث الخزاعي لقي عمر بن الخطاب بعسفان، وكان عمر يستعمله على مكة.

(٦) أخرجه أبويعلى الموصلي في مسنده (١/ ١٨٥) برقم(٢١٠) ومن طريقه ابن الأثير في أسد الغابة (٣/ ٤٢٠) (٣/ ٤٢٠) عن إبراهيم بن الحجاج السامي، والأزرقي في أخبار مكة (٢/ ٧٢٧) برقم(٨٨٧) عن سليمان =

فأحببتُ أنْ يسمعوا كتابَ الله من رجلٍ **حَسَنِ القراءة**، قال: نِعْمَ مارأيتَ، إن الله يرفع بالقرآن أقواماً ويضع بالقرآن أقواماً، وإنَّ عبدالرحمن بن أبزى ممن رفعه الله بالقرآن»[(١)].

ورُوِيَ عن عبيد بن عمير[(٢)] أنَّه قال: «اجتمعت جماعة فيما حول مكة، قال: حسبت أنه قال: في أعلى الوادي، ها هنا، وفي الحج، قال: فحانت الصلاة، فتقدم رجل من آل أبي السائب المخزومي[(٣)] أعجمي اللسان، قال: فأَخَّرَه الْمِسْوَرُ بنُ مَخْرَمَة[(٤)] وقَدَّم غيرَه، فبلغ عمرَ بنَ الخطاب، فلم يُعَرِّفه بشيء حتى جاء المدينة، فلما جاء المدينةَ

= بن حرب، كلاهما -إبراهيم وسليمان- عن حماد بن سلمة عن حميد بن أبي حميد الطويل عن الحسن بن مسلم بن يناق المكي قال: استعمل عمر بن الخطاب ...، وهذا إسناد صحيح إلا أنه مرسل فيما يبدو لأن الحسن بن مسلم من أتباع التابعين .

(١) أخرجه أبويعلى مسنده (١/ ١٨٦) برقم(٢١١) وابن جرير الطبري في تهذيب الآثار في مسند عمر بن الخطاب (٢/ ٧٨١) برقم(١١١٠) عن محمد بن علي بن الحسن بن شقيق عن أبيه عن الحسين بن واقد عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال خرج عمر بن الخطاب إلى مكة فاستقبله أمير مكة نافع بن علقمة ...، قال ابن كثير في مسند الفاروق (٢/ ٥٩٣) برقم(٨٧٧) بعدما ذكر إسنادَ ولفظَ رواية أبي يعلى : «هذا إسناد جيد، ولم يخرجوه»، وقال ابن حجر في المطالب العالية (٢/ ٣٧٩-٣٨٠) برقم(٢١٣٢): «ورجاله ثقات ، وفيه نظر لأن عبد الرحمن يصغر عن ذلك، وقد أخرجه مسلم من طريق الزهري عن أبي الطفيل عن عمر ﷺ ، بغير هذا السياق ، وفيه القصة بالمعنى ، وقال فيه : فتلقاه نافع بن عبد الحارث الخزاعي وهو المحفوظ» .

(٢) عبيد بن عمير بن قتادة الليثي، أبوعاصم المكي، من ثقات التابعين وأئمتهم بمكة، قاصٌّ ومفسّر، روى عن عمر بن الخطاب وأبي بن كعب وغيرهما رضي الله عنهما، توفي سنة ٧٤هـ، وقيل غيرها . انظر: تهذيب الكمال للمزي (٥/ ٧٧)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/ ١٥٦) .

(٣) أبوالسائب هو: صيفي بن عائذ بن عبدالله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مُرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر (وهو: قريش) بن مالك، وولدُه السائبُ شريك رسول الله ﷺ في الجاهلية. انظر: نسب قريش للزبيري ص(١٢، ٢٩٩،٣٣٣)، الإصابة لابن حجر (٤/ ٢٠٣) .

(٤) المسور بن مخرمة بن نوفل القرشي الزهري، من صغار الصحابة، ولد بعد الهجرة بسنتين، وقدم المدينة في ذي الحجة سنة ثمان، سمع من النبي ﷺ، وروى عن الخلفاء الأربعة، توفي بمكة سنة ٦٨هـ . انظر: الاستيعاب لابن عبدالبر (٣/ ١٣٩٩)، الإصابة لابن حجر (١٠/ ١٧٦) .

عرَّفه بذلك، فقال المسور: أَنْظِرني ياأمير المؤمنين، إنَّ الرجلَ كان أعجميَّ اللسانِ، وكان في الحج، فخشيت أنْ يَسْمع بعضُ الحاجّ قراءته فيأخذ بعجمته، فقال: هنالك ذهبتَ بها، فقال: نعم، فقال: قد أصبت»[1]، وفي رواية أخرى لهذه القصة أنّ هذه القصة حدثت في سوق عكاظ أو ذي المجاز، وأنّ الذي أمّ الناس رجل من الأنصار، وأنّه كان أرَتَّ[2] أو ألْثَغ[3]، وفيها أن المسور قال لعمر بن الخطاب: «إنَّ سوق عكاظ أو ذي المجاز اجتمع فيها ناس كثير عامتهم لم يسمع القرآن، وكان الرجل أرَتَّ أو ألثغ، فخشيت أنْ يتفرقوا بالقرآن على لسانه، فأَخَّرْتُه وقَدَّمْتُ رجلاً **عربيّاً بَيِّناً**، فقال عمر: جزاك الله خيراً»[4].

---

(١) أخرجه عبدالرزاق الصنعاني في المصنف في كتاب الصلاة باب الإمام يقرأ القرآن به أعجمية (٢/ ٤٠٠) برقم(٣٨٥٢)، والإمام الشافعي في الأم في كتاب الصلاة، إمامة الأعجمي (٢/ ٣٢٥) برقم(٣٢٤) عن عبدالمجيد بن عبدالعزيز بن أبي رواد، وكان أعلم الناس بحديث ابن جريج، كلاهما –عبدالرزاق وعبدالمجيد– عن عبدالملك بن جريج، أثبت الناس في عطاء، عن عطاء بن أبي رباح عن عبيد بن عمير، وهذا إسناد صحيح .

(٢) قال المبرد في الكامل (١/ ٧٦٢): «الرّتة: كالريح تمنع أول الكلام، فإذا جاء منه شيء اتصل»، وقال الثعلبي في فقه اللغة (١/ ١٧٤): «الرُّتَّةُ: حبسة في لسان الرجل، وعجلة في كلامه»، وقال ابن الأثير بعدما أشار إلى هذا الأثر: «الأرَتُّ: الذي في لسانه عُقدة و حُبْسَة، ويعجل في لسانه فلا يطاوعه لسانه» ، انظره في النهاية في غريب الحديث له (٢/ ١٩٣)، مادة (رتت)، وانظر: بحث عيوب اللسان واللهجات المذمومة في مجلة المجمع العلمي العراقي للعبيدي الجزء ٣ المجلد ٣٦ ص(٢٥٧) .

(٣) قال ابن قتيبة في أدب الكتاب ص(١٣٧): «الألثغ: الذي يرجع لسانه في المنطق إلى الثاء والغين» ، وقال المبرد في الكامل (٢/ ٧٦٢): «اللثغة: أنْ يُعْدَلَ بحرف إلى حرف» ، وقال الثعلبي في فقه اللغة (١/ ١٧٤): «اللثغة: أنْ يُصَيّر الراء لاماً، والسين ثاءً في كلامه» ، وعلى هذا فاللثغة أن يتحول اللسان من حرف إلى حرف آخر عند النطق . انظر: البيان والتبيين للجاحظ (١/ ٣٥)، وبحث عيوب اللسان واللهجات المذمومة في مجلة المجمع العلمي العراقي للعبيدي الجزء ٣ المجلد ٣٦ ص(٢٨٣) .

(٤) أخرجها ابن سعد في الطبقات الكبير في ترجمة المسور (٦/ ٥٢٢) [وانظر سلسلة الناقص من طبقات ابن سعد، ت:محمد صامل السلمي، (٢/ ١٤٢) برقم(٦١١)] عن عبدالملك بن عمرو القيسي أبوعامر العقدي، عن عبدالله بن جعفر بن عبدالرحمن بن المسور بن مخرمة عن عمة أبيه أم بكر بنت المسور بن مخرمة، وهذا الإسناد فيه عبدالله بن جعفر، لابأس به، وأم بكر، لم يذكر فيها جرح ولا تعديل ولم يرو عنها =

ففي هذا الأثر أنَّ المسور بن مخرمة ﷺ أَخّرَ العربيَّ الذي في لسانه عُجْمة عن الإمامة، وقَدّم رجلاً عربيًّا بَيِّناً، أي: فصيحاً، وصَوَّب فعله أميرُ المؤمنين عمر ﷺ .

قال الإمام الشافعي(ت٢٠٤هـ) بعد تخريجه لهذا الأثر: «وَأُحِبُّ ما صنعَ الْمِسْوَرُ وأقَرَّ له عمرُ من تأخير رجل أرادَ أنْ يَؤُمَّ وليس بِوَالٍ وتقديمِ غيرِهِ إذا كان الْإِمَامُ أَعْجَمِيًّا، وكذلك إذا كان غير رَضِيٍّ في دِينِهِ، ولا عالمٍ بموضع الصلاةِ، وَأُحِبُّ أنْ لا يتقدَمَ أحدٌ حتى يكونَ حافظًا لما يقرأُ، **فصيحًا به**، وأكرهُ إمامةَ من يلحن؛ لأَنَّه قد يحيل باللحن المعنى ...»[1] .

وعن عمر بن الخطاب ﷺ أنه سمع رجلاً يقرأ هذا الحرف: (ليسجننه عتى[2] حين)، فقال له عمر: «من أقرأك هكذا؟ قال: ابنُ مسعود، فقال عمر: ﴿لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾﴾[يوسف:٣٥]، ثم كتب إلى ابن مسعود: سلام عليك، أما بعد، فإنَّ الله أنزل هذا القرآن بلسان قريش، وجعله بلسان **عربي مبين**، أقرئ الناس بلغة قريش، ولا تقرئهم بلغة هذيل، والسلام»[3]، وفي لفظٍ أنَّ عمر ﷺ كتب لابن مسعود ﷺ : «أما

= غير عبدالله بن جعفر .

(١) كتاب الأم (٢/ ٣٢٥) .

(٢) قال ابن السِّكّيت في كتابه القلب والإبدال ص(٢٣) [ضمن كتاب الكنز اللغوي للمستشرق أُغست هفنر]: «أبوعبيدة: قوم يحوِّلون حاءَ حَتَّى فيجعلونها عيناً، كقولك: قم عَتَّى آتيك، وقوم يجعلونها ألفاً، كقولك: أَتَّى آتيك»، وقال النحاس في إعراب القرآن (١/ ٢٥٣): « (حتى يقولا) نصب بحَتَّى فلذلك حذفت منه النون، ولغة هذيل وثقيف عَتَّى»، وقال الجوهري في الصحاح (٦/ ٢٤١٨) مادة (عتا): «وعَتَّى لغة هذيل وثقيف في حتَّى، وقُرِيء: (عَتَّى حين)» ، وقال الزمخشري في الفائق (٢/ ٣٩١): «قال الفراء : حتى لغة قريش وجميع العرب إلا هذيلاً وثقيفاً فإنهم يقولون: عَتَّى»، وعدّها الفراء من اللهجات المذمومة والرديئة، وسمّاها بـ: الفحفحة، نقل ذلك عنه السيوطي في كتابَيْه: المزهر في علوم اللغة وأنواعها (١/ ٢٢٢)، والاقتراح في أصول النحو وجدله في الكتاب السادس المسألة الخامسة عشر ص(٣٥٧)، وقال في الاقتراح: «أورده ياقوت في معجم الأدباء»، ولم أقف عليه فيه بعد البحث عنه في مظانه .

(٣) أخرجه ابن سعدان في الوقف والابتداء ص(٦٨-٧٠) برقم(١١) عن المعلى بن منصور الرازي، وابن شبَّة في تاريخ المدينة (٢/ ٧١١) ، و(٣/ ١٠١٠) عن محمد بن الصباح الدولابي البزاز، وابن الأنباري في إيضاح =

بعد، فإنَّ الله أنزل هذا القران فجعله قرآناً**عربياً مبيناً**، وأنزله بلغة هذا الحي من قريش، فإذا جاءك كتابي هذا فأقرئ الناس بلغة قريشٍ، ولا تقرئهم بلغة هذيل، والسلام»[1] .

وفي هذا الأثر اختيار عمر ﷺ لتلفظ قريش ولسانها في القراءة[2]، وعَلَّلَ ذلك بأنَّ الله أراد أن يُنْزِل القرآن بلسان عربي مبين -أي: فصيح- فأنزله بلسان قريش، فعمر ﷺ

= الوقف والابتداء (١/ ١٣) برقم(٦) وأبوالعلاء الهمذاني في التمهيد ص(٢٩٢) برقم(٥٥٢) عن خلف ابن هشام البزار، والداني في التحديد في الإتقان والتجويد ص(٨٢) عن محمد بن أبي غالب، والخطيب البغدادي في تاريخ مدينة السلام (٤/ ٦٤١) ترجمة(١٨٠١) عن يحيى بن حسّان التنّيسي، وابن عبدالبر في التمهيد (٨/ ٢٧٨) عن الحسن بن علي الواسطي، كلهم عن هُشيم بن بشير الواسطي، لكن اضطربت المصادر في سياق الإسناد بعد هشيم، فعند ابن سعدان: عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه عن جده، ثم قال ابن سعدان: قال المعلى: وكان هشيم يقول في إسناد هذا الحديث: عبدالرحمن بن عبدالله، وعند ابن شبة: عن عبد الرحمن بن عبدالله -يعني ابن كعب بن عجرة- عن أبيه عن جده، وعند ابن الأنباري وأبي العلاء الهمذاني: عن عبدالله بن عبدالرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه عن جده ، وعند الداني: عن عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب عن أبيه عن جده، وعند الخطيب البغدادي: عن عبدالرحمن ابن عبدالله بن عبدالرحمن بن كعب عن أبيه عن جده، وعند ابن عبدالبر: عن عبدالله بن عبدالرحمن بن كعب الأنصاري عن أبيه عن جده، والصواب -والله أعلم- أن يكون من فوق هشيم كما نقل ابن سعدان عن المعلى: عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك عن أبيه عن جده، وهو كذا أيضاً عند الداني، وعبدالرحمن هذا ثقة، وهو من شيوخ الزهري، ويحتمل أن يكون عبدالله بن عبدالرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه عن جده، كما عند ابن الأنباري وابن عبدالبر وأبي العلاء الهمذاني، وهذا ذكره البخاري في التاريخ الكبير (٥/ ١٣٣) برقم(٣٩٢) وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٥/ ٩٥) برقم(٤٣٧) ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً، وذكره ابن حبان في الثقات (٧/ ٣)، وعلى الاحتمال الأول يكون الإسناد رجاله ثقات وعلى الاحتمال الثاني فإن عبد الله بن عبدالرحمن مقبول لاسيما والأثر ليس في الأحكام، لكن الإسناد فيه انقطاع، لأن هشيماً -مع ثقته- مشهور بالتدليس، ولا يحكم باتصال السند إلا إذا صرح بالسماع، ولم يصرح هنا بالسماع، بقي التنبيه على أن ما جاء في رواية ابن شبه من تفسير قول هشيم: «عبدالرحمن بن عبدالله»، من أنه يريد: ابن كعب بن عجرة، فخطأ ممن فسره بذلك، بدلالة رواية غير ابن شبه لهذا الأثر، وصوابه كما قدمنا: ابن كعب بن مالك، وكذا ما جاء في رواية الخطيب خطأ، فلم أقف على راويٍ يسمى: عبدالرحمن ابن عبدالله بن عبدالرحمن بن كعب بن مالك .

(١) هذا لفظ الداني وبنحوه لفظ ابن الأنباري والخطيب البغدادي .

(٢) التمهيد لابن عبدالبر (٨/ ٢٧٩) .

يختار الفصاحة القرشية التي اختارها الله عز وجل لفصاحة كتابه.

وعنه ﷺ أنه قال: «لا يُمْلِينَّ في مصاحفنا إلا فتيان قريش وثقيف»[1].

استدل به الحافظ ابن كثير(ت٧٧٤هـ) على أنَّ القرآن نزل بلغة قريش، وأنَّ قريشاً خلاصة العرب[2]، وأورده أيضاً في كلام له عن فصاحة من نزل القرآن بلسانه من العرب، وأنَّ منهم ثقيفاً[3].

وعن عثمان بن عفان ﷺ أنه قال عندما أراد جمع المسلمين على مصحف: «من أكتب الناس؟ قالوا: كاتب رسول الله ﷺ زيد بن ثابت، قال: فأي الناس أعرب؟ قالوا: سعيد بن العاص[4]، قال عثمان: فَلْيُمْلِ سعيد، وليكتب زيد»[5]، وفي لفظ عنه

(١) أخرجه أبوعبيد في فضائل القرآن (٢/ ١٧١) برقم(٧٣٨)، وابن شبة في تاريخ المدينة (١/ ٣٧٤) برقم(١١٦٧)، و(٢/ ١٢٩) برقم(١٧٦٧)، وابن أبي داود في المصاحف (١/ ١٧٣) برقم(٣٥، ٣٦) عن جرير بن حازم عن عبدالملك بن عمير عن عبدالله بن معقل بن مقرن قال: قال عمر، وأخرجه أبوعبيد في فضائل القرآن (٢/ ١٧١) برقم(٧٣٩) معلّقاً، والمستغفري في فضائل القرآن (١/ ٣٥٩) برقم(٤٢٣) متصلاً عن أبي عوانة الوضاح بن عبدالله، وأخرجه سعيد بن منصور في السنن في فضائل القرآن [تحقيق د.سعد الحميد] (٣/ ٩٣٩) برقم(٤١٩) عن جرير بن عبدالحميد، وابن أبي داود في المصاحف (٢/ ١٧٣) يرقم(٣٧) عن شيبان بن عبدالرحمن، كلهم –أبوعوانة وجرير بن عبدالحميد وشيبان– عن عبدالملك ابن عمير عن جابر بن سمرة عن عمر بن الخطاب، فرواية هؤلاء الثلاثة صحيحة ومقدمة على ما انفرد به جرير بن حازم، قال ابن كثير في فضائل القرآن في مقدمة تفسيره (١/ ٣٠) بعد ذكره لإسناد ابن أبي داود : «وهذا إسناده صحيح»، وصححه أيضاً في مسند الفاروق (٢/ ٤٦٩) برقم(٧٨٥).

(٢) فضائل القرآن لابن كثير، في مقدمة تفسيره (١/ ٣٠).

(٣) فضائل القرآن لابن كثير، في مقدمة تفسيره (١/ ٥٧).

(٤) سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص القرشي الأموي المدني، له صحبة، وولي أمرة الكوفة لعثمان بن عفان ﷺ والمدينة لمعاوية ﷺ، وكان فصيحاً جواداً حليماً ذا حزم وعقل، توفي سنة ٥٣هـ. انظر: الإستيعاب لابن عبدالبر (٢/ ٦٢١)، الإصابة لابن حجر (٤/ ٣٤٢).

(٥) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف (١/ ٢٠٨) برقم(٨٢) عن عمه محمد بن الأشعث السجستاني عن عبدالله بن رجاء عن إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السَّبيعي عن أبي إسحاق السَّبِيعي عن مصعب ابن سعد عن عثمان ﷺ، قال الحافظ ابن كثير في فضائل القرآن (١/ ٤٣): «إسناد صحيح».

-رضي الله عنه- أنه قال: «أي الناس أفصح؟ قالوا: سعيد بن العاص»[1] .

وعن سعيد بن عبدالعزيز[2]: «أنّ عربية القرآن أقيمت على لسان سعيد بن العاص بن أمية لأنه كان أشبههم لهجة برسول الله ﷺ»[3] .

وعن عثمان رضي الله عنه أنه قال للنفر الذين أمرهم بكتابة المصاحف: «إذا اخْتَلَفْتُمْ أنتم وزيد بن ثابتٍ في عَرَبِيَّةٍ من عَرَبِيَّةِ القرآن فاكتبوها بلسان قريش، فإن القرآن أنزل بلسانهم، فَفَعَلوا»[4] .

وعن خُلَيْد العَصَري[5] أنه قال : «لما ورد علينا سلمان[6] أتيناه نستقرئه القرآن،

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف (١/ ٢٠٩) برقم(٨٣)، والطبراني في المعجم الكبير (٥/ ١٠٧) برقم(٤٧٤٤)، و(٦/ ٦٠) برقم(٥٥١٤)، عن يحيى بن يعلى بن الحارث المحاربي عن أبيه عن غيلان ابن جامع المحاربي عن أبي إسحاق السَّبيعي عن مصعب بن سعد عن عثمان ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٤١٤): «رجاله رجال الصحيح» .

(٢) سعيد بن عبدالعزيز بن أبي يحيى التنوخي، أبومحمد الدمشقي، فقيه أهل الشام ومفتيهم بعد الأوزاعي، ثقة ثبت، قرأ القرآن على مقريء الشام ابن عامر، توفي سنة ١٦٧هـ . انظر: تهذيب الكمال للمزي (٣/ ١٨٢)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٨/ ٣٢) .

(٣) أخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف (١/ ٢١١) برقم(٨٤) عن العباس بن الوليد بن مزيد عن أبيه الوليد بن مزيد العُذْري البيروتي عن سعيد بن عبدالعزيز التنوخي، وهذا إسناد صحيح إلى سعيد .

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح في كتاب المناقب باب نزل القرآن بلسان قريش (٤/ ١٨٠) برقم(٣٥٠٦)، وفي كتاب فضائل القرآن: باب نزل القرآن بلسان قريش والعرب (٦/ ١٨٢) برقم(٤٩٨٤) وباب جمع القرآن (٦/ ١٨٣) برقم(٤٩٨٧)، من طريق إبراهيم بن سعد وشعيب بن أبي حمزة عن الزهري عن أنس بن مالك .

(٥) خليد بن عبدالله العصري، أبوسليمان البصري، يروي عن الأحنف بن قيس وأبي الدرداء رضي الله عنهما، عنهما، وروى عنه أبو الأشهب جعفر بن حيان وقتادة، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر: صدوق يرسل . انظر: الثقات لابن حبان (٤/ ٢١٠)، تهذيب الكمال (٢/ ٣٩٦)، التقريب ص(٣٠٠) .

(٦) أبوعبدالله سلمان الفارسي رضي الله عنه، أصله من رامهرمز وقيل من أصبهان، كان يطلب دين الله تعالى فدان بالنصرانية وغيرها وقرأ الكتب وتنقل في البلدان واسْتُرِقّ غدراً حتى أفضى إلى النبي ﷺ ومنّ الله عليه بالإسلام، شهد الخندق وما بعدها وفتوح العراق وولي المدائن، وكان من العلماء والزهاد، توفي سنة ٣٥هـ وقيل غيرها . انظر: الاستيعاب (٢/ ٦٣٤)، الإصابة (٤/ ٤٠٢)، سير أعلام النبلاء (١/ ٥٠٥) .

فقال: إنَّ القرآن عربي، فاستقرئوه رجلاً عربياً، قال: فكان زيد بن صوحان[1] يقرئنا، ويأخذ عليه سلمان، فإذا أخطأ غَيَّرَ عليه، وإذا أصاب قال: أيم الله»[2].

وعن أبي قدامة النعمان[3]: «أنه كان في جيش عليهم سلمان الفارسي فكان يؤمهم زيد بن صوحان يأمره سلمان»[4].

وعن أبي عثمان النهدي أنه قال عن سلمان: «كنّا لا نفقه كلامه من شدة عجمته»[5].

---

(١) زيد بن صوحان بن حجر العبدي الكوفي، أبوسليمان وقيل أبوعائشة، روى عن عمر وعلي وسلمان ﷺ، تابعي من العلماء العباد، ومن الفصحاء، قُتِلَ يوم الجمل مع علي بن أبي طالب ﷺ سنة ٣٦هـ. انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (١٩/ ٤٢٩)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٣/ ٥٢٥).

(٢) أخرجه أبوعبيد في فضائل القرآن باب إعراب القرآن والكلام (٢/ ١٨٠) برقم(٧٦٦) عن هوذة ابن خليفة، وابن أبي شيبة في المصنف في كتاب فضائل القرآن، ما جاء في إعراب القرآن (١٥/ ٤٣٥) برقم(٣٠٥٤٨) عن أبي أسامة حماد بن أسامة ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٩/ ٤٣٩) عن بشر ابن المفضل الرقاشي البصري، كلهم –هوذة وحماد وبشر– عن عوف بن أبي جميلة العَبْدي البصري عن خليد بن عبدالله العصري البصري، وإسناده صحيح إلى خليد، وخليد تابعي لم يُجْرَح وذكره ابن حبان في الثقات، لكن روي عن ابن معين أن خليداً لم يسمع من سلمان، وأن معنى قوله لما ورد علينا سلمان، يعني: ورد البصرة (انظر المراسيل لابن أبي حاتم ص٥٥)، لكن ذكر المزي في التهذيب (٢/ ٣٩٦) في ترجمة خليد، أنَّ خليداً روى عن زيد بن صوحان وقرأ عليه القرآن .

(٣) أبوقدامة النعمان بن حميد البكري الكوفي، من كبار تابعي الكوفة، روى عن عمر وابن مسعود وسلمان ﷺ، روى عنه سماك بن حرب . انظر: التاريخ الكبير للبخاري (٨/ ٧٧)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم(٨/ ٤٤٦)، الثقات لابن حبان (٥/ ٤٧٣)، تاريخ مدينة السلام (١٥/ ٤٤٤).

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبير (٨/ ٢٤٥) عن هشام أبي الوليد الطيالسي ويعقوب بن إسحاق الحضرمي، الحضرمي، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٩/ ٤٣٩) عن أبي الربيع خالد بن يوسف بن خالد السَّمْتي البصري، وذكره ابن عبدالبر في الاستيعاب (٢/ ١٢٥) عن قتيبة بن سعيد البلخي، كلهم –هشام ويعقوب وخالد وقتيبة– عن أبي عوانة الوضاح اليشكري عن سماك بن حرب البكري الكوفي عن أبي قدامة النعمان بن حميد البكري الكوفي، وهذا إسناد حسن إلى النعمان، من أجل أبي عوانة وسماك، والنعمان تابعي لم يذكر فيه جرح ولا تعديل، ولم يرو عنه سوى سماك، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الخطيب: من كبار تابعي أهل الكوفة .

(٥) أخرجه أبوالشيخ الأصبهاني في طبقات المحدثين بأصبهان (١/ ٢٢٤) عن أبي جعفر محمد بن العباس ابن =

وزيد بن صوحان تابعيٌ من أهل الفصاحة والبيان[1]، ورُوِيَ أنه أوصى أن يُدْفَنَ معه مصحفه[2] .

وعن معاوية بن حُدَيْج[3] أنه قال: «هاجرنا على عهد أبي بكر ﷺ، فبينا نحن عنده إذ طلع المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إنه قدم علينا برأس نياق البطريق، ولم يكن لنا به حاجة، إنما هذه سنة العَجَم، ثم قال: قم يا عقبة، فقام رجل يُقَال له: عقبة بن بُجْرَة[4]، فقال أبوبكر: إني لا أريدك إنما أريد عقبة بن عامر[5]، قم ياعقبة، فقام رجلٌ فصيحٌ قارئٌ فافتتح سورة البقرة -فلم أزل أحبه من يومئذ- ثم ذكر قتالهم وما فتح الله لهم»[6] .

= ابن أيوب الأخرم عن يعقوب بن إبراهيم الدورقي عن معتمر بن سليمان بن طرخان التيمي -أعلم الناس بحديث أبيه- عن أبيه عن أبي عثمان عبدالرحمن بن ملّ النهدي، وهذا إسناد صحيح، وعلّقه ابن قتيبة في غريب الحديث (٢/ ٢٦٧-٢٦٨) عن يعقوب الدورقي به، وأنكره، وتعقبه الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء (١/ ٥٥٢) .

(١) انظر البيان والتبيين للجاحظ (١/ ٩٧، ٩٨) .

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبير (٨/ ٢٤٦) عن شهاب بن عباد عن محمد بن عبد الله الكرماني عن علي بن هاشم عن أبيه .

(٣) معاوية بن حديج بن جفنة الكندي السَّكوني، مختلف في صحبته، روى عن النبي ﷺ وعن عمر وأبي ذر ومعاوية ﷺ ، ولي إمرة مصر لمعاوية وغزو المغرب، وشهد اليرموك، توفي سنة ٥٢هـ . انظر: الإصابة لابن حجر (١٠/ ٢٢٠)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٣/ ٣٧) .

(٤) عقبة بن بجرة الكندي التجيبي المصري، أسلم والنبي ﷺ حي، وصحب أبابكرٍ الصديق ﷺ، وشهد اليرموك وكانت معه راية كِنْدة . انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٠/ ٤٨٣)، الإصابة لابن حجر (٨/ ١٨٥) .

(٥) عقبة بن عامر بن عبس الجهني، صحابي مشهور روى عن النبي ﷺ وروى عنه جماعة من الصحابة والتابعين، سكن مصر وكان والياً عليها من قبل معاوية ، كان قارئاً فصيحاً عالماً بالفقه والفرائض، توفي سنة ٥٨هـ . انظر: الاستيعاب لابن عبدالبر(٣/ ١٠٧٣)، الإصابة لابن حجر(٧/ ٢٠٥) .

(٦) أخرجه ابن وهب في المسند ص(٧٧) برقم(٣٩)، وأبوالقاسم عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالحكم القرشي المصري في فتوح مصر وأخبارها ص(٧١) من طريق ابن المبارك، ومن طريق ابن المبارك أخرج بعضه الإمام أحمد في المسند (٤٥/ ٢٣٠) برقم(٢٧٢٥٧) والبيهقي في السنن الكبرى (٩/ ٢٢٣) =

ومما يدخل في اختيار الصحابة ﷺ للمنطق الفصيح في قراءةِ القرآنِ اختيارُهُم للقراءة المرتلة[1]، حيث تَقَدَّم أنَّ الترتيل: اجتماع الفصاحة والتمهل في القراءة[2].

ومما يُذكر في هذا المطلب فصاحةُ أَلْسِنَةِ قراءِ الصحابة ﷺ[3]، وقراءِ التابعين الذين تلَقَّوا القراءة عن الصحابة ﷺ[4].

= برقم(١٨٣٥٢)، كلاهما –ابن وهب وابن المبارك– عن ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن علي بن رباح عن معاوية بن حديج، وهذا إسناد ضعيف من أجل ابن لهيعة، لكن رواية ابن المبارك وابن وهب عنه قوية، وللأثر شاهد بمعناه –صحح إسناده محققوا المسند (٤٥/ ٢٣٠)– أخرجه سعيد بن منصور في سننه [تحقيق: الأعظمي] (٢/ ٢٤٥) برقم(٢٦٤٩) والنسائي في السنن الكبرى (٨/ ٥١) برقم(٨٦٢٠) والبيهقي في السنن الكبرى (٩/ ٢٢٣) برقم(١٨٣٥١) من طريق ابن المبارك عن سعيد بن يزيد أبي شجاع عن يزيد بن أبي حبيب عن علي بن رباح عن عقبة بن عامر «أن عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنه بعثاه بريداً برأس يناق البطريق إلى أبي بكر الصديق ... » .

(١) سيأتي الحديث عن ذلك في المطلب التالي .

(٢) انظر المطلب الثالث من المبحث الأول .

(٣) سَمَّى الإمام أبوعبيد –في كتابه القراءات– القراء من أصحاب النبي ﷺ، **فعَدَّ من المهاجرين**: أبابكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وطلحة بن عبيدالله وسعد بن أبي وقاص وابن مسعود وحذيفة بن اليمان وسالماً مولى أبي حذيفة وأباهريرة وعمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان وعبدالله بن عباس وعبدالله بن عمر وعبدالله بن عمرو بن العاص وعبدالله بن الزبير وعبدالله بن السائب، و**من النساء** أزواجِ النبي ﷺ: عائشة وحفصة وأم سلمة، و**من الأنصار**: أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وأباالدرداء وزيد بن ثابت وأبازيد ومجمع بن جارية وأنس بن مالك . قال أبوعبيد: «وبعض ماذكرنا أكثر في القراءة وأعلى من بعض، وإنما خصصنا بالتسمية كل من وصف بالقراءة، وحكي عنه منها شيء» ، وعدَّ ابن أبي داود –في كتابه شريعة المقاريء– من المهاجرين أيضاً: تميم بن أوس الداري وعقبة بن عامر، ومن الأنصار: عبادة بن الصامت ومعاذاً الذي يكنى أبا حليمة ومجمع بن حارثة وفضالة بن عبيد ومسلمة ابن مخلد . وممن جمعه أيضاً أبوموسى الأشعري ذكره أبوعمرو الداني . انظر: جمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي (٢/ ٤٢٤)، المرشد الوجيز لأبي شامة ص(٤٠)، مقدمة إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة (١/ ٨٠)، فتح الباري لابن حجر (٩/ ٥٢)، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٢/ ٤٦٧) .

(٤) سمَّى الإمام أبوعبيد في كتاب القراءات خلقاً من التابعين ممن رويت عنهم القراءات: فممَّن كان **بالمدينة**: سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وسالم بن عبدالله بن عمر وعمر بن عبدالعزيز وسليمان وعطاء ابنا يسار ومعاذ بن الحارث المعروف بمعاذ القارئ وعبدالرحمن بن هرمز الأعرج وابن شهاب الزهري ومسلم ابن =

أما قراء الصحابة ﷺ فعَرَبٌ فصحاء، وتَلَقّوا القرآن من أفصحِ الناس رسولِ هذه الأمة ﷺ، ذي اللسان العربي المبين، ومشاهيرهم -الذين انتصبوا للإقراء في أمصار الإسلام واتصلت بهم أسانيد القراء[1]- إما من المهاجرين أو الأنصار .

أما المهاجرون فـ: عمر بن الخطاب(ت٢٣هـ) وعثمان بن عفان(ت٣٥هـ) وأبوهريرة الدوسي(ت٥٧هـ) ﷺ في المدينة النبوية، وعبدالله بن السائب(ت قبل ٦٨هـ) وعبدالله ابن عباس(ت٦٨هـ) -رضي الله عنهما- في مكة، وعبدالله بن مسعود(ت٣٢هـ) وعلي بن أبي طالب(ت٤٥هـ) -رضي الله عنهما- في الكوفة، وأبوموسى الأشعري(ت٤٤هـ) ﷺ في البصرة.

وهؤلاء جميعاً قرشيون، إلا ابنَ مسعودٍ(ت٣٢هـ) فهُذَليٌّ نشأ في أكناف قريش، وإلا أباهريرة(ت٥٧هـ) فدوسيٌّ، وإلا أباموسى(ت٤٤هـ) فأشعري ﷺ .

= جندب وزيد بن أسلم ، و**بمكة**: عُبَيد بن عمير الليثي وعطاء بن أبي رباح وطاووس بن كيسان ومجاهد ابن جبر وعكرمة مولى ابن عباس وعبدالله بن أبي مليكة، و**بالكوفة**: علقمة بن قيس النخعي والأسود بن يزيد النخعي ومسروق بن الأجدع وعَبيدة السَّلْماني وعمرو بن شرحبيل والحارث بن قيس الجعفي والربيع ابن خُثَيْم وعمرو بن ميمون وأبوعبدالرحمن السُّلَمي وزِرُّ بن حبيش وعُبَيْد بن نُضَيْلة وسعيد بن جبير وأبوزرعة بن عمرو بن جرير وإبراهيم النخعي وعامر بن شراحيل الشعبي، و**بالبصرة**: عامر بن عبدالله ابن عبدقيس وأبوالعالية الرياحي وأبورجاء عمران العطاردي ونصر بن عاصم الليثي ويحيى بن يَعْمر والحسن البصري ومحمد بن سيرين وقتادة بن دعامة السدوسي، و**بالشام**: المغيرة بن أبي شهاب المخزومي صاحب عثمان . انظر: جمال القراء للسخاوي (٢/ ٤٢٥)، مقدمة إبراز المعاني لأبي شامة (١/ ٨٤)، الإتقان للسيوطي (٢/ ٤٧٣) .

(١) وهم من ذكرهم الداني في الأرجوزة المنبهة في باب القول في المتصدرين منهم بالمدينة وباب القول في المتصدرين منهم بالشام والعراق ص(١٠١-١٠٦)، ومن ترجم لهم الذهبي في كتابه طبقات القراء حيث صرح بأنه اقتصر على من اتصلت بهم أسانيد القراء العشرة، وأضفت إليهم عمر بن الخطاب ﷺ لوجود من يسند قراءته لعمر ﷺ كأبي العالية الرياحي، وعليه فكل من تتصل قراءته بأبي العالية كالأعمش وأبي عمرو البصري وسلام الطويل وغيرهم فقراءته متصلة بعمر ﷺ ، وقد أسند الخزاعي في المنتهى ص(١٣٥) قراءة سلام الطويل إلى أبي العالية عن عمر ﷺ ، وأسند أبوالعلاء الهمذاني في غاية الاختصار (١/ ٤٢) قراءة أبي عمرو إلى أبي العالية عن عمر ﷺ .

وأما الأنصار فـ: أبي بـن كعـب(ت٢٢هـ) وزيـد بـن ثابـت(ت٤٥هـ) –رضي الله عنهما– في المدينة النبوية، ومعاذ بـن جبـل(ت١٨هـ) وأبوالـدرداء(ت٣٢هـ) –رضي الله عنهما– في الشام، وهؤلاء جميعاً من الخزرج .

وكل هـؤلاء قبـائلهم معروفـة مشـهورة في قبائـل العـرب، ومـواطنهم مـواطن الفصاحة من بلاد العرب .

فقريش أفصح العرب، وتَمَيَّزَت لهجتها «بالوضوح والرِّقَّة، وسَلِمَت من التبـاس مخارج الحروف واختلاط بعضها ببعض، فليس فيها شيء من تلك الحروف التـي ذكـر اللغويـون أنهـا مسـتقبحة، ولا الحـروف التـي مخرجهـا بـين حـرفين مـن الحـروف الفصيحة»[(١)]، أما لهجة غيرها فسنجد فيها: الخشونةَ، ومزجَ الحروف بعضها ببعض كما في الإدغام، والإمالةَ، والإشمامَ، والأصواتَ المرغوب عنها[(٢)] .

رُوِيَ أنَّ أبابكر الصديق ﷺ قال يوم سقيفة بني ساعدة للأنصار: «يا معشر الأنصـار! إنَّا لا ننكر حقكم، ولا ينكر حقكم مؤمن، وإنَّا والله ما أصبنا خيراً إلا مـا شـاركتمونا فيـه، ولكنْ لا ترضى العرب ولا تَقَرُّ إلا على رَجُـلٍ مـن قـريش، لأنهـم أفصـح النـاس أَلْسِـنَةً، وأحسنُ الناس وجوهاً، وأوسطُ العرب داراً، وأكثر الناس شُجْنة[(٣)] في العرب ...»[(٤)] .

وتقدم ما رُوِيَ عن قتادة بن دعامة السدوسي أنه قال: «قال معاويـة ﷺ يومـاً:

---

(١) لغة قريش لمختار الغوث ص(٣٣) .

(٢) المصدر السابق ص(٣٣) .

(٣) الشُّجْنَة: القرابة المشتبكة كاشتباك العروق، يقال: هذا شجر مُتَشَجِّن: إذا التَفَّ بعضه ببعضٍ، وفيه لغتان: شِجْنَة و شُجْنَة . انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (١/ ٢٦٥)، المقاييس في اللغة لابن فارس (٣/ ٢٤٨) .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب المغازي، ما جاء في خلافة أبي بكر وسيرته في الردة (٢٠/ ٥٨١) برقم(٣٨٢٠٦) عن أبي أسامة حماد بن أسامة الكوفي عن عبدالله بن عون المـزني البصـري عـن محمـد ابـن سيرين عن رجل من بني زريق، وهذا إسناد صحيح إلى ابن سـيرين، إلا أن مـن بعـد ابـن سـيرين مـبهم، وأخرج بعضه ابن سعد في الطبقات الكبير (٣/ ١٩٣) عن محمد بن عبدالله بن المثنى الأنصـاري عـن ابـن عون عن محمد بن سيرين، أنَّ أبا بكر ...، وهذا إسناد حسن إلى ابن سيرين، مـن أجـل الأنصـاري، وابـن سيرين لم يدرك أبا بكر؛ فهو مرسل .

أي الناس أفصح؟ فقام رجل فقال: قوم ارتفعوا عن فراتية العراق، ويُرْوَى: لخلخانية العراق، وتياسروا عن كسكسة بكر، وتيامنوا عن كشكشة تميم، ليست فيهم غمغمة قضاعة، ولا طمطمانية حمير، فقال معاوية: من هم؟ قال: قومك قريش، فقال معاوية: ممن أنت؟ قال: من جَرْم»، قال الأصمعي: «وجرم من فصحاء الناس»[1].

فَعَدَّ هذا الجرميُّ قريشاً أفصح الناس لخلوص لسانها من اللهجات العربية المذمومة والرديئة.

وقال الفراء(ت٢٠٧هـ): «كانت العرب تحضر الموسم في كل عام، وتحج البيتَ في الجاهلية، وقريشٌ يسمعون لغاتِ العرب، فما استحسنوه من لغاتهم تكلَّموا به؛ فصاروا أفصحَ العرب، وخَلَت لغتهم من مستبشع اللغات ومستقبح الألفاظ، من ذلك: الكَشْكَشَة وهي في ربيعة ومضر ...»[2].

وعلى تقديم قريش في الفصاحة ونقاء المنطق علماء العربية قاطبة[3]، قال إسماعيل ابن أبي عبيدالله[4]: «أجمَعَ علماؤنا بكلام العرب، والرُّواةُ لأشعارهم، والعلماءُ بلُغاتهم

---

(١) انظر ص(٦٥-٦٧).

(٢) نقله عنه السيوطي في كتابَيْه: المزهر في علوم اللغة وأنواعها (١/ ٢٢١)، والاقتراح في أصول النحو وجَدَلِهِ في الكتاب السادس المسألة الخامسة عشر- ص(٣٥٦)، وقال في الاقتراح: «أورده ياقوت في معجم الأدباء»، ولم أقف عليه في معجم الأدباء بعد البحث عنه في مظانه.

(٣) حاول كثير من المستشرقين رد القول بتقدم قريش في الفصاحة على قبائل العرب، والتشكيك فيه وفي أنَّ القرآن نزل بلسان قريش، وتأثر بهم في هذا عدد من المعاصرين، وناقشهم في هذا وردّ عليهم الأستاذ مختار الغوث في كتابه لغة قريش في الفصل الرابع بعنوان: آراء القدماء والمحدثين في لغة قريش، ص(٢٧٥-٣٩٦).

(٤) لعله أبو الحسن إسماعيل بن أبي عبيدالله معاوية بن عبيدالله الأشعري، روى عن شَرِيْك وهُشَيم وابن أبي الزناد، أدركه أبوحاتم الرازي، وروى عنه علي بن ميسرة، كان يسكن الري في سكة الفرس، وأبوه كان وزير المهدي، ضعفه ابن معين في الحديث بسبب شربه الخمر، وذكر ياقوت الحموي في معجم الأدباء في ترجمة أبي جعفر محمد بن حبيب نقلاً عن المرزباني أنَّ ابن حبيب أغار على كتاب لإسماعيل بن أبي عبيدالله وادّعاه لنفسه. انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢/ ٢٠١)، لسان الميزان لابن حجر (٢/ ١٤٨)، معجم الأدباء لياقوت (٦/ ٢٤٨١).

وأيامهم ومَحالّهم أن قُرَيشاً أفصحُ العرب ألْسنةً، وأصْفاهم لغةً... وَكَانَتْ قريش -مع فصاحتها وحُسن لغاتها ورِقَّة ألسنتها- إِذَا أتتهُم الوُفود من العرب تخيّروا من كلامهم وأشعارهم أحسنَ لغاتهم وأصفى كلامهم، فاجتمع مَا تخيّروا من تِلْكَ اللغات إِلى نَحائزهم[1] وسَلائقهم التي طُبعوا عَلَيْهَا، فصاروا بذلك أفصح العرب، ألا ترى أنك لا تجد فِي كلامهم: عَنْعَنَة تَميم، ولا عَجْرفيّة قَيْس، ولا كَشْكَشَة أسَد، ولا كَسْكَسة رَبيعةَ ولا الكَسْر الَّذِي تسمَعه من أسَد وقَيْس ...»[2].

ونَزلَ القرآن -أولاً- بهذا اللسان الفصيح؛ لسانِ قريش[3]، رُويَ عن ابن عباس ﷺ في تفسير قوله تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾[الشعراء:١٩٥]؛ أنه قال: «بلسان قريش»[4]، وبه قال الإمام مالك[5](ت١٧٩هـ)[6]، وقد تقدم في هذا المطلب قول عمر ابن الخطاب(ت٢٣هـ) ﷺ: «أما بعد، فإنَّ الله أنزل هذا القران فجعله قرآناً عربياً مبيناً،

(١) قال في كتاب العين (٣/ ١٦٣): «ونحيزة الرجل: طبيعته، وتُجْمَع: نحائز»، وانظر: تهذيب اللغة للأزهري (٤/ ٣٦٧-٣٦٩) مادة (نحز).

(٢) أسنده إليه ابن فارس في الصاحبي في باب القول في أفصح العرب ص(٣٣-٣٤).

(٣) هذا ما استحسنه العلامة أبوشامة في المرشد الوجيز في معنى هذه الآثار، وهو أنَّ القرآن أنزل أولاً بلغة قريش ثم نزلت التوسعة والرخصة بَعْدُ بقراءته على سبعة أحرف. انظر: المرشد الوجيز لأبي شامة ص(٩٥-٩٦)، (١٠٢)، وفتح الباري لابن حجر (٩/ ٩) حديث(٤٩٨٥).

(٤) أخرجه عنه: ابن النجار في تاريخه [كما في الدر المنثور للسيوطي (١١/ ٢٩٨)]، وعبدالكريم الرافعي القزويني في التدوين في أخبار قزوين (١/ ٢٩٧) و (٢/ ٤٨) من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس، وعطاء هذا هو الخرساني [انظرالعجاب في بيان الأسباب للحافظ ابن حجر (١/ ٢٠٨-٢٠٩)]، وذكره عن ابن عباس: الواحدي في الوسيط (٣/ ٣٦٢)، والسمعاني في تفسيره (٤/ ٦٦)، والبغوي في معالم التنزيل (٦/ ١٢٨)، وابن الجوزي في زاد المسير (٦/ ١٤٤).

(٥) أبوعبدالله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الحميري الأصْبُحي المدني، إمام دار الهجرة، المجتهد الحجة المشهور، من أتباع التابعين، صاحب الموطأ، وشهرته تغني عن التطويل في ترجمته، توفي سنة ١٧٩هـ. انظر: ترتيب المدارك للقاضي عياض (٨٩-٣٧٣)، سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٨-١٣٥).

(٦) انظر: المدونة الكبرى (٦/ ٢٢٨).

وأنزله بلغة هذا الحي من قريش»[1]، وقول عثمان بن عفان(ت٣٥هـ) ﷺ : «إذا اخْتَلَفْتُمْ أنتم وزيد بن ثابتٍ في عَرَبِيَّةٍ من عَرَبِيَّةِ القرآن فاكتبوها بلسان قريش، فإن القرآن أنزل بلسانهم»[2]، وعن مجاهد أنه قال: «نزل القرآن بلسان قريش، وبه كلامهم»[3].

وهُذَيْل –قبيلة ابن مسعود(ت٣٢هـ) ﷺ – من قبائل العرب الفصيحة، وقد عدّها العلماء –في كلامهم على حديث الأحرف السبعة– من القبائل التي نزل بلسانها القرآن[4]، وقال الإمام الشافعي(ت٢٠٤هـ) متحدثاً عن نفسه: «ثم إني خرجتُ من مكة مكة فلزمت هُذَيْلاً في البادية، أتعلم كلامها وآخذ طبعها، وكانت أفصح العرب»[5]، وابن مسعود(ت٣٢هـ) ﷺ هُذَلِيٌّ نَشَأَ في قريش، قال ﷺ : «كنت أرعى غنماً لعقبة بن أبي مُعَيْط[6]، فمرَّ بي رسول الله ﷺ وأبو بكر، فقال: ياغلام، هل من لبن؟ فقلت: نعم ...»[7].

والأنصار –الأوس والخزرج– من الأزد من قحطان، والأزد معدودة –في كلام العلماء على حديث الأحرف السبعة– في القبائل التي نزل القرآن بلسانها[8]، والأنصار

---

(١) تقدم تخريجه ص(١٧٦).

(٢) تقدم تخريجه ص(١٧٨).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب فضائل القرآن، في القرآن: بأي لسان نزل (١٥/ ٤٤٨) برقم(٣٠٥٨٤)، وابن أبي حاتم في التفسير (٧/ ٢٢٠٩) برقم(١١٣٢١) و (٩/ ٢٨١٨) برقم(١٥٩٤٨)، عن زيد بن الحباب الكوفي عن سيف بن سليمان المخزومي المكي عن مجاهد، وهذا إسناد صحيح.

(٤) انظر المرشد الوجيز لأبي شامة ص(٩٤، ١٠١، ١٣١).

(٥) أخرجه البيهقي في مناقب الشافعي (١/ ٩٥، ١٠٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٥١/ ٢٨٥)، وذكره ياقوت الحموي في معجم الأدباء (٦/ ٢٣٩٥) بإسناد أبي الحسن محمد بن الحسين الآبري إلى الشافعي.

(٦) أبوالوليد عقبة بن أبي معيط أبانِ بن عمرو بن أمية الأكبر بن عبدشمس بن عبدمناف بن قصي بن كلاب، من أشد الناس عداوة للنبي ﷺ، أُسِرَ ببدرٍ فقتل صَبْراً. انظر: نسب قريش لمصعب الزبيري ص(١٣٥-١٣٨)، جمهرة النسب لابن الكلبي ص(٥١)، الكامل في التاريخ لابن الأثير (٢/ ٧٤).

(٧) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٦/ ٨٢) برقم(٣٥٩٨) عن أبي بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود عن عن زر بن حبيش عن ابن مسعود، قال الذهبي في السير (١/ ٤٦٥): «هذا حديث صحيح الإسناد».

(٨) انظر المرشد الوجيز لأبي شامة ص(٩٤).

«لغتهم لا تكاد تخالف لغة قريش، ولذلك قال القاسم بن معن[1]: لم تختلف لغة قريش والأنصار في شي من القرآن إلا في التابوت، فلغة قريش بالتاء ولغة الأنصار بالهاء[2]، ويؤيد هذا القول أنَّ المرء لا يكاد يجد في المصادر خلافاً بين اللغتين في النحو والصرف»[3]، وليس مستبعداً أن تكون القبائل الحجازية الدانية من مكة –كالأنصار– كالأنصار– توافق قريشاً في كثير من خصائصها اللغوية[4] .

وهذه القبائل –قريش وهذيل والأوس والخزرج– كلها حجازية، ولغة أهل الحجاز هي الأفصح والمقدمة على غيرها عند علماء العربية[5] .

وأبوهريرة الدوسي(ت٥٧هـ) ﷺ، من الأزد –أيضاً– من قحطان، لكن من أزد شنوءة، أزد السَّراة، وهم من فصحاء العرب، قال الخليل بن أحمد[6] (ت١٧٠هـ): «أفصح الناس أَزْد السَّراة»[7]، وقال أبوالعباس المُبَرِّد(ت٢٨٥هـ): «وكنا نسمع أصحابنا أصحابنا يقولون: أفصح الناس تميم وقيس وأزد السَّراة ...»[8] .

---

(١) القاسم بن معن بن عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود الهذلي، قاضي الكوفة، من أروى الناس للحديث والشِّعْر، ومن أعلمهم بالعربية والفقه، وكان ثقة، توفي سنة ١٧٥هـ . انظر: تهذيب الكمال للمزي (٦/ ٨٨)، معجم الأدباء لياقوت (٥/ ٢٢٣١) .

(٢) ذكره: الجوهري في الصحاح (١/ ٩٢)، وابن منظور في لسان العرب (١/ ٤٥٤)، مادة (توب) .

(٣) لغة قريش لمختار الغوث ص(٢٤) .

(٤) المصدرالسابق ص(٢٣) .

(٥) انظر ما نقله الأستاذ مختار الغوث في كتابه لغة قريش ص(٢٧٧-٢٧٩)عن علماء العربية الأوائل في تقديمهم للغة الحجازية .

(٦) أبوعبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي، إمام العربية المشهور، كان غاية في استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس فيه، وهو أول من استخرج العروض، وحصر أشعار العرب بها، وإليه يُنسب كتاب العين الذي يتهيّأ به ضبط اللغة، وكان من أذكياء العرب، منقطعاً للعلم مع زهد وتقشّف وتقى، توفي سنة ١٧٠هـ وقيل غيرها . انظر: مراتب النحويين ص(٥٤)، أخبار النحويين البصريين ص(٥٤)، طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص(٤٧) .

(٧) أسنده إليه المبرد في الفاضل ص(١١٣) .

(٨) الفاضل للمبرد ص(١١٣) .

وأبوموسى الأشعري(ت٤٤هـ) ﷺ من أَشْعَر، وأَشْعَر من قحطان، ومساكنهم في تهامة .

وتهامة والحجاز ونجد عند علماء العربية -الذين تصدّوا لتدوينها في القرن الثاني- مواطن أفصح قبائل العرب، لبعدها عن العَجَم[١] .

وعلى كلٍّ فالصحابة جميعاً ﷺ سبقت نشأَتُهم ظهور اللحن في ألسنة العرب الصُّرَحاء، فنشأوا على العربية الفصحى .

قال رجل للحسن البصري(ت١١٠هـ): «يا أبا سعيد والله ما أراك تلحن، فقال: يا ابن أخي إني سبقتُ اللحنَ»[٢]، فإذا كان هذا الإمام أدرك زمناً لم ينتشر اللحن فيه بعدُ[٣]، فالصحابة ﷺ نشأوا في زمنٍ لم يظهر فيه اللحن على ألسنة العرب .

ومع فصاحتهم ﷺ إلا أنَّ التلفظ بالقراءة لم يترك لسليقتهم العربية الفصيحة[٤]، حتى ولا للقرشيين الذين بزّوا العرب بنقاء اللهجة وذرابة الألسنة، بل تلقوا التلفظ من أفصح الناس رسولِ الله ﷺ[٥]، وبذلك خَلُصت ألسنتهم حتى من العيوب ورداءة

---

(١) انظر: الفصاحة في العربية لمحمد كريم الكوَّاز ص(١٠٩-١٢٣) .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب فضائل القرآن، ما جاء في إعراب القرآن (١٥/ ٤٣٤) برقم(٣٠٥٤٠) وفي كتاب الأمراء ماذكر من حديث الأمراء والدخول عليهم (١٦/ ٧٤) برقم(٣١١٨٤)، والدولابي في الكنى والأسماء (٢/ ٥٨٧) برقم(١٠٥١)، وابن الأعرابي في المعجم (٢/ ٦٨٨) برقم(١٣٨٨)، عن حسين الجعفي عن إسرائيل بن موسى البصري عن الحسن، وهذا إسناد صحيح، وأخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٤٩) عن أبي بكر محمد بن عبدالملك بن زنجويه الغزَّال عن عبدالرزاق الصنعاني عن معمر بن راشد البصري عن الحسن، وهذا منقطع لأن معمراً لم يسمع من الحسن.

(٣) ولكنه بدأ يظْهَر، بدلالة ما تقدم من الآثار عن كبار الصحابة أبي بكر وعمر وعثمان وأبي بن كعب وابن مسعود ﷺ في المطلب الأول والثاني من هذا المبحث في الأمر بإعراب القرآن والتحذير من اللحن فيه، وكان الحسن البصري قد ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب ﷺ ، ذكر ذلك الذهبي في السير في ترجمة الحسن (٤/ ٥٦٤) .

(٤) انظر: سنن القراء ومناهج المجودين للدكتور عبدالعزيز القاريء ص(٤٨) .

(٥) سيأتي الحديث عن تلقي القراءة في المطلب الخامس من هذا المبحث .

البيان التي قد توجد في ألسنة العرب .

وقد تَتَبّعتُ فيما يلي أشهر من جاءت الآثار ببروزه من جهة التلفظ بالقراءة أو الاشتغال بتصحيح اللفظ على القَرَأَة، ورتَّبْتُهم على الوفيات:

الأول: سالم مولى أبي حذيفة(ت١٢هـ) رضي الله عنهما:

من الأربعة الذين أمر النبي ﷺ بتلقي القرآن منهم[١] .

الثاني: أبوبكر الصديق(ت١٣هـ) رضي الله عنه:

تقدمت عنه عدد من النقولات في الحث على إعراب القراءة والتنفير من اللحن فيها، وذهب عدد العلماء إلى أنه رضي الله عنه أقرأُ الصحابة[٢]، وقال السيوطي(ت٩١١هـ): «قال ابن كثير: وكان من أفصح الناس[٣] وأخطبهم، قال الزبير بن بكار[٤]: سمعت بعض أهل العلم يقول: أفصح خطباء أصحاب رسول الله ﷺ: أبوبكر الصديق وعلي بن أبي

---

(١) في قوله ﷺ: (خُذُوا الْقُرْآنَ من أَرْبَعَةٍ)، تقدم تخريجه ص (١١٦)، وتقدم الحديث عن سالم ص(١٢٣) .

(٢) عقد الفسوي في كتابه المعرفة والتاريخ (١/ ٤٤٦) باباً في فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأورد فيه: حديث تقديم النبي ﷺ لأبي بكر للصلاة بالناس في مرضه ﷺ، وحديث «يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله»، وأثراً عن الشعبي أنه قال: «قيل للنبي ﷺ : استخلف علينا ؟ قال: إني لا أستخلف عليكم إلا الله، ولكن ليصل بكم أبوبكر»، وذهب إلى أنّ أبابكر أقرأُ الصحابة استدلالاً بتقديم النبي ﷺ له في مرضه للإمامة بالصحابة في الصلاة، وبحديث: «يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله» أيضاً: أبوالحسن الأشعري وابن السمعاني، حكاه عنهما ابن كثير في فضائل القرآن (١/ ٧٤)، وذهب إليه أيضاً ابن حزم في كتابه الفصل في الملل والنحل (٤/ ١٣٩)، وقال: «وقد يكون من لم يجمع حفظ القرآن كله عن ظهر قلب أقرأ ممن جمعه كله عن ظهر قلب، فيكون ألفظ به وأحسنهم ترتيلا»، وذهب إليه أيضاً: الحافظ ابن كثير في كتابه فضائل القرآن (١/ ٧٤)، والحافظ ابن حجر كما في الفتح (٩/ ٥٢) ح(٥٠٠٣، ٥٠٠٤)، وذهب الإمام أحمد [كما في كتاب السنة للخلال (٢/ ٣٠١) برقم(٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧)] إلى أن تقديم أبابكر في الصلاة إنما كان لأمر الخلافة، وأنه رضي الله عنه لم يكن الأقرأ .

(٣) ذهب ابن العربي في كتابه أحكام القرآن (٤/ ١٦٢٩) إلى أن أبابكر رضي الله عنه أفصح الناس بعد رسول الله ﷺ .

(٤) الزبير بن بكار بن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير القرشي المدني، أبوعبدالله، قاضي مكة، كان ثقة ثبتاً عالماً بالنسب والأخبار، له الكتاب المصنف في نسب قريش وأخبارها، توفي سنة ٢٥٦هـ . انظر: تهذيب الكمال (٣/ ١١)، سير أعلام النبلاء (١٣/ ٣١١) .

طالب رضي الله عنهما»[1] .

الثالث: معاذ بن جبل(ت١٨هـ) ﷺ:

من الأربعة الذين أمر النبي ﷺ بتلقي القرآن منهم[2]، وانتدبه ﷺ لتعليم القرآن خارج المدينة أكثر من مرة، وأرسله عمر بن الخطاب ﷺ لذلك إلى الشام، واستقر في فلسطين[3] .

الرابع: أبي بن كعب(ت٢٢هـ) ﷺ:

من الأربعة الذين أمر النبي ﷺ بتلقي القرآن منهم[4]، وقال فيه عمر بن الخطاب ﷺ: «أَقْرَؤُنَا أُبَيٌّ ...»[5]، وتقدم أَمْرُهُ بتعلم العربية في القرآن[6]، وهو إمام المدنيين في القراءة .

الخامس: عمر بن الخطاب(ت٢٣هـ) ﷺ:

تقدمت عنه آثار في الأمر بإعراب القراءة والنهي عن اللحن فيها، وقد قال فيه عبدالله بن مسعود(ت٣٢هـ) ﷺ : «عمر كان أتقانا وأقرأنا لكتاب الله»[7] ، وفي لفظ: «إنَّ عمر كان أعلمنا بالله، وأقرأنا لكتاب الله»[8]، وقال

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص(٥١) .

(٢) في قوله ﷺ : (خُذُوا الْقُرْآنَ من أَرْبَعَةٍ)، تقدم تخريجه ص (١١٦)، وقد تقدم الحديث عن معاذ ص(١٢٩-١٣٣) .

(٣) تقدم الحديث عن ذلك في المطلب الثاني من المبحث الثاني من هذا الفصل ص (١٣١-١٣٢) .

(٤) في قوله ﷺ : (خُذُوا الْقُرْآنَ من أَرْبَعَةٍ)، تقدم تخريجه ص (١١٦)، وقد تقدم الحديث عن أبي بن كعب ص(١٣٣-١٣٧)

(٥) تقدم تخريجه ص(١٣٥)، وهو في صحيح البخاري .

(٦) انظر ص(١٥٣)، (١٦٣) .

(٧) أخرجه الطبراني في الكبير (٩/ ١٦٠) برقم(٨٨٠٢) عن بشر بن موسى الأسدي عن خلاد بن يحيى السُّلَمي الكوفي عن مسعر بن كدام الهلالي الكوفي عن عبدالملك بن ميسرة الهلالي الكوفي عن زيد بن وهب الجهني الكوفي عن ابن مسعود، وهذا إسناد صحيح أو حسن، من أجل خلاد .

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الفضائل، ماذكر في فضل عمر بن الخطاب (١٧/ ٥٦) =

قبيصة بن جابر[1] (ت٦٩هـ): «ما رأيت رجلاً أعلم بالله، ولا أقرأ لكتاب الله، ولا أفقه في دين الله من عمر»[2].

السادس: عبدالله بن مسعود(ت٣٢هـ) ﷺ:

من الأربعة الذين أمر النبي ﷺ بتلقي القرآن منهم[3]، وقال ﷺ في الثناء على ترتيله: (من أَحَبَّ أن يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كما أُنْزِلَ فَلْيَقْرَأْهُ على قِرَاءَةِ ابن أُمِّ عَبْدٍ)[4]، وتقدم أمره بإعراب القرآن[5]، وبَعَثَه عمرُ بن الخطاب ﷺ إلى الكوفة، وكتب إلى أهلها: «إني بعثت إليكم عَمَّاراً أميراً، وبعبدالله بن مسعودٍ معلماً ووزيراً، وهما من النجباء من أصحاب محمد ﷺ من أهل بدر، فاسمعوا لهما وأطيعوا، وآثرتكم بابن أم

= برقم(٣٢٦٥١) عن حسين بن علي الجعفي، وأبوبكر الشافعي في الغيلانيات (١/ ١٦٧) برقم(١٢٥) والطبراني في الكبير (٩/ ١٦١) برقم(٨٨٠٣) عن معاوية بن عمرو الأزدي، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٤/ ٣٧٣-٣٧٤) عن عبيدالله بن عمرو بن أبي الوليد الأسدي الرَّقيّ، كلهم -عبيدالله وحسين ومعاوية- عن زائدة بن قدامة الثقفي الكوفي عن عبدالملك بن عمير القرشي الكوفي عن زيد بن وهب الجهني الكوفي عن ابن مسعود ﷺ، وهذا إسناد لابأس به، من أجل عبدالملك بن عمير.

(١) قبيصة بن جابر بن وهب الأسدي الكوفي، روى عن عمر وابن مسعود وعلي ﷺ، من الفقهاء والفصحاء والثقات، توفي سنة ٦٩هـ. انظر: الطبقات الكبير لابن سعد (٨/ ٢٦٦)، الطبقات لخليفة بن خياط ص(١٤١)، تهذيب الكمال للمزي (٦/ ٩٥).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الفضائل، ماذكر في فضل عمر بن الخطاب (١٧/ ٥٦) برقم(٣٢٦٥٠)، وعبدالله بن الإمام أحمد في كتاب فضائل الصحابة للإمام أحمد (١/ ٤٠٤) برقم(٤٧٢)، عن زائدة بن قدامة عن عبدالملك بن عمير الكوفي عن قبيصة بن جابر الأسدي الكوفي، وهذا إسناد لا بأس به من أجل عبدالملك، وأخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (١/ ٤٥٧)، وأبونعيم في كتاب الإمامة ص(٢٩٤) برقم(٩٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٦/ ١٨٠) عن أبي بكر الحميدي عن سفيان بن عيينة عن مجالد بن سعيد عن الشعبي عن قبيصة بن جابر، وهذا إسناد ضعيف من أجل مجالد، لكن تابعه عبدالملك بن عمير في الإسناد السابق.

(٣) في قوله ﷺ: (خُذُوا الْقُرْآنَ من أَرْبَعَةٍ)، تقدم تخريجه ص (١١٦)، وقد تقدم الحديث عن عبدالله ابن مسعود ص(١١٦-١٢٢).

(٤) تقدم تخريجه ص(١١٦)، وهو حديث صحيح خرجه أحمد في المسند والنسائي في الكبرى.

(٥) انظر ص(١٥٠).

عبدٍ على نفسي ...»[1]، وصار ﷺ إمام الكوفيين في القراءة، جاء عن حذيفة بن اليمان ﷺ أنه قال عندما رأى شيوع التنازع بين المسلمين بسبب الاختلاف في القراءة في خلافة عثمان ﷺ : «أهل البصرة يقرءون قراءة أبي موسى، وأهل الكوفة يقرءون قراءة عبد الله، أما والله أنْ لو قد أتيت أمير المؤمنين لقد أَمَرْتُه بغرق هذه المصاحف ...»[2]، وعن مسروق قال: «كان عبد الله وحذيفة وأبوموسى في منزل أبي موسى ، فقال حذيفة: أمّا أنت يا عبدالله بن قيس فبُعِثْتَ إلى أهل البصرة أميراً ومعلماً، وأخذوا من أدبك ولغتك ومن قراءتك، وأما أنت يا عبدالله بن مسعود فبعثت إلى أهل الكوفة معلماً فأخذوا من أدبك ولغتك ومن قراءتك، فقال عبد الله: أما إني إذاً لم أضلهم، وما من كتاب الله آية إلا أعلم حيث نزلت، وفيم نزلت، ولو أعلم أحداً أعلم بكتاب الله مني تبلغنيه الإبل لرحلت إليه»[3] .

السابع: أبوالدرداء(ت٣٢هـ) ﷺ:

ممن جمع القرآن في حياة النبي ﷺ ، وأرسله عمر بن الخطاب ﷺ إلى الشام لتعليم القرآن، واستقر في دمشق[4] .

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبير (٣/ ٢٣٥)، و(٨/ ١٣٠-١٣١) من طريق سفيان الثوري وشعبة وإسرائيل عن أبي إسحاق السَّبيعي عن حارثة بن المضرِّب قال: قرأت كتاب عمر بن الخطاب إلى أهل الكوفة، وأخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (٢/ ١٠٦٢) برقم(١٥٤٦ ، ١٥٤٧)، من طريق شريك بن عبدالله النخعي وسفيان الثوري عن أبي إسحاق به، وإسناده صحيح .

(٢) أخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف (١/ ١٨٠) برقم(٤٦ ، ٤٧) من طريق أبي عوانة الوضَّاح اليشكري وأبي عبيدة عبدالملك بن معن المسعودي عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الشعثاء سليم بن أسود المحاربي عن حذيفة، وهذا إسناد صحيح .

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف (١/ ١٨١-١٨٢) برقم(٤٩) عن محمد بن عثمان العبسي عن إسماعيل بن بهرام عن سُعَير بن الخِمْس عن مغيرة بن مقسم الضبي عن أبي الضحى مسلم بن صبيح عن مسروق ابن الأجدع، وهذا إسناد لا بأس به من أجل محمد بن عثمان .

(٤) انظر ما تقدم في هذا الفصل ص (١٣١-١٣٢) عن محمد بن كعب القرظي بإسناد صحيح .

الثامن: عبادة بن الصامت(ت٣٤هـ) ﷺ:

ممن جمع القرآن في حياة النبي ﷺ[١]، وكان يُقْرِيء في حياة النبي ﷺ حيث جاء عنه أنه قال ﷺ: «عَلَّمْتُ ناساً من أهل الصفة الكتابة والقرآن، فأهدى إليَّ رجلٌ منهم قوساً، فقلت: ليس بمال، وأرمي عنها في سبيل الله، لآتين رسول الله ﷺ فلأسألنه ...»[٢]، وفي رواية أنه ﷺ قال: « كان رسول اللهَّ ﷺ يُشْغَلُ، فإذا قدم رجلٌ مهاجرٌ على رسول الله ﷺ دَفَعَه إلى رجل مِنّا يُعَلِّمه القرآن، فَدفع إليَّ رسولُ الله ﷺ رجلاً، وكان معي في البيت أُعَشِّيه عشاءَ أهل البيت، فكنتُ أُقْرِئُه القرآنَ ... »[٣]، وأرسله عمر ابن الخطاب ﷺ إلى الشام لتعليم القرآن، واستقر في حمص[٤].

---

(١) تقدم ص (١٣٤) عن محمد بن كعب القرظي بإسناد صحيح .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب البيوع والأقضية، من كره أجر المعلم (١١/ ٢٩) برقم(٢١٢٣٧) عن وكيع بن الجراح وحميد بن عبدالرحمن الرُّؤاسي عن مغيرة بن زياد عن عبادة بن نُسَيّ- عن الأسود بن ثعلبة عن عبادة بن الصامت، ومن طريق ابن أبي شيبة أخرجه أبوداود في السنن في كتاب البيوع باب في كسب المعلم (٤/ ١٥١) برقم(٣٤٠٩)، والحاكم في المستدرك في كتاب البيوع (٢/ ٤١)، وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٣٧/ ٣٦٣) برقم(٢٢٦٨٩)، وابن ماجه في السنن في كتاب التجارات باب الأجر على تعليم القرآن (٣/ ٥٢٢) برقم(٢١٥٧) من طريق وكيع به، قال علي بن المديني: «رواه مغيرة بن زياد الموصلي عن عبادة بن نسي عن الأسود بن ثعلبة عن عبادة بن الصامت وإسناده كله معروف إلا الأسود بن ثعلبة فإنا لا نحفظ عنه إلا هذا الحديث»، أسنده إليه البيهقي في السنن الكبرى (٦/ ٢٠٧) برقم(١١٦٨٢)، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، قال الذهبي في التلخيص: «مغيرة: صالح الحديث، وقد تركه ابن حبان»، وانظر أيضاً: كتاب العلل لابن أبي حاتم (٤/ ٦٦١) برقم(١٧١٦) .

(٣) أخرجه أبوعبيد في فضائل القرآن في باب القاريء يستأكل بالقرآن ويرزأ عليه الأموال وما في ذلك من الكراهة والتشديد (٢/ ٤) برقم(٣٥٢)، وأبوداود في السنن في كتاب البيوع باب في كسب المعلم (٤/ ١٥١) برقم(٣٤١٠) من طريق بقية بن الوليد، وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٣٧/ ٤٢٦) برقم(٢٢٧٦٦)، والحاكم في المستدرك في كتاب معرفة الصحابة، ذكر مناقب عبادة بن الصامت ﷺ (٣/ ٣٥٧) عن أبي المغيرة عبدالقدوس بن الحجاج، كلاهما –بقية وعبدالقدوس– عن بشر بن عبدالله بن يسار السُّلمي الحمصي- عن عبادة بن نُسَيٍّ- عن جنادة بن أبي أمية عن عبادة بن الصامت، قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» .

(٤) تقدم ص (١٣٤) عن محمد بن كعب القرظي بإسناد صحيح .

التاسع: عثمان بن عفان(ت٣٥هـ) ﷺ:

قال ﷺ عن يده حين ضربها بالسيف أحد من ثاروا عليه وخرجوا: «والله إنَّها لأول كفٍّ خَطَّت المُفَصَّل»[(١)]، وهو ممن جمعوا القرآن وحفظوه في حياة النبي ﷺ[(٢)]، وكان من مقرئي الصحابة[(٣)]، وتقدم أنه ﷺ اختار لإملاء المصحف -عندما أراد جمعه- أفصحَ الناسِ؛ سعيدَ بن العاص، وكان ينكر ما وُجِدَ من اللحن في قراءة القرآن الكريم في المدينة النبوية في خلافته، فقد روي عنه ﷺ أنه قام خطيباً في الناس فقال:

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الفتن، ماذكر في عثمان ﷺ (٢١/ ٣١١) برقم(٣٨٨٤٥)، وخليفة بن خياط في تاريخه ص(١٠٢)، والإمام أحمد في فضائل الصحابة (١/ ٥٧٤-٥٧٨) برقم(٧٦٥، ٧٦٦)، وإسحاق بن راهويه [كما في المطالب العالية لابن حجر (٥/ ٢١) برقم(٤٣٧٨)]، وابن شبة في تاريخ المدينة (٤/ ١٢٨٥)، وابن جرير الطبري في التاريخ (٤/ ٣٨٣)، وابن حبان في الصحيح كما في ترتيب ابن بلبان في كتاب إخباره عن مناقب الصحابة، ذكر تسبيل عثمان بن عفان رومة على المسلمين (١٥/ ٣٥٧) برقم(٦٩١٩)، عن المعتمر بن سليمان عن أبيه سليمان بن طرخان التيمي عن أبي نضرة المنذر بن مالك عن أبي سعيد مولى أبي أسيد عن عثمان، قال الحافظ ابن حجر في المطالب العالية (٥/ ٢٤): «رجاله ثقات سمع بعضهم من بعض»، وتابع المعتمرَ بنَ سليمان قريشُ بنُ أنس، فرواه عن سليمان التيمي به، أخرجه عنه: ابن شبة في تاريخ المدينة (٤/ ١٣٠٩)، وابن أبي داود في كتاب المصاحف (١/ ١٤١) برقم(١)، والبلاذري في أنساب الأشراف (٥/ ٢٣٢) برقم(٢٥١)، وأبونعيم في معرفة الصحابة (١/ ٦٦) برقم(٢٥٥)، وقريش ثقة إلا أنه اختلط بأخرة، فإذا توبع فحديثه حجة، وأخرجه ابن أبي عاصم في الأوائل ص(١٠٠) برقم(١٢٣)، والطبراني في المعجم الكبير (١/ ٨٤) برقم(١١٩)، وأبونعيم في معرفة الصحابة (١/ ٧١) برقم(٢٧٤) عن المسيب بن واضح عن عبدالله بن المبارك عن يونس بن يزيد عن الزهري عن أبي سلمة ابن عبدالرحمن عن عثمان، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٩٤): «إسناده حسن» .

(٢) جاء ذلك عن محمد بن سيرين، أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبير (٢/ ٣٠٦)، والبلاذري في أنساب الأشراف (٥/ ٩٢) عن مسلم بن إبراهيم عن قرة بن خالد عن ابن سيرين، وهذا إسناد صحيح عن ابن سيرين، ورواية أخرى عنه عند ابن سعد في الطبقات (٢/ ٣٠٧) والفسوي في المعرفة والتاريخ (١/ ٤٨٧) عن حماد بن زيد عن أيوب السختياني وهشام بن حسان عن محمد بن سيرين، وهذا إسناد صحيح، وجاء ذلك أيضاً عن الشعبي عند: ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب فضائل القرآن، من قرأ القرآن على عهد النبي ﷺ (١٥/ ٤٨٠) برقم(٣٠٦٨٣)، والفسوي في المعرفة والتاريخ (١/ ٤٨٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٩/ ١٧٨-١٧٩) من عدة طرق عن إسماعيل بن أبي خالد عن عامر الشعبي، وإسناده إلى الشعبي صحيح .

(٣) انظر فيمن قرؤوا عليه: كتاب جامع البيان لأبي عمرو الدَّاني (١/ ٢٤٩) فقرة (٥٠٨) .

«أنتم عندي تختلفون فيه وتلحنون، فمن نأى عني من أهل الأمصار أشد فيه اختلافاً، وأشد لحناً، اجتمعوا يا أصحاب محمد، فاكتبوا للناس إماماً»[1] .

العاشر: أبوموسى الأشعري(ت٤٤هـ) ﷺ :

استمعَ النبيُّ ﷺ لقراءته فقال ﷺ له مُثنياً على حُسْن تغَنِّيه بقراءة القرآن: «لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة، لقد أوتيتَ مزماراً من مزامير آل داود»[2]، فقال أبوموسى ﷺ : «لو علمتُ أنك تستمع لقراءتي لحبَّرْتُها[3]

---

(١) كلام عثمان ﷺ جزء من أثرٍ أخرجه الطبري في مقدمة تفسيره جامع البيان (١/ ٥٦-٥٧)، وابن أبي داود في المصاحف (١/ ٢٠٣) برقم(٧٤) عن إسماعيل بن عليَّة، أرسل إسماعيل نصفه الأول –ومنه كلام عثمان هذا- فرواه عن أيوب السختياني عن أبي قلابة عن عثمان بن عفان، وهذا إسناد صحيح إلا أنه مرسل، فأبوقلابة لم يدرك عثمان بن عفان، ووصل إسماعيلُ نصفه الآخر فرواه عن أيوب السختياني عن أبي قلابة عن أنس بن مالك عن عثمان بن عفان، وهذا إسناد صحيح متصل، وخالف إسماعيلَ بنَ علية حمادُ بنُ زيدٍ فرواه كلَّه موصولاً، عن أيوب السختياني عن أبي قلابة عن رجل من بني عامر يقال له أنس بن مالك عن عثمان بن عفان، أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٨/ ١٣٢)، والداني في المقنع ص(٦-٧)، وابن بطال في شرح صحيح البخاري (١٠/ ٢٢٤) ، وأخرجه ابن أشته [كما في الإتقان للسيوطي (٢/ ٣٨٩)] من طريق أيوب به، وأنس الوارد في هذا السند هو الصحابي أنس بن مالك الكعبي القشيري، وليس مالك بن أنس، جد الإمام مالك كما ذكر ابن أبي داود في كتاب المصاحف، ويؤيد ذلك أن النصف الآخر من هذا الأثر –وليس منه كلام عثمان هذا- أخرجه إسماعيل القاضي في جزء فيه من حديث أيوب السختياني ص(٧٣-٧٤) برقم(٤٤)، والخطيب البغدادي في المتفق والمفترق (١/ ١٢٩) [حاشية: ٣] و الداني –من طريق القاضي- في المقنع ص(٧)، عن حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة قال: حدثني من كان يكتب معهم، قال حماد: أظنه أنس بن مالك القشيري .

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح في كتاب فضائل القرآن باب حسن الصوت بالقراءة (٦/ ١٩٥) برقم(٥٠٤٨)، ومسلم في الصحيح في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن (١/ ٥٤٦) برقم(٧٩٣) عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ .

(٣) قال في كتاب العين (٣/ ٢١٨) مادة (حبر): «والتحبير : حسن الخط، وحبَّرت الكلام والشعر تحبيراً أي:حَسَّنته»، وقال أبوعبيد في غريب الحديث (١/ ٢٢١): «قال الأصمعي: وكان يقال لطفيل الغنوي في الجاهلية: المحَبِّر، لأنه كان يُحَسِّنُ الشِّعرَ ويُحَبِّرُهُ، قال: وهو مأخوذ عندي من التحبير وحسن الخط والمنطق»، وقال الخطابي في غريب الحديث (١/ ٣١٩): «قوله لحبَّرتها: يريد تحزين القراءة وتحسين الصوت =

لك تحبيراً»[1]، وبعثه ﷺ ومعاذَ بنَ جبل(ت١٨هـ) رضي الله عنه «إلى اليمن وأمرهما أن يُعَلِّما الناس القرآن» [2]، وبعثه عمر بن الخطاب(ت٢٣هـ) رضي الله عنه إلى البصرة أميراً عليها، وليعلم أهلها

= بها، يقال حَبَّرتُ الشيءَ إذا حسَّنتَه»، وقال القاضي أبومنصور السمعاني في كتابه مجموع غرائب أحاديث النبي ﷺ (١/ ٢٦٨): «والتحبير: حسن الخط والمنطق ... ومنه قول أبي موسى ... : لحبرتها تحبيراً، أي: حَسَّنتُها» .

(١) أخرج هذه الزيادة في هذا الحديث: بقي بن مخلد في مسنده [كما في فضائل القرآن لابن كثير(١/ ٨٨)]، وأبونعيم في مستخرجه على مسلم (٢/ ٣٨٤) برقم(١٨٠٣) عن أحمد بن إبراهيم، وأخرجها البزار في مسنده (٨/ ١٤٢) برقم(٣١٦٠)، وابن حبان في صحيحه كما في ترتيب ابن بلبان (١٦/ ١٦٩-١٧٠) برقم(٧١٩٧) عن عبدالله بن جعفر البرمكي، والبيهقي في السنن الكبرى في كتاب الصلاة باب من جهر بها إذا كان من حوله لا يتأذى بقراءته (٣/ ١٨) برقم(٤٧٠٨) عن داود بن رشيد، كلهم –أحمد وعبدالله وداود– عن يحيى بن سعيد الأموي عن طلحة بن يحيى عن أبي بردة عن أبي موسى، وهذا إسناد صحيح أخرجه مسلم في الصحيح [انظر الحاشية السابقة] عن داود بن رشيد عن يحيى بن سعيد الأموي به، ولكن بدون هذه الزيادة، وأخرج هذه الزيادة أيضاً: أبويعلى الموصلي في مسنده (١٣/ ٢٦٦) برقم(٧٢٧٩)، والحاكم في المستدرك في كتاب معرفة الصحابة، ذكر مناقب أبي موسى (٣/ ٤٦٦)، وأبونعيم في حلية الأولياء (١/ ٢٥٨)، والخطيب البغدادي في تاريخ مدينة السلام في ترجمة خالد بن نافع(٩/ ٢٣٤) ترجمة(٤٣٥٣) من عدة طرق عن خالد بن نافع الأشعري عن سعيد بن أبي بردة عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري، قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢/ ٣٨٧): «خالدٌ ضُعِّف»، وجاءت هذه الزيادة في سياق فيه قصة عند عبدالرزاق في المصنف في كتاب الصلاة باب حسن الصوت (٢/ ٤٨٥) برقم(٤١٧٨) عن سفيان بن عيينة عن مالك بن مغول عن عبدالله بن بريدة عن بريدة عن أبي موسى، وفي ترجمة أبي موسى عند ابن سعد في الطبقات الكبير (٢/ ٢٩٨)، و(٤/ ١٠١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٢/ ٥٠-٥١) عن أنس: «أنَّ أباموسى الأشعري قام ليلة يصلي فسمع أزواج النبي ﷺ صوته، وكان حلو الصوت، فقمن يستمعن، فلما أصبح قيل له: النساء كنَّ يستمعن، فقال: لو علمت لحبرتكنَّ تحبيراً ولشوقتكنَّ تشويقاً»، رواه ابن سعد عن يزيد بن هارون وعفان بن مسلم عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس، وهذا إسناد صحيح، ورواه ابن عساكر من طريق ابن سعد ومن طريق سعيد بن هبيرة العامري عن حماد بن سلمة به .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣٢/ ٣١٥) برقم(١٩٥٤٤)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٠/ ٤٣) برقم(٦٦) عن أبي بكر بن أبي شيبة، والحاكمُ في المستدرك في كتاب فضائل القرآن (١/ ٥٦٧) عن محمد ابن عبدالله بن نمير، كلهم –الإمام أحمد وابن أبي شيبة ومحمد بن نمير– =

القرآن والسنة، قال أبوموسى(ت٤٤هـ) ﷺ حين قدم البصرة: «إنَّ أمير المؤمنين عمر بعثني إليكم أعلمكم كتاب ربكم وسنة نبيكم ...»[(١)]، قال الحسن البصري(ت١١٠هـ): «ففعل والله، لقد علَّمَهم كتاب ربهم وسنة نبيهم ...»[(٢)] ، وصار ﷺ إمام البصريين في القراءة، وتقدم قبل قليل ماجاء عن حذيفة بن اليمان ﷺ أنه قال: «أهل البصرة يقرءون قراءة أبي موسى، وأهل الكوفة يقرءون قراءة عبدالله ...»[(٣)]، وقول مسروق بن الأجدع(ت٦٣هـ): «كان عبد الله وحذيفة وأبو موسى في منزل أبي موسى ، فقال حذيفة: أمّا أنت يا عبدالله بن قيس فبُعِثْتَ إلى أهل البصرة أميراً ومعلماً، وأخذوا من أدبك ولغتك ومن قراءتك، وأما أنت يا عبدالله بن مسعود فبعثت إلى أهل الكوفة معلماً فأخذوا من أدبك ولغتك ومن قراءتك ...»[(٤)] .

= عن عبدالله بن نمير عن طلحة بن يحيى عن أبي بردة عن أبي موسى، قال الحاكم في المستدرك: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرِّجاه هكذا»، وقال محققوا المسند: «إسناده حسن» ، واحتجوا بأن طلحة بن يحيى متكلم فيه من جهة الحفظ .

(١) أخرجه الدارمي في سننه في المقدمة (١/ ٤٦٣) برقم(٥٧٩) عن عبيد بن يعيش عن يونس بن بكير عن صالح بن رستم المزني عن الحسن عن أبي موسى، وأخرجه أبونعيم في حلية الأولياء في ترجمة أبي موسى (١/ ٢٥٧) من طريق أبي داود الطيالسي عن شعبة عن صالح بن رستم به، وهذا إسناد إلى الحسنِ حسنٌ، من أجل صالح بن رستم، إلا أن الحسن البصري لم يسمع من أبي موسى الأشعري، فالأثر مرسل، وأخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة أبي موسى (٣٢/ ٦٧) من طريق يعقوب بن سفيان الفسوي عن سعيد بن أسد بن موسى عن ضمرة بن ربيعة الفلسطيني عن عبدالله بن شوذب عن الحسن البصري: أنَّ عمر بن الخطاب قال لأبي موسى: «... وأما حاجتي فأبعثك إلى البصرة فتعلمهم كتاب ربهم وسنة نبيهم ... »، وهذا إسناد رجاله ثقات إلى الحسن لكن قال أبوحاتم في المراسيل: لم يسمع عبدالله بن شوذب من الحسن ولم يره .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة أبي موسى (٣٢/ ٦٧) من طريق يعقوب بن سفيان الفسوي عن سعيد بن أسد بن موسى عن ضمرة بن ربيعة الفلسطيني عن عبدالله بن شوذب عن الحسن البصري ، وقد تقد الكلام على هذا الإسناد في الحاشية السابقة .

(٣) تقدم تخريجه ص(١٩٢)، أخرجه ابن أبي داود في المصاحف، و إسناده صحيح .

(٤) تقدم تخريجه ص(١٩٢)، أخرجه ابن أبي داود في المصاحف، وإسناده لا بأس به .

الحادي عشر: علي بن أبي طالب(ت٤٥هـ) ﷺ:

قال أبوعبدالرحمن السُّلَمي(ت٧٤هـ): «ما رأيت رجلاً أقرأ من علي بن أبي طالب، إنه قرأ بنا في الفجر الأنبياء حتى رأس العشرين[١]، ترك آيةً، ثم قرأ بعدها برزخاً، ثم ذكرها بعدُ، فقرأ ثم رجع إلى المكان الذي بلغ، فما تعايا ولا تَتَعْتَعَ»[٢]، وفي لفظ عنه –أيضاً– أنه قال: «ما رأيت قرشياً قط أقرأ من علي بن أبي طالب ﷺ ...»[٣]، وعن أبي عبدالرحمن –أيضاً– أنه قال: «كان علي أقرأ الناس بلسانه»[٤] يعني لسان قريش[٥]، وفي لفظ: «كان علي بن أبي طالب ﷺ أقرأ العرب»[٦]،

---

(١) كذا عند الداني في البيان في عد آي القرآن، وعند ابن أبي شيبة في المصنف: «إذا بلغ رأس سبعين» .

(٢) أخرجه عبدالرزاق في المصنف في كتاب الصلاة باب القراءة في صلاة الصبح (٢/ ١١٢) برقم(٢٧٠٨) عن الثوري، ، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلاة، ما يقرأ في صلاة الفجر (٣/ ٢٢٢) برقم(٣٥٨١)، والداني في البيان في عد آي القرآن، في باب ذكر السنن والآثار التي فيها ذكر الآي ص(٣١)، عن محمد بن الفضيل، كلاهما –الثوري وابن فضيل– عن عطاء بن السائب عن أبي عبدالرحمن السلمي، وهذا إسناد فيه عطاء اختلط بأَخَرَة ورواية الثوري عنه صحيحة، وأخرجه أبوعبيد في غريب الحديث (٤/ ٣٣٨-٣٣٩) برقم(٦٨٨) عن نصر بن باب عن الحجاج بن أرطأة عن الحكم بن عتيبة عن أبي عبدالرحمن السلمي، وهذا إسناد فيه نصر بن باب متكلم فيه وبعضهم تركه، وفيه الحجاج متكلم فيه ومدلس، وأخرجه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٣/ ٤٧٠) برقم(١٠٧٨) عن محمد بن سليمان ابن الحارث الواسطي الباغندي عن عبيد الله بن موسى العبسي عن إسرائيل بن يونس عن عبد الأعلى بن عامر الثعلبي عن أبي عبد الرحمن السلمي، وهذا إسناد لا بأس به من أجل الباغندي وعبد الأعلى .

(٣) هذا لفظ رواية الدينوري في المجالسة وجواهر العلم .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في العلل ومعرفة الرجال (١/ ٢٠٥) برقم(٢١٣)، عن الأسود بن عامر (شاذان) عن شريك بن عبدالله النخعي الكوفي عن عمر بن عبدالله بن يعلى الثقفي الكوفي قال سمعته –يعني أباعبدالرحمن السلمي– قال ... ، في إسناده ضعف من أجل عمر بن يعلى، ولكن يتقوى بما قبله .

(٥) العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد (١/ ٢٠٥) برقم(٢١٣) .

(٦) أخرجه المستغفري في فضائل القرآن (١/ ٣٤١) برقم(٣٧٨)، عن أبي كريب محمد بن العلاء عن عبدالرحمن بن أبي حماد (شُكيل) الأسدي الكوفي المقرىء عن عيسى بن عمر الأسدي الكوفي عن عطاء ابن السائب الثقفي الكوفي عن أبي عبدالرحمن، وهذا الإسناد فيه عطاء تقدم أنه اختلط بأخرة، وعيسى ممن روى عنه بعد الاختلاط، ولكن تتقوى هذه الرواية بغيرها .

وسُئِل عبدُالله بنُ عياش بن أبي ربيعة[1] عن علي(ت٤٥هـ) ﷺ فقال: «كان علي رجلاً تِلْعابة[2]، يعني: مَزّاحاً، قال: وكان إذا قَرَع قرع[3] إلى ضِرْس حديد، قال: قلت: ما ضِرْس حديد؟ قال: قراءة القرآن، وفقه في الدين، وشجاعة، وسماحة»[4]، وفي لفظ: «كان رجلاً تلعابة، وكان إذا شاء أن يقطع وله ضِرْس قاطع قَطَع، قلت: وضرسه ذاك ماهو؟ قال: قراءة القرآن، وعِلْم بالقضاء، وبأس وجود لا ينكث»[5]، وكان ﷺ إمام الكوفيين في القراءة بعد عبدالله بن مسعود(ت٣٢هـ) ﷺ .

الثاني عشر: زيد بن ثابت(ت٤٥هـ) ﷺ :

كاتب الوحي، قال ﷺ: «أَتَى بي أَبي إلى رسول الله ﷺ مقدمه المدينة، فقالوا: يارسول الله هذا غلام من بني النجار قد قرأ مما أنزل عليك بضع عشرة سورة، قال: فقرأت على رسول الله ﷺ فأعجبه ذلك ...»[6]، وقال الشعبي: «غلب زيد بن ثابت

---

(١) أبوالحارث عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي المكي ثم الدني، وُلِد بالحبشة وقيل رأى النبي ﷺ، قرأ القرآن على أبي بن كعب ﷺ، أقرأُ أهلِ المدينة في زمانه، توفي بعد سنة ٧٠هـ . انظر: الاستيعاب (٣/ ٩٦١)، طبقات القراء للذهبي (١/ ٧٥)، غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٦١٢) .

(٢) بكسر التاء وسكون اللام وفتح العين خفيفة (تِلْعَابة)، أو بكسر التاء واللام وتشديد العين (تِلِعَّابة) . انظر: العين (٢/ ١٤٨)، المحيط في اللغة (٢/ ٥٣)، غريب الحديث للخطابي (٢/ ١٦١) .

(٣) كذا –بالقاف– في مطبوعة كتاب فضائل الصحابة للإمام أحمد (٢/ ٧١٢)، وكتاب السنة لأبي بكر الخلال (٢/ ٣٤٣)، وفي: غريب الحديث للخطابي (٢/ ١٦٢) والفائق في غريب الحديث للزمخشري (٣/ ٣١٩)، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١/ ١٩٥) و (٣/ ٨٣) بالفاء المضمومة والزاي المكسورة (فُزِع)، أي: فُزِعَ إليه والْتُجِئ .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (٢/ ٧١٢) برقم(٩٧٥)، و الخلال في السنة (٢/ ٣٤٣) برقم(٤٥٠) من طريق صالح بن صالح بن حي عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص عن عبدالله ابن عياش بن أبي ربيعة، وهذا إسناد صحيح، وأخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (١/ ٤٨٢)، والبلاذري في أنساب الأشراف (٢/ ١٠٦)، عن إسحاق بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص عن أبيه به، وأخرجه بنحوه الخلال في السنة (٢/ ٣٤٣) برقم(٤٩٩) عن سعيد بن عمرو به .

(٥) لفظ الفسوي في المعرفة والتاريخ والبلاذري في أنساب الأشراف .

(٦) أخرجه بهذا اللفظ أبوالقاسم البغوي في معجم الصحابة (٢/ ٤٦٢) برقم(٨٤٠)، وهو بنحوه عند الإمام =

الناس على اثنتين: الفرائض والقرآن»[1]، وكان ﷺ من أئمة المدنيين في القراءة .

الثالث عشر: عبدالله بن السائب ﷺ[2]:

إمام المكيين في القراءة مع عبدالله بن عباس(ت٦٨هـ) ﷺ ، قال مجاهد(ت١٠٤هـ): «كنا نفخر على الناس بأربعة، بفقيهنا وبقاصِّنا وبمؤَذِّننا وبقارئنا، فقيهنا: ابن عباس، ومؤذننا: أبومحذورة[3]، وقاصّنا: عبيد بن عمير، وقارئنا: عبدالله بن السائب»[4] .

= الإمام أحمد في المسند (٣٥/ ٤٩٠) برقم(٢١٦١٨)، والبخاري في التاريخ الكبير (٣/ ٣٨٠) ترجمة(١٢٧٨)، والطبراني في المعجم الكبير (٥/ ١٣٥) برقم(٤٨٦٣)، وابن حجر في تغليق التعليق (٥/ ٣٠٦-٣٠٧)، من طرق عن عبدالرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن خارجه بن زيد بن ثابت عن زيد بن ثابت، وهذا إسناد فيه ضعف من أجل عبدالرحمن بن أبي الزناد، والحديث أورد بعضه البخاري في الصحيح معلقاً بصيغة الجزم في كتاب الأحكام باب ترجمة الحكام وهل يجوز ترجمان واحد (٩/ ٧٦) برقم(٧١٩٥) .

(١) أخرجه المستغفري في فضائل القرآن (١/ ٣٤٢) برقم(٣٨٠)، والبيهقي في السنن الكبرى في كتاب الفرائض باب ترجيح قول زيد بن ثابت على قول غيره (٦/ ٣٤٨) برقم(١٢١٩٩)، من طريق عبدالله ابن المبارك عن عاصم الأحول عن الشعبي، وأخرجه المستغفري في فضائل القرآن (١/ ٣٤٢) برقم(٣٨١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٩/ ٣١٢)، عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن عاصم الأحول عن الشعبي، وإسناده صحيح .

(٢) عبدالله بن السائب بن أبي السائب صيفي بن عابد القرشي المخزومي المكي، من صغار الصحابة، قاريء أهل مكة وعنه أخذوا القراءة، قرأ على أبي بن كعب وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وقرأ عليه مجاهد، توفي بمكة قبل عبدالله بن الزبير بيسير . انظر: طبقات القراء (١/ ٦٥)، تهذيب الكمال (٤/ ١٤١) .

(٣) أبومحذورة القرشي الجمحي المكي، مؤذن رسوالله ﷺ بمكة، اختلف في اسمه واسم أبيه، ورجح ابن عبدالبر أنه: أوس بن مِعْيَر، كان أحس الناس أذاناً وأنداهم صوتاً، توفي سنة ٥٩هـ، وقيل ٧٩هـ . انظر: الاستيعاب (٤/ ١٧٥)، الإصابة (١٢/ ٥٩٤) .

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبير (٨/ ٧) عن الفضل بن دكين، وابن أبي شيبة في المصنف في: كتاب الأدب، في إتيان القصاص ومجالستهم ومن فعله (١٣/ ٣٥٦) برقم(٢٦٧٠٩)، وكتاب فضائل القرآن، ممن يؤخذ القرآن (١٥/ ٥١١) برقم(٣٠٧٥٧)، وكتاب الأمراء، ماذكر من حدبث الأمراء والدخول عليهم (١٦/ ١٢١) برقم(٣١٣١٥)، وعبدالله بن الإمام أحمد في كتاب فضائل الصحابة للإمام أحمد في فضائل ابن عباس (٢/ ١٢٤٠) برقم(١٩٢٦) عن إسماعيل بن معمر، و(٢/ ١٢٤٦) برقم(١٩٤١) عن سريج بن يونس، وابن =

الرابع عشر: عبدالله بن عباس(ت٦٨هـ) ﷺ:

إمام المكيين في القراءة مع عبدالله بن السائب ﷺ، قال فيه عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق[(١)]: «إنه قاريء لكتاب الله فقيه في دين الله»[(٢)]، وقال مسروق بن الأجدع(ت٦٣هـ): «كنتَ إذا رأيتَ ابنَ عباس قلتَ أجمل الناس، فإذا تكلَّم قلتَ أفصح الناس ...»[(٣)]، وقال تلميذه مجاهد بن جبر(ت١٠٤هـ): «ما رأيتُ أحداً قطُّ أعربَ لساناً من ابن عباس»[(٤)]، وقال ابن أبي مليكة(ت١١٧هـ) في وصف قراءته: «صحبتُ ابنَ عباس من مكة إلى المدينة، أو من المدينة إلى مكة، فكان يصلي ركعتين، فإذا

= أبي خيثمة في التاريخ الكبير (١/ ١٨٤) و(١/ ١٩٢) عن أبيه زهير بن حرب، كلهم –الفضل وابن أبي شيبة وإسماعيل وسريج وزهير– عن سفيان بن عيينة عن داود بن شابور عن مجاهد، وهذا إسناد صحيح .

(١) عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق ﷺ القرشي التيمي المدني، من أتباع التابعين، روى عن أبيه وعن أم سلمة رضي الله عنها، وحديثه مخرج في الصحيحين والسنن . انظر: التاريخ الكبير للبخاري (٥/ ١٣١)، الثقات لابن حبان (٥/ ١٠)، تهذيب الكمال (٤/ ١٨٦) .

(٢) أخرجه مطولاً الإمام أحمد في المسند (٥/ ٣٠٨) برقم(٣٢٦٢)، وفي فضائل الصحابة (٢/ ١١٠٤) برقم(١٦٣٩)، عن عبدالرزاق عن معمر عن عبدالله بن عثمان بن خثيم عن ابن أبي مليكة عن ذكوان مولى عائشة: «أنه استأذن لابن عباس على عائشة وهي تموت ... »، وهذا إسناد صحيح، والحديث بنحوه من طرق عدة عن عبدالله بن خثيم عند: الإمام أحمد في المسند (٤/ ٢٩٧) برقم(٢٤٩٦)، وابن سعد في الطبقات الكبير (١٠/ ٧٤)، وأبويعلى الموصلي في مسنده (٥/ ٥٦) برقم(٢٦٤٨)، والمعجم الكبير للطبراني (١٠/ ٣٢١) برقم(١٠٧٨٣)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٨-٩) وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه» .

(٣) أخرجه البلاذري في أنساب الأشراف (٣/ ٣٧)، والصولي في أماليه [كما في الإصابه لابن حجر (٦/ ٢٤٢)] من طريق شريك بن عبدالله عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق، وأخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (٢/ ١٢١٧-١٢١٨) برقم(١٨٧٢)، والطبري في تهذيب الآثار في مسند ابن عباس (١/ ١٧٩) برقم(٢٨٥)، والحسين بن أبي معشر في المنتقى من كتاب الطبقات ص(٧٠) من طريق شريك موقوفاً على الأعمش من قوله .

(٤) أخرجه أبوالعلاء الهمذاني في التمهيد ص(٢٠٩) برقم(٤٠٢)، بإسناده إلى ابن أبي الدنيا عبدالله بن محمد ابن عبيد عن محمد بن حاتم بن بزيع البصري عن جعفربن عون الكوفي عن سيف بن سليمان المكي عن مجاهد بن جبر، وإسناده صحيح، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق [كما في مختصره لابن منظور (١٢/ ٣١٠)]، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (١٢/ ٩٧) .

نزل قام شطر الليل، ويُرَتِّل القرآن، يقرأُ حرفاً حرفاً ...»[1] .

الخامس عشر: عبدالله بن عمر بن الخطاب (ت٧٤هـ) ﷺ :

تقدم أنه رُوِيَ عنه ﷺ أنه قال: «أعربوا القرآن»[2]، وصَحَّ عنه «أنه كان يضرب ولده على اللحن في كتاب الله ﷻ»[3]، وعن نافع[4] مولى ابن عمر أنه قال: «كان رجلٌ يصلي إلى جنب ابن عمر، فكان يلحن، فأرسل إليه: إمّا أنْ تتنحَّى عنَّا، وإمّا أن نتنحَّى عنك»[5]، و رُوِيَ عن محمد بن عبدالملك[6] أنه قال: «كَتَبَتْ أمُّ ولدٍ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الزهد، ما قالوا في البكاء من خشية الله (١٩/ ٥٠٥) برقم(٣٦٨٧٠) والفسوي في المعرفة والتاريخ (١/ ٥٣٤) عن أبي نعيم الفضل بن دكين، والإمام أحمد في فضائل الصحابة (٢/ ١٢٠٤) برقم(١٨٤٠) عن أبي عبيدة الحداد عبدالواحد بن واصل السدوسي البصري، و (٢/ ١٢٠٧) برقم(١٨٤٥) عن إسماعيل بن إبراهيم بن علية، كلهم –أبو نعيم وأبوعبيدة وابن علية– عن صالح بن رستم المزني أبوعامر الخَزّاز البصري عن عبدالله بن أبي مليكة، وهذا إسناد حسن من أجل صالح بن رستم .

(٢) تقدم تخريجه ص(١٥٢)، وفي إسناده ضعف .

(٣) تقدم تخريجه ص (١٦٥) .

(٤) أبوعبدالله المدني نافع مولى عبدالله بن عمر بن الخطاب وراويته، وروايته عنه من أصح الروايات، عالمُ المدينة ومفتيها، روى عن ابن عمر وأبي هريرة وعائشة وطائفة، وروى عنه الزهري وأيوب السختياني والإمام مالك وجماعة، توفي سنة ١١٧هـ . انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٣١٣)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٩٥) .

(٥) أخرجه ابن أبي هاشم في رسالته: أخبار في النحو ص(٣٨-٣٩) برقم(٩) عن أحمد بن إسحاق التنوخي عن أبيه إسحاق بن البهلول التنوخي عن حسين الجعفي عن عباد بن كثير الثقفي عن عمر بن نافع عن أبيه نافع مولى ابن عمر، وهذا إسناد فيه عباد بن كثير الثقفي البصري المجاور بمكة، وهو متروك، وباقي إسناده ثقات، وذكر هذا الأثر البلاذري في أنساب الأشراف (٩/ ٢٢٠) نقلاً عن مصعب بن عبدالله الزبيري، ورواه بنحوه ابن وهب في الجامع [تحقيق: ميكلوش موراني] (٣/ ٤٣) برقم(٨٢) عن الليث بن سعد أنّ أبازهير شيخاً من قريش حدثه قال: «بلغني أن عبدالله بن عمر قال لنافع في رجل كان يقرأ قريباً منه يرفع صوته: إن هذا يقرأ وقد آذاني باللحن، فاذهب إليه فانهه عن ذلك، فإن أبى فاستأذني عليه» ، وهذا الإسناد منقطع بين أبي زهير ونافع، ولم أعرف أبا زهير .

(٦) لم أستطع تمييزه .

لمروان بن الحكم[1] إلى وكيل لها بالمدينة: ابْتَع لي غلاماً: عالماً بالسنة، قارئاً لكتاب الله، فصيحَ اللسان، عفيفاً، فكتب إليها: قرأتُ كتابَكِ وطلبتُ لكِ غلاماً على ما وصفتِ، فلم أجده إلا عبدالله بن عمر بن الخطاب، وقد رأى أهله ألا يبيعوه»[2] .

ومن الفصحاء أيضاً:

عائشة بنت أبي بكر الصديق (ت٥٨هـ) رضي الله عنها:

قال موسى بن طلحة بن عبيدالله[3](ت١٠٣هـ): «ما رأيت أحداً قطّ كان أفصح من عائشة»[4]، وعنه أنه قال: «ما رأيت أحداً أخطبَ ولا أعربَ من عائشة ...»[5] .

وخَلَفَ هؤلاءِ الصحابةِ الفصحاء ﷺ -في الأمصار التي نُقِلَت عنها القراءات: مكة والمدينة والكوفة والبصرة والشام- من تَلَقَّى اللفظ عنهم وأتقنه من قرّاءِ التابعين،

---

(١) أبوعبدالملك مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، جد خلفاء بني أمية الذين كانوا بعده، ولد بمكة في حياة النبي ﷺ، كان كاتب عثمان بن عفان ﷺ وإليه الخاتم، وولي المدينة لمعاوية غير مرة، وبويع بالخلافة بعد معاوية بن يزيد بن معاوية سنة ٦٥هـ، وبقي فيها تسعة أشهر ثم مات في تلك السنة . انظر: تاريخ الإسلام للذهبي حوادث(٦١-٨١هـ) ص(٢٢٧)، البداية والنهاية (١١/ ٧٠٦) .

(٢) ذكره البلاذري في أنساب الأشراف (٩/ ٢٢٢) عن أبي الحسن علي بن محمد بن عبدالله المدائني الأخباري -وهو حجة في الأخبار- عن محمد بن عبد الملك .

(٣) موسى بن طلحة بن عبيدالله القرشي التيمي المدني نزيل الكوفة، روى عن أبيه وعثمان وعلي ﷺ، أفضل ولد طلحة بعد محمد، كان يلقب بالمهدي وكان من الفصحاء . انظر: تهذيب الكمال(٧/ ٢٦٣)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٦٤) .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (٢/ ١١٠٧-١١٠٨) برقم(١٦٤٦)، والترمذي في الجامع في أبواب المناقب باب من فضل عائشة رضي الله عنها (٦/ ١٨٣) برقم(٣٨٨٤)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٣/ ١٨٢) برقم(٢٩٢)، والحاكم في المستدرك في كتاب معرفة الصحابة (٤/ ١١) من طريق معاوية ابن عمرو عن زائدة عن عبدالملك بن عمير عن موسى بن طلحة، قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب» ، وصححه المحدث الألباني في صحيح الترمذي (٣/ ٥٧٦) برقم (٣٨٨٤) .

(٥) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ مدينة السلام (١٤/ ١٩١) في ترجمة عكرمة بن إبراهيم الأزدي، وابن وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٩/ ٤٨٩-٤٩٠) في ترجمة عثمان بن عفان، من طريق عكرمة بن إبراهيم الأزدي عن عبدالملك بن عمير عن موسى بن طلحة، وعكرمة ضعيف عند أهل الحديث .

وقد كان للصحابة ﷺ الذين تصدّروا للإقراء في تلك الأمصار عناية ودقة في نقل القرآن وتلقينه .

ومن أخبار عنايتهم تلك:

ما رُوِيَ عن أبي إدريس الخولاني[1]: «أنَّ أبا الدرداء ركب إلى المدينة في نفر من أهل دمشق، ومعهم المصحف الذي جاء به أهل دمشق ليعرضوه على أبي بن كعب وزيد بن ثابت وعلى أهل المدينة، فقرأ يوماً على عمر بن الخطاب فلما قرءوا هذه الآية (إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية ولو حميتم كما حموا لفسد المسجد الحرام) فقال: عمر من أقرأكم؟ قالوا: أبي بن كعب، فقال: لرجل من أهل المدينة: ادع لي أُبيَّ بن كعب ... فلما أتى عمر قال لهم عمر: اقرأوا، فقرؤا: (ولو حميتم كما حموا لفسد المسجد الحرام)، فقال أبي: أنا أقرأتهم، فقال عمر لزيد: اقرأ، فقرأ زيد قراءة العامة، فقال: اللهم لا أعرف إلا هذا، فقال أبي: والله ياعمر إنك لتعلم أني كنت أحضر ويغيبون، وأُدْعا ويحجبون[2]، ويصنع بي، والله لئن أحببت لألزمن بيتي فلا أحدث أحداً بشيء، ولا أقريء أحداً حتى أموت، فقال عمر بن الخطاب: اللهم غُفْراً، إنَّا لنعلم أنَّ الله قد جعل عندك علماً فَعَلِّمِ الناسَ ما عُلِّمْتَ»[3]، وفي لفظٍ أنَّ أبياً ﷺ

---

(١) أبوإدريس عائذالله بن عبدالله الخَوْلانيُّ العَوْذيّ، من علماء التابعين، وهو قاضي دمشق وعالمها وواعظها، روى عن أبي ذر وأبي الدرداء وجمع من الصحابة، توفي سنة ٨٠هـ . انظر: تهذيب الكمال للمزي (٤/ ٤٠)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٧٢) .

(٢) هكذا في مصادر التخريج، ولعل الصواب: «أَحْضُرُ وتَغِيْبون، وأُدْعا وتُحْجَبون» ، كما في إحدى مخطوطَتَي كتاب المصاحف لابن أبي داود، ويدل عليه لفظ رواية الحاكم -في المستدرك- الآتي .

(٣) أخرجه مختصراً النسائي في السنن الكبرى في كتاب التفسير سورة الفتح قوله تعالى: (إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية) (١٠/ ٢٦٣) برقم(١١٤٤١)، وأخرجه بأطول منه الحاكم في المستدرك في كتاب التفسير (٢/ ٢٢٥)، من طريق أبي زَبْر عبدالله بن العلاء بن زبر عن بسر بن عبيدالله الحضرمي عن أبي إدريس الخولاني عن أبي بن كعب، قال الحاكم: «هذا حديث على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، وأخرجه بطوله: ابن شبة في تاريخ المدينة (٢/ ٧٠٩)، وابن أبي داود في المصاحف في عرض المصاحف إذا كتبت(٢/ ٥٥٩) برقم(٥١٦)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٧/ ٣٣٧)، من طريق أبي زَبْر عبدالله بن العلاء بن زبر عن =

قال: «لقد علمتَ أني كنتُ أدخل على النبي ﷺ ويُقْرِئُني وأنتم بالباب، فإن أحببتَ أنْ أُقْرِىء الناس على ما أَقْرَأَني أقرأتُ، وإلا لم أُقْرِىء حرفاً ما حييت، قال: بل أقرىء الناس»[1] .

وتقدم قول أبي(ت٢٢هـ) رضي الله عنه لعمر بن الخطاب(ت٢٣هـ) رضي الله عنه عندما أنكر عليه قراءةً أقرأها ابنَ عباس(ت٦٨هـ) رضي الله عنه: «إني تلقيت القرآن ممن تلقاه من جبريل عليه السلام وهو رطب»[2] .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: « كنت بحمص، فقال لي بعض القوم: اقْرَأْ عَلَيْنَا، فَقَرَأت عليهم سُورَةَ يُوسُفَ، قال: فقال رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: والله ما هَكَذَا أُنْزِلَتْ! قال: قلت: وَيْحَكَ!! والله لقد قَرَأْتُهَا على رسول اللهِّ ﷺ فقال لِي: (أَحْسَنْتَ) ...»[3] .

وعن علقمة أنه قال: «كنا جلوسًا مع ابنَ مَسْعُودٍ فجاءَ خَبَّابٌ[4] فقال: يا أَبَا عبدالرحمن أَيستطيعُ هؤلاء الشَّبَابُ أَنْ يقرَؤا كما تَقْرَأُ؟ قال: أَما إِنَّكَ لو شئتَ أَمَرْتُ بعضَهمْ يَقْرَأُ عَلَيْكَ، قال: أَجَلْ، قال: اقْرَأْ ياعَلْقَمَةُ، فقال زَيْد بن حُدَيْرٍ[5] أَخُو زيادِ ابن

= عطية بن قيس الكلابي المقريء عن أبي إدريس الخولاني: أن أبا الدرداء ... الحديث، وهذا إسناد صحيح .

(١) هذا لفظ رواية الحاكم في المستدرك .

(٢) انظر ص (١٣٦)، وهو مخرج عند الإمام أحمد في المسند والحاكم في المستدرك وإسناده صحيح .

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح في كتاب فضائل القرآن باب القراء من أصحاب النبي ﷺ (٦/ ١٨٦) برقم(٥٠٠١)، ومسلم في الصحيح في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل استماع القرآن وطلب القراءة من حافظ للاستماع (١/ ٥٥١) برقم(٨٠١)، والإمام أحمد في المسند (٦/ ٧١) برقم(٣٥٩١) و (٧/ ١٣٠) برقم(٤٠٣٣)، عن الأعمش عن إبراهيم النخعي عن علقمة بن قيس عن ابن مسعود .

(٤) أبوعبدالله خباب بن الأَرَتِّ بن جندلة التميمي ، من السابقين الأولين وكان من المستضعفين، وهو أول من أظهر إسلامه فعذب عذاباً شديداً، شهد بدراً وما بعدها، ونزل الكوفة وتوفي بها سنة ٣٧هـ، وقيل غيرها . انظر: الاستيعاب (٢/ ٤٣٧)، الإصابة (٣/ ١٨١) .

(٥) زيد بن حدير الأسدي الكوفي، أخو زياد بن حدير، قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: «لاأعرف له رواية» ، وقال في التقريب: «ثقة مخضرم» . انظر: تهذيب الكمال (٣/ ٧٣)، تهذيب التهذيب (٣/ ٤٠٥)، فتح الباري لابن حجر (٨/ ١٠٠) ح(٤٣٩١)، التقريب ص(٣٥٢) .

حُدَيْرٍ[1]: أَتَأْمُرُ عَلْقَمَةَ أَنْ يقرَأَ وليس بِأَقْرَئِنَا، قال: أَمَا إِنَّكَ إن شئْتَ أَخْبَرْتُكَ بما قال النبي ﷺ في قومك وقومِهِ، فَقَرَأْتُ خمسين آيَةً من سورةِ مريمَ، فقال عبدالله: كيف تَرَى؟ قال: قد أَحْسَنَ، قال عبدالله: ما أَقْرَأُ شيئاً إلا وهو يَقْرَؤُهُ ...»[2]، وفي لفظ: «فَقَرَأْتُ خمسين آيَةً من سورةِ مريمَ، فقال خباب: أَحْسَنْتَ، فقال: ماأقرأُ شيئاً إلا هو يقرَؤُه»[3].

وعن أبي رجاءٍ العُطارديّ[4] أنه قال: «كان أبوموسى الأشعري يطوف علينا في هذا المسجدِ، مسجدِ البصرة، وهو أمين غليظ، فيعلمنا القرآن، فنقعد له حلقاً حلقاً، ومنه أخذتُ هذه السورة: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١﴾ [العلق:١]، وهي أول سورة نزلت على محمد عليه السلام»[5].

وعن أبي عبيدالله مسلم بن مِشْكَم[6] قال: «قال لي أبوالدرداء: اعدد من يقرأ عندنا،

---

(١) أبوالمغيرة زياد بن حدير الأسدي الكوفي، ويقال: أبوعبدالرحمن، من كبار التابعين، ثقة، سمع عمر وابن مسعود وعلياً ﷺ، روى عنه الشعبي وإبراهيم بن مهاجر وغيرهما . انظر: تهذيب الكمال (٣/ ٤٤)، تهذيب التهذيب (٣/ ٣٦١)، فتح الباري لابن حجر (٨/ ١٠٠) ح(٤٣٩١) .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح في كتاب المغازي باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن (٥/ ١٧٤) برقم(٤٣٩١)، والإمام أحمد في المسند (٧/ ١٢٤) برقم(٤٠٢٥)، من طريق الأعمش عن إبراهيم النخعي عن علقمة بن قيس .

(٣) هذا لفظ الإمام أحمد في المسند .

(٤) أبورجاء عمران بن ملحان ويقال: بن تيم العُطارديّ البصري، من كبار علماء البصرة، أدرك زمان النبي ﷺ ولم يره، قرأ على أبي موسى وابن عباس رضي الله عنهما، توفي سنة ١٠٥هـ، وله ١٢٧ سنة . انظر: تهذيب الكمال للمزي (٥/ ٤٨٩)، طبقات القراء للذهبي (١/ ٧٦) .

(٥) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ص(٣٦) برقم(٢٤)، والطبري في التفسير (٢٤/ ٥٣١)، والثعلبي والثعلبي في التفسير (١٠/ ٢٤٤)، والمستغفري في فضائل القرآن (١/ ٣٤٤) برقم(٣٨٦)، والحاكم في المستدرك في كتاب التفسير (٢/ ٢٢٠)، والبلاذري في أنساب الأشراف (١/ ١٢٦)، وأبوعبدالله الفاكهي في أخبار مكة (٤/ ١٠) برقم(٢٣٠٢)، وأبونعيم في الحلية (١/ ٢٥٦)، من عدة طرق عن قرة بن خالد عن أبي رجاء العطاردي، قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» .

(٦) أبوعبيدالله مسلم بن مشكم الخزاعي، كاتب أبي الدرداء، تابعي ثقة، قيل: قرأ القرآن على أبي الدرداء ثم =

يعني في مجلسنا هذا، قال: قال أبوعبيدالله: فعددت ألفاً وستمائة ونيفاً، فكانوا يقرؤن ويتسابقون، عشرة عشرة، لكل عشرة منهم مقرئ، وكان أبوالدرداء قائماً يستفتونه في حروف القرآن، يعني المقرئين، فإذا أحكم الرجل من العشرة القراءة تحول إلى أبي الدرداء، وكان أبوالدرداء يبتدئ في كل غداة إذا انفتل من الصلاة فيقرأ جزءا من القرآن، وأصحابه محدقون به، يسمعون ألفاظه، فإذا فرغ من قراءته جلس كل رجل منهم في موضعه، وأخذ على العشرة الذين أضيفوا إليه، وكان ابن عامر مقدماً فيهم»[1] .

وعن سويد بن عبدالعزيز[2] أنه قال: «كان أبوالدرداء إذا صلى الغداة في جامع دمشق اجتمع الناس للقراءة عليه، فكان يجعلهم عشرة عشرة، وعلى كل عشرة عريفاً، ويقف هو في المحراب يرمقهم ببصره، فإذا غلط أحدهم رجع إلى عريفه، فإذا غلط عريفهم رجع إلى أبي الدرداء يسأله عن ذلك، وكان ابن عامر عريفاً على عشرة»[3] .

ولا شك أنَّ مثل هذه العناية في النقل والتلقين عند الصحابة ﷺ سَيَتَحَصَّل عنها إتقان ألفاظ القراءة لدى من تلَقّى القراءة عنهم من قراء التابعين، خاصة من تصدر للإقراء منهم وصار إماماً في القراءة .

= على ابن عامر . انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٨/ ١١٩)، تهذيب الكمال للمزي (٧/ ١٠٥) .

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١/ ٣٢٨) من طريق الطبراني عن بكر بن سهل الدمياطي وأبي زرعة عبدالرحمن بن عمرو ومحمد بن عمرو بن خالد أبي علاثة الحراني جميعهم عن صفوان بن صالح بن صفوان الثقفي الدمشقي عن الوليد بن مسلم القرشي الدمشقي عن سعيد بن عبدالعزيز التنوخي الدمشقي عن أبي عبيدالله مسلم بن مشكم الخزاعي كاتب أبي الدرداء ﷺ، وهذا إسناد قوي، رجاله ثقات ومتصل، إلا أني لم أجد العلماء نصوا على رواية وسماع سعيد بن عبدالعزيز من مسلم بن مشكم لكنه في طبقة شيوخه وكلهم دمشقيون، وذكر هذا الأثر: الذهبي في: سير أعلام النبلاء (٢/ ٣٤٦)، وطبقات القراء (١/ ٦٢) .

(٢) سويد بن عبدالعزيز بن نمير السُّلَمي الدمشقي القاضي المقريء، قرأ القرآن على الحسن بن عمران العسقلاني بإسناده إلى أبي الدرداء وعلى يحيى بن الحارث الذماري عن ابن عامر، وهو ضعيف عند أهل الحديث، توفي سنة ١٩٤هـ . انظر: طبقات القراء (١/ ١٧٥)، تهذيب الكمال (٣/ ٣٣٩) .

(٣) ذكره السخاوي في جمال القراء (٢/ ٤٥٤)، وابن وهبان في أحاسن الأخبار في مجالس السبعة الأخيار ص(٢٥٤-٢٥٥)، والذهبي في طبقات القراء (١/ ٦١-٦٢) .

وها أنا ذا أذكر من فاقوا أقرانهم في التلفظ من قراء التابعين، وفُضِّلوا من هذه الجهة، مصنفاً لهم على الأمصار التي انتشرت منها القراءات القرآنية: المدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام .

أولاً: المدينة النبوية:

– عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي القرشي(ت٧٨هـ) :

قرأ على أبي بن كعب(ت٢٢هـ)رضي الله عنه[١]، «وكان أقرأ أهل المدينة في زمانه»[٢]، رُوِيَ عن أبي جعفر القاريء: «أنه كان يمسك على مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي المصحف، وكان من أقرأ الناس»[٣] .

– مسلم بن جندب الهذلي [٤] (ت١٠٦هـ) :

قاصّ المدينة[٥]، قرأ على عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة(ت٧٨هـ)، ويقال إنّه قرأ على أبي هريرة(ت٥٧هـ) وابن عباس(ت٦٨هـ) وابن عمر(ت٧٤هـ)[٦] رضي الله عنهم .

وذُكِرَ عن عمر بن عبدالعزيز[٧] أنه قال: «من سرَّه أن يسمع القرآن غضاً فليسمع

---

(١) انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٧٥)، غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٦١٢) .

(٢) قاله الذهبي وابن الجزري، انظر المصدرين في الحاشية السابقة .

(٣) أخرجه ابن مجاهد في السبعة ص(٥٨) عن إسماعيل بن جعفر، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٥/ ٣٥٦) عن قتيبة بن مهران، كلاهما –إسماعيل وقتيبة– عن سليمان بن مسلم بن جماز عن أبي جعفر، وهو بنحوه عند أبي عبيد في فضائل القرآن (٢/ ١٩١) برقم(٧٩٤) عن إسماعيل بن جعفر به .

(٤) أبوعبدالله مسلم بن جندب الهذلي المدني، تابعي مقريء ثقة، روى عن ابن عمر وغيره، توفي بالمدينة سنة ١٠٦هـ. انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٩٣)، التقريب لابن حجر ص(٩٣٧) .

(٥) قاله عبدالرحمن بن حرملة الأسلمي المدني(ت١٤٥هـ)، أسنده إليه ابن شبة في تاريخ المدينة (١/ ١٤) وأبوزرعة في تاريخه (١/ ٥٦٨)، وقاله أيضاً الإمام أحمد في العلل (١/ ٤٦٥) برقم(١٠٦٢)، والبخاري في التاريخ الكبير (٧/ ٢٥٨)، وتحرف لفظ (قاص) في كثير من كتب التراجم إلى (قاضي) .

(٦) انظر: الإقناع لابن الباذش (١/ ٧٤)، غاية الاختصار لأبي العلاء الهمذاني (١/ ١٦)، سير أعلام النبلاء (٧/ ٣٣٦)، تاريخ الإسلام للذهبي (حوادث ووفيات ١٠١–١٢٠) ص(٢٥٦)، أحاسن الأخبار لابن وهبان ص(٢٣٥)، غاية النهاية لابن الجزري (٢/ ٣٨٩) .

(٧) أبوحفص عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم القرشي الأموي المدني، التابعي الإمام العالم العادل =

فليسمع قراءة مسلم بن جندب»[1] .

وقال قالون[2](ت٢٢٠هـ): «كان أهل المدينة لا يهمزون حتى همز ابن جندب»[3] .

وقال أبوبكر بن مجاهد(ت٣٢٤هـ): «وكان من فصحاء الناس»[4] .

- **أبوجعفر القاريء يزيد بن القعقاع(ت١٣٠هـ):**

قرأ على عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة(ت٧٨هـ)، ويقال إنه قرأ على أبي هريرة(ت٥٧هـ) وابن عباس(ت٦٨هـ) رضي الله عنهما[5] .

عن عبدالرحمن بن أبي الزناد[6] أنه قال: «لم يكن أحد أقرأ للسنة من أبي جعفر، وكان يقدم في زمانه على عبد الرحمن بن هرمز[7]»[8] .

= الخليفة الصالح الزاهد، وشهرته تغني عن التطويل في ترجمته، توفي سنة ١٠١هـ . انظر: تهذيب الكمال للمزي (٥/ ٣٨٦)، سير أعلام النبلاء (٥/ ١١٤) .

(١) ذكره: الجاحظ في البيان والتبيين (١/ ٣٦٨)، والبلاذري في أنساب الأشراف (١٠/ ٢٠٢)، والذهبي في تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١-١٢٠) ص(٢٥٧)، وابن الجزري في غاية النهاية (٢/ ٣٨٩) .

(٢) عيسى بن مينا بن وردان الزُّرَقي الزهري مولاهم المدني، قاريء أهل المدينة ونحويهم في زمانه، تلميذ نافع ابن أبي نعيم وهو الذي لَقَّبَه قالون لجودة قراءته، توفي سنة ١٢٠هـ . انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ١٧٩)، غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٨٥٢).

(٣) أخرجه ابن مجاهد في السبعة ص(٦٠) .

(٤) السبعة في القراءات لابن مجاهد ص(٥٩) .

(٥) انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٨٦)، غاية النهاية لابن الجزري (٢/ ٥١٥) .

(٦) عبدالرحمن بن عبدالله بن ذكوان القرشي مولاهم المدني، قاريء فقيه محدث، قرأ القرآن على أبي جعفر وروى الحروف عن نافع، قال أبوداود: كان عالماً بالقرآن عالماً بالأخبار، توفي سنة ١٧٤هـ . انظر: غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٥٢٠)، سير أعلام النبلاء (٨/ ١٦٧)، تهذيب التهذيب (٦/ ١٧٣) .

(٧) عبدالرحمن بن هرمز الأعرج المدني، مقريء محدث، أخذ القراءة عرضاً عن أبي هريرة وابن عباس وعبدالله ابن عياش بن أبي ربيعة، وقرأ عليه القرآن نافع بن أبي نعيم، توفي سنة ١١٧هـ . انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٩٠)، غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٥٣٢-٥٣٣) .

(٨) ذكره ابن مجاهد في السبعة ص(٥٧) قال: حدثوني عن الأصمعي عن ابن أبي الزناد، وذكره أيضاً أبوبكر ابن مهران في المبسوط في القراءات العشر- ص(٢٠)، وذكره المستغفري في فضائل القرآن (١/ ٣٤٨) برقم(٤٠١) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٥/ ٣٥٩) بإسنادهما إلى ابن مجاهد .

وقال يعقوب بن جعفر بن أبي كثير المدني[1]: «كان إمام الناس بالمدينة أبوجعفر يزيد بن القعقاع مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي وكان أخذ القراءة عن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب وعن مولاه عبد الله ابن عياش بن أبي ربيعة»[2] .

وقال ابن سعد[3](ت٢٣٠هـ): «كان إمام أهل المدينة في القراءة، فَسُمِّيَ القارىء بذلك»[4] .

وقال مصعب بن عبدالله الزبيري[5] (ت٢٣٦هـ): «كان شيبة إمام أهل المدينة في القراءة في دهره هو وأبوجعفر يزيد بن القعقاع مولى عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة، وعنهما أخذ نافع بن أبي نعيم القراءة وعدد الآي»[6] .

وعن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم(ت١٨٢هـ) : أن أبا جعفر «كان يصلي خلف القراء في رمضان يُلَقِّنُهم، يُؤْمَر بذلك، وجعلوا بعده شيبة»[7] .

---

(١) يعقوب بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري المدني، أخو إسماعيل بن جعفر، قرأ القرآن على سليمان بن جماز ونافع بن أبي نعيم، وأخذ عنه القراءة أبوعمر الدوري والكسائي وغيرهما . انظر: غاية النهاية لابن الجزري (٢/ ٥٢٤)، تهذيب الكمال للمزي (٨/ ١٦٦) .

(٢) أخرجه ابن مجاهد في كتاب السبعة ص(٥٧)، وذكره أبوبكر بن مهران في المبسوط ص(٢٠) .

(٣) أبوعبدالله محمد بن سعد بن منيع القرشي، مولاهم البصري، المحدث الحافظ، كاتب الواقدي، مؤلف كتاب الطبقات الكبير، روى عن إسماعيل بن علية وأبي الوليد الطيالسي وغيرهما، توفي سنة ٢٣٠هـ . انظر: تاريخ مدينة السلام للخطيب (٣/ ٢٦٦)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٠/ ٦٦٤) .

(٤) الطبقات الكبير لابن سعد (٧/ ٤٢٦) .

(٥) مصعب بن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما، كان ثقة نسّابة أخبارياً فصيحاً، سمع أباه والإمام مالك والداوردي وغيرهم، له كتاب نسب قريش المشهور، توفي سنة ٢٣٦هـ . انظر: تهذيب الكمال للمزي (٧/ ١٢٢)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١١/ ٣٠) .

(٦) التاريخ الكبير لابن أبي خيثمة (٢/ ٢١٢) برقم(٢٤٩٨) ، وعنه الداني في البيان في عد آي القرآن ص(٦٨) .

(٧) ذكره الذهبي في: طبقات القراء (١/ ٨٨)، و سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٨٨)، عن عبدالله بن وهب عن عبدالرحمن بن زيد .

- **شيبة بن نصاح**(ت١٣٠هـ):

قال إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير[١](ت١٨٠هـ): «وقرأت القرآن على شيبة بن نصاح مولى أم سلمة، وكان إمام أهل المدينة في القراءة»[٢] .

وقال ابن سعد(ت٢٣٠هـ) و مصعب الزبيري(ت٢٣٦هـ): «كان شيبة إمام أهل المدينة في القراءة في دهره هو وأبو جعفر يزيد بن القعقاع»[٣] .

وتقدم قول عبدالرحمن بن زيد بن أسلم (ت١٨٢هـ) : أن أبا جعفر «كان يصلي خلف القراء في رمضان يُلَقِّنُهم، يُؤْمَر بذلك، وجعلوا بعده شيبة»[٤] .

وعن قالون(ت٢٢٠هـ) أنه قال: «كان نافع أكثر اتِّباعاً لشيبة منه لأبي جعفر»[٥] .

ثانياً: مكة المكرمة:

- **مجاهد بن جبر المكي** (ت ١٠٤هـ):

لزم ابن عباس(ت٦٨هـ) ﷺ وأخذ عنه القرآن والتفسير، وصحب ابن عمر(ت٧٤هـ) ﷺ[٦].

قال مجاهد(ت١٠٤هـ): «عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات، أقفه عند كل آية»[٧]، وفي لفظ: «أقف عند كل آية، أسأله فيم أنزلت؟

---

(١) أبوإسحاق إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري، مولاهم المدني، إمام في القراءة ومحدث ثقة، قرأ على شيبة ونافع وغيرهما، وقرأ عليه الكسائي وأبوعبيد وغيرهما، توفي ببغداد سنة ١٨٠هـ . انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ١٦٠)، تهذيب الكمال للمزي (١/ ٢٢٤) .

(٢) رواه عنه أبوعبيد في فضائل القرآن (٢/ ١٩٢)، وذكره الذهبي في طبقات القراء (١/ ٩٢) عن أبي عمر الدوري عن إسماعيل بن جعفر .

(٣) الطبقات الكبير لابن سعد (٧/ ٢٩٢)، والتاريخ الكبير لابن أبي خيثمة (٢/ ٢١٢) برقم(٢٤٩٨) .

(٤) تقدم تخريجه قريباً .

(٥) ذكره الذهبي في طبقات القراء (١/ ٩٢)، وابن وهبان في أحاسن الأخبار في محاسن السبعة الأخيار ص(٢٢٩) .

.

(٦) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٧/ ٢٥-٣٥)، السير للذهبي (٤/ ٤٥٠-٤٥٢) .

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب فضائل القرآن، في درس القرآن وعرضه (١٥/ ٥٥٨)

=

وفيم كانت؟»[1] .

وعنه أنه قال: «عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين عرضة»[2]، وفي لفظ: «قرأت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة حرفاً حرفاً»[3] .

= برقم(٣٠٩١٨)، والدارمي في السنن في كتاب الطهارة باب إتيان النساء في أدبارهن (١/ ٧٢٦) برقم(١١٦٠)، والطبري في مقدمة تفسيره (١/ ٨٥)، وفي تفسير قوله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة:٢٢٣] (٣/ ٧٥٥)، والحاكم في المستدرك في كتاب التفسير، سورة البقرة (٢/ ٢٧٩)، من طرق عن محمد بن إسحاق عن أبان بن صالح بن عمير عن مجاهد، وهذا الإسناد صحيح، فعند الحاكم تصريح ابن إسحاق بالسماع، ويشهد لهذا الإسناد الإسناد التالي الذي أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب فضائل القرآن في درس القرآن وعرضه (١٥/ ٥٥٨) برقم(٣٠٩١٧)، وأبوعبيد في فضائل القرآن باب عرض القراء للقرآن (٢/ ١٩١) برقم(٧٩٢)، والإمام أحمد في فضائل الصحابة (٢/ ١٢١٥) برقم(١٨٦٦)، والبخاري في التاريخ الكبير (٧/ ٤١٢) ترجمة(١٨٠٥) من طريق أبي نعيم الفضل بن دكين عن شبل ابن عباد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، وهذا إسناد صحيح، وأخرجه الإمام أحمد في الفضائل (٢/ ١٢١٦) برقم(١٨٦٨) عن أحمد بن صالح عن محمد بن مسلم بن أبي الوضاح عن أبي سعيد المؤدب عن خُصَيف ابن عبدالرحمن الجزري عن مجاهد، وهذا إسناد لابأس به، فرواية خصيف مقبولة إذا وافق الثقات .

(١) هذه الزيادة عند: الدارمي في السنن والحاكم في المستدرك .

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبير (٨/ ٢٧)، وأخرجه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٨/ ٣١٩) ترجمة(١٤٦٩)، وأبونعيم في الحلية (٣/ ٢٨٠)، من طريق أبي حاتم الرازي محمد بن إدريس، كلاهما –ابن سعد وأبوحاتم– عن محمد بن عبدالله بن المثنى الأنصاري البصري عن أبي الليث الفضل بن ميمون قال سمعت مجاهداً، وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير في الكنى (٨/ ٦٦) عن معلَّى بن أسد العمّي البصري عن محمد بن حمران القيسي البصري عن أبي الليث الفضل بن ميمون سمعت مجاهداً، وذكره الذهبي في طبقات القراء (١/ ٨١) عن أبي زيد النحوي البصري عن الفضل بن ميمون عن مجاهد، والفضل ابن ميمون ذكره البخاري في التاريخ الكبير في الكنى (٨/ ٦٦) برقم(٦٠٦)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٧/ ٦٧) برقم(٣٨٣)، ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً،وقال الذهبي في طبقات القراء (١/ ٨٨): «الفضل: ليّن» ، وعلى هذا فروايته فيها ضعف، لاسيما وهي مخالفة لرواية الثقات عن مجاهد أنه عرض القرآن على ابن عباس ثلاث مرات . وذكر الذهبي في الطبقات أيضاً رواية عن خليفة بن خياط عن معاذ المعلم عن أبي مرثد أنه سمع مجاهداً يقول: ختمت القرآن على ابن عباس تسعاً وعشرين مرة، ولم أقف –بعد البحث– على ترجمة لمعاذ المعلم ولا لأبي مرثد .

(٣) هذا لفظ البخاري في التاريخ الكبير .

وتقدم قوله: «لأن أخطيء بالآية أحب إلي من أن ألحن في كتاب الله تعالى»[1]، وقوله: «إني لأكره اللحن في القرآن»[2].

وتقدم قوله: «ما رأيت أحداً قطُّ أعربَ لساناً من ابن عباس»[3].

وقال الأعمش[4](ت١٤٨هـ): «كنت إذا رأيت مجاهداً ازدريته متبذلاً، وذكر أشياء، كأنه خَرْبَنْدَج[5]، وإذا تكلم تكلم رجلٌ عربيٌ»[6].

وعنه أيضاً: «كنت إذا نظرت إلى مجاهد كأنه جمّال، فإذا نطق خرج من فيه اللؤلؤ»[7].

- **عبدالله بن كثير(ت١٢٠هـ) :**

قرأ على مجاهد(ت١٠٤هـ)، وقيل قرأ على عبدالله بن السائب[8].

قال جرير بن حازم[9](ت١٧٠هـ): «رأيت عبد الله بن كثير، وكان فصيحاً بالقرآن»[10].

---

(١) تقدم تخريجه ص(١٦٥)، وفي إسناده رجل مبهم، ويشهد لمعناه ما بعده.

(٢) تقدم تخريجه ص(١٦٥)، وإسناده لابأس به.

(٣) تقدم تخريجه ص(٢٠١)، وإسناده صحيح.

(٤) أبومحمد سليمان بن مهران الأسَديّ الكاهلي مولاهم الكوفي، إمام في القراءة والحديث، عابد صاحب سنة، قرأ القرآن على زر بن حبيش ويحيى بن وثاب وجماعة، وقرأ عليه حمزة الزيّات وغيره، توفي سنة ١٤٨هـ. انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ١١٣)، تهذيب الكمال للمزي (٣/ ٣٠٠).

(٥) مُرَبّي الحمار. انظر: رواية ابن سعد في الطبقات، وكتاب الألفاظ الفارسية المعربة ص(٥٢) لـ ادّى شير.

(٦) أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (١/ ٧١٢) ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٧/ ٣٦) عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي أسامة حماد بن أسامة القرشي الكوفي عن الأعمش، وإسناده صحيح، وأخرج بعضه ابن سعد في الطبقات الكبير (٨/ ٢٧) عن عبدالله بن نمير عن الأعمش.

(٧) ذكره الذهبي في: سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٣٥)، وتاريخ الإسلام وفيات (١٠١-١٢٠) ص(٢٣٧)، وميزان الاعتدال (٤/ ٢٠)، وتذكرة الحفاظ (١/ ٩٢).

(٨) انظر: السبعة لابن مجاهد ص(٦٤)، جامع البيان للداني (١/ ١٦٣)، طبقات القراء للذهبي (١/ ١٠١).

(٩) أبوالنضر جرير بن حازم الأزدي البصري، تقدمت ترجمته ص(٩٤)، قال ابنه وهب: «قرأ أبي على أبي عمرو بن العلاء فقال له: أنت أفصح من معدّ». انظر: تهذيب الكمال (١/ ٤٤٤)، السير (٧/ ٩٨).

(١٠) أخرجه الإمام أحمد في العلل ومعرفة الرجال (٢/ ٣١٧) برقم(٢٤٠٤)، ومن طريقه الداني في جامع =

وقال ابن عيينة(ت١٩٨هـ): لم يكن بمكة أحد أقرأ من حميد بن قيس[١]، ومن عبدالله بن كثير[٢].

ثالثاً: الكوفة:

- علقمة بن قيس النخعي(ت٦٢هـ):

أشبه أصحاب عبدالله بن مسعود(ت٣٢هـ) -رضي الله عنه- به[٣]، وقرأ عليه القرآن، وتقدم قبل قليل قول ابن مسعود(ت٣٢هـ) رضي الله عنه فيه: «ما أَقْرَأُ شيئاً إلا وهو يَقْرَؤُهُ»[٤]، وفي لفظ لهذا الحديث أنَّ زياد بن حُدَيْر قال بعدما قال ابن مسعود ذلك: «يا أباعبدالرحمن والله ما علقمة بأقرئنا، قال: بلى والله إنه لأقرؤكم ...»[٥]، وتقدم قول خباب ابن الأرت(ت٣٧هـ) رضي الله عنه بعدما سمع قراءته: «قد أحسن» أو «أحسنت»[٦].

وعن إبراهيم النخعي أنه قال: «قرأ علقمة على عبدالله، فكأنه عجل، فقال عبدالله: فداك أبي وأمي رَتِّل، فإنه زين القرآن، قال: وكان علقمة حسن الصوت

= البيان (١/ ١٦٧) برقم(٢٠٠).

(١) أبوصفوان حميد بن قيس الأعرج المكي، مقريء أهل مكة، قرأ على مجاهد، ومحدث ثقة، روى عن مجاهد وعطاء والزهري وغيرهم، توفي سنة ١٣٠هـ، وقيل بعدها. انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ١١٦)، تهذيب الكمال للمزي (٢/ ٣٠٧).

(٢) أخرجه أبوداود في سؤالاته للإمام أحمد ص(٢٢٩) برقم(٢١٥) قال أبوداود: سمعت أحمد ذكر عن سفيان قال، وأخرجه -أيضاً- ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٥/ ٢٩٦-٢٩٧) من طريق المفضل بن غسَّان الغلابي عن الإمام أحمد عن سفيان.

(٣) انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/ ٥٥).

(٤) انظر ص (٢٠٦).

(٥) أخرجه أبونعيم في الحلية (٢/ ٩٩)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤١/ ١٧٤)، من طرق عن عبيدالله بن سعد بن إبراهيم الزهري عن عَمِّه يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهري عن شريك بن عبدالله النخعي عن أبي إسحاق عمرو بن عبدالله السَّبيعي عن عبدالرحمن بن يزيد النخعي عن ابن مسعود، وهذا إسناد فيه ضعف يسير من أجل تغير حفظ شريك. وذكر هذا الحديث: المزي في تهذيب الكمال (٥/ ٢١٩)، والذهبي في سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٨-٥٩).

(٦) انظر ص(٢٠٦).

بالقرآن»[1] .

وعن حنش بن الحارث[2] أنه قال: «حدثنا أشياخنا، قال: كان عبدالله إذا سمع علقمة يقرأ قال: اقرأ عَلْقَم، فداك أبي وأمي، وكان يأمره أن يُقْرِيء بعده»[3] .

- **زر بن حبيش**[4] **(ت٨٢هـ):**

قرأ على ابن مسعود ﷺ، ورَوَى عن عمر وأُبيّ وابن مسعود وعلي ﷺ[5].

قال عاصم بن أبي النَّجُود(ت١٢٧هـ): «كان زر بن حبيش أعرب الناس، وكان عبدالله -يعني ابن مسعود- يسأله عن العربية»[6]، وقال عاصم(ت١٢٧هـ) أيضاً: «ما

---

(١) أخرجه أبوعبيد في فضائل القرآن باب ما يستحب لقاريء القرآن من الترتيل في قراءته (١/ ٣٢٥) برقم(٢١١)، وسعيد بن منصور في السنن في فضائل القرآن (١/ ٢٢٥) برقم(٥٤)، وابن سعد في الطبقات الكبير(٨/ ٢٠٩ ، ٢١٠)، وابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلاة، في قراءة القرآن (٦/ ٥٠) برقم(٨٨١٦)، وفي كتاب فضائل القرآن، في القراءة يسرع فيها (١٥/ ٥١٦) برقم(٣٠٧٧٨)، والبخاري في خلق أفعال العباد (٢/ ١٤٤) برقم(٢٧٦)، والعجلي في تاريخ الثقات ص(٣٤٠)، وابن الأعرابي في المعجم(١/ ٢٥٨) برقم(٤٧٥)، من طرق عن إبراهيم النخعي، وإسناده صحيح .

(٢) حنش بن الحارث بن لقيط النخعي الكوفي، محدث ثقة، روى عن الأسود بن يزيد وأبيه الحارث بن لقيط وغيرهما، وروى عنه شريك بن عبدالله وأبونعيم الفضل بن دكين وغيرهما . انظر: تاريخ الثقات للعجلي ص(١٣٦)، تهذيب الكمال للمزي (٢/ ٣١٦) .

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبير (٨/ ٢١٢) عن أبي نعيم الفضل بن دكين عن حنش بن الحارث، وهذا إسناد صحيح إلى حنش .

(٤) أبومريم زر بن حبيش بن حباشة الأسدي الكوفي، مخضرم أدرك الجاهلية، وهو مقريء الكوفة مع أبي عبدالرحمن السُّلَمي، قرأ على ابن مسعود ﷺ وغيره، وقرأ عليه عاصم بن أبي النجود، توفي سنة ٨٢هـ وقيل غيرها، وقد بلغ ١٢٠ سنة . انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٧١)، تهذيب الكمال للمزي (٣/ ٢٠) .

(٥) انظر مصادر الحاشية السابقة .

(٦) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبير (٨/ ٢٢٥)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ١٣٩) برقم (٢٠٣٣٠)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٩/ ٢٨)، عن يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش عن عاصم ابن أبي النجود، وهذا إسناد صحيح، وأخرجه الرامهرمزي في المحدث الفاصل ص(٥٢٦) برقم(٦٧٢) عن عبدالله بن محمد البغوي عن محمد بن عمران الأخنسي عن أبي بكر بن عياش به، وأخرجه أبونعيم في =

رأيت رجلاً أقرأ من زر بن حبيش»[1] .

- **يحيى بن وَثَّاب**[2](ت١٠٣هـ):

تابعي قرأ على علقمة بن قيس وزر بن حبيش وغيرهما[3] .

رُوِيَ عن الأعمش أنه قال: «كان يحيى بن وثاب من أحسن الناس قراءة، وربما اشتهيت أن أقبل رأسه من حسن قراءته، وكان إذا قرأ لا يُسْمَع في المسجد حركة كأن ليس في المسجد أحد»[4] .

وعنه أيضاً أنه قال: «كان يحيى بن وثاب أقرأ من بال على التراب»[5] .

وقال أيضاً عن يحيى بن وثاب: «كان من فصحاء العرب»[6] .

= حلية الأولياء (٤/ ١٨٣) عن محمد بن إسحاق عن حاتم بن الليث الجوهري عن عبدالرحمن بن صالح عن أبي بكر بن عياش قال: كان زر ...، وذكر الأثر بلا عزو لقائله: ابن قتيبة في المعارف ص(٤٢٧)، وابن حبان في الثقات (٤/ ٢٦٩) .

(١) أخرجه أبونعيم في الحلية (٤/ ١٨٣)، والمستغفري في فضائل القرآن (١/ ٣٤٨) برقم(٣٩٩) عن أبي كريب محمد بن العلاء الهمذاني عن حسين بن علي الجعفي عن زحر بن النعمان الكندي عن عاصم، وزحر ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٣/ ٦١٩) برقم(٢٨٠٤) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً . والأثر ذكره الذهبي في طبقات القراء (١/ ٧١) عن حسين الجعفي به .

(٢) يحيى بن وَثَّاب الأسدي مولاهم الكوفي، مقريء الكوفة في زمانه، قرأ على جماعة من الكوفيين: علقمة والأسود وأبي عبدالرحمن السلمي وزر وغيرهم، وقرأ عليه الأعمش وطلحة بن مصرف وغيرهما، وكان ثقة في الحديث، توفي سنة ١٠٣هـ . انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٧٩)، غاية النهاية (٢/ ٥١١) .

(٣) انظر مصادر الحاشية السابقة .

(٤) أخرجه أبوالشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان (١/ ٣٥٦)، عن ابن أبي حاتم عن أحمد بن محمد بن يحيى البصري عن يحيى بن سعيد الرملي عن الأعمش، قال محقق الكتاب عبدالغفور البلوشي: «إسناده حسن».

(٥) أخرجه المستغفري في فضائل القرآن (١/ ٣٤٨) برقم(٤٠٠) عن زاهر بن أحمد عن أبي لبيد عن أبي كريب عن عبدالرحمن بن أبي حامد عن حمزة الزيات عن الأعمش، قال محقق الكتاب الدكتور أحمد السلوم: «صحيح»، والأثر ذكره الذهبي في السير (٤/ ٣٨١) من طريق عبيدالله بن موسى عن الأعمش، ومن طريق مخلد بن خداش عن الأعمش .

(٦) أخرجه أبوالشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان (١/ ٣٥٨)، عن جعفر بن عبدالله بن الصباح عن =

وعن عاصم بن أبي النجود أنه قال عنه: «كان والله قارئاً»[1] .

- **طلحة بن مُصَرِّف**[2](ت١١٣هـ) :

تابعي، قرأ على يحيى بن وثاب وغيره[3] .

قال أبوخالد الأحمر(ت١٨٩هـ)[4]: «أُخْبِرْتُ أن طلحة شُهِرَ بالقراءة فقرأ على الأعمش لينسلخ ذلك عنه»[5] .

وقال سفيان بن عيينة(ت١٩٨هـ): «سمع طلحة بن مصرف رجلاً يقول: ليس بالكوفة أقرأ من طلحة، فذهب إلى الأعمش يقرأ عليه، يريد بذاك أن يردهم عنه»[6] .

وقال العِجْلي[7](ت٢٦١هـ): «اجتمع قراء الكوفة في منزل الحكم بن عتيبة فأجمعوا

= عبدالرحمن بن عمر (رسته) عن جرير بن عبدالحميد الضبي عن الأعمش، قال محقق الكتاب عبدالغفور البلوشي: «رجاله ثقات» .

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبير (٨/ ٤١٦)، والبخاري في التاريخ الكبير (٦/ ٥) ترجمة(١٤٩٨)، عن يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش عن عاصم، وهذا إسناد صحيح .

(٢) طلحة بن مُصَرِّف بن عمرو اليامي الهَمْداني الكوفي، تابعي من أقرأ أهل الكوفة، وله اختيار في القراءة يُنسب إليه، قرأ على يحيى بن وثاب والأعمش وغيرهما، وقرأ عليه محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى والكسائي وغيرهما، توفي سنة ١١٣هـ . انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ١١٠)، وغاية النهاية لابن الجزري (١/ ٤٧٩) .

(٣) انظر: مصادر الحاشية السابقة .

(٤) سليمان بن حيان الأزدي الكوفي الجعفري، أبوخالد الأحمر، محدث ثقة، روى عن الأعمش وابن أبي عروبة وخلق سواهما، وروى عنه الإمام أحمد وابن أبي شيبة وجماعة، توفي سنة ١٨٩هـ . انظر: تهذيب الكمال للمزي (٣/ ٢٧١)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٩/ ١٩) .

(٥) رواه عنه علي بن الجعد في مسنده ص(٤٠٠) برقم(٢٧٣٥)، وأخرجه أبونعيم في حلية الأولياء (٥/ ١٨) عن أبي بكر بن مالك عن عبدالله بن الإمام أحمد وأبي الشيخ الأصبهاني عن أحمد بن علي بن الجارود كلاهما – عبدالله وابن الجارود– عن أبي سعيد عبدالله بن سعيد بن حصين الأشج عن أبي خالد الأحمر ، فالإسناد صحيح إلى أبي خالد الأحمر .

(٦) ذكره أبوزرعة الدمشقي في تاريخه (١/ ٥٤٨) عن محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني عن ابن عيينة .

(٧) أبوالحسن أحمد بن عبدالله بن صالح العجلي الكوفي نزيل أطرابلس المغرب، حافظ زاهد من علماء الجرح والتعديل، صاحب كتاب تاريخ الثقات المشهور، روى عن أبيه وحسين الجعفي وشبابة بن سوار وغيرهم، =

على أن أقرأ أهل الكوفة طلحة بن مصرف، فبلغه ذلك فغدا إلى الأعمش يقرأ عليه ليذهب ذلك الاسم، فقال له الأعمش: أوليس قد قرأتَ على يحيى بن وثاب كما قرأتُ عليه؟ قال: بلى، ولكن التَثَبّت حسن...»[1] .

وعن الأعمش أنه قال: «كان طلحة يجيء فيجلس على الباب، فتخرج الجارية وتدخل لا يقول لها شيئاً، حتى أخرج فيجلس، ويقرأ، فما ظنكم برجلٍ لا يخطىء ولا يَلْحَن»[2] .

وقال عبدالله بن إدريس(ت١٩٢)[3]: «ما رأيت الأعمش يثنى على أحد أدركه إلا على طلحة بن مصرف، قال ابن إدريس: كانوا يسمونه سيد القراء»[4] .

- **عاصم بن أبي النَّجُود**(ت١٢٧هـ):

قال عاصم بن أبي النجود(ت١٢٧هـ): «ما أقرأني أحدٌ حرفاً إلا أبوعبدالرحمن السلمي، وكان أبوعبدالرحمن قد قرأ على علي ﷺ، وكنت أرجع من عند أبي عبدالرحمن فأعرض على زر بن حبيش، وكان زر قد قرأ على عبدالله بن مسعود ﷺ»[5].

= توفي سنة ٢٦١هـ . انظر: تاريخ مدينة السلام للخطيب (٥/ ٣٤٩)، سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٠٥) .

(١) تاريخ الثقات للعجلي ص(٢٣٥) برقم(٧٢٦) .

(٢) أخرجه ابن الجعد في مسنده ص(٤٠٠) برقم(٢٧٣٤) قال سمعت أبا خالد الأحمر يقول قال الأعمش، وأخرجه أبونعيم في حلية الأولياء (٥/ ١٨) عن أبي بكر بن مالك عن عبدالله بن الإمام أحمد عن أبي سعيد الأشج عن أبي خالد الأحمر، وهذان إسنادان صحيحان .

(٣) أبومحمد عبدالله بن إدريس بن يزيد الأودي الكوفي، مقريء محدث فقيه عابد ثقة حجة، قرأ على الأعمش ونافع بن أبي نعيم، توفي سنة ١٩٢هـ . انظر: طبقات القراء (١/ ١٧٠)، تهذيب الكمال (٤/ ٨٦) .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٤/ ٤٧٤) ترجمة (٢٠٨٢) عن أبيه عن مقاتل بن محمد النصراباذي الرازي عن ابن أدريس، وهذا إسناد صحيح .

(٥) أخرجه أبوبكر بن مجاهد في السبعة ص(٦٩) عن أبي البَخْتَرِيّ عبدالله بن محمد بن شاكر العنبري ، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٤/ ٢١) والداني في جامع البيان (١/ ٢٥٨) برقم(٥٣٣) عن خلف البزار، كلاهما –ابن شاكر وخلف– عن يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش عن عاصم، وهذا إسناد صحيح، وأسنده أيضاً أبوبكر بن مهران في المبسوط ص(٤٧-٤٨) والداني في جامع البيان (١/ ٢٥٩) =

وقال الحسن بن صالح[1](ت١٦٩هـ): «ما رأيت أحداً كان أفصح من عاصم ابن أبي النجود، إذا تكلم كاد يدخله خيلاء»[2] .

وقال أبوبكر بن عياش[3](ت١٩٣هـ): «لا أحصي ما سمعت أباإسحاق السَّبيعي[4] يقول: ما رأيت أحداً أقرأ للقرآن من عاصم بن أبي النجود، ما أستثنى أحداً من أصحاب عبدالله[5]»[6] .

وقال أيضاً: «كان عاصم نَحْوياً، فصيحاً إذا تكلّم، مشهور الكلام»[7] .

= برقم(٥٣٩) من طريق أبي يوسف الأعشى يعقوب بن محمد عن أبي بكر بن عياش به، وأسنده أيضاً الداني في جامع البيان (١/ ٢٥٧) برقم(٥٣١) وأبوالعلاء الهمذاني في غاية الاختصار (١/ ٥٣) برقم(٥٠) من طريق علي بن حمزة الكسائي عن أبي بكر بن عياش به، وأسنده الداني أيضاً في جامع البيان (١/ ٢٥٩) برقم(٥٣٨) عن أحمد بن عمر الجيزي عن أحمد بن بهزاذ بن مهران عن أحمد بن محمد بن الحجاج ابن رشدين عن يحيى بن سليمان الجعفي عن أبي بكر بن عياش به .

(١) الحسن بن صالح بن صالح بن حيّ الهَمْداني الكوفي، فقيه حافظ متقن، روى عن سماك ابن حرب وأبي إسحاق السَّبيعي وجماعة، توفي سنة ١٦٩هـ . انظر: تهذيب الكمال (٢/ ١٣٣)، ميزان الاعتدال (١/ ٤٥٤) .

(٢) أخرجه ابن مجاهد في السبعة ص(٧٠)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٥/ ٢٣٥) من طريق يحيى بن آدم عن الحسن بن صالح .

(٣) أبوبكر بن عيَّاش بن سالم الأسدي مولاهم الكوفي، اختلف في اسمه على أقوال عدة، إمام في القراءة ومحدث ثقة، قرأ على عاصم بن أبي النجود وهو أحد الرواة لقراءته، توفي سنة ١٩٣هـ . انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ١٥١)، تهذيب الكمال للمزي (٨/ ٢٥٧) .

(٤) أبوإسحاق عمرو بن عبدالله بن ذي يُحْمِد السَّبيعي الهَمْداني الكوفي، عالم الكوفة ومحدّثها، من جلة التابعين ومن العلماء العاملين، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان ﷺ، ولقي عدداً من الصحابة، توفي سنة ١٢٧هـ . انظر: تهذيب الكمال (٥/ ٤٣١)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٩٢) .

(٥) أي: أصحاب عبدالله بن مسعود ﷺ .

(٦) أخرجه ابن مجاهد في السبعة ص(٧٠) عن عبدالله بن محمد بن شاكر، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٥/ ٢٣١) عن محمد بن رافع النيسابوري، كلاهما –ابن شاكر وابن رافع– عن يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش ، وأخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٥/ ٢٣٢-٢٣٣) قول أبي إسحاق: «مارأيت أقرأ من عاصم»، من عدة طرق عن أبي بكر بن عياش .

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٥/ ٢٣٥) من طريق ابن أبي داود عن موسى بن حرام عن يحيى ابن =

وقال يحيى بن آدم[1] (ت٢٠٣هـ) : «سمعت شريك بن عبدالله[2] يقول: ما كان أقرأ عاصماً وأفصحه»[3] .

وقال شَمِر بن عطية[4] : «فينا رجلان أحدهما أقرأ الناس لقراءة زيد: عاصم، والآخر أقرأ الناس لقراءة عبد الله: الأعمش»[5] .

رابعاً: البصرة:

- أبوالأسود الدُّؤَلِيُّ(ت ٦٩هـ):

قرأ على عثمان بن عفان(ت٣٥هـ) وعلي بن أبي طالب(ت٤٠هـ) رضي الله عنهما[6] .

قال أبوعثمان الجاحظ(ت٢٥٠هـ): «كان قد جمع شدّة العقل وصواب الرأي

= آدم عن أبي بكر بن عياش .

(١) يحيى بن آدم بن سليمان القرشي مولاهم الكوفي، مقريء محدث ثقة جامع للعلم، روى حروف عاصم سماعاً عن أبي بكر بن عياش من غير تلاوة، ورواها عنه ابن راهويه وخلف البزار وجماعة، واعتمد الداني روايته في كتابه التيسير، توفي سنة ٢٠٣هـ . انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ١٨٨)، تهذيب الكمال للمزي (٨/ ٦) .

(٢) أبوعبدالله شريك بن عبدالله النخعي الكوفي، الحافظ القاضي، أدرك زمن عمر بن عبدالعزيز، أحد الأعلام على لينٍ في حديثه، من أروى الناس لحديث الكوفيين، توفي بالكوفة سنة ١٧٧هـ . انظر: تهذيب الكمال للمزي (٣/ ٣٨٣)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٨/ ٢٠٠) .

(٣) أخرجه الدولابي في الكنى والاسماء (٢/ ٥٩٣) برقم(١٠٦٤) عن الإمام النسائي عن محمد بن رافع النيسابوري عن يحيى بن آدم، وهذا إسناد صحيح .

(٤) شمر بن عطية الأسدي الكاهلي الكوفي، محدث ثقة، روى عن زر بن حبيش وسعيد بن جبير وغيرهما، وروى عنه أبوإسحاق السَّبيعي والأعمش وغيرهما . انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤/ ٣٧٥) برقم(١٦٣٧)، تهذيب الكمال للمزي (٣/ ٤٠٥) .

(٥) أخرجه المستغفري في فضائل القرآن (١/ ٣٤٧) برقم(٣٩٨)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٥/ ٢٣٣) من طريق أبي كريب محمد بن العلاء الهمذاني، وأخرجه ابن عساكر -أيضاً- في تاريخ دمشق (٢٥/ ٢٣٣) من طريق يحيى بن آدم، كلاهما -أبوكريب ويحيى- عن أبي بكر ابن عياش عن أبي إسحاق السَّبيعي عن شمر .

(٦) انظر: السبعة لابن مجاهد ص(٧٣)، جامع البيان للداني (١/ ٢٣٧) فقرة(٤٥٥) و (١/ ٢٥٢) فقرة(٥١٣)، غاية الاختصار لأبي العلاء الهمَذاني (١/ ٤٣) .

وجودة اللسان»[1] .

وقال أبوسعيد السيرافي[2](ت٣٧٠هـ): «وكان أبوالأسود الديلي من أفصح الناس، قال قتادة بن دعامة السدوسي: قال أبوالأسود الديلي: إني لأجد للحن غَمَـراً[3] كَغَمَـرِ اللحم[4]»[5] .

- **يحيى بن يَعْمَر**[6] **(ت قبل ٩٠هـ):**

لقي ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم، وقرأ القرآن على أبي الأسـود الـدؤلي،

---

(١) البيان والتبيين للجاحظ (١/ ٣٢٤) .

(٢) أبوسعيد الحسن بن عبدالله بن المرزبان السيرافي، من أعلم الناس بنحو البصريين، وكـان ينتحـل في الفقـه مذهب أهل العراق، قرأ القرآن على أبي بكر بن مجاهد واللغة عـلى ابـن دريـد، وقـرأ النحـو عـلى أبي بكـر السراج وأبي بكر المبرمان، وكان يدرس القرآن والقراءات وعلوم القرآن والنحو واللغة والفقه والفرائض والكلام والشعر والعروض والقوافي والحساب، له كتاب شرح سيبويه، وأخبار النحاة، توفي سنة ٣٦٨هـ. انظر: إنباه الرواة للقفطي (١/ ٣٤٨)، معجم الأدباء لياقوت (٢/ ٨٧٦) .

(٣) قال ابن السّكّيت في إصلاح المنطق ص(٣٦٤، ٢٨٥، ٤٢): «والغَمَرُ: السَّـهَك»، وقـال أيضـاً ص(٧١): «والسَّهَك: سَهَك اللحم»، والسَّهَك: قُبْحُ رائحة اللحم إذا خَنِزَ، وقيل: ريح السّمَك، وقيل: ريـح صـدأ الحديد، وقيل: ريح كريهة تجدها من الإنسان إذا عَرق، وأصل هذا كلّه: الرائحة الكريهة، قـال ابـن دريـد: «يقال: شممتُ من يده سَهَكاً ، أي: رائحة منتنة، واستعمله قوم في كل مشموم من دنس مُنتن، وفَصّل قوم من أهل اللغة بينه، فقالوا: شممتُ سَهَك السمك، وزُهومة اللحم، وخَنَزَ الشحم والسَّمْن» . انظر: كتاب العين (٣/ ٣٧٣)، جمهرة اللغة لابن دريد (٢/ ٨٥٨)، المقاييس في اللغة لابن فارس (٣/ ١١٠)، الصحاح للجوهري (٤/ ١٥٩٢)، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (٤/ ٩٥)، مادة (سهك) .

(٤) أخرجه ابن الأنباري في الوقف والابتداء (١/ ٣١-٣٢) برقم(٤٦)، ومن طريقـه ابـن عسـاكر في تـاريخ دمشق (٢٥/ ١٩٦)، وذكره: ابن قتيبة في عيون الأخبـار (٢/ ١٨١) بـرقم(٢٩٥١)، والسـيرافي في أخبـار النحويين البصريين ص(٣٦)، والزمخشري في الفائق في غريب الحديث (٣/ ١٤٥) .

(٥) أخبار النحويين البصريين للسيرافي ص(٣٦) .

(٦) أبوسليمان يحيى بـن يَعْمَر –على وزن جَعْفَر– العَدْواني البصري، مقريء محدث قاضٍ نحوي لغـوي ثقـة، قرأ القرآن على أبي الأسود الدؤلي وأخذ عنه العربية، ويقال إنه أول من نقط المصحف، ويقـال: إنـه زاد في العربية أبواباً، سمع ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما، وقرأ عليه أبوعمرو البصري وغـيره، تـوفي قبـل سنة ٩٠هـ . انظر: طبقات القراء (١/ ٨٠)، تهذيب الكمال (٨/ ١٠٧)، إنباه الرواة (٤/ ٢٤) .

وأخذ عنه العربية[1] .

رُوِيَ عن عاصم بن أبي النجود أنه قال: «فصحاء الناس ثلاثة»[2]، وذَكَرَ منهم يحيى بن يعمر .

وعن عبدالملك بن عمير[3] –وهو من الفصحاء– أنَّ «فصحاء الناس أربعة»[4]، وعَدَّ منهم يحيى بن يعمر .

وقال أبوحاتم السجستاني[5] (ت٢٥٥هـ): «كان فصيحاً عالماً بالغريب»[6] .

وقال ابن دريد(ت٣٢١هـ): «كان أفصح الناس وأعلمهم بالعربية»[7] .

---

(١) انظر مصادر الحاشية السابقة .

(٢) أخرجه أبونعيم في الحلية (٤/ ٣٧١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٠/ ٤٣٠)، من طريق محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن منجاب بن الحارث عن صالح بن موسى بن إسحاق الطلحي عن عاصم، إسناده ضعيف من أجل صالح بن موسى . وكلام عاصم ذكره المزي في تهذيب الكمال (٧/ ٢٦٤) في ترجمة موسى ابن طلحة .

(٣) عبدالملك بن عمير بن سويد القرشي الكوفي، كان على قضاء الكوفة، وكان من أفصح الناس، لا بأس به في الحديث، روى عن جرير بن عبدالله البجلي والنعمان بن بشير وجماعة، وعنه شعبة والسفيانان وغيرهما، توفي سنة ١٣٦هـ . انظر: تهذيب الكمال (٤/ ٥٦٦)، الكاشف للذهبي (٣/ ٣٢٥) .

(٤) أخرجه أبونعيم في الحلية (٤/ ٣٧١) من طريق محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن منجاب بن الحارث عن أبي عثمان مولى آل عمرو بن حريث عن عبدالملك بن عمير، ولم أعرف أباعثمان هذا، كما أسنده ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٠/ ٤٣٠) من طريق محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن منجاب بن الحارث عن أبي عامر القاسم بن محمد الأسدي عن موسى بن عبدالملك بن عمير عن عبدالملك بن عمير، وهذا إسناد فيه ضعف من أجل جهالةٍ في أبي عامر وضعفٍ في موسى بن عبدالملك، وذكره المزي في تهذيب الكمال في ترجمة موسى بن طلحة (٧/ ٢٦٤) وفي ترجمة يحيى بن يعمر (٨/ ١٠٧)، عن قيس بن الربيع عن عبدالملك بن عمير، ولم أقف على إسناده .

(٥) أبوحاتم سهل بن محمد السجستاني، مقرئ البصرة ونحويها وإمام جامعها، قرأ على يعقوب الحضرمي وله وله اختيار في القراءة، وأخذ العربية عن أبي عبيدة وأبي زيد والأصمعي، له اليدالطولى في اللغات والشعر والأخبار والعروض، توفي سنة ٢٥٥هـ . انظر: طبقات القراء (١/ ٢٣٨)، معجم الأدباء (٣/ ١٤٠٦) .

(٦) أخرجه الزبيدي في طبقات النحويين ص(٢٩)، وأبوالطيب في مراتب النحويين ص(٣٠) .

(٧) الاشتقاق لابن دريد ص(٢٦٨)، ووصفه بهذا –أيضاً– أبوالطيب اللغوي في مراتب النحويين ص(٥٠)، ص(٥٠)، وانظر في وصفه بأنه أفصح الناس: تاريخ الطبري (٦/ ٣٨٨) .

- **نصر بن عاصم**[1](ت قبل ١٠٠هـ):

تابعي، قرأ القرآن على أبي الأسود الدؤلي، وأخذ عنه العربية[2] .

عن عمرو بن دينار[3] أنه قال: «اجتمعنا في مجلس فتكلم رجل يقال له نصر ابن عاصم، فقال الزهري[4]: إنَّ هذا ليُقَلِّع العربية تقليعاً»[5] .

قال السيرافي(ت٣٧٠هـ): «كان نصر بن عاصم أحد القراء والفصحاء»[6] .

- **الحسن البصري**(ت١١٠هـ):

لقي غير واحد من الصحابة ﷺ وأخذ عنهم القراءة والعلم[7] .

جاء عن إمام القراءة والعربية أبي عمرو بن العلاء أنه قال في الثناء على فصاحته: «ما رأيت أحداً أفصح من الحسن، ومن الحجاج[8]، فقلت: فأيهما كان أفصح؟ قال:

---

(١) نصر بن عاصم الليثي البصري، مقريء محدث نحوي ثقة، قرأ القرآن على أبي الأسود الدؤلي وأخذ عنه النحو، وقرأ عليه عبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي وغيره، يقال: إنه أول من نقط المصاحف وخمّسها وعشّرها، ويقال: إنه أول من وضع علم العربية، توفي قبل سنة ١٠٠هـ . انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٨٤)، تهذيب الكمال للمزي (٧/ ٣٢٣)، إنباه الرواة للقفطي (٣/ ٣٤٣) .

(٢) انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٨٤)، إنباه الرواة للقفطي (٣/ ٣٤٣) .

(٣) أبومحمد عمرو بن دينار الجمحي مولاهم المكي، إمام متقن، أفقه أهل مكة، روى عن ابن عباس وابن عمر – رضي الله عنهما–والزهري وخلق، وروى عنه سفيان الثوري وابن عيينة وغيرهما، توفي سنة ١٢٦هـ، وقيل غيرها . انظر: تهذيب الكمال (٥/ ٤٠٨)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٠٠) .

(٤) محمد بن مسلم بن عبيدالله القرشي الزهري المدني نزيل الشام، تابعي إمام عَلَم، حافظ زمانه، عالم بالكتاب بالكتاب والسنة والأخبار، قيل عنه: أعلم الناس، روى عن ابن عمر وجابر وعدد من الصحابة، توفي سنة ١٢٤هـ . انظر: تهذيب الكمال (٦/ ٥٠٧)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٢٦) .

(٥) أخرجه الإمام أحمد في العلل ومعرفة الرجال (٢/ ٤٤٥) برقم(٢٩٧٤)، وأبوزرعة الدمشقي في تاريخه (١/ ٥٣٣) برقم(١٤٣٤)، والفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٨٠٩)، من طريق سفيان بن عيينة عن عمرو ابن دينار، وإسناده صحيح . وذكره: السيرافي في أخبار النحويين البصريين ص(٣٩) .

(٦) أخبار النحويين البصريين للسيرافي ص(٣٩) .

(٧) غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار لأبي العلاء الهمَذاني (١/ ٤٢) .

(٨) أبومحمد الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، أمير الحجاز ثم العراق للخليفة الأموي عبدالملك ابن =

الحسن»[1]، وعنه أنه قال: «لم أَرَ قَرَوِيَّيْن[2] أفصح من الحسن والحجاج»[3]، وعنه أيضاً: «ما رأيت أعرب ولا أبصر بالعربية والنحو والشعر وأيام الناس من الحسن البصري والحجاج بن يوسف»[4].

وعن ابن عون[5] أنه قال: «كنت أُشَبِّه لهجة الحسن بلهجة رؤبة ابن العَجَّاج[6]»[7].

= مروان، وكان من الفصحاء، توفي سنة ٩٥هـ. انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (١٢/ ١١٣)، تاريخ الإسلام للذهبي حوادث ووفيات (٨١-١٠٠هـ) ص(٣١٤).

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٢/ ١١٧) بإسناده إلى أبي بكر بن المقريء محمد بن إبراهيم الأصبهاني صاحب المعجم عن أبي عبيدالله أحمد بن عمرو بن عثمان الواسطي عن أبي محمد عبدالله بن عمرو بن أبي سعد الوراق عن مسعود بن عمرو عن أبي عمرو النحوي –لعله أبي عمر النحوي، وهو صالح بن إسحاق الجرمي النحوي– عن أبي زيد الأنصاري عن أبي عمرو بن العلاء. لم أستطع معرفة مسعود بن عمرو.

(٢) قال الزمخشري في تفسيره الكشاف (٢/ ١٦١) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ﴾ [الأعراف:١٦٣]: «والعرب تسمي المدينة قرية، وعن أبي عمرو بن العلاء: ما رأيت قرويين أفصح من الحسن والحجاج، يعني: رجلين من أهل المدن».

(٣) ذكره الجاحظ في البيان والتبيين (١/ ١٦٣).

(٤) أخرجه أبوالعلاء الهمذاني في التمهيد ص(٢١٧) برقم(٤٢٩) عن أبي محمد عبدالرحمن بن حَمْد بن الحسن الدّوني عن القاضي أبي نصر الكسّار أحمد بن الحسين بن محمد بن عبدالله بن بوّان الدينوري عن الحافظ أبي بكر أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم الدينوري المشهور بابن السُّنّي عن أبي علي أحمد بن الحسن بن علي بن الحسين المقريء المعروف بـ دُبَيْس عن أبي عبدالله محمدبن يحيى بن زكريا الكسائي الصغير المقريء عن أبي الحارث الليث بن خالد المقريء –راوي الكسائي– عن يحيى بن المبارك اليزيدي –راوي أبي عمرو– عن أبي عمرو بن العلاء، وهذا إسناد متصل لكن فيه دُبَيس ضعفه الدارقطني.

(٥) أبوعون عبدالله بن عون بن أرطبان المُزَني البصري، من سادات أهل زمانه عبادة وورعاً وعلماً وصلابة في السنة، ثقة ثبت، روى عن الحسن البصري وسعيد بن جبير وغيرهما، توفي سنة ١٥١هـ. انظر: تهذيب الكمال للمزي (٤/ ٢٣١)، سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٦٤).

(٦) رُؤْبة بن العَجَّاج بن رؤبة التميمي، الراجز المشهور، من أعراب البصرة، كان رأساً في اللغة، وكان يونس النحوي يقول: ما رأيت عربياً قط أفصح من رؤبة، توفي سنة ١٤٥هـ، وقيل غيرها. انظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة (٢/ ٥٩٤) برقم(١٠٨)، المنتظم لابن الجوزي (٨/ ١٨٨)، سير أعلام النبلاء (٦/ ١٦٢).

(٧) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبير (٩/ ١٦٧)، والفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٥١)، ومحمد بن خلف =

«يعني: في الفصاحة»[1] .

وكان عبد الملك بن عمير إذا ذكر الفصحاء ذكر منهم الحسن البصري[2].

خامساً: الشام:

- **أم الدرداء الصغرى** (ت بعد ٨١هـ):

زَوْجُ أبي الدرداء ﷺ، واسمها: هجيمة أو جهيمة الأَوْصابيَّة أو الوَصَّابيَّة الحِمْيَريّة، قَرَأَت على زوجها أبي الدرداء ﷺ[3] .

رُويَ أنها «كانت يتيمة في حجر أَبي الدَّرْدَاء، تختلف مع أَبي الدَّرْدَاء في بُرْنُس[4] تصلي في صفوف الرجال، وتجلس في حلق القُرَّاء تعَلَّم القرآنَ، حتى قال أبوالدرداء يوماً: الحقي بصفوف النساء»[5] .

= ابن حيان في أخبار القضاة (٢/ ٩)، وأبو الفرج الأصفهاني في الأغاني (٢٠/ ٢٢٤)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٨/ ٢٢٠-٢٢١)، من طريق الأصمعي وعفان بن مسلم عن سليم بن أخضر -أعلم الناس بحديث ابن عون- عن عبدالله بن عون، وهذا إسناد صحيح .وذكر الأثر بلا إسناد أبوداود السجستاني في سؤالات أبي عبيد الآجري له (١/ ٤٣٤) برقم(٩٠٨) .

(١) المعرفة والتاريخ للفسوي (٢/ ٥١) .

(٢) تاريخ الثقات للعجلي ص(٣٨٨)، وأسند إليه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٠/ ٤٣٠) قوله «فصحاء الناس أربعة» وذكر منهم الحسن البصري، أسنده من طريق محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن منجاب ابن الحارث عن أبي عثمان مولى آل عمرو بن حريث عن عبدالملك بن عمير ، ولم أستطع التعرف على أبي عثمان .

(٣) انظر: تهذيب الكمال للمزي (٨/ ٥٩٣)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٧٧) .

(٤) قال في كتاب العين مادة (برنس) (٧/ ٣٤٣): «البُرْنُس: كل ثوب رَأْسُه منه مُلْتَزِق به، دُرّاعةً كان، أو مِمْطَراً، أو جُبَّةً»، وبه قال الأزهري في تهذيب اللغة في باب رباعي السين (١٣/ ١٥٥)، وقال الجوهري في الصحاح في مادة (برنس) (٣/ ٩٠٨): «البرنس: قَلَنْسُوة طويلة، وكان النُّسَّاك يلبسونها في صدر الإسلام»، وحكى القولين الزبيدي في تاج العروس (٤/ ١٠٨)، ثم قال بعدما ذكر القول الأول: «وصَوّبوه، وهو من الْبِرْس بالكسر: القطن، والنون زائدة، وقيل إنه غير عربي» .

(٥) أخرجه البخاري في التاريخ الأوسط (٢/ ١٠٢٧) برقم(٨١٧) عن إبراهيم بن المنذر عن الوليد بن مسلم عن عثمان بن أبي عاتكة وابن جابر قالا: « كانت أم الدرداء يتيمة ... » ، ومن طريق البخاري أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٧٠/ ١٥١) .

وتقدم قولها: «إني لأحب أن أقرأه كما أنزل»، يعني: إعراب القرآن[1] .

- **شَهْرُ بن حَوْشَب**[2] (ت ١٠٠هـ):

قرأ القرآن على ابن عباس، روي عنه أنه قال: «عرضت القرآن على ابن عباس سبع مرات»[3] .

وعن أبي نَهِيك الأزدي[4] أنه قال: «قرأتُ على ابن عمر وابن عباس وعكرمة وشهر بن حوشب، فما رأيت أحداً أقرأ لكتاب الله من شهر»[5] .

- **عبدالله بن عامر اليحصبي**(ت١١٨هـ) :

عن أبي عبيدالله مسلم بن مِشْكَم أنه قال: «قال لي أبوالدرداء: اعدد من يقرأ عندنا، يعني في مجلسنا هذا، قال: قال أبوعبيدالله: فعددت ألفاً وستمائة ونيفاً، فكانوا يقرؤن ويتسابقون، عشرة عشرة، لكل عشرة منهم مقرئ، وكان أبوالدرداء قائماً

---

(١) تقدم تخريجه ص(١٤٨-١٤٩) .

(٢) أبوسعيد شهر بن حوشب الأشعري الشامي الحمصي، ويقال: الدمشقي، قاريء ومحدث حسن الحديث، قرأ على ابن عباس القرآن وروى عنه وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- وغيرهما، توفي سنة ١٠٠هـ . انظر: غاية النهاية (١/ ٤٩٧)، تاريخ دمشق (٢٣/ ٢١٧)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٧٢) .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٣/ ٢٢١) من طريق خليفة بن خياط عن ابن عقيل عن عبدالحميد بن حنظلة عن شهر ، وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٧٣) .

(٤) أبونَهِيك عثمان بن نَهيك الأزدي الفراهيدي، صاحب القراءات، بصري يختلف إلى خراسان، روى عن ابن عباس وعمرو بن أَحْطَب، روى عنه قتادة وزياد بن سعد والحسين بن واقد، قال ابن حجر في التقريب في موضعه في الأسماء: «مقبول»، وقال في الكنى: «ثقة» . انظر: تاريخ ابن معين برواية الدوري (٤/ ٢٥٩)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦/ ١٧١)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٣/ ٤٢٨)، التقريب ص(٦٦٩) و ص(١٢١٦) .

(٥) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (١/ ٤١٢)، عن محمد -لعله ابن يحيى الذهلي- عن ربيع بن روح، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٣/ ٢٢١) من طريق عمار بن الحسن، كلاهما -ربيع وعمار- عن أبي تميلة يحيى بن واضح المروزي عن أيوب بن أبي حسين الندبي عن أبي نهيك، وطريق البخاري متصل ورجاله ثقات إلا أيوب فإنه ترجم له البخاري في التاريخ الكبير ولم يجرحه أو يعدله وذكره ابن حبان في كتاب الثقات، ولم يذكروا عنه من الرواة إلا يحيى بن واضح .

يستفتونه في حروف القرآن، يعني المقرئين، فإذا أحكم الرجل من العشرة القراءة تحول إلى أبي الدرداء، وكان أبوالدرداء يبتدئ في كل غداة إذا انفتل من الصلاة فيقرأ جزءا من القرآن، وأصحابه محدقون به، يسمعون ألفاظه، فإذا فرغ من قراءته جلس كل رجل منهم في موضعه، وأخذ على العشرة الذين أضيفوا إليه، وكان ابن عامر مقدماً فيهم»[(١)] .

وعن سويد بن عبدالعزيز أنه قال: «كان أبوالدرداء إذا صلى الغداة في جامع دمشق اجتمع الناس للقراءة عليه، فكان يجعلهم عشرة عشرة، وعلى كل عشرة عريفاً، ويقف هو في المحراب يرمقهم ببصره، فإذا غلط أحدهم رجع إلى عريفه، فإذا غلط عريفهم رجع إلى أبي الدرداء يسأله عن ذلك، وكان ابن عامر عريفاً على عشرة»[(٢)] .

وقال ابن عامر(ت١١٨هـ): «قال لي فَضَالة بن عُبَيْد[(٣)]: أَمْسِك عليَّ هذا المصحف، ولا تَرُدّنَّ عليَّ ألفاً ولا واواً ...»[(٤)] .

وقال سعيد بن عبدالعزيز التَّنُّوخي(ت ١٦٧هـ) : «عبدالله بن عامر مقرئ أهل الشام، أَخَذْتُ عنه القراءةَ والعدد»[(٥)] .

---

(١) تقدم تخريجه ص(٢٠٧)، وهو عند ابن عساكر في تاريخ دمشق (١/ ٣٢٨)، وإسناده قوي .

(٢) تقدم تخريجه ص(٢٠٧) .

(٣) أبومحمد فضالة بن عبيد بن ناقد الأنصاري الخزرجي ﷺ، شهد مع النبي ﷺ أُحُداً وما بعدها، ثم انتقل إلى الشام وسكن دمشق، وتولّى قضاءها بعد أبي الدرداء ﷺ بمشورة أبي الدرداء ﷺ، توفي سنة ٥٣هـ . انظر: الاستيعاب لابن عبدالبر (٣/ ١٢٦٢)، الإصابة لابن حجر (٨/ ٥٤٨) .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٩/ ٢٧٦) من طريق الطبراني عن أبي عبيد القاسم بن سلام وعبدالرحمن بن القاسم الهاشمي عن أبي مسهر عن أيوب بن تميم والوليد بن مسلم عن يحيى بن الحارث الذماري عن ابن عامر، قال الذهبي في طبقات القراء (١/ ١٠٠): «إسناده صحيح» .

(٥) أخرجه محمد بن خلف في أخبار القضاة (٣/ ٢٠٣) عن محمد بن أحمد بن راشد بن معدان الثقفي الأصبهاني عن الهيثم بن مروان بن الهيثم العَنْسيّ الدمشقي عن أبي مسهر عبدالأعلى بن مسهر عن سعيد بن عبدالعزيز ، وهذا إسناد حسن إلى سعيد، من أجل الهيثم .

وقال الهيثم بن عمران العَنْسي [1]: «كان عبدالله بن عامر رئيس أهل المسجد»[2]، وفي لفظ: «كان رأس المسجد بدمشق زمان الوليد بن عبدالملك وبَعْدَه: عبدَالله ابن عامر اليحصبي»[3] .

وَقَال المفضَّل بن غَسَّان[4](ت٢٤٦هـ): «قال غير أبي زكريا -يعني: يحيى بن مَعِين- من علمائنا: إن عطية بن قيس[5]، و عبدالله بن عامر اليحصبي كانا عَالِمَي جُنْدِ دمشق[6] يقرئان الناس القرآن»[7] .

---

(١) الهيثم بن عمران بن عبدالله العَنْسي -بالنون، كذا ضبطها الحافظ ابن حجر في التقريب في ترجمة ابن ابنه الهيثم بن مروان ص(١٠٣١)- الدمشقي، روى عن إسماعيل بن عبيدالله بن أبي المهاجر ويونس بن ميسرة وغيرهما، ورأى عطية بن قيس الكلابي،وروى عنه هشام بن عمار وغيره . انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٩/ ٨٢)، الثقات لابن حبان (٧/ ٥٧٧) .

(٢) أخرجه أبوزرعة الدمشقي في تاريخه (١/ ٣٤٣) برقم(٦٨٦) عن هشام بن عمار عن الهيثم بن عمران، وهذا إسناد صحيح، ومن طريقه الداني في شرح الخاقانية ص(٥٢) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٩/ ٢٨١) .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٩/ ٢٨١) من طريق أبي بكر محمد بن خريم عن هشام بن عمار عن الهيثم بن عمران .

(٤) أبوعبدالرحمن المفضَّل بن غَسَّان الغلّابي البصري، سكن بغداد وحدث بها عن عبدالرحمن بن مهدي وأبي داود الطيالسي وغيرهما وروى عنه يعقوب بن شيبة وابن أبي الدنيا وغيرهما وكان ثقة، توفي سنة ٢٤٦هـ . انظر: تاريخ مدينة السلام (١٥/ ١٥٦)، تاريخ الإسلام للذهبي حوادث ووفيات (٢٤١-٢٥٠هـ) ص(٤٩٩-٥٠٠) .

(٥) أبويحيى عطية بن قيس الكلابي الدمشقي، تابعي مقريء، قرأ على أم الدرداء، وروى عن أبي بن كعب ومعاوية وأبي الدرداء وغيرهم ﷺ، شيخ القراء بدمشق بعد ابن عامر، ومحدث ثقة، توفي سنة ١٢١هـ، وعمره ١٠٤هـ . انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ١٢٨)، تهذيب الكمال للمزي (٥/ ١٨٥) .

(٦) الجُنْد: المدينة، وجمعها أَجْنَاد، والشام خمسة أَجْنَاد: دِمَشْق وحِمْص وقِنَّسْرين والأُرْدن وفِلَسْطين، يقال لكل لكل مدينة: جُنْد . انظر: الصحاح للجوهري (٢/ ٤٦٠)، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (٧/ ٢٣٥) .

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٠/ ٤٧٣) عن أبي البركات عبدالوهاب بن المبارك الأنماطي عن أبي المعالي ثابت بن بندار البقال عن أبي العلاء محمد بن علي الواسطي عن أبي بكر =

- **عطية بن قيس الْكِلَابي**(ت ١٢١هـ):

قرأ على أم الدرداء، وقيل قرأ على معاذ بن جبل وأبي الدرداء رضي الله عنهما[١]، «شيخ القراء بدمشق بعد ابن عامر»[٢] .

قال عبدالواحد بن قيس السُّلمي[٣]: «كان الناس يصلحون مصاحفهم على قراءة عطية بن قيس، وهم جلوس على درج الكنيسة من مسجد دمشق، قبل أن تهدم الكنيسة»[٤] .

وَقَال المفضَّل بن غَسَّان الغلّابي (ت٢٤٦هـ): «قال غير أبي زكريا، -يعني: يحيى بن مَعِين - من علمائنا: إن عطية بن قيس، و عبدالله بن عامر اليحصبي كانا عالمي جند[٥] دمشق يقرئان الناس القرآن»[٦] .

- **إسماعيل بن عبيدالله بن أبي المهاجر**[٧](ت١٣١هـ):

= محمد بن أحمد البابسيري عن أبي أمية الأحوص بن المفضل بن غسان الغلابي عن أبيه المفضل ابن غسان، وهذا أحد إسنادي ابن عساكر إلى كتاب التاريخ للمفضل بن غسان (انظر كتاب موارد ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣/ ١٦٩٥ للدكتور طلال الدعجاني)، وذكر كلامَ المفضلِ -بلا إسناد- المزيُّ في تهذيب الكمال (٥/ ١٨٦) في ترجمة عطية ابن قيس .

(١) طبقات القراء للذهبي (١/ ١٢٨) .

(٢) المصدر السابق (١/ ١٢٧) .

(٣) أبوحمزة عبدالواحد بن قيس السُّلَمي الدمشقي، تابعيٌّ قيل عنه:عالم أهل الشام بالنحو، واختلف أهل الحديث في توثيقه وتضعيفه . انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٧/ ٢٦٠)، تهذيب الكمال (٥/ ١١) .

(٤) أخرجه أبوزرعة الدمشقي في تاريخه (١/ ٣٤٦) برقم(٦٩٩)، والفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٣٩٨) عن هشام بن عمار عن الهيثم بن عمران العنسي- الدمشقي عن عبدالواحد بن قيس، وهذا إسناد صحيح إلى عبدالواحد .

(٥) الجند: المدينة، وتقدم تفسيره قريباً .

(٦) تقدم تخريجه قريباً .

(٧) أبوعبدالحميد إسماعيل بن عبيدالله بن أبي المهاجر المخزومي مولاهم الدمشقي، قاريء ومحدث ثقة، وكان من الزهاد، مؤدب آل عبدالملك بن مروان، ولّاه عمر بن عبدالعزيز على إفريقية فكان حسن السيرة وأسلم عامة البربر بها في ولايته، توفي سنة ١٣١هـ، وقيل ١٣٢هـ . انظر: تاريخ دمشق (٨/ ٤٢٩)، تهذيب الكمال =

قال يعقوب بن سفيان الفَسَوي[1](ت٢٧٧هـ): «سألت عبدالرحمن بن إبراهيم[2] عن عطية بن قيس، قال: كان أسنهم -يعني أسنّ أقرانه- وكان غزا مع أبي أيوب الأنصاري، قال: وكان هو وإسماعيل بن عبيدالله قارئي الجند[3]»[4] .

وقال إسماعيل بن عبيدالله(ت١٣١هـ) لعبدالرحمن بن عامر اليحصبي[5]: «على أخيك قرأت القرآن»[6] .

وقال إسماعيل بن عبيدالله(ت١٣١هـ) أيضاً: «كنت أُعَلِّمُ بني عبدالملك[7]

= (١/ ٢٤٣)، تاريخ الإسلام حوادث ووفيات (١٢١-١٤٠هـ) ص(٣٧٤) .

(١) أبويوسف يعقوب بن سفيان الفَسَويّ، الحافظ الرّحّال الثقة، محدث إقليم فارس، من أهل مدينة فَسا، روى عن خلق يطول ذكرهم في الحجاز والعراق والشام ومصر وخراسان، روى عنه الترمذي والنسائي وغيرهما، توفي بفَسا سنة ٢٧٧هـ . انظر: تهذيب الكمال (٨/ ١٦٨)، سير أعلام النبلاء (١٣/ ١٨٠) .

(٢) أبوسعيد عبدالرحمن بن إبراهيم بن عمرو بن ميمون الدمشقي، المعروف بـ دُحَيْم، قاضي مدينة طبرية ومحدث الشام، حافظ ثقة، من أهل الضبط والإتقان والتجريح والتعديل، توفي سنة ٢٤٥هـ . انظر: تهذيب الكمال للمزي (٤/ ٣٦٤)، سير أعلام النبلاء (١١/ ٥١٥) .

(٣) جند دمشق، وقد تقدم تفسيره قريباً .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٠/ ٤٧٣) -في ترجمة عطية بن قيس- عن أبي القاسم ابن السمرقندي عن أبي بكر محمد بن هبة الله اللالكائي الطبري عن أبي الحسين محمد بن الحسين القطان عن أبي محمد عبدالله بن جعفر بن درستويه النحوي عن يعقوب، وهذا أحد إسنادَي ابن عساكر إلى كتاب المعرفة والتاريخ للفسوي (انظر موارد ابن عساكر في تاريخ دمشق ١/ ١٢٧ للدكتور طلال الدعجاني)، ولم أقف على كلام يعقوب في المطبوع من تاريخه، وذكر كلام يعقوب -بلا إسناد- المزي في تهذيب الكمال (٥/ ١٨٦) في ترجمة عطية بن قيس .

(٥) عبدالرحمن بن عامر اليحصبي الدمشقي، أخو المقرىء عبدالله بن عامر ، كان قارئاً لكتاب الله، وذكره أبوزرعة الدمشقي في نفرٍ ثقات، روى عن أخيه وإسماعيل بن عبيدالله بن أبي المهاجر وغيرهما، وعنه الوليد بن مسلم وأبومسهر وغيرهما . انظر: تاريخ دمشق (٣٤/ ٤٤٦)، تاريخ الإسلام حوادث ووفيات (١٦١-١٧٠) ص(٣٢٠) .

(٦) أخرجه أبوزرعة الدمشقي في تاريخه (١/ ٣٤٤) برقم(٦٨٨) قال سمعت أبا مسهر -أو حدثت عنه- عن عبدالرحمن بن عامر اليحصبي قال: قال لي إسماعيل بن عبيدالله .

(٧) أبوالوليد عبدالملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، الخليفة الأموي المشهور، كان فقيهاً وسمع =

....»[1] ، قال الوليد بن مسلم [2]: «أم الدرداء أشارت به على عبدالملك»[3] .

وقال إسماعيل(ت١٣١هـ) أيضاً: «بعث إليَّ عبدالملك بن مروان فقال: ياإسماعيل إني دافع إليك بَنيَّ، قلت: وكيف؟ وقد حدثتني أم الدرداء عن أبي الدرداء أنَّ أبيَّ ابن كعب أقرأ رجلاً من أهل اليمن سورة، فرأى عنده قوساً، فقال: بعنيها، فقال: لا، بل هي لك، فسأل رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال: (إن كنت تريد أن تقلد قوساً من نار فخذها)[4]، فقال عبدالملك: لست أعطيك على القرآن، كلهم عنده مصحف يقرأ فيه، ولكنْ أعطيك على العربية»[5]، وفي لفظ عن إسماعيل(ت١٣١هـ) أنه قال: «قال لي عبدالملك بن مروان: يا إسماعيل عَلِّم بَنِيَّ فإني مثيبك على ذلك، قال قلت: يا أمير المؤمنين وكيف وقد حدثتني أم الدرداء عن أبي الدرداء عن رسول الله ﷺ قال: (من

= عدداً من الصحابة، وكان قبل الخلافة ناسكاً عابداً، تَمَلّك بعد أبيه، توفي سنة ٨٦هـ . انظر: الطبقات الكبير لابن سعد (٧/ ٢٢١)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٤٨) .

(١) أخرجه أبوزرعة الدمشقي في تاريخه (١/ ٣٤٧) برقم(٧٠٧) عن هشام بن عمار ومحمود بن خالد جميعهما عن الهيثم بن عمران العنسي عن إسماعيل بن عبيدالله .

(٢) أبوالعباس الوليد بن مسلم القرشي مولاهم الأموي، محدث فقيه حافظ ثقة، إلا أنه وُصف بالتدليس، قرأ القرآن على يحيى بن الحارث الذماري وسعيد بن عبدالعزيز، وروى عنهما وعن الأوزاعي وجماعة، كان من أوعية العلم، توفي سنة ١٩٥هـ . انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٤٨٦)، سير أعلام النبلاء (٩/ ٢١١) .

(٣) أخرجه أبوزرعة الدمشقي في تاريخه (١/ ٣٤٨) برقم(٧٠٨) عن عبدالرحمن بن يحيى بن إسماعيل ابن عبيدالله عن الوليد بن مسلم .

(٤) أخرجه أبوعبيد في فضائل القرآن، باب القارئ يستأكل بالقرآن ويرزأ عليه الأموال وما في ذلك من الكراهة والتشديد (٢/ ٥) برقم(٣٥٣)، وأبونعيم الأصفهاني في الحلية (٦/ ٨٦) عن أبي عمرو محمد ابن أحمد بن حمدان عن أبي العباس الحسن بن سفيان بن عامر النَّسَوي، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٨/ ٤٣٨) من طريق أبي بكر محمد بن خريم بن مروان، كلهم –أبوعبيد والحسن وابن مروان– عن هشام بن عمار عن عمرو بن واقد عن إسماعيل بن عبيدالله عن أم الدرداء به، وهذا إسناد ضعيف، فيه عمرو ابن واقد قال عنه أهل الحديث بأنه: متروك .

(٥) أسند هذه القصة أبو نعيم الأصبهاني وابن عساكر، انظر الحاشية السابقة .

أخذ على تعليم القرآن قوساً قلده الله قوساً من نار يوم القيامة)[1]، قال: يا إسماعيل، إني لست أعطيك على القرآن إنما أعطيك على النحو»[2] .

فهؤلاء –الصحابة والتابعون– هم الأشهر في القرن الأول من جهة جودة التلفظ بالقرآن الكريم، وبهم ارتبطت أعمال تفصيح وتصويب التلفظ في هذا القرن: تعليم القراءة، نقد تلفظ القراء، الأمر بالإعراب وتعليمه والتأسيس لقواعده، النهي عن اللحن في القراءة، كتابة المصحف ونقطه، إلى غير ذلك من الأعمال المتعلقة بتصويب التلفظ بالقرآن، بل تجاوزوا العناية بتصحيح التلفظ بالحروف إلى العناية بقدر زائدٍ على ذلك، هو الفصاحة التامة؛ الترتيل، وهو موضوع المطلب التالي .

* * *

(١) أخرجه الطبراني في فضائل الرمي وتعليمه ص(١٧٠) برقم(٥٩)، وفي مسند الشاميين (١/ ١٦٧) برقم(٢٧٩)، والبيهقي في السنن الكبرى في كتاب الإجارة باب من كره أخذ الأجرة عليه (٦/ ٢٠٨)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٨/ ٤٣٧-٤٣٨) و (٣٦/ ٣٧-٣٨)، من عدة طرق عن عبدالرحمن بن يحيى ابن إسماعيل بن عبيدالله بن أبي المهاجر عن الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبدالعزيز عن إسماعيل ابن عبيدالله، وهذا إسناد قوي، لكن قال البيهقي في السنن الكبرى (٦/ ٢٠٨) : «ضعيف»، ونقل عن دحيم أنه قال: «حديث أبي الدرداء ﷺ عن النبي ﷺ (من تقلد قوساً على تعليم القرآن) ليس له أصل»، وقال الذهبي في تهذيب السنن الكبرى (٥/ ٢٢٥٧): «إسناده قوي مع نكارته، وعبدالرحمن قال أبوحاتم: ما بحديثه بأس»، وقال ابن التركماني في الجوهر النقي [المطبوع على حاشية السنن الكبرى للبيهقي (٦/ ٢٠٨)]: «أخرجه البيهقي هنا بإسناد جيد فلا أدري ما وجه ضعفه وكونه لا أصل له» .

(٢) أخرج هذه القصة ابن عساكر في تاريخ دمشق (٨/ ٤٣٧-٤٣٨) و (٣٦/ ٣٧-٣٨)، من عدة طرق عن عبدالرحمن بن يحيى بن إسماعيل بن عبيدالله بن أبي المهاجر عن الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبدالعزيز عن إسماعيل بن عبيدالله، وهذا إسناد جيد ويشهد له الإسناد الآخر للقصة الذي تقدم الكلام عليه قريباً .

المطلب الرابع: ترتيل القراءة وهذِّها

تقدم أنّ ترتيل القراءة يعني: فصاحة النطق بألفاظ القراءة مع ترك العجلة فيها، وتقدم أنَّ هذا أقَلّه، أَمّا أتَمُّه فالترتيل النبوي، وهو: فصاحة النطق بالحروف وإحسانُ التأليف بينها ومدُّها مع التمهل فيها [1].

أما هَذُّ القراءة فهو: السُّرْعة فيها، وتسمى أيضاً: الْهَذْرَمَة.

قال صاحب كتاب العين: «والهذّ: سرعةُ القَطْعِ، وسرعة القراءة»[2]، وقال أيضاً: «الهذرمة: السُّرْعة في القراءة»[3].

وقال أبوعبيد(ت٢٢٤هـ) -مفسراً قول ابن عباس(ت٦٨هـ) ﷺ: لأن أقرأ البقرة في ليلة فأدبرها أحب إلي من أن أقرأ كما تقول هذرمة[4]- «قوله: هذرمة، يعني: السرعة في القراءة، وكذلك في الكلام»[5].

وقد جاءت الآثار عن الصحابة -ﷺ- والتابعين بالحث على الترتيل في القراءة دون الهَذّ، بل جاء في بعضها التنفير من الهذّ والنهي عنه، ومن ذلك:

مارُوِيَ عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال: «شرّ القراءة الهَذْرَمة»[6].

---

(١) انظر المطلب الثالث من المبحث الأول.

(٢) كتاب العين (٣/ ٣٤٩)، مادة (هذ)، وعلى هذا علماء اللغة، انظر: مختصر العين لأبي بكر الزبيدي (١/ ٣٤٠)، المحيط في اللغة لابن عباد (٣/ ٣١٨)، الصحاح للجوهري (٢/ ٥٧٢)، المحكم والمحيط الأعظم (٤/ ٦٩).

(٣) (٤/ ١٢٧)، مادة (هذرم)، وانظر أيضاً: تهذيب اللغة للأزهري (٦/ ٥٣١)، الصحاح للجوهري (٥/ ٢٠٥٧).

(٤) سيأتي تخريجه ص(٢٤١).

(٥) غريب الحديث لأبي عبيد (٥/ ٢٤٥) برقم(٨٧٢).

(٦) عَلّقه عنه بلا إسناد: ابن قتيبة [كما في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب (١/ ٢٦٢) برقم(٥٤١)]، والصولي في أدب الكتاب ص(٨٠)، والماوردي في أدب الدنيا والدين ص(٧٢)، والزمخشري في الكشاف (٤/ ٦٣٨).

وجاء في وصف قراءته ﷺ ماروي عن عَبْدِالله بن عَامِرِ بن رَبِيعَةَ[1] أنه قال: «صَلَّيْنَا وراءَ عُمَرَ بن الْخَطَّابِ الصُّبْحَ فَقَرَأَ فيها بِسورة يوسفَ وسورةِ الحجِّ قراءَةً بطيئَةً، فقلت: والله إذاً لقد كان يقومُ حين يَطْلُعُ الْفَجْرُ، قال: أَجَلْ»[2]، وفي لفظ: «ما حفظت سورة يوسف وسورة الحج إلا من عمر من كثرة ما كان يقرؤهما في صلاة الفجر، فقال: كان يقرؤهما قراءة بطيئة»[3] .

والقراءة البطيئة هي القراءة المرتّلة، وقد وُصِفت قراءة النبي ﷺ بذلك، فعَنِ ابن أَبِى مُلَيْكَةَ عن أُمِّ سَلَمَةَ «أنَّ قِرَاءَةَ النبي ﷺ كانت -فَوَصَفَتْ (بِسْمِ اللهِ الرحمن الرَّحِيمِ)- حَرْفاً حَرْفاً، قِرَاءَةً بَطِيئَةً»[4] .

وجاء رجل إلى ابن مسعود ﷺ «فقال: إِنِّي قَرَأْتُ الْمُفَصَّلَ البارحَةَ فِي ركعةٍ، فَغَضِبَ وقال: إِنَّمَا فُصِّلَ لِتُفَصِّلُوهُ، هَذًّا كَهَذِّ الشِّعْرِ، ونَثْراً كَنَثْرِ الدَّقَلِ[5]؟ لَقَدْ عَلِمْتُ

---

(١) أبومحمد عبدالله (الأصغر) بن عامر بن ربيعة العَنْزي المدني، قيل: رأى النبي ﷺ ، أبوه من كبار البدريين المهاجرين، روى عن أبيه وعمر وعثمان ﷺ وطائفة، توفي سنة ٨٥هـ . انظر: الإصابة لابن حجر (٦/ ٢٢٣)، تهذيب الكمال (٤/ ١٧٣)، سير أعلام النبلاء (٣/ ٥٢١) .

(٢) أخرجه الإمام مالك في الموطأ في كتاب الصلاة، القراءة في الصبح (١/ ١٣٣) برقم(٢١٩)، وعبدالرزاق في المصنف في كتاب الصلاة باب القراءة في صلاة الصبح (٢/ ١١٤) برقم(٢٧١٥)، والإمام أحمد في العلل ومعرفة الرجال (٢/ ٥٧٨) برقم(٣٧٣٥)، عن هشام بن عروة بن الزبير عن أبيه عن عبدالله بن عامر، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلاة، ما يقرأ في صلاة الفجر (٣/ ٢١٩) برقم(٣٥٦٨)، والإمام أحمد في العلل ومعرفة الرجال (٥٧٨-٥٧٩) برقم(٣٧٣٧، ٣٧٣٨، ٣٧٣٩، ٣٧٤٠، ٣٧٤١، ٣٧٤٢)، عن هشام بن عروة عن عبدالله بن عامر، ليس في إسناده عن أبيه، وهذا هو الصواب في إسناد هذا الأثر عند الإمام مسلم صاحب الصحيح كما في كتابه التمييز ص(١٩٩-٢٠٠)، وعند الدارقطني كما في كتابه العلل (٢/ ١٦٧) س(١٩٤)، وفي كتابه الأحاديث التي خولف فيها مالك بن أنس ص(٧٧-٧٨) برقم(٢٥)، والأثر إسناده صحيح .

(٣) هذا لفظ عبدالرزاق في المصنف .

(٤) تقدم تخريجه في المطلب الأول من المبحث الثاني ص(٨٨)، وهو حديث صحيح، وهذا اللفظ عند الإمام أحمد في المسند (٤٤/ ٣٢٤) برقم(٢٦٧٤٢) .

(٥) الدَّقَل: أردأ التَمْر، ليُبْسه ورداءته لا يلصق بعضه ببعض، فإذا نُثِر خرج سريعاً وتَفَرّق، وانفردت كل تمرة =

النَّظَائِرَ الَّتي كانَ رسولُ الله ﷺ يَقْرِنُ بَيْنَهُنَّ، بِسُورَتَيْنِ في كُلِّ ركعةٍ، بِسُورَتَيْنِ في كُلِّ ركعةٍ»[1]، وفي لفظ أنَّ ابن مسعود رضي الله عنه قال له: «بَلْ هَذَذْتَ كَهَذِّ الشِّعْرِ أو كَنَثْرِ الدَّقَلِ، ولكن رسولَ الله ﷺ لم يَفْعَلْ كما فَعَلْتَ، كان يَقْرَأُ النظائر: الرَّحْمَنَ وَالنَّجْمَ في رَكْعَةٍ ...»[2].

وعنه رضي الله عنه أنه قال: «لا تهذوا القرآن كهذِّ الشِّعْر، ولا تنثروه نثر الدَّقَل»[3].

= عن صاحبتها، شَبّهَ قراءته للقرآن بذلك لِهَذِّهِ إيّاه . انظر: غريب الحديث لابن قتيبة (٢/ ٢٥٤)، غريب الحديث للحربي (٢/ ٨٨٩)، النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٢/ ١٢٧)، وأنظر أيضاً: كتاب العين (٥/ ١١٦)، مختصر العين للزبيدي (١/ ٥٥٩)، الصحاح للجوهري (٤/ ١٦٩٨)، مادة (دقل) .

(١) أخرجه البخاري في الصحيح في كتاب الأذان باب الجمع بين السورتين في الركعة (١/ ١٥٤) برقم(٧٧٥)، وفي كتاب فضائل القرآن باب تاليف القرآن (٦/ ١٨٦) برقم(٤٩٩٦)، وفي باب الترتيل في القراءة (٦/ ١٩٥) برقم(٥٠٤٣)، ومسلم في الصحيح في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب ترتيل القراءة واجتناب الهذّ (١/ ٥٦٣) برقم(٨٢٢)، وأبوعبيد في فضائل القرآن في باب القاريء يقرأ من السورتين ويقرن بينهما معاً (١/ ٣٤٤) برقم(٢٦٢)، وسعيد بن منصور في السنن في كتاب فضائل القرآن (٢/ ٤٥٩) برقم(١٥٦)، وابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلاة، في قراءة القرآن (٦/ ٥٠) برقم(٨٨١٩)، والإمام أحمد في المسند (٦/ ٩٦) برقم(٣٦٠٧) -ومواضع أُخرَ نبه عليها محققوا المسند في هذا الموضع- من طريق أبي وائل شقيق بن سلمة عن ابن مسعود، وأخرجه أبوداود في السنن في كتاب الصلاة باب تفريع أبواب شهر رمضان باب تحزيب القرآن (٢/ ٢٣٩) برقم(١٣٩١) من طريق أبي إسحاق السَّبيعي عن الأسود بن يزيد وعلقمة بن قيس عن ابن مسعود .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٧/ ٧٨) برقم(٣٩٦٨) عن يحيى بن آدم عن زهير بن معاوية عن أبي السَّبيعي عن الأسود بن يزيد وعلقمة بن قيس عن ابن مسعود .

(٣) أخرجه محمد بن الحسن الشيباني في كتابه الآثار باب قراءة القرآن (١/ ٢٧٧) برقم(٢٦٨) عن الإمام أبي حنيفة عن حماد بن أبي سليمان عن إبراهيم النخعي قال قال عبدالله بن مسعود، وهذا إسناد لابأس به من أجل حماد لكنه منقطع لأن إبراهيم لم يسمع من ابن مسعود، وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلاة،في قراءة القرآن (٦/ ٥٣) برقم(٨٨٢٥) عن وكيع عن عيسى بن أبي عيسى ميسرة المدني الحنّاط عن الشعبي قال قال عبدالله، وهذا إسناد ضعيف، فيه عيسى الحناط ضعيف وقال النسائي والفلاس: متروك، وهو إسناد منقطع، فالشعبي لم يسمع من ابن مسعود، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان في فصل في إحضار القاريء قلبه ما يقرأه والتفكر فيه (٥/ ٨) برقم(١٨٨٣) من طريق أبي سعيد =

وعنه ﷺ: «اقرؤُوا القُرآن في سبع، ولا تقرءوه في أقل من ثلاث، وليحافظ الرجل في يومه وليلته على جزئه»[1] .

وعنه ﷺ: «من قرأ القُرآن في أقل من ثلاث فهو راجز[2]»[3] .

= ابن الأعرابي عن الحسن الزعفراني عن يحيى بن عباد الضبعي عن الإمام مالك عن القاسم بن الوليد الهمداني الكوفي، وهذا إسناد جيد إلى القاسم، لكن القاسم لم يدرك ابن مسعود فهو منقطع، وأخرجه الآجري في أخلاق حملة القران ص(١٠) برقم(١) عن أبي بكر عبدالله بن محمد بن عبد الحميد القطان الواسطي عن أبي طالب زيد بن أَخْزَم الطائي النبهاني البصري عن محمد بن الفضل السدوسي البصري عارم [في المطبوعة: محمد بن المفضل، وهو خطأ، انظر كتاب الشريعة للآجري حديث (١٩٥٩)] عن سعيد ابن زيد الأزدي البصري عن أبي حمزة ميمون القصاب الأعور الكوفي عن إبراهيم النخعي عن علقمة عن عبد الله بن مسعود، وهذا إسناد متصل لكنه ضعيف من أجل سعيد بن زيد وأبي حمزة، ويشكل على وصله ما أخرجه البيهقي في شعب الإيمان -بنحوه- في فصل في إحضار القاريء قلبه ما يقرأه والتفكر فيه (٥/ ٨) برقم(١٨٨٤) من طريق أبي سعيد بن الأعرابي عن الحسن الزعفراني عن شبابة بن سوار المدائني عن المغيرة بن مسلم القسملي عن أبي حمزة عن إبراهيم النخعي قال: قال عبدالله بن مسعود، وعلى كلٍّ يشهد لهذا الأثر ما قبله وهو مخرج في الصحيحين .

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه في كتاب فضائل القرآن (٢/ ٤٤٢) برقم(١٤٦) عن أبي معاوية عن الأعمش عن عمارة بن عمير التيمي الكوفي عن أبي الأحوص عوف بن مالك الجشمي الكوفي عن ابن مسعود، صحح هذا الإسناد الحافظ ابن حجر في الفتح (٩/ ٩٧)، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلاة، في القرآن في كم يختم (٥/ ٥١٣) برقم(٨٦٧٤) بهذا الإسناد إلا أنه جاء في المطبوع: «ولا تقرأه في ثلاث»، وعبدالرزاق في المصنف في كتاب فضائل القرآن باب إذا سمعت السجدة وأنت تصلي، وفي كم يقرأ القرآن (٣/ ٣٥٣) برقم(٥٩٤٨) عن سفيان الثوري عن الأعمش به، والفريابي في فضائل القرآن ص(٢١٧-٢١٨) برقم(١٣٠، ١٣١) من طريق شعبة عن الأعمش به، وهذه طرق صحيحة .

(٢) قال أبوموسى المديني في كتابه المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث (٢/ ٧٣٦): «قال الحربي: الرَّجَز أقصر من القصيدة، وهو كهيئة السجع، إلا أنه في وزن الشِّعْر ... في حديث عبدالله بن مسعود ﷺ: من قرأ القرآن في أقل من ثلاث فهو راجز . قيل: إنما قاله لأن الرجز أخف على لسان المنشد، واللسان به أسرع من القصيدة» .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه في كتاب فضائل القرآن (٢/ ٤٤٤) برقم(١٤٧) عن أبي الأحوص سلام بن سليم الكوفي عن أبي إسحاق السّبيعي عن أبي عبيدة بن عبدالله بن مسعود عن أبيه عبدالله ابن مسعود، والفريابي في كتاب فضائل القرآن ص(٢٢٦) برقم(١٤٧) عن قتيبة عن أبي الأحوص به، وفي =

قال عبدالملك بن حبيب[1] (ت٢٣٨هـ): «إنما نهى عن ذلك كراهية أن يَهُذَّ ولا يُتَرَسَّل فيه ...»[2] .

وعن إبراهيم النخعي أنه قال: «قرأ علقمة على عبدالله ، فكأنه عجل، فقال عبد

= ص(٢٢٦) برقم(١٤٨) عن محمد بن العلاء عن يحيى بن آدم عن إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق عن أبي إسحاق به، وهذا الطريق فيه اختلاط أبي إسحاق بأخرة وتدليسه وعدم سماع أبي عبيدة من أبيه، ومع ذلك فهذا الطريق صحيح –فيما يبدو– فأبوالأحوص لم يُذكر فيمن روى عن أبي إسحاق بأخرة ولم يثبت أن أبا إسحاق دلس هذا الأثر عن شيخه أبي عبيدة ورواية أبي عبيدة عن أبيه قَبِلَها عدد من الحفاظ – كعلي ابن المديني وغيره– مع علمهم بعدم سماعه، ثم إن رواية أبي إسحاق يشهد لها الطريق الآتي الذي أخرجه عبدالرزاق في المصنف في كتاب فضائل القرآن باب إذا سمعت السجدة وأنت تصلي، وفي كم يقرأ القرآن (٣/ ٣٥٣) برقم(٥٩٤٧) عن معمر وسفيان الثوري عن علي بن بَذِيمة عن أبي عبيدة به، وأبوعبيد في فضائل القرآن في باب القاريء يقرأ القرآن في سبع ليال إلى ثلاث (١/ ٣٤٩) برقم(٢٧٤) عن يزيد بن هارون عن سفيان الثوري عن ابن بذيمة به، وعن حجاج بن محمد عن شعبة عن ابن بذيمة به، والطبراني في الكبير (٩/ ١٤٢) برقم(٨٧٠٢) من طريق أبي نعيم عن شعبة به، وابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلاة، في القرآن في كم يختم (٥/ ٥١٠) برقم(٨٦٦٢) عن وكيع عن مسعر وسفيان الثوري عن ابن بذيمة به، والفريابي في كتاب فضائل القرآن ص(٢٢٥) برقم(١٤٦) عن قتيبة عن وكيع به، والطبراني في الكبير (٩/ ١٤٢) برقم(٨٧٠٣) من طريق أبي نعيم عن مسعر به، وهذه طريق صحيحة، وتدل على صحة رواية أبي إسحاق، وأخرجه عبدالرزاق في المصنف في كتاب فضائل القرآن باب إذا سمعت السجدة وأنت تصلي، وفي كم يقرأ القرآن (٣/ ٣٥٣) برقم(٥٩٤٦) عن معمر عن أبي إسحاق السّبيعي عن أبي الأحوص عوف بن مالك عن ابن مسعود، وأخرجه سعيد بن منصور –أيضاً– في سننه في كتاب فضائل القرآن (٢/ ٤٤٧) برقم(١٤٨) عن خالد بن عبدالله، والطبراني في الكبير (٩/ ١٤٢) برقم(٨٧٠٥) من طريق زائدة، كلاهما –خالد وزائدة– عن هشام بن حسان عن الحسن البصري عن ابن مسعود، وهذا الإسناد فيه رواية هشام عن الحسن وبعض الحفاظ يذهب إلى أنه لم يسمع منه، وفيه رواية الحسن عن ابن مسعود وهو لم يسمع منه، فهو منقطع .

(١) عبدالملك بن حبيب بن سليمان السُّلَمي الأندلسي القرطبي المالكي، من ذرية الصحابي عباس بن مرداس، ارتحل وأخذ عن عدة من أصحاب مالك والليث، ثم عاد إلى قرطبة وصار فقيه الأندلس، توفي سنة ٢٣٨هـ . انظر: تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي (١/ ٣٥٨)، سير أعلام النبلاء (١٢/ ١٠٢) .

(٢) ذكره محمد بن عبدالواحد الغافقي في كتابه: لمحات الأنوار ونفحات الأزهار وري الظمآن لمعرفة ما ورد من الآثار في ثواب القرآن (٣/ ١١٩٤) ح(١٧٩٤) .

الله: فداك أبي وأمي رَتِّل، فإنه زين القرآن، قال: وكان علقمة حسن الصوت بالقرآن»[1].

وعن موسى بن يزيد الكندي أنه قال: «كان ابن مسعود يقريء القرآن رجلاً فقرأ الرجل ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ [التوبة:٦٠]، مُرْسَلَة، فقال ابن مسعود: ما هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ، قال: أقرأنيها ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ [التوبة:٦٠]، فمدّها»، وفي لفظ: «فمددها»[2].

وقد تقدم أنَّ النبي ﷺ أثنى على ترتيل ابن مسعود رضي الله عنه فقال: (من أَحَبَّ أن يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كما أُنْزِلَ فَلْيَقْرَأْهُ على قِرَاءَةِ ابن أُمِّ عَبْدٍ)[3].

وعَن أبي عثمان النهدي أنه قال: «صلى بنا عَبدالله بن مسعود المغرب، فقرأ في إحدى الركعتين: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾[الإخلاص:١]، فلوددت أنه قرأ بسورة البقرة من حسن صوته وترتيله»[4].

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال: «إيّاكم والذين يُحَرِّفون القرآن، وإيّاكم والهذاذين بالقرآن الذين يهُذُّون القرآن ويُسْرِعون بقراءته، فإنما مثل ذلك كمثل الأَكَمَة[5] لا أمسكت ماءً ولا أنبتت كلأً»[6].

---

(١) تقدم تخريجه في المطلب الماضي ص(٢١٤-٢١٥)، وإسناده صحيح.

(٢) تقدم تخريجه في المطلب الأول من المبحث الثاني ص(١٠٣).

(٣) تقدم تخريجه في المطلب الثاني والثالث من المبحث الثاني ص(١١٨، ١٤٤)، وهوحديث صحيح.

(٤) تقدم تخريجه في المطلب الثاني من المبحث الثاني ص(١٢٠).

(٥) قال الزبيدي في مختصر العين (٢/ ٤١): «الأَكَمة: التَّلّ»، وقال ابن سيدة في المحكم والمحيط الأعظم (٧/ ٥٧): «الأكمة: التَّلُّ من القُفِّ من حجارة واحدة، وقيل: هو دون الجبال، وقيل: هي الموضع الذي هو أشدّ ارتفاعاً مما حوله، وهو غليظ لا يبلغ أن يكون حجراً».

(٦) أخرجه محمد بن نصر المروزي في قيام الليل كما في مختصره للمقريزي في باب الترجيع في القراءة ص(١٣٥)، والبيهقي في شعب الإيمان في فصل في ترك التعمق في القرآن (٥/ ٥٨١) برقم(٢٤٠٧) عن أبي

=

وقيل لعائشة رضي الله عنها: «يا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، إنَّ نَاساً يَقْرَأُ أَحَدُهُمُ الْقُرْآنَ فِي لَيْلَةٍ مَرَّتَيْنِ أو ثَلاَثاً، فقالت: أُولَئِكَ قرؤوا ولم يقرؤوا، كان رسول الله ﷺ يَقُومُ الليلة التَّمَامَ[1]، فَيَقْرَأُ سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ وَسُورَةَ النِّسَاءِ، ثُمَّ لاَ يَمُرُّ بِآيَةٍ فيها اسْتِبْشَارٌ إلا دَعَا الله عز وجل وَرَغِبَ، وَلاَ يَمُرُّ بِآيَةٍ فيها تَخْوِيفٌ إلا دَعَا الله عز وجل وَاسْتَعَاذَ»[2]، وفي لفظ:

= عبدالله الحاكم –صاحب المستدرك– وأبي بكر أحمد بن الحسن القاضي عن أبي العباس الأصم محمد ابن يعقوب بن يوسف النيسابوري عن أبي عتبة أحمد بن الفرج الحمصي المعروف بـ الحجازي عن بقية ابن الوليد قال حدثنا نصر بن علقمة الحضرمي عمّن حدثه قال قال أبوالدرداء، وهذا إسناد ضعيف إلى نصر ابن علقمة من أجل أحمد بن الفرج، لكن يعضده ما أخرجه الحافظ أبوالعلاء الهمذاني في التمهيد في معرفة التجويد ص(١٤٧) برقم(٢٤٢) من طريق الحافظ الدارقطني عن عبدالصمد بن علي الطستي البغدادي عن أبي سعد يحيى بن منصور السُّلَمي الهروي عن إسحاق بن إبراهيم الحنْظَلي عن بقية بن الوليد قال حدثنا نصر بن علقمة قال قال أبوالدرداء، وهذا إسناد جيد إلى نصر بن علقمة، وبقيةُ ثَبْتٌ إذا روى عن أهل الشام وإذا روى عن الثقات، وهو هنا قد صرح بالسماع فانتفت شبهت تدليسه، ونصر بن علقمة ثقة إلا أن روايته عن أبي الدرداء مرسلة .

(١) لَيْلُ التِّمام –بكسر التاء–: أطول ما يكون الليل في الشتاء، ويقال: الليلة التي يتمُّ فيها القَمَر، ليلة أربع عشرة، ويقال إنّ ليلة تمام القمر يقال لها: لَيْلة التَّمام، بالفتح . انظر: النهاية في غريب الحديث (١/ ١٩٧)، كتاب خلق الإنسان للأصمعي [ضمن الكنز اللغوي للمستشرق أوغست هفنر] ص(١٦٠)، وانظر مادة (تمم) في: كتاب العين (٨/ ١١٢)، تهذيب اللغة للأزهري (١٤/ ٢٦٢)، مختصر العين للزبيدي (٢/ ٣٢٥)، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيدة (١٠/ ١٦٣) .

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد ص(٣٤١) برقم(١١٩٦)، وفي مسنده ص(٣٤) برقم(٥٧)، ومن طريقه الإمام أحمد في المسند (٤١/ ٣٦٩) برقم(٢٤٨٧٥) عن عبدالله بن لهيعة الحضرمي المصري عن الحارث ابن يزيد الحضرمي المصري عن زياد بن ربيعة بن نُعَيم الحضرمي المصري عن مسلم بن مخراق مولى عائشة عن عائشة، وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٤١/ ١٥٥) برقم(٢٤٦٠٩)، والفريابي في فضائل القرآن ص(٢٠٨) برقم(١١٦)، عن قتيبة بن سعيد عن ابن لهيعة به، وأخرجه أبوعبيد في فضائل القرآن في باب ما يستحب للقاريء إذا مرّ في قراءته بذكر الجنة من المسألة وبذكر النار من التعوذ (١/ ٣١٢) برقم(١٧٨) عن أبي الأسود النضر بن عبدالجبار عن ابن لهيعة به، وأخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده (٨/ ٢٥٧) برقم(٤٨٤٢) عن كامل بن طلحة الجحدري عن ابن لهيعة به، وهذا الإسناد فيه ضعف من أجل ضعف ابن لهيعة، ومسلم بن مخراق لم يجرح ولم يعدل ولم يرو عنه إلا زياد بن ربيعة وذكره ابن حبان في الثقات وقال الحافظ ابن حجر عنه في التقريب: «مقبول»، وتابع ابنَ لهيعة يحيى بنُ أيوب الغافقي المصري عند ابن =

«...كنت أقوم مع رسول الله ﷺ ليلة التّمام ...»[1] ، وفي لفظ: «في الليل التّام»[2] .

وسُئل زيد بن ثابت ﷺ عن قراءة القرآن في سبعٍ فقال: «حسن، ولئن أقرأه في نصف شهر أو عشرين أحبُّ إليّ، وسَلْني لم ذاك؟ فقال: فإني أسألك؟ قال زيد: لكي أَتدبّرَه ، وأَقِفَ عليه»[3] .

= الضريس في فضائل القرآن في باب الرجل يمر بآية تخويف ورحمة فيسأل ويتعوذ ص(٢٧) برقم(٧)، والفريابي في فضائل القرآن ص(٢٠٩) برقم(١١٧)، والبيهقي في السنن الكبرى في كتاب الصلاة باب الوقوف عند آية الرحمة وآية العذاب وآية التسبيح (٢/ ٤٣٩) برقم(٣٦٨٨) وفي شعب الإيمان في فصل في الوقوف عند ذكر الجنة والنار والمسئلة والاستعاذة (٥/ ٥٨) برقم(١٩٢٥)، والمستغفري في فضائل القرآن (١/ ١٦٧) برقم(٦٥)، حيث رووه عن وهب بن جرير عن أبيه جرير بن حازم الأزدي البصري عن يحيى ابن أيوب الغافقي المصري عن الحارث بن يزيد به، وهذا إسناد حسن إلى مسلم بن مخراق من أجل يحيى ابن أيوب، فيمكن أن يقال في إسناد هذا الحديث أنه لابأس به، وقال الإمام الذهبي في المهذب في اختصار السنن الكبير للبيهقي (٢/ ٧٤٨) برقم(٣٢٦٤) عن هذا الإسناد: «صالح غريب» .

(١) هذا لفظ رواية قتيبة بن سعيد عن ابن لهيعة .

(٢) هذا لفظ البيهقي في السنن الكبرى .

(٣) أخرجه الإمام مالك في الموطأ في كتاب الصلاة، ما جاء في تحزيب القرآن (١/ ٢٧٧) برقم(٥٣٩)، وابن المبارك في الزهد ص(٣٤١) برقم(١١٩٤)، وأبوعبيد في فضائل القرآن باب ما يستحب لقاريء القرآن من الترتيل (١/ ٣٢٦) برقم(٢١٤) عن يزيد بن هارون، وعبدالرزاق في المصنف في كتاب فضائل القرآن، باب إذا سمعت السجدة وأنت تصلي، وفي كم يقرأ القرآن (٣/ ٣٥٤) برقم(٥٩٥١) عن سفيان الثوري، كلهم –مالك وابن المبارك ويزيد والثوري– عن يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري عن رجلٍ [وعند عبدالرزاق: من الأنصار] عن أبيه أنه سأل زيد بن ثابت، وأخرجه أبوعبيد في كتاب فضائل القرآن باب ما يستحب لقاريء القرآن من الترتيل (١/ ٣٢٧) برقم(٢١٥) عن أبي النضر هاشم بن القاسم عن شعبة بن الحجاج عن يحيى وعبدربه ابني سعيد بن قيس الأنصاري عن رجل تَبّانٍ من أهل المدينة عن أبيه عن زيد بن ثابت، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلاة، في القرآن في كم يختم (٥/ ٥١٢) برقم (٨٦٧٣) عن وكيع عن شعبة عن عبدربه بن سعيد به، وأخرجه سعيد بن منصور في السنن في كتاب فضائل القرآن (٢/ ٤٨٢) عن عبدالرحمن بن زياد الرَّصَاصي عن شعبة به، وكما هو ظاهر ففي إسناد هذا الأثر رجلين مبهمين، فإسناده ضعيف .

وقال أبو جَمْرة الضُّبَعيُّ[1] لابن عباس ﷺ: «إنّي رجل في كلامي وقراءتي عجلة، فقال ابن عباس: لأنْ أقرأَ البقرة فأُرَتّلُها أحبُّ إليّ من أنْ أَهُذَّ القرآن كله»[2]، وفي لفظ أنّ أباجمرة قال: «إني سريع القراءة، إني أَهُذُّ القرآن، فقال ابن عباس: لأن أقرأ سورة البقرة فأرتلها أحبّ إليّ من أن أقرأ القرآن كله هذرمة»[3] ، زاد في روايةٍ أنّ ابن عباس ﷺ قال: «فإن كنت لا بد فاعلاً فاقرأ ما تسمعه أذناك ويفقهه قلبك»[4] .

وقال ابن أبي مليكة: «صحبتُ ابنَ عباس من مكة إلى المدينة، أو من المدينة إلى مكة،

---

(١) نصر بن عمران بن عصام، أبوجمرة الضبعي البصري، تابعي ثقة، روى عن ابن عباس وابن عمر وأنس ابن مالك، وروى عنه أيوب السختياني وحماد بن سلمة وجماعة، توفي بسرخس مريضاً سنة ١٢٨هـ . انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٣٢٧)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٤٣) .

(٢) أخرجه عبدالرزاق في المصنف في كتاب الصلاة باب الترتيل في القرآن (٢/ ٤٨٩) برقم(٤١٨٧)، وابن المبارك في الزهد ص(٣٤١) برقم(١١٩٣) عن معمر بن راشد عن أبي جمرة، وأخرجه أبوعبيد في فضائل القرآن في باب ما يستحب لقاريء القرآن من الترتيل (١/ ٣٢٦) برقم(٢١٣)، وفي غريب الحديث (٥/ ٢٤٥) برقم(٨٧٢)، وابن الضريس في فضائل القرآن باب ما قالوا في الماهر بالقرآن ص(٤٠) برقم(٣٢)، والبيهقي في السنن الكبرى في كتاب الصلاة باب ترتيل القراءة (٣/ ٢٠) برقم(٤٧١٤)، وفي شعب الإيمان في فصل في ترتيل القرآن (٥/ ١٢٤) برقم(١٩٧١)، عن حماد بن سلمة عن أبي جمرة، وأخرجه أبوعبيد في فضائل القرآن في باب ما يستحب لقاريء القرآن من الترتيل (١/ ٣٢٦) برقم(٢١٢)، والآجري في أخلاق حملة القرآن ص(٨٠) برقم(٨٩)، والبيهقي في شعب الإيمان في فصل في إحضار القاريء قلبه ما يقرأه والتفكر فيه (٥/ ٧) برقم(١٨٨٢)، وفي السنن الكبرى في كتاب الصلاة باب مقدار ما يستحب له أن يختم فيه القرآن من الأيام (٢/ ٥٥٤) برقم(٤٠٦٠)، عن إسماعيل بن عليّة عن أيوب السختياني عن أبي جمرة، وأخرجه سعيد بن منصور في السنن في فضائل القرآن (٢/ ٤٨٠) برقم(١٦١)، وأبوعبيد في فضائل القرآن في باب ما يستحب لقاريء القرآن من الترتيل (١/ ٣٢٦) برقم(٢١٣)، والبيهقي في شعب الإيمان في فصل في ترتيل القرآن (٥/ ١٢٤) برقم(١٩٧٢)، وفي السنن الكبرى في كتاب الصلاة باب مقدار ما يستحب له أن يختم فيه القرآن من الأيام (٢/ ٥٥٥) برقم(٤٠٦١) وفي كتاب الصلاة باب ترتيل القراءة (٣/ ٢٠) برقم(٤٧١٥)، وابن عبدالبر في الاستذكار (٨/ ٢٥-٢٦) برقم(١٠٣٨٤)، عن شعبة بن الحجاج عن أبي جمرة، والأثر إسناده صحيح .

(٣) هذا لفظ رواية حماد بن سلمة .

(٤) هذه الزيادة جاءت في رواية شعبة عن أبي جمرة .

فكان يصلي ركعتين، فإذا نزل قام شطر الليل، ويُرَتِّل القرآن، يقرأُ حرفاً حرفاً ...»[1] .

وسُئِل الحَكَم بن عُتَيْبَة عن قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾﴾[المزمل:٤]، فقال: «الترتيل: التَرَسُّل»، ثم قال الحَكَم: «كنت آتي عبد الله بن مَعْقِل[2] بين المغرب والعشاء في المسجد الأعظم، فأقعد عنده فاستمع كيف يقرأ القرآن، فلو أن رجلاً شاء أنْ يَتَعَلَّمَ منه لَتَعَلَّم ...»[3] .

وعن عُبَيْد المُكْتِب[4]، قال: «قلت لمجاهد: رجل قرأ البقرة وآل عمران، ورجل قرأ البقرة؛ قيامهما واحد، وركوعهما واحد، وسجودهما واحد، وجلوسهما واحد، أيهما أفضل؟ فقال: الذي قرأ البقرة، ثم قرأ: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾ [الإسراء:١٠٦]»[5]، وفي لفظ: «ثم قرأ مجاهد: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾[الإسراء:١٠٦] ، قال: على تؤدة»[6] .

---

(١) تقدم تخريجه في المطلب السابق ص(٢٠٢) .

(٢) أبوالوليد عبدالله بن مَعْقِل بن مُقَرِّن المُزَني الكوفي، لأبيه صحبة، وهو من خيار التابعين، روى عن أبيه وابن مسعود وعلي بن أبي طالب وجماعة، وروى عنه أبوإسحاق السبيعي وعبدالملك بن عمير وآخرون، توفي سنة ٨٨هـ . انظر: تهذيب الكمال (٤/ ٢٩٤)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٠٦) .

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد ص(٣٤٢) برقم(١٢٠٠) عن رجل من الأنصار عن الحكم بن عتيبة، وهذا إسناد فيه مبهم .

(٤) عُبَيْد بن مهران المُكْتِب الكوفي، ثقة، روى عن إبراهيم النخعي ومجاهد بن جبر والشعبي وغيرهم، روى عنه سفيان الثوري وسفيان بن عيينة والفضيل بن عياض وغيرهم . انظر: الثقات لابن حبان (٧/ ١٥٦)، تهذيب الكمال (٥/ ٨٠) .

(٥) أخرجه ابن المبارك في الزهد ص(٣٦٣) برقم(١٢٨٥)، وأبوعبيد في فضائل القرآن في باب ما يستحب لقاريء القرآن من الترتيل (١/ ٣٢٦) برقم(٢١٢) وابن جرير في التفسير (١٥/ ١١٧) عن عبدالرحمن بن مهدي، وابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلاة، في قراءة القرآن (٦/ ٥٤) برقم(٨٨٢٧) و في كتاب فضائل القرآن، في القراءة يسرع فيها (١٥/ ٥١٧) برقم(٣٠٧٨٥) عن وكيع بن الجراح، كلهم –ابن المبارك وابن مهدي ووكيع– عن سفيان الثوري عن عبيد المكتب عن مجاهد، وهذا إسناد صحيح، وأخرجه عبدالرزاق في المصنف في كتاب الصلاة باب الترتيل في القرآن (٢/ ٤٩٠) برقم(٤١٨٨) عن معمر قال: سأل رجل مجاهداً .

(٦) هذا لفظ عبدالرزاق في المصنف، واقتصر على تخريج تفسير مجاهد للآية: عبدالرزاق في التفسير =

وقال محمد بن كعب القُرَظِيُّ: «لأن أقرأ في ليلتي حتى أصبح بـ (إذا زلزلت) و (القارعة)، لا أزيد عليهما وأتردد فيهما وأتفكر، أحبُّ إليَّ من أنْ أهُذَّ القرآن -ليلتي- هَذّاً، أو قال: أَنْثُرُهُ نَثْراً»[1] .

ومع ورود هذه الآثار بالحث على الترتيل وورود بعضها بالتنفير من الهذّ، إلا أنه جاء عن عدد من السلف -من فعلهم فقط- التَّرَخّص في استعمال الهذّ أو الهَذرمة لإرادة تكثير ختم القرآن وكثرة الحسنات .

بعض هذه الآثار جاء فيه التصريح باستعمال الهذ، كـــ:

قول عثمان بن الأسود[2](ت١٥٠هـ): «كان عطاء[3] ومجاهد يهذّان القرآن هَذّاً»[4].

وقول طلحة بن مُصَرِّف(ت١١٣هـ): «سألت إبراهيم عن سرعة القرآن، فقال: إنّ عامة قراءتنا السرعة»[5] .

= (١/ ٣٣١)، والطبري في التفسير (١٥/ ١١٨) من طريق سفيان الثوري به .

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد باب الاعتبار والتفكر ص(١١٨) برقم(٢٨٧) عن عبيد الله بن عبدالرحمن بن مَوْهَب القرشي المدني عن محمد بن كعب، ومن طريقه الفريابي في فضائل القرآن ص(٢٢٢) برقم(١٣٧)، وأخرجه وكيع بن الجراح في كتاب الزهد باب التفكر (٢/ ٤٧٩) برقم(٢٢٧) عن ابن موهب به، ومن طريقه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلاة في قراءة القرآن (٦/ ٥٣) برقم(٨٨٢٤)، وفي كتاب فضائل القرآن، في القراءة يسرع فيها (١٥/ ٥١٧) برقم(٣٠٧٨٦)، وهذا إسناد حسن من أجل عبيدالله بن موهب.

(٢) عثمان بن الأسود بن موسى المكي، ثقة ثبت، روى عن عطاء بن أبي رباح ومجاهد بن جبر وابن أبي مليكة وغيرهم، وروى عنه أبوعاصم النبيل وعبدالله بن المبارك وغيرهما، توفي سنة ١٥٠هـ . انظر: تهذيب الكمال (٥/ ١٠٢)، سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٣٩) .

(٣) أبومحمد عطاء بن أبي رباح القرشي مولاهم المكي، من أئمة التابعين في الفقه والتفسير، روى عن أبي هريرة وابن عباس وغيرهما، وروى عنه مجاهد وأبي إسحاق السبيعي وغيرهما، توفي سنة ١٠٥هـ، وقيل غيرها . انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٧٨)، طبقات المفسرين للأدنه وي ص(١٤) .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلاة، في قراءة القرآن (٦/ ٥٢) برقم(٨٨٢٣) و في كتاب فضائل القرآن، في القراءة يسرع فيها (١٥/ ٥١٦) برقم(٣٠٧٨٠) عن أبي عاصم النبيل الضحاك بن مخلد عن عثمان بن الأسود، وإسناده صحيح .

(٥) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ص(٤٠) برقم(٣٤) عن عبدالرحمن بن المبارك عن حصين بن نمير =

وقول الوليد بن جُمَيْع[1]: «صَلَّيْت خَلْفَ إبراهيمَ فكانَ يَقْرَأُ في الصُّبْحِ يس وَأَشْبَاهَهَا وكان سَرِيعَ القِرَاءَةِ»[2] .

والبعض الآخر من هذه الآثار -الواردة عن السلف- لم يصرح فيها باستعمال الهذ، لكن ما ورد فيها لا يتأتى إلا باستعمال الهذ، ومن هذه الآثار:

ما رُوي عن عبدالرحمن بن عثمان التيمي[3] أنه قال: «قُلْت لَأَغْلِبَنَّ اللَّيْلَةَ على المَقامِ، فَقُمْتُ، فإذا بِرَجُلٍ يَزْحَمُنِي مُتَقَنِّعاً، فنظرتُ فإذا عثمانُ، قال: فتأَخَّرتُ عنه فَصَلَّى، فإذا هو يَسْجُدُ سجودَ القرآنِ، حتى إذَا قُلْت هذه هَوَادِي الْفَجْرِ[4] فَأَوْتَرَ بِرَكْعَةٍ لم يُصَلِّ غيرَها»[5] .

= الواسطي عن محمد بن جحادة الأودي الكوفي عن طلحة بن مصرف، وهذا إسناد صحيح .

(١) الوليد بن عبدالله بن جميع الزهري الكوفي، لا بأس به، روى عن أبي الطفيل عامر بن واثلة الليثي ﷺ وإبراهيم النخعي ومجاهد وغيرهم، وروى عنه الفضل بن دكين ويحيى القطان ووكيع بن الجراح وغيرهم . انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٤٧٤)، ميزان الاعتدال (٥/ ٨٥) .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلاة ما يقرأ في صلاة الفجر (٣/ ٢٢٢) برقم(٣٥٨٠) عن محمد بن فضيل بن غزوان عن الوليد بن جميع، وهذا إسناد حسن .

(٣) عبدالرحمن بن عثمان بن عبيدالله بن عثمان القرشي التيمي ﷺ، ابن أخي الصحابي طلحة بن عبيدالله، من مُسْلِمة الفتح، وقيل أسلم في الحديبية، روى عن النبي ﷺ، وعمه طلحة وعثمان بن عفان، قتل مع ابن الزبير بمكة سنة ٧٣هـ . انظر: الاستيعاب (٢/ ٨٤٠)، الإصابة (٦/ ٥٢٢) .

(٤) أي: أوائل الفجر، قال أبوعبيد في غريب الحديث (١/ ٣١٥): «قال الأصمعي وغير واحد: الهادي من كل شيء: أوله وما تقدم منه، ولهذا قيل: أقبلت هوادي الخيل: إذا بدت أعناقها لأنها أول شيء يتقدمها من أجسادها، وقد تكون الهوادي أول رعيل يطلع منها؛ لأنها المتقدمة» .

(٥) أخرجه ابن المبارك في الزهد ص(٣٦٢) برقم(١٢٧٦)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (١/ ٢٩٤) برقم(١٧٥٠)، والدارقطني في السنن في كتاب الوتر، ما يقرأ في ركعات الوتر والقنوتُ فيه (٢/ ٣٦٠) برقم(١٦٧٣)، والداني في شرح الخاقانية ص(١٠١)، والبيهقي في السنن الكبرى في كتاب الصلاة باب الوتر بركعة واحدة ومن أجاز أن يصلي ركعة واحدة تطوعاً (٣/ ٣٦) برقم(٤٧٨٣)، من طرق عن فليح ابن سليمان بن أبي المغيرة الخزاعي المدني عن محمد بن المنكدر القرشي التيمي المدني عن الصحابي عبدالرحمن ابن عثمان، وهذا إسناد لا بأس به من أجل فليح، وأخرجه الشافعي في الأم (٢/ ٦٦٣-٦٦٤) برقم(٧٥٠)، وعبدالرزاق في المصنف في كتاب الصلاة باب كم الوتر (٣/ ٢٤) برقم(٤٦٥٣)، وأبوعبيد =

وقول إحدى نساء عثمان ﷺ: «إنْ تَقْتُلوه أو تَدَعُوه، فقد كان يحيي الليل بركعة يجمع فيها القرآن»[1] .

وعن ابن سيرين «أنَّ تميماً الداريَّ[2] كان يقرأ القرآن في ركعة»[3] .

= في فضائل القرآن باب القاريء يجمع القرآن كله في ليلة أو في ركعة (١/ ٣٥١) برقم(٢٧٩)، عن ابن جريج عن يزيد بن عبدالله بن خُصَيفة الكندي المدني عن الصحابي السائب بن يزيد بن سعيد الكندي أن رجلاً سأل عبدالرحمن بن عثمان، قال الحافظ ابن كثير في فضائل القرآن (١/ ١٢٠): «إسناد صحيح»، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلاة، من رخص أن يقرأ القرآن في ليلة وقراءته في ركعة (٥/ ٥١٣) برقم(٨٦٧٨)، والبيهقي في السنن الكبرى في كتاب الصلاة باب الوتر بركعة واحدة ومن أجاز أن يصلي ركعة واحدة تطوعاً (٣/ ٣٦) برقم(٤٧٨٢)، عن أبي خالد يزيد بن هارون السُّلمي الواسطي عن محمد ابن عمرو بن علقمة الليثي المدني عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي المدني عن عبدالرحمن بن عثمان، وهذا إسناد حسن من أجل محمد بن عمرو، وأخرجه أبونعيم في الحلية (١/ ٥٦-٥٧) من طريق أبي العباس محمد بن إسحاق الثقفي عن قتيبة بن سعيد عن أبي علقمة الفروي عبدالله بن محمد بن عبدالله بن أبي فروة عن عثمان بن عبدالرحمن بن عثمان عن أبيه .

(١) أخرجه أبوعبيد في فضائل القرآن باب القاريء يجمع القرآن كله في ليلة أو في ركعة (١/ ٣٥١) برقم(٢٨٠)، وابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلاة،في الرجل يقرن السور في الركعة من رخص فيه (٣/ ٢٥٤) برقم(٣٧١٠) عن أبي معاوية هشيم بن بشير عن منصور بن زاذان الواسطي عن ابن سيرين، قال الحافظ ابن كثير في فضائل القرآن (١/ ١٢٠): «هذا حسن» ، وهذا الإسناد صحيح إلى ابن سيرين إلا أنه لم يحضر مقتل عثمان ﷺ، وكان ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان ﷺ، وأخرج هذا الأثر أيضاً: ابن سعد في الطبقات الكبير (٣/ ٧٢) عن مسلم ابن إبراهيم، وابن شبة في تاريخ المدينة (٤/ ١٢٧٢) عن وهب بن جرير بن حازم، كلاهما –مسلم ووهب– عن قرة بن خالد السدوسي عن ابن سيرين، وهذا إسناد صحيح إلى ابن سيرين، ورواه ابن سعد في الطبقات الكبير (٣/ ٧٢) عن مسلم بن إبراهيم، وابن شبة في تاريخ المدينة (٤/ ١٢٧٢) عن أحمد بن عبدالله بن يونس، كلاهما – مسلم وابن يونس– عن سلام بن مسكين عن ابن سيرين، ورواه سعيد بن منصور في السنن في كتاب فضائل القرآن (٢/ ٤٦٩) برقم(١٥٨) وابن سعد في الطبقات الكبير (٣/ ٧٢) عن أبي معاوية الضرير عن عاصم الأحول عن ابن سيرين، ورواه ابن شبة في تاريخ المدينة (٤/ ١٢٧٢) عن عارم عن أبي هلال عن ابن سيرين.

(٢) أبو رُقَيّة تميم بن أوس الدّاريُّ، صحابي مشهور، كان نصرانياً ثم قدم المدينة فأسلم سنة تسع للهجرة، انتقل إلى الشام بعد مقتل عثمان وسكن فلسطين وتوفي بها . انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (١/ ١٩٣)، الاصابة لابن حجر (٢/ ٨) .

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد ص(٣٦٢) برقم(١٢٧٦)، وأبوعبيد في فضائل القرآن باب القاريء يجمع =

وعن سعيد بن جبير أنه قال: «قرأت القرآن في ركعة في البيت»[1]، وفي لفظ: «في الكعبة»[2] .

وعن علقمة بن قيس: «أنه قرأ القرآن في ليلة بمكة»[3] .

= القرآن كله في ليلة أو في ركعة (١/ ٣٥٢) برقم(٢٨١) وابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلاة،في الرجل يقرن السور في الركعة من رخص فيه (٣/ ٢٥٥) برقم(٣٧١١) و من رخص أن يقرأ القرآن في ليلة وقراءته في ركعة (٥/ ٥١٣) برقم(٨٦٧٧) عن أبي معاوية محمد بن خازم، كلاهما -ابن المبارك وأبي معاوية- عن عاصم بن سليمان عن ابن سيرين، وصحح الحافظ ابن كثير في الفضائل (١/ ١٢٠) طريق أبي معاوية، وطريقُ ابن المبارك صحيح أيضاً .

(١) أخرجه القاضي أبويوسف في كتاب الآثار ص(٤٤) برقم(٢٢٤) عن الإمام أبي حنيفة عن حماد بن أبي سليمان عن سعيد بن جبير، وأخرجه عبدالرزاق في المصنف في كتاب فضائل القرآن باب إذا سمعت السجدة وأنت تصلي، وفي كم يقرأ القرآن (٣/ ٣٥٤-٣٥٥) برقم(٥٩٥٣) عن سفيان الثوري وأبي حنيفة عن حماد به، وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٨/ ٣٧٧) عن يزيد بن هارون، وابن أبي شيبة في كتاب الصلاة، من رخص أن يقرأ القرآن في ليلة وقراءته في ركعة (٥/ ٥١٣) برقم(٨٦٧٩) عن وكيع بن الجراح، كلاهما -يزيد ووكيع- عن سفيان الثوري عن حماد به، وأبوعبيد في فضائل القرآن باب القاريء يجمع القرآن كله في ليلة أو في ركعة (١/ ٣٥٢) برقم(٢٨٢) عن حجاج عن شعبة عن حماد بن أبي سليمان به، وصحح إسناده الحافظ ابن كثير في فضائل القرآن (١/ ١٢٠)، وحماد حَسَنُ الحديثِ، وأخرج هذا الأثر أيضاً عبدالله بن الإمام أحمد في زوائد الزهد ص(٤٤٣) ومن طريقه أبونعيم في الحلية (٤/ ٢٧٣) عن أبي بكر سعيد بن أشعث أبي الربيع السمان عن أبي عوانة الوضاح بن عبدالله اليشكري عن إسحاق بن شرفا (أو شرفي)مولى زيد بن عبدالله بن عمر عن هلال بن يساف الأشجعي عن سعيد بن جبير، وأخرجه ابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل ص(٣٩٢) برقم(٣٤٣) عن خلف بن هشام البزار عن أبي عوانة به، وأخرجه الداني في شرح الخاقانية ص(١٠٢) من طريق ابن أبي خيثمة عن أبي سلمة موسى بن إسماعيل المنقري التبوذكي عن أبي عوانة به، وإسناد أبي عوانة صحيح .

(٢) هذا اللفظ عند: ابن سعد في الطبقات وأبي بكر بن أبي شيبة في المصنف .

(٣) أخرجه أبوعبيد في فضائل القرآن باب القاريء يجمع القرآن كله في ليلة أو في ركعة (١/ ٣٥٢) برقم(٢٨٣) وابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلاة، من رخص أن يقرأ القرآن في ليلة وقراءته في ركعة (٥/ ٥١٣) برقم(٨٦٨٢) والداني في شرح الخاقانية ص(١٠٣) عن جرير بن عبدالحميد عن منصور بن المعتمر السلمي الكوفي عن إبراهيم النخعي عن علقمة بن قيس، صحح هذا الإسناد الحافظ ابن كثير في فضائل القرآن (١/ ١٢٠)، وأخرجه ابن أبي شيبة أيضاً في كتاب الصلاة، من رخص أن يقرأ القرآن في ليلة وقراءته في ركعة =

وعن مجاهد أنه قال: «كان علي الأزدي[1] يختم القرآن في رمضان في كل ليلة»[2] .

وعن إبراهيم النخعي أنه قال: «كان الأسود[3] يختم القرآن في رمضان في كل ليلتين»[4] .

والملحوظ أنّ عامة السّلَف كانوا يستخدمون الهذّ للتكثّر من الحسنات في الأماكن الفاضلة -كالحرم المكي- إذا لم يكونوا من أهلها، وفي الأزمنة الفاضلة التي لقراءة القرآن فيها مزية على غيرها كرمضان، ولم نجدهم يداومون عليه .

ولهذا السبب نجد في المنقول عَمَّن قَدَّمْتُ النقل عنهم -في استعمال الهذ- آثاراً أخرى بخلاف الآثار المتقدمة، ومن ذلك:

= (٥/ ٥١٤) برقم(٨٦٨١)، والفريابي في فضائل القرآن ص(٢٢٣) برقم(١٣٩) عن وكيع بن الجراح الرؤاسي الكوفي عن سفيان الثوري عن منصور بن المعتمر به، وإسناده صحيح .

(١) أبوعبدالله علي بن عبدالله الأزدي البارقي، تابعي مكي ثقة، روى عن أبي هريرة وابن عمر وابن عباس وغيرهم، وروى عنه مجاهد وابن كثير القاريء وقتادة بن دعامة وغيرهم . انظر: تاريخ الثقات للعجلي ص(٣٥١)، تهذيب الكمال للمزي (٥/ ٢٧٨) .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلاة، من رخص أن يقرأ القرآن في ليلة وقراءته في ركعة (٥/ ٥١٤) برقم(٨٦٨٤) عن عبيدة بن حميد التيمي الكوفي الحذاء عن منصور بن المعتمر السلمي الكوفي عن مجاهد، وابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل ص(٤٥٢-٤٥٣) برقم(٤٢٩) عن أبي جعفر الأدمي عن عبيدة بن حميد به، إسناده صحيح .

(٣) أبوعمرو الأسود بن يزيد النخعي الكوفي، من أصحاب عبدالله بن مسعود الذين انتهت إليهم الفتيا بالكوفة، روى عن جمع من الصحابة، توفي سنة ٧٤هـ . انظر: تهذيب الكمال (١/ ٢٦٣)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٠) .

(٤) أخرجه أبوعبيد في فضائل القرآن في باب القاريء يقرأ القرآن في سبع ليال إلى ثلاث (١/ ٣٥٠) برقم(٢٧٧) وسعيد بن منصور في السنن في كتاب فضائل القرآن (٢/ ٤٥٢) برقم(١٥١) وابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل ص(٢٤١) برقم(١٦٥) والداني في شرح الخاقانية ص(١٠٣) عن الفضيل بن عياض، و أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلاة، في القرآن في كم يختم (٥/ ٥١٠) برقم(٨٦٦٧) وابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل ص(٤٥٣) برقم(٤٣٠) عن جرير بن عبدالحميد، والفريابي في فضائل القرآن باب من كان يختم في سبع وثمان ص(٢٢٣-٢٢٤) برقم(١٤١) عن شيبان بن فروخ عن أبي عوانة، كلهم -الفضيل وجرير وأبوعوانة- عن منصور بن المعتمر عن إبراهيم النخعي، وإسناده صحيح .

ما رُوي عن عثمان بن عفان ﷺ: أنه «كان يفتتح ليلة الجمعة بالبقرة إلى المائدة، وبالأنعام إلى هود، ويوسف إلى مريم، وبطه إلى طسم فرعون، وبالعنكبوت إلى ص، وتنزيل إلى الرحمن، ثم يختتم، فيفتتح ليلة الجمعة ويختم ليلة الخميس»[(١)] .

وعن تميم الداري ﷺ: «أنه كان يختم القرآن في سبع»[(٢)] .

وعن علقمة بن قيس: «أنه كان يقرأ القرآن في خمس»[(٣)] .

---

(١) أخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة (٣/ ٩٦٥) عن أبي صالح الحكم بن موسى بن أبي زهير البزاز عن صدقة ابن خالد الدمشقي عن يحيى بن الحارث الذماري عن أبي عبدالرحمن القاسم بن عبدالرحمن الشامي، وأخرجه أبوبكر القطيعي في زوائده على فضائل الصحابة للإمام أحمد (١/ ٦٣٤) برقم(٨٥٠) عن أحمد ابن الحسن بن عبدالجبار عن الحكم بن موسى عن صدقة بن خالد به، والداني في البيان في عد آي القرآن ص(٣٢٣)، من طريق محمد بن عيسى المقريء عن الحكم بن موسى به، وإسناد هذا الأثر صحيح إلى القاسم أبي عبدالرحمن، والقاسم ثقة لكن لم يذكر له سماع من عثمان بن عفان ﷺ، وهناك من ذهب إلى أنه لم يدرك أحداً من الصحابة، فإسناد هذا الأثر مرسل .

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبير (٣/ ٤٦٤) عن عفان بن مسلم عن وهيب بن خالد الباهلي البصري عن أيوب السختياني عن أبي قلابة عبدالله بن زيد الجرمي البصري عن أبي المهلب الجرمي البصري -عَمُّ أبي قلابة- عن تميم الداري، وهذا إسناد صحيح إن كان أبا المهلب سمع تميماً، وأخرجه الفريابي في فضائل القرآن باب من كان يختم في سبع وثمان ص(٢٢٢) برقم(١٣٦) عن عبدالأعلى بن حماد عن وهيب ابن خالد عن خالد بن مهران الحذاء عن أبي قلابة به، وهذا الإسناد مثل سابقه، وروي هذا الأثر بإسناد مرسل: أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلاة، في القرآن في كم يختم (٥/ ٥١٠) برقم(٨٦٦٥) عن عبدالوهاب الثقفي عن أيوب السختياني عن أبي قلابة عن تميم الداري، وأخرجه أبوعبيد في فضائل القرآن في باب القاريء يقرأ القرآن في سبع ليال إلى ثلاث (١/ ٣٤٨) برقم(٢٦٧) عن علي بن عاصم، وسعيد بن منصور في السنن في كتاب فضائل القرآن (٢/ ٤٥٦) برقم(١٥٤) عن هشيم بن بشير، كلاهما – علي وهشيم- عن خالد الحذّاء عن أبي قلابة به .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلاة، في القرآن في كم يختم (٥/ ٥١٠) برقم(٨٦٦٨)، والفريابي في فضائل القرآن باب من كان يختم في سبع وثمان ص(٢٢٣) برقم(١٣٩) عن وكيع بن الجراح عن سفيان الثوري عن منصور بن المعتمر عن إبراهيم النخعي عن علقمة بن قيس، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلاة، في القرآن في كم يختم (٥/ ٥١٠) برقم(٨٦٦٧) وأبوعبيد في فضائل القرآن في باب القاريء يقرأ القرآن في سبع ليال إلى ثلاث (١/ ٣٤٨) برقم(٢٦٩) عن جرير بن عبدالحميد عن منصور به، وأخرجه سعيد ابن منصور في السنن في فضائل القرآن (٢/ ٤٥٥) برقم(١٥٢) عن الفضيل بن عياض عن الأعمش عن إبراهيم =

وعن إبراهيم النخعي أنه قال: «كان الأسود[1] يختم القرآن -في سوى رمضان- في كل ست»[2] .

وعن إبراهيم النخعي: «أنه كان يقرأ القرآن في كل سبع»[3] .

والأصل في التنفير من الهذّ:

قولُ عبدالله بن عمرو بن العاص ﷺ: «قال لي رسول اللهَّ ﷺ: (اقرأ الْقُرْآنَ في كل شَهْرٍ)، قال: قلت: إني أَجِدُ قُوَّةً، قال: (فَاقْرَأْهُ في عِشْرِينَ لَيْلَةً)، قال: قلت: إني أَجِدُ قُوَّةً، قال: (فَاقْرَأْهُ في سَبْعٍ ولا تَزِدْ على ذلك)»[4] .

وقوله ﷺ: «قال رسول الله ﷺ: (من قَرَأَ الْقُرْآنَ في أَقَلَّ من ثَلاَثٍ لم يَفْقَهْهُ)»[5] .

= النخعي، وبنحوه عند ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلاة، في القرآن في كم يختم (٥/ ٥١١) برقم(٨٦٦٩) عن أبي معاوية عن الأعمش به، وهذه الأسانيد كلها صحيحة .

(١) هو: ابن يزيد النخعي الكوفي .

(٢) أخرجه أبوعبيد في فضائل القرآن في باب القاريء يقرأ القرآن في سبع ليال إلى ثلاث (١/ ٣٤٨) برقم(٢٦٩)، و ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلاة، في القرآن في كم يختم (٥/ ٥١٠) برقم(٨٦٦٧) عن جرير بن عبدالحميد، وسعيد بن منصور في السنن في كتاب فضائل القرآن (٢/ ٤٥٢) برقم(١٥١) عن الفضيل بن عياض، والفريابي في فضائل القرآن ص(٢٢٣) برقم(١٤١) عن شيبان بن فروخ عن أبي عوانة، كلهم –الفضيل وجرير وأبوعوانة- عن منصور بن المعتمر عن إبراهيم النخعي، وإسناده صحيح .

(٣) أخرجه أبوعبيد في فضائل القرآن في باب القاريء يقرأ القرآن في سبع ليال إلى ثلاث (١/ ٣٤٨) برقم(٢٦٩) عن هشيم بن بشير عن الأعمش عن إبراهيم النخعي، وابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلاة، في القرآن في كم يختم (٥/ ٥١١) برقم(٨٦٦٩) عن أبي معاوية عن الأعمش به، وإسناد الأثر صحيح .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب في كم يُقْرَأ القرآن (٦/ ١٩٧) برقم(٥٠٥٤)، ومسلم في الصحيح في كتاب الصيام باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به (٢/ ٨١٤) برقم(١١٥٩) من طريق عُبَيْدالله بن مُوسَى عن شَيْبَانَ بن عبدالرحمن عن يحيى بن أبي كثير عن محمد بن عبد الرحمن مولى بني زُهْرَةَ عن أبي سَلَمَةَ -قال وَأَحْسِبُنِي قال سمعت أنا من أبي سَلَمَةَ- عن عبد الله بن عَمْرٍو .

(٥) أخرجه أبوداود الطيالسي في مسنده (٤/ ٣٣) برقم(٢٣٨٩)، و أبوعبيد في فضائل القرآن في باب القاريء يقرأ القرآن في سبع ليال إلى ثلاث (١/ ٣٤٩) برقم(٢٧٣)، وابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلاة، في القرآن في كم يختم (٥/ ٥٠٩-٥١٠) برقم(٨٦٦١)، والإمام أحمد في المسند (١١/ ٩١-٩٢) برقم(٦٥٣٥)، وأبوداود السجستاني في السنن في كتاب الصلاة باب في كم يقرأ القرآن (٢/ ٢٣٦) =

قال أبوعبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ): «... إلا أنّ الذي أختار في ذلك ألا يُقْرأ القرآن في أقل من ثلاث، للأحاديث التي ذكرناها عن النبي ﷺ وأصحابه والكراهة لذلك»[١] .

وقال أبوعيسى الترمذي[٢](ت٢٧٩هـ): «وقال بعض أَهْلِ العلمِ لا يُقْرَأُ القرآنُ في أَقَلَّ من ثلاثٍ للحَدِيثِ الذي رُوِيَ عن النبي ﷺ[٣]، وَرَخَّصَ فيه بعضُ أهلِ العِلْمِ، وَرُوِي عن عثمانَ بن عفانَ أَنَّهُ كان يَقْرَأُ القرآنَ في ركعةٍ يُوتِرُ بها[٤]، وَرُوِي عن سعيد بن جبيرٍ أَنَّهُ قَرَأَ القرآنَ في ركعةٍ في الكعبةِ[٥]، وَالتَّرْتِيلُ في القراءةِ أَحَبُّ إلى أَهْلِ العِلْمِ»[٦] .

بقي أن أشير إلى الضابط الذي ذكره ابن عباس رضي الله عنهما لاستعمال الهذ في القراءة، وهو قوله لأبي جَمْرة الضُّبَعي: «فإن كنت لا بد فاعلاً فاقرأ ما تسمعه أذناك ويفقهه قلبك»[٧] .

= برقم(١٣٨٥) عن همام عن قتادة عن يزيد بن عبدالله بن الشخير عن عبدالله بن عمرو بن العاص، وأخرجه الدارمي في سننه في كتاب الصلاة باب في كم يختم القرآن (٢/ ٩٣٦) برقم(١٥٣٤)، والترمذي في السنن في أبواب القراءات (٥/ ٦٤) برقم(٢٩٤٩)، وابن ماجة في السنن في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب في كم يستحب يختم القرآن (٢/ ٤٧٦) برقم(١٣٤٥)، والنسائي في السنن الكبرى في كتاب فضائل القرآن، في كم يقرأ القرآن (٧/ ٢٧٧) برقم(٨٠١٣) عن شعبة عن قتادة به، قال الترمذي عقب إخراجه من طريق شعبة: «هذا حديث حسن صحيح»، والطريقان صحيحان .

(١) كتاب فضائل القرآن لإبي عبيد (١/ ٣٥٤) .

(٢) محمد بن عيسى بن سَوْرة الضحاك، أبوعيسى الترمذي، مصنف كتاب الجامع و كتاب العلل، أحد الأئمة الحفاظ المبرزين، طوف البلدان وسمع خلقاً كثيراً من الخراسانيين والعراقيين والحجازيين، توفي بترمذ سنة ٢٧٩هـ. انظر: تهذيب الكمال (٦/ ٤٦٨)، سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٧٠) .

(٣) يريد حديث عبدالله بن عمرو بن العاص الذي تقدم تخريجه قبل قليل .

(٤) تقدم تخريجه ص(٢٤٤-٢٤٥) .

(٥) تقدم تخريجه ص(٢٤٦) .

(٦) الجامع للإمام الترمذي (٥/ ٦٢-٦٣) .

(٧) تقدم تخريجه في هذا المطلب ص(٣٤١)، وبهذا قال سفيان الثوري، فقد روى عنه عبدالرزاق -في المصنف =

ومما تقدم يتبين لنا أنّ السلف ﷺ -من الصحابة والتابعين- كانوا يحثون ويُرَغِّبون في الترتيل، لأنه الذي التزمه الرسول ﷺ في قراءته، ولأنه يعين على التفكر والتدبر والدعاء، ولأنه جمال للقرآن، ولأن القرآن نزل مُفَرَّقاً ليُقْرَأ مرتَّلاً .

وجاء عن عدد من الصحابة ﷺ ذم الهذّ والنهي عنه، معللين ذلك بأن النبي ﷺ لم يفعله، وبأنه لا يعين على التدبر والتفكر .

وجاء عن عثمان بن عفان وتميم الداري رضي الله عنهما وعن عدد من التابعين الترخص في استعمال الهذّ في القراءة في مقام التّعَبّد في المكان الفاضل أو الزمن الفاضل، وعلل العلماء لذلك بأنه رغبة في التكَثّر من الختم والحسنات .

* * *

= في كتاب فضائل القرآن باب إذا سمعت السجدة وأنت تصلي، وفي كم يقرأ القرآن (٣/ ٣٥٥) برقم(٥٩٥٣)- أنه قال: «لا بأس أن تقرأه في ليلة إذا فهمت حروفه» .

المطلب الخامس: تلقي القراءة

تقدم أنّ النبي ﷺ أُمِر بتعلم القراءة وتَلَقّيْها من جبريل عليه السلام قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾ [القيامة:١٨] ، وتقدم أنه ﷺ كما تَلَقّى القراءة فإنه أمر أصحابه بتَلَقِّيْها من أهلها الضابطين لها الماهرين فيها في قوله ﷺ: (خُذُوا الْقُرْآنَ من أَرْبَعَةٍ ...)[1] [2].

والقراءة عند العلماء مبناها على التلقي والاتِّباع للسّلف[3]، فلا يُقْرأ إلا بما كان سُنّةً مروياً مسنداً، وهذا أصل في قراءة القرآن الكريم ، ويستدلون عليه بقوله ﷺ : (اقرؤوا كما عُلِّمْتُم)[4]، وفي لفظ: «إنّ رسول الله ﷺ يأمركم أن تقرؤوا

---

(١) تقدم تخريجه في المطلب الثاني من المبحث الثاني ص(١١٦)، وهو في الصحيحين .

(٢) تقدم بحث ذلك في المطلب الثاني من المبحث الثاني .

(٣) انظر: فضائل القرآن لأبي عبيد، باب عرض القراء للقرآن وما يستحب لهم من أخذه عن أهل القراءة واتّباع السلف فيها والتمسك بما تعلم منها (٢/ ١٨٨)، السبعة لابن مجاهد ص(٤٩-٥٢)، جامع البيان للداني (١/ ١٣٢-١٥٠)، شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للداني ص(٣٧)، إبراز المعاني لأبي شامة ص(١/ ٩٥-٩٨)، جامع المسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣/ ٣٠٣)، النشر في القراءات العشر لابن الجزري (١/ ٩-١٧) .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٧/ ٨٨) برقم(٣٩٨١)، وأبويعلى في مسنده (١/ ٤٠٨) برقم(٥٣٦) و (٨/ ٤٧٠) برقم(٥٠٥٧)، والطبري في مقدمة تفسيره (١/ ٢٢-٢٣)، عن أبي بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النّجود عن زر بن حبيش عن عبدالله بن مسعود عن علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ ، وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٢/ ١٩٩) برقم(٨٣٢)، والطبري في مقدمة تفسيره (١/ ٢٣)، وابن مجاهد في مقدمة كتابه السبعة في القراءات ص(٤٧)، وابن حبان في صحيحه كما في ترتيب ابن بلبان في كتاب الرقائق باب قراءة القرآن (٣/ ٢١) برقم(٧٤٦)، عن يحيى بن سعيد الأموي عن الأعمش عن عاصم بن أبي النجود به، وأخرجه أبوعبيد في كتابه فضائل القرآن باب المراء في القرآن والاختلاف في وجوهه وما في ذلك من التغليظ والكراهة (٢/ ١٨١) برقم(٧٦٨) وفي باب عرض القراء للقرآن وما يستحب لهم من أخذه عن أهل القراءة واتباع السلف فيها والتمسك بما تعلم منها (٢/ ١٨٨) برقم(٧٩٨)، ويعقوب بن شيبة كما في التمهيد لابن عبدالبر (٨/ ٢٨٩)، والشاشي في مسنده (٢/ ١٠٥) برقم(٦٢٧)، من طريق شيبان ابن عبدالرحمن عن عاصم به، وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٧/ ١٠٠) برقم(٣٩٩٢) و (٧/ ٣٤٥) برقم(٤٣٢٢) من طريق حماد بن سلمة عن عاصم به، وأخرجه ابن حبان في صحيحه كما في ترتيب ابن =

كما عُلِّمتم»[1]، وفي لفظ: «إنّ رسول الله ﷺ يأمركم أن يقرأ كل رجل منكم كما أُقْرِأَ»[2]، وفي لفظ: «كما عُلِّم»[3]، وفي لفظ: «كما سَمِعَ»[4] .

وهذا الأصل متقرر ومعروف لدى السلف من الصحابة والتابعين ﷺ، وجاء فيه عنهم عدد من الآثار، منها:

ما رُوي عن عبدالله بن مسعود ﷺ أنه قال: «إنّي قد سمعت القُرّاء فوجدتهم متقاربين، فاقرءوا كما عُلِّمْتم ...»[5] .

وعن زيد بن ثابت ﷺ أنه قال: «القراءة سنة»[6] ، قيل لعيسى بن مينا (ت٢٢٠هـ)

= بلبان في كتاب الرقائق باب قراءة القرآن (٣/ ٢٢) برقم(٧٤٧)، والحاكم في المستدرك في كتاب التفسير (٢/ ٢٢٣-٢٢٤)، من طريق إسرائيل بن يونس عن عاصم به، وهذا إسناد حسن من أجل عاصم بن أبي النجود، وله شاهد بنحوه عند الإمام البخاري في الصحيح (٣/ ١٢٠) برقم(٢٤١٠) من حديث شعبة ابن الحجاج عن عبدالملك بن ميسرة عن النّزّال بن سَبْرة عن عبدالله بن مسعود .

(١) هذا لفظ رواية يحيى بن سعيد عن الأعمش عن عاصم .

(٢) هذا لفظ رواية يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش عن عاصم، وهي عند الإمام أحمد في المسند (٧/ ٨٨) برقم(٣٩٨١)، وأبي الحسين الصيداوي في معجم الشيوخ ص(١٦١-١٦٣) .

(٣) هذا لفظ رواية شيبان وإسرائيل عن عاصم .

(٤) هذا لفظ رواية حماد بن سلمة عن عاصم .

(٥) أخرجه عبدالرزاق الصنعاني في تفسيره (١/ ٢٧٩) برقم(١٢٩٣)، وأبوعبيد في فضائل القرآن في باب لغات القرآن وأي العرب أنزل القرآن بلغته (٢/ ١٧٦)برقم(٧٥٣) وفي باب المراء في القرآن والاختلاف في وجوهه وما في ذلك من التغليظ والكراهه (٢/ ١٨١) برقم(٧٩٧)، وابن أبي شيبة في المصنف في كتاب فضائل القرآن، التنطع في القراءة (١٥/ ٤٦٨) برقم(٣٠٦٥١)، والطبري في مقدمة تفسيره (١/ ٤٦)، وابن مجاهد في السبعة ص(٤٧)، والطبراني في المعجم الكبير (٩/ ١٣٨) برقم(٨٦٨٠)، من طرق عن الأعمش عن أبي وائل شقيق بن سلمة عن عبدالله بن مسعود، وهذا إسناد صحيح .

(٦) أخرجه أبوعبيد في فضائل القرآن في باب عرض القراء للقرآن وما يستحب لهم من أخذه عن أهل القراءة واتباع السلف فيها والتمسك بما تعلم منها (٢/ ١٩٥) برقم(٨٠٠)، وسعيد بن منصور في سننه في كتاب فضائل القرآن (٢/ ٢٦٠) برقم(٦٧)، وابن مجاهد في السبعة ص(٤٩، ٥٠)، والطبراني في الكبير (٥/ ١٣٣) برقم(٤٨٥٥)، والحاكم في المستدرك في كتاب التفسير (٢/ ٢٢٤) [وتحرف في المطبوع لفظ «سنة» إلى «سبعة»]، ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان في فصل في إفراد المسحف للقرآن وتجريده فيه =

-الملقب بـ قالون- : «ماهذا؟ قال: يأخذها الآخر عن الأول»[1] .

وعن عروة بن الزبير أنه قال: «إنَّ قراءة القرآن سنة من السنن، فاقرءوه كما أقرئتموه»[2] .

وعن عمر بن عبدالعزيز أنه قال: «قراءة القرآن سُنَّة، يأخذها الآخر عن الأول»[3] .

= مما سواه (٥/ ٦٠٠) برقم(٢٤٢٥)، وأخرجه المستغفري في فضائل القرآن في باب ما جاء في عرض القراء للقرآن وما يستحب لهم من أخذه عن أهل القراءة واتباع السلف (١/ ٣٦٨) برقم(٤٤٤) من طرق عن عبدالرحمن بن أبي الزناد عن أبيه أبي الزناد عبدالله بن ذكوان القرشي المدني عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه زيد بن ثابت الأنصاري، قال الحاكم في المستدرك: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرّجاه»، وهذا الأثر في إسناده ابن أبي الزناد وهو مُضَعّف من جهة حفظه، لكن أثنى علي بن المديني على روايته في المدينة وعلى رواية سليمان بن داود الهاشمي عنه، وقد رَوَى عنه هذا الأثر -عند ابن مجاهد والطبراني- عيسى بن مينا الملقب بقالون وهو مدني، ورواية سليمان بن داود عنه لهذا الأثر هي التي خرجها الحاكم في المستدرك وحكم عليها بالصحة، وتابع ابنَ أبي الزناد محمدُ بن عبدالعزيز بن عمر الزهري، أخرج روايته ابن مجاهد في السبعة ص(٥٢) عن أحمد ابن الصقر بن ثوبان البصري عن نصر بن علي الجهضمي البصري الصغير عن بكار بن عبدالله بن يحيى البصري عن محمد بن عبدالعزيز بن عمر بن عبدالرحمن بن عوف الزهري عن أبي الزناد عن خارجة بن زيد عن أبيه، وهذا الإسناد حسن إلى محمد بن عبدالعزيز، إلا أنَّ محمد بن عبدالعزيز: متروك الحديث .

(١) أخرجه الداني في جامع البيان (١/ ١٤٠) برقم(١٢٨) عن شيخه أبي الفتح فارس بن أحمد بن موسى عن أبي طاهر محمد بن الحسن بن علي الأنطاكي عن إبراهيم بن عبدالرزاق بن الحسن الأنطاكي عن عثمان ابن عبدالله بن خرّزاذ الأنطاكي عن عيسى بن مينا، وإسناده صحيح .

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع [تحقيق: ميكلوش] في اختلاف حروف القرآن (٣/ ٥٣) برقم(١١٣) عن عبدالله بن لهيعة عن خالد بن أبي عمران عن عروة بن الزبير، ومن طريقه ابن مجاهد في السبعة ص(٥٢)، وأخرجه أبوعبيد في فضائل القرآن في باب عرض القراء للقرآن وما يستحب لهم من أخذه عن أهل القراءة واتباع السلف فيها والتمسك بما تعلم منها (٢/ ١٩٤) برقم(٧٩٩) عن حجاج بن سليمان الرعيني وسعيد ابن أبي مريم عن عبدالله بن لهيعة به، وأخرجه ابن مجاهد في السبعة ص(٥٢) من طريق أبي عبدالرحمن عبدالله بن يزيد المقريء عن ابن لهيعة به، وهذا الإسناد ضعيف من أجل ابن لهيعة، ورواية ابن وهب وابن المبارك والمقريء عنه أصح من رواية غيرهم .

(٣) أخرجه الداني في جامع البيان (١/ ١٤٤) برقم(١٣٩) عن أبي القاسم عبدالعزيز بن جعفر بن محمد =

وعن عامر الشعبي أنه قال: «القراءة سنة فاقْرؤوا كما قرأ أَوَّلُكم»[1] .

وعن محمد بن المنكدر[2] أنه قال أيضاً: «قراءة القرآن سُنَّة، يأخذها الآخر عن الأول»[3] .

وتتابع العلماء –على مرّ القرون– على هذه العبارة المأثورة «القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول» عند بيانهم لكون القراءة لا تؤخذ إلا عن طريق التلقي والنقل .

ومن دلائل تقرر هذا الأصل عند قراء الصحابة ﷺ احتجاجهم بالتلقي عندما يُعترض على شيء من قراءتهم، بل لا نجدهم يحتجون بشيء آخر، وفي هذا آثارٌ كثيرة، منها على سبيل المثال:

ما رُوي عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال: «سمعت هشام بن حكيم بن حزام[4]

= البغدادي عن أبي طاهر عبدالواحد بن عمر بن أبي هاشم عن أبي بكر بن أبي داود عن عمرو بن عثمان عن إسماعيل بن عياش عن عمرو بن مهاجر بن أبي مسلم عن عمر بن عبدالعزيز، قال محقق جامع البيان: إسناد المؤلف حسن .

(١) أخرجه أبوبكر بن مجاهد في كتاب السبعة ص(٥١) عن أحمد بن الصقر عن عمر بن الخطاب الحنفي عن سعيد بن أبي مريم عن يحيى بن أيوب عن عيسى بن أبي عيسى الحنّاط عن عامر الشعبي، وهذا الإسناد فيه عيسى بن أبي عيسى الحناط: متروك .

(٢) محمد بن المنكدر بن عبدالله القرشي التيمي المدني، تابعي ثقة إمام متأله بكّاء، روى عن جابر بن عبدالله وأنس بن مالك وجماعة وعنه شعبة ومالك وغيرهما، توفي سنة ١٣٠هـ . انظر: تهذيب الكمال للمزي (٦/ ٥٢٧) الكاشف للذهبي (٤/ ٢١٠) .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في السنن في كتاب فضائل القرآن (٢/ ٢٥٩) برقم(٦٦) عن إسماعيل بن عياش عن شعيب بن أبي جمرة دينار الأموي الحمصي عن محمد بن المنكدر، وأخرجه الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/ ١٩٦) برقم(١٥٩٧) من طريق خلف بن هشام البزار عن إسماعيل ابن عياش عن ليث بن أبي سليم عن شعيب به، وأخرجه أبوزرعة الدمشقي في تاريخه (١/ ٤٣٥) برقم(١٠٦١)، وابن مجاهد في السبعة ص(٥١)، عن الحكم بن نافع عن شعيب به، وأخرجه ابن مجاهد في السبعة ص(٥٠) من طريق أبي حيوة شريح بن يزيد عن شعيب به، وطريقا الحكم وشريح صحيحان .

(٤) هشام بن حكيم بن حزام القرشي الأسدي ﷺ ، أسلم مع أبيه يوم الفتح، كان من فضلاء الصحابة وخيارهم ممن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، مات قبل أبيه بمدة طويلة . انظر: الاستيعاب لابن عبدالبر =

يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ، فكدتّ أساوره[1] في الصلاة، فتصبرت حتى سَلّمَ فَلَبَّبْتُه[2] بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله ﷺ ، فقلت: كذبت، فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأتَ، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ، فقلت: إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، فقال رسول الله ﷺ: أرسله، اقرأ يا هشام، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله ﷺ: كذلك أنزلت، ثم قال: اقرأ يا عمر، فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله ﷺ: كذلك أنزلت ...»[3] .

وعن ابن مسعود ﷺ أنه قال: « كنت بحمص، فقال لي بعض القوم: اقْرَأْ عَلَيْنَا، فَقَرَأت عليهم سُورَةَ يُوسُفَ، قال: فقال رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: والله ما هَكَذَا أُنْزِلَتْ! قال: قلت: وَيْحَكَ!! والله لقد قَرَأْتُهَا على رسول اللهِّ ﷺ فقال لي: (أَحْسَنْتَ) ...»[4] .

وعن ابن عباس ﷺ أنه قال: «بينما أنا أقرأ آية من كتاب الله عز وجل في سكة من سكك المدينة إذ سمعت صوتاً من خلفي: أَتْبِع يا ابن عباس، أَتْبِع يا ابن عباس، يعني

= (٤/ ١٥٣٨)، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (١١/ ٢٢٦) .

(١) أي: أواثبه وأقاتله . انظر: المجموع المغيث لأبي موسى المديني (٢/ ١٤٨)، كتاب العين (٧/ ٢٨٩)، تهذيب اللغة (١٣/ ٤٩)، تاج العروس للزبيدي (٣/ ٢٨٣)، مادة (سور)، والصحاح للجوهري (١/ ٢٣١) مادة (وثب)، وانظر: مجالس ثعلب (١/ ٣١٥) .

(٢) اللَّبَبُ: موضع النَّحْرِ من كل شيء، ولَبَّبْتُه: إذا جمعت ثيابه عند صدره ونحره ثم جررته . انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (٢/ ٣٢٧)، النهاية في غريب الحديث (١/ ١٩٣) مادة (تلب)، كتاب العين (٨/ ٣١٨) مادة (لب) .

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح في كتاب الخصومات باب كلام الخصوم بعضهم في بعض (٣/ ١٢٢) برقم(٢٤١٩) ومسلم في الصحيح في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه (١/ ٥٦٠) برقم(٨١٨)، من طريق الإمام مالك عن ابن شهاب الزهري عن عروة بن الزبير عن عبدالرحمن بن عبدٍ القاريّ عن عمر بن الخطاب .

(٤) تقدم تخريجه ص(١١٩-١٢٠)، وهو في الصحيحين .

بقوله: أَتْبع، يعني: أَسْنِدْ[1]، فالتفت فإذا عمر بن الخطاب، فقلت: أتبعك على أبي ابن كعب، فقال لمولى له: اذْهَب معه إلى أبي بن كعب، فقل له: أنت أقرأته هذه الاية؟ فانطلقنا إلى أبي، فأنا بالباب أطق إذ جاء عمر ﷺ فاستأذن فأذن له، ودخلنا على أبي، وجاء زيدٌ يَدْرِي رَأْسَه بمِدْرَى[2]، قال: فطرح لعمر وسادة من أدم فجلس عليها وأبي مقبل بوجهه على حائط وظهره إلى عمر، قال: فالتفت إلينا عمر فقال: ما يرانا هذا شيئاً، ثم أقبل أبي عليه بوجهه فقال: مرحباً بأمير المؤمنين أزائراً جئت أو طالب حاجة؟ قال: لا، بل طالب حاجة، على ما تقنط الناس يا أبي؟ قال: وكأنها آية فيها شدة، فقال أبي: إني تلقيت القرآن ممن تلقاه من جبريل وهو رطب ...»[3] .

ومما نقله قراء الصحابة ﷺ عن النبي ﷺ وتَلَقّوه عنه وهو من سُنَنِ القراءة: الإعراب والفصاحة والترتيل، وقد تقدم –في المبحث الأول– أن القرآن نزل على النبي ﷺ عربياً فصيحاً مرتلاً[4]، والنبيُّ ﷺ قرأه كذلك، فلم يكن ﷺ يلحن، وكان ﷺ أفصح

(١) أَتْبع هنا بمعنى: أَحِلْ على من سمعتها منه . انظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث لأبي موسى المديني (١/ ٢١٦)، لسان العرب لابن منظور (٩/ ٣٧٨) مادة (تبع) .

(٢) أي: يُسَرِّح شَعْرَ رَأْسِه بمِدْرَى، والمدرى: المُشْط أو شيء يشبه المشط يستعمل مكان المشط، يسرح به الشعر ويحك به الرأس . انظر: تفسير غريب مافي الصحيحين للحميدي ص(١٣٤)، إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض (٧/ ٣٤)، المجموع المغيث لأبي موسى المديني (١/ ٦٥٣)، النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٢/ ١١٥)، مادة (درى)، وانظر: كتاب العين (٨/ ٦١) مادة (درء) و (٨/ ٣٣١) مادة (فلم)، المخصص لابن سيدة (السفر الثالث ص٥٩)، لسان العرب (١٨/ ٢٧٩) مادة (درى) .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣٥/ ٤١-٤٢) برقم(٢١١١٢) مقتصراً على قول أبي: «إني تلقيت القرآن...»، وأخرجه بطوله الحاكم في المستدرك في كتاب التفسير (٢/ ٢٢٥)، كلاهما من طريق أبي عوانة عن الأسود بن قيس عن نبيح بن عبدالله العنزي عن ابن عباس، قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وقال محققوا المسند: «إسناده صحيح»، وأخرجه بطوله أيضاً –واللفظ له– ابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة أبي (٧/ ٣٣٧)، من طريق عبد الرحمن بن حميد الرؤاسي الكوفي عن الأسود به .

(٤) تقدم تفصيل ذلك في المطلب الأول والثاني والثالث من المبحث الأول .

الناس، ولم يُؤْثَر عنه ﷺ في قراءته إلا الترتيل، حيث أُمِر به ونُهي عن ضده؛ العَجَلـةِ في قراءة القرآن الكريم .

وقد تقدم في هذا المطلب عن قراء الصحابة والتابعين الأمـر بـالإعراب والنهـي عن اللحن في قراءة القرآن الكريم، وتقدم عنهم كذلك العناية بفصاحة النطق بألفـاظ القرآن الكريم، وتقدم عن عدد منهم الأمر والترغيب في ترتيل القراءة والنهي والتنفير من الهذ في القراءة .

وهذه الأمور الثلاثة: الإعراب والفصاحة والترتيل، وما يُضـادّها، هـي أصـول مباحث ما سُمِّيَ فيما بعد بـ **تجويد اللفظ** في قراءة القرآن الكريم .

* * *

الفصل الثالث:

تجويد اللفظ عند أئمة القراءة والعربية في القرن الثاني:

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: أئمة القراءة وتجويدهم لألفاظ القراءة.

المبحث الثاني: موقف أئمة القراءة من اللحن ورداءة النطق.

المبحث الثالث: كتابات أهل العربية في التلفظ العربي الصحيح.

المبحث الرابع: مسمى تجويد اللفظ وأوصافه عند القراء وأهل العربية.

المبحث الأول:

أئمة القراءة وتجويدهم لألفاظ القراءة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أئمة القراءة الذين تجردوا للعناية بها.

المطلب الثاني: تميز أئمة القراءة بجودة التلفظ.

المطلب الأول: أئمة القراءة الذين تجردوا للعناية بها

ظهر في القرن الثاني الهجري علماء تَجَرّدوا للقراءة واشتدّت عنايتهم فيها حتى اشتهروا بها وصاروا أئمة يُقْتدى بهم فيها، وكان مَنْ قبلهم مِن قراء الصحابة والتابعين لم يتجردوا للقراءة ولا لغيرها فيوصفوا به فقط، بل -غالباً- شاركوا وبرزوا في أكثر من علم من علوم الشريعة وغيرها .

وقد شاع في هذا القرن -خاصة في النصف الثاني منه- تخصص العالم في علم ما واعتناؤه به إلى أَنْ يصبح إماماً فيه دون غيره، حتى ولو شارك في علوم أخرى إلّا أنّه إمام في علم واحد فقط .

وصاحَبَ ذلك: تَجَزُّءُ العلوم وانقسامُها، فتجد العِلْمَ الواحد تَجَزَّءَ إلى أجزاءٍ، أي أنه تَمَدّد وتوسّعَ أكثر من ذي قبل، فلا غرابة أن تجد -في هذه الفترة- العالِمَ يبرز ويصبح إماماً في جزء من العلم الذي تخصص فيه وليس في جميعه .

ففي علم القرآن ظهر من علمائه من له عناية بتفسيره وتأويله كإسماعيل السُّدّي[1](ت١٢٨هـ) ومقاتل بن سليمان[2](ت١٥٠هـ)، وعبدالرحمن بن زيد ابن أسلم(ت١٨٢هـ)، وظهر من علمائه من له عناية بالقراءة وعلومها، وسيأتي الحديث عن القراء بالتفصيل -إن شاء الله- بعد قليل .

وفي علم الحديث هناك من برز في رواية الحديث وفقهه[3] كعمرو بن دينار

---

(١) إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة السدي الحجازي ثم الكوفي، إمام في التفسير، وله فيه كتاب، روى عن أنس وابن عباس وطائفة وروى عنه شعبة والثوري وآخرون، توفي سنة ١٢٧هـ . انظر: طبقات المفسرين للداودي (١/ ١٠٩)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/ ٢٦٤) .

(٢) أبوالحسن مقاتل بن سليمان البلخي، علامة في التفسير متروك في الحديث، رمي بالتشبيه، روى عن مجاهد والضحاك وعدة، وروى عنه بقية بن الوليد وعبدالرزاق الصنعاني وغيرهما، له مؤلف في التفسير، وفي الوجوه والنظائر ، توفي سنة ١٥٠هـ . انظر: طبقات المفسرين للداودي (٢/ ٣٣٠)، سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٠١) .

(٣) عن فقهاء الحديث انظر: الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث للدكتور عبدالمجيد محمود، المدخل =

الجُمَحِيّ(ت١٢٦هـ) وسفيان بن سعيد الثوري[١](ت١٦١هـ)، وهناك من برز في روايته والعلم بعلل أسانيده[٢] كشعبة بن الحجاج[٣](ت١٦٠هـ) ويحيى بن سعيد القطان[٤](ت١٩٨هـ) .

وفي هذا القرن برز علماء اعتنوا بالأحكام الشرعية، علماء الحلال والحرام، الفقهاء، منهم فقهاء الحديث -وقد تقدم ذكرهم- الذين اعتنوا بالحديث والأثر في مذاهبهم الفقهية وقلَّ عندهم الرأي، ومنهم أهل الرأي[٥] الذين اعتنوا بالرأي والقياس وعلل الأحكام[٦] كأبي حنيفة النعمان بن ثابت[٧](ت١٥٠هـ) .

وبرز أيضاً في هذا القرن علماء العربية، الذين اعتنوا بتقويم أَلْسِنَة الناس وَرَدِّها

= لدراسة الشريعة الإسلامية لعبدالكريم زيدان ص(١١٤-١١٧)، تاريخ التشريع لمناع القطان ص(٢٨٩-٢٩٤) .

(١) أبوعبدالله سفيان بن سعيد الثوري الكوفي، من أتباع التابعين، قال غير واحد من العلماء: سفيان أمير المؤمنين في الحديث، وكان ابن معين لا يقدم عليه في زمانه أحداً في الفقه والحديث والزهد وكل شيء، توفي سنة ١٦١هـ . انظر: تهذيب الكمال (٣/ ٢١٧)، سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٢٩) .

(٢) انظر في تاريخ علم علل الحديث وأئمته: كتاب جهود المحدثين في بيان علل الحديث للدكتور علي الصَيَّاح .

(٣) أبوبسطام شعبة بن الحجاج الأزدي العَتَكيّ الواسطي، عالم البصرة، أمير المؤمنين في الحديث، لا يتقدمه أحد فيه في زمانه، أوّل من جَرَّح وعَدَّل، روى عن أنس بن سيرن وعمرو بن دينار وخلق كثير، توفي سنة ١٦٠هـ . انظر تهذيب الكمال (٣/ ٣٧٨)، سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٠٢) .

(٤) أبوسعيد يحيى بن سعيد بن فَرّوخ القَطَّان البصري، أمير المؤمنين في الحديث، إليه المنتهى في زمانه في الحفظ والعلم بالرجال، وتَخَرّج به الحفاظ كمسدد وعلي بن المديني، سمع سليمان التيمي وشعبة وخلق كثير، توفي سنة ١٩٨هـ . انظر: تهذيب الكمال (٨/ ٣٨)، سير أعلام النبلاء (٩/ ١٧٥) .

(٥) يرى الدكتور عبدالمجيد محمود أن هذه التسمية وُلِدَت في النصف الثاني من القرن الثاني . انظر: الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث ص(٦٠) .

(٦) انظر: المدخل لدراسة الشريعة لعبدالكريم زيدان ص(١١٤-١١٧)، تاريخ التشريع لمناع القطان ص(٢٨٩-٢٩٤) .

(٧) النعمان بن ثابت التيمي الكوفي، الإمام المشهور، ارتحل في طلب الآثار، إليه المنتهى في الفقه والتدقيق في الرأي، سمع عدداً من التابعين، وشهرته تغني عن التطويل في ترجمته، توفي سنة ١٥٠هـ . انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٣٣٩)، سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٩٠) .

إلى التَّلَفظ العربي الصحيح، بعدما انتشر اللحن في العربية بين الناس –في هذا القرن– بسبب كثرة الفتوحات الإسلامية ودخول كثير من العَجَم في الإسلام، حيث انتقل ما في ألسنتهم من ضعف وفساد من جهة العربية إلى العرب الصُّرحاء، فاعتنى عدد من العلماء بتتبع كلام العرب ومعرفة سَنَنِها في ذلك وتصدّوا لمدافعة اللحن الطاريء على ألْسِنة العرب، وبدا في هذه الفترة أن علماء العربية على قسمين[1]، منهم من برز في النحو[2] كيونس بن حبيب الضَبِّي[3](ت١٨٢هـ) وسيبويه(ت١٨٠هـ)، ومنهم من برز في اللغة[4] كأبي زيد الأنصاري(ت٢١٥هـ) والأصمعي(ت٢١٦هـ) .

---

(١) قَسْمُ علماء العربية في هذه الفترة على مجالين: اللغة و النحو معروف عند علماء العربية، وظاهر من خلال النظر في تراجمهم حيث كثيراً ما يُبيِّنون حال المترجَم له هل هو بارز فيهما أو في أحدهما، وعلى الفصل بين اللغويين والنحويين بنى أبو بكر الزبيدي كتابه طبقات النحويين واللغويين، ومنه أَخَذْتُ الأمثلة، وقد نبه الدكتور أحمد محمد قدور في كتابه: مدخل إلى فقه اللغة العربية ص(١٥-١٦) على تفريق المصادر القديمة بين المشتغل بالنحو والمشتغل باللغة . وانظر أيضاً مبحث اختلاط الدراسات اللغوية وانفصالها في كتاب الدراسات اللغوية إلى نهاية القرن الثالث لمحمد آل ياسين، ومبحث اتجاه الدراسة اللغوية إلى التخصص الدقيق في كتاب العربية والبحث اللغوي المعاصر للدكتور رشيد العبيدي ص(٩٣)، وانظر مبحث ظهور جيل اللغويين ضمن كتاب التفسير اللغوي للدكتور مساعد الطيار ص(١٠٨) .

(٢) قال الدكتور أحمد محمد قدور في كتابه: مدخل إلى فقه اللغة العربية ص(١٤): «ومفهوم النحو كما يستخلص من تاريخ الدرس النحوي في عصر سيبويه شامل لقواعد الإعراب ونظام الجملة وقواعد التصريف والاشتقاق، وما يعتري بناء الكلمة من تغييرات لفظية متعددة كالإدغام والإعلال والإبدال ونحوها، وكان يعرض خلال درس هذه المسائل وأشباهها شيء من المعارف الصوتية النظرية كالحديث عن المخارج والصفات، والتطبيقية كالإمالة والوقف والروم والإشمام وغيرها» .

(٣) أبوعبدالرحمن يونس بن حبيب الضبّيّ، إمام نحاة البصرة في عصره، تعلم النحو من حماد بن سلمة وتتلمذ وتتلمذ على أبي عمرو بن العلاء في اللغة إلا أن النحو غلب عليه، وسمع العرب، أخذ عنه سيبويه والكسائي وغيرهما، توفي سنة ١٨٢هـ . انظر: طبقات النحويين للزبيدي ص(٥١)، معجم الأدباء لياقوت (٦/ ٢٨٥٠) .

(٤) قال الدكتور أحمد محمد قدور في كتابه: مدخل إلى فقه اللغة العربية ص(١٥-١٦): « أما (المفردات) فقد أُطلق على درسها مصطلح (اللغة)، ولذلك فرّقت المصادر القديمة بين المشتغل بالنحو والمشتغل باللغة، أي الذي يُعْنى بدرس المفردات من جهة الدلالة عامة، وقد ظهرت فروق منهجية بين الدرسين: النحوي =

وبرز أيضاً علماء التاريخ، الأخباريُّون[1]، فمنهم من برز في السيرة النبوية والمغازي[2] كموسى بن عقبة[3](ت١٤١هـ) ومحمد بن إسحاق[4](ت١٥٠هـ)، ومنهم من برز في تاريخ الخلفاء وفتوحاتهم[5] كسيف بن عمر[6]، والواقدي[7](ت٢٠٧) ، ومنهم من برز في الأنساب[8] كمحمد بن السائب الكلبي[9](ت١٤٦هـ) وابنه

= واللغوي، منها ما يتعلق بالقياس، فاللغوي شأنه أن ينقل ما نطقت به العرب ولا يتعداه، وأما النحوي فشأنه أن يتصرف فيما ينقله اللغوي ويقيس عليه، وكان الاهتمام بالألفاظ الغريبة والنوادر بدءاً لهذا المجال الذي اتّسع التأليف فيه فشمل الرسائل المفردة والكتب والمعاجم، وهناك مصطلحات أخرى دلّت على الدرس اللغوي على النحو الذي وصفنا كـ(علم اللغة) و (متن اللغة) دون أن يتاح لها الشيوع والاستقرار» .

(١) قال في المعجم الوسيط ص(٢١٥): «الأَخْباريّ: المؤرِّخ، نُسِب إلى الأَخْبار» .

(٢) انظر منهج كتابة التاريخ الإسلامي للدكتور محمد بن صامل السلمي ص(٣٣٨-٣٤٣) .

(٣) موسى بن عقبة بن أبي عياش القرشي المدني، عداده في صغار التابعين، كان بصيراً بالمغازي النبوية وهو أول من صنف فيها، وكان ثقة في الحديث، أدرك ابن عمر وجابراً وحدث عن علقمة بن وقاص وسالم بن عبدالله وغيرهما ، توفي سنة ١٤١هـ . انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٢٧١)، سير أعلام النبلاء (٦/ ١١٤) .

(٤) محمد بن إسحاق بن يسار القرشي المدني، علامة حسن الحديث، إمام في السيرة النبوية، أول من دون العلم بالمدينة النبوية، رأى أنس بن مالك وسعيد بن المسيب، توفي سنة ١٥٠هـ وقيل بعدها . انظر: تهذيب الكمال (٦/ ٢٢١)، سير أعلام النبلاء (٧/ ٣٣) .

(٥) انظر منهج كتابة التاريخ الإسلامي للدكتور محمد السلمي ص(٣٦٤-٣٦٥) و (٣٧٧-٣٧٨) .

(٦) سيف بن عمر التميمي البُرْجميّ الكوفي، ضعيف في الحديث عمدة في التاريخ ، صاحب كتاب: الردة والفتوح، يروي عن هشام بن عروة وعبيدالله بن عمر وجماعة من المجهولين، توفي في زمن الرشيد . انظر: ميزان الاعتدال للذهبي (٢/ ٢٣٦)، تقريب التهذيب لابن حجر ص(٤٢٨) .

(٧) محمد بن عمر بن واقد الأسلمي الواقدي المدني القاضي، فقيه متروك في الحديث، إليه المنتهى في حفظ الأخبار والسير والمغازي والحوادث وأيام الناس، له تصانيف عدة، توفي وهو على القضاء سنة ٢٠٧هـ . انظر: ميزان الاعتدال للذهبي (٤/ ٢١٨)، تقريب التهذيب لابن حجر ص(٨٨٢) .

(٨) انظر منهج كتابة التاريخ الإسلامي للدكتور محمد السلمي ص(٣٦٨-٣٧٢) .

(٩) أبو النضر محمد بن السائب الكلبي الكوفي، مفسِّرٌ أخباريٌّ رأس في الأنساب، متهم بالرفض، متروكٌ في الحديث، روى عن الشعبي وجماعة وروى عنه ابنه هشام وطائفة، توفي سنة ١٤٦هـ . انظر: سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٤٨)، ميزان الاعتدال (٤/ ١٢٥)، تقريب التهذيب ص(٨٤٧) .

هشام[1] (ت٢٠٤هـ) .

وضمن هذه الحركة العلمية في هذا القرن برز العلماء الذين وَجَّهوا جهودهم للعناية بالقراءة، المسَمُّوْن بـ القُرّاء، اعتنى هؤلاء العلماء القراء برواية قراءات القرآن الكريم، وهو ما سُمّي فيما بعد بـ **(علم القراءات)**، واعتنوا كذلك بتجويد التّلَفظ عند قراءة القرآن الكريم، وهو ما أطلق عليه لاحقاً: **(علم التجويد)**، واعتنوا برسم الصحابة للقرآن الكريم، وهو المسمى بـ **(علم رسم المصحف)**، واعتنوا بمواضع الوقف والابتداء عند قراءة القرآن الكريم، وهو المسمى بـ **(علم الوقف والابتداء)**، واعتنوا بعدّ آي القرآن الكريم، المسمى **(علم عدّ آي القرآن)** .

فهذه العلوم الخمسة هي علوم القراءة أو علوم علماء القراءة، وظهرت تآليف القراء فيها جميعاً في هذا القرن[2] إلا علم التجويد الذي تأخر التأليف فيه إلى فترة لاحقة سيأتي الحديث عنها في ثنايا هذا البحث إن شاء الله .

وقد توزّع أئمة القراءة في هذا القرن على خمسة أمصار من أمصار المسلمين: المدينة النبوية، مكة المكرمة، الكوفة، البصرة، الشام، فمن هذه الأمصار الخمسة انتشرت القراءة وعلومها في سائر بلاد المسلمين .

وقد ذكر أبوعبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ) في كتابه القراءات أئمة القراءة في

---

(١) أبوالمنذر هشام بن محمد بن السائب الكوفي، علامة في الأخبار والنسب متروك في الحديث، متهم بالرفض، بالرفض، روى عن أبيه ومجالد وأبي مخنف، وروى عنه جماعة، له كتاب الجمهرة في النسب، توفي سنة ٢٠٤هـ وقيل بعدها . انظر: تاريخ مدينة السلام للخطيب (١٦/ ٦٨)، سير أعلام النبلاء (١٠/ ١٠١) .

(٢) في مؤلفات القراءات في هذا القرن انظر: رسالة الماجستير لأخي المحاضر أحمد بن سعد المطيري: السبعة لابن مجاهد عرضاً ودراسة ص(٣٢-٣٤)، وفي مؤلفات رسم المصحف انظر: كتاب رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية للدكتور غانم قدوري الحمد ص(١٦٩-١٧١)، وفي مؤلفات الوقف والابتداء انظر: مقدمة الدكتور يوسف المرعشلي على تحقيقه لكتاب المكتفى في الوقف والابتداء لأبي عمرو الداني ص(٦٠-٦١)، وفي مؤلفات عد الآي انظر: مقدمة الدكتور غانم قدوري الحمد على تحقيقه لكتاب البيان في عد آي القران لأبي عمرو الداني ص(٤-٥) .

هذه الأمصار –في هذا القرن– بعد ذكره لقراء الصحابة والتابعين، فقال: «ثم تجرد قوم للقراءة فاشتدت بها عنايتهم وكثرة لها طلبهم حتى صاروا بذلك أئمة يأخذها الناس عنهم ويقتدون بهم فيها، وهم خمسة عشر رجلاً من هذه الأمصار الخمسة، في كل مصر ثلاثة رجال:

فكان بالمدينة: أبوجعفر يزيد بن القعقاع، ثم شيبة بن نصاح، ثم نافع بن أبي نعيم، وإليه صارت قراءة أهل المدينة .

وكان بمكة: عبدالله بن كثير، وحميد بن قيس الأعرج، ومحمد بن محيصن[1]، وأقدمهم ابن كثير، وإليه صارت قراءة أهل مكة .

وكان بالكوفة: يحيى بن وثاب، وعاصم بن بَهْدَلَة، وسليمان الأعمش، ثم تلاهم حمزة رابعاً، ثم الكسائي .

وكان بالبصرة: عبدالله بن أبي إسحاق[2]، وعيسى بن عمر[3]، وأبوعمرو ابن العلاء، وإليه صار أهل البصرة في القراءة واتخذوه إماماً، وكان لهم رابع وهو عاصم الجحدري .

وكان بالشام: عبدالله بن عامر، ويحيى بن الحارث الذماري، وثالث نسيت

---

(١) أبوعبدالله محمد بن عبدالرحمن بن محيصن السَّهمي المكي، مختلف في اسمه، إمام في القراءة ثقة في الحديث، له اختيار تُرِكت القراءة به، قرأ على سعيد بن جبير ومجاهد ودرباس مولى ابن عباس، توفي سنة ١٢٢هـ وقيل ١٢٣هـ . انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ١١٧)، غاية النهاية لابن الجزري (٢/ ٢٢٤) .

(٢) عبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي البصري النحوي، مقريء علامة في العربية، أول من بعج النحو ومدّ القياس وشرح العلل، قرأ على يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم، وقرأ عليه عيسى بن عمر وهارون الأعور وغيرهما، توفي سنة ١١٧هـ وقيل ١٢٩هـ . انظر: غاية النهاية لابن الجزري (٢/ ٥٧٣)، إنباه الرواة للقفطي (٢/ ١٠٤) .

(٣) أبوعمر عيسى بن عمر الثقفي البصري النحوي، عالم بالقراءة إمام في النحو، من أهل الفصاحة، له اختيار تركت القراءة به، قرأ على عبدالله بن أبي إسحاق والجحدري وقيل قرأ على الحسن البصري، توفي سنة ١٤٩هـ . انظر: طبقات القراء (١/ ١٤٦)، غاية النهاية (١/ ٨٤٩) .

اسمه[1]»[2].

وأَشْهَرُ هؤلاء الأئمةُ السبعةُ الذين اختارهم أبوبكر بن مجاهد(٣٢٤هـ) في كتابه السبعة في القراءات، حيث «أجمعت على قراءتهم العوام من أهل كل مصر من هذه الأمصار»[3] الخمسة.

قال أبوبكر بن مجاهد(ت٣٢٤هـ) في كتابه السبعة: «فكان الإمام الذي قام بالقراءة بمدينة رسول الله بعد التابعين **أبوعبدالرحمن نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم** ... وكان عالما بوجوه القراءات متبعا لآثار الأئمة الماضين ببلده أخذ القراءة عن جماعة من التابعين ... فهؤلاء الذين ذكر نافع أنه أدركهم بالمدينة من الأئمة في القراءة: عبدالرحمن بن هرمز، وأبوجعفر يزيد بن القعقاع، وشيبة بن نصاح، ومسلم ابن جندب، ويزيد بن رومان[4] ...

وكان الإمام الذي انتهت إليه القراءة بمكة وائتم به أهلها في عصره: **عبدالله ابن كثير** ... ويقال له الداري وكان مقدماً في عصره ... وكان في عصر عبدالله بن كثير بمكة ممن تجرد للقراءة وقام بها محمد بن عبدالرحمن بن محيصن السهمي ... وكان ابن محيصن عالما بالعربية ... ولم يجمع أهل مكة على قراءته كما أجمعوا على قراءة ابن كثير وكان حميد بن قيس ... أيضاً بمكة ... والذي أجمع أهل مكة على قراءته إلى اليوم ابن كثير.

... وأما أهل الكوفة فكان الغالب على المتقدمين من أهلها قراءة عبدالله ابن

---

(١) قال أبوشامة في كتابه إبراز المعاني من حرز الأماني (١/ ٩٤-٩٥): «قلت: قيل: هو خليد بن سعد صاحب أبي الدرداء، وعندي أنه: عطية بن قيس الكلابي أو إسماعيل بن عبيدالله بن أبي المهاجر».

(٢) إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة (١/ ٨٩-٩٤).

(٣) كتاب السبعة لابن مجاهد ص(٨٧).

(٤) أبورَوْح يزيد بن رومان المدني القاريء، مولى آل الزبير بن العوام، قاريء فقيه محدِّث ثقة، قرأ على عبدالله ابن عياش بن أبي ربيعة، وروى عنه القراءة نافع وأبوعمرو، توفي سنة ١٢٠هـ، وقيل بعدها. انظر: طبقات القراء (١/ ٨٩)، غاية النهاية (٢/ ٥١٣).

مسعود ﷺ لأنه هو الذي بعث به إليهم عمر بن الخطاب ﷺ ... فلم تزل قراءة عبد الله بالكوفة لا يعرف الناس غيرها، وأول من أقرأ بالكوفة القراءة التي جمع عثمان ﷺ الناس عليها أبوعبدالرحمن السلمي ... فلما مات أبوعبدالرحمن -رحمه الله تعالى- خلفه في موضعه **أبوبكر عاصم بن أبي النجود** ... وكان عاصم مقدماً في زمانه مشهوراً بالفصاحة معروفاً بالإتقان ... وإلى قراءة عاصم صار بعض أهل الكوفة وليست بالغالبة عليهم ... وصار الغالب على أهل الكوفة إلى اليوم قراءة **حمزة بن حبيب الزيات**، وكان حمزة ممن تجرد للقراءة ونصب نفسه لها، وكان ينحو نحو أصحاب عبدالله ... وكان حمزة إمام أهل الكوفة في عصره ... وكان **علي بن حمزة الكسائي** قد قرأ على حمزة ونظر في وجوه القراءات، وكانت العربية علمه وصناعته، واختار من قراءة حمزة وقراءة غيره قراءة متوسطة، غير خارجة عن آثار من تقدم من الأئمة، وكان إمام الناس في القراءة في عصره، وكان يأخذ الناس عنه ألفاظه بقراءته عليهم .

... وأما البصرة فقام بالقراءة بها بعد التابعين جماعة، منهم: **أبوعمرو بن العلاء** ... وكان مقدماً في عصره، عالماً بالقراءة ووجوهها، قدوة في العلم باللغة، إمام الناس في العربية، وكان مع علمه باللغة وفقهه بالعربية متمسكاً بالآثار، لا يكاد يخالف في اختياره ما جاء عن الأئمة قبله، متواضعاً في علمه، قرأ على أهل الحجاز وسلك في القراءة طريقهم، ولم تزل العلماء في زمانه تعرف له تقدمه وتقر له بفضله وتأتم في القراءة بمذاهبه ... وكان أبوعمرو حسن الاختيار، سهل القراءة غير متكلف، يؤثر التخفيف ما وجد إليه السبيل ... وكان في عصره بالبصرة جماعة من أهل العلم بالقراءة لم يبلغوه، منهم: عبدالله بن أبي إسحاق، وعاصم بن أبي الصباح الجحدري، وعيسى بن عمر الثقفي النحوي، وكان هؤلاء أهل فصاحة أيضاً، ولم يحفظ عنهم في القراءة ما حفظ عن أبي عمرو، وإلى قراءته صار أهل البصرة أو أكثرهم .

... وأما أهل الشام فيسندون قراءتهم إلى **عبدالله بن عامر اليحصبي** ... وعلى

قراءة ابن عامر أهل الشام وبلاد الجزيرة[1] إلا نفراً من أهل مصر فإنهم ينتحلون قراءة نافع، والغالب على أهل الشام قراءة ابن عامر .

فهؤلاء سبعة نفر من أهل الحجاز والعراق والشام خَلَفُوا في القراءة التابعين وأجمعت على قراءتهم العوام من أهل كل مصر من هذه الأمصار التي سَمَّيْتُ وغيرها من البلدان التي تقرب من هذه الأمصار»[2] .

والقراء -في القرن الثاني- غير من ذكرهم أبوعبيد(ت٢٢٤هـ) وابن مجاهد(ت٣٢٤هـ) كثير[3]، إلا أنّ من ذُكِروا جمعوا بين كونهم أئمة في أمصارهم وأصحاب اختيار في القراءة فلم يكونوا مجرد رواة ونقلة .

* * *

(١) هي البلاد التي بين دجلة والفرات، وهي بين العراق والشام، ويقال لها جزيرة أَقُور أو إقليم أقور ، وذكر أبوعبدالله المقدسي(ت٣٨٠هـ) في كتابه أحسن التقاسيم أن أهلها يختارون قراءة ابن عامر . انظر: البدء والتاريخ لأبي زيد البلخي ص(٢٧٥)، كتاب البلدان لابن الفقيه ص(١٧٦-١٨٢)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم لأبي عبدالله المقدسي ص(١٢٤-١٣٤)، معجم البلدان لياقوت الحموي (٢/ ١٣٤-١٣٦)، أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك لابن سباهي زادة ص(٢٦٩-٢٧٠) .

(٢) كتاب السبعة لابن مجاهد ص(٥٣-٨٧) .

(٣) نظرت في كتاب طبقات القراء للإمام الذهبي فوجدت قراء القرن الثاني قد استوعبتهم الطبقة الثالثة والرابعة من كتابه، وعدّتهم تقريباً (٨٠) قارئاً، قال -رحمه الله- بعد أن ذكر الطبقة الثالثة (١/ ١١١): «فهؤلاء الأئمة الثمانية عشر قطرة من بحر بالنسبة إلى حملة القرآن في زمانهم، واقتصرت على هؤلاء لدوران الأسانيد في القراءات عليهم»، ثم قال -رحمه الله- بعد الطبقة الرابعة (١/ ١٩٦): «وفي هذه الطبقة جماعة كثيرة من المقرئين ليسوا في الاشتهار كمن ذكرتُ، ولا اتصلت بنا طرقهم، وإنما العناية بمن تصدّى للرواية» .

المطلب الثاني: تَمَيّز أئمة القراءة بجَوْدَة التلفظ

تقدم في المطلب السابق ذِكْرُ أَشْهَرِ أئمة القراءة في الحجاز والعراق والشام، وكان مما تَمَيّزوا به –رحمهم الله– : فصاحة ألسنتهم وجودة تلفظهم بقراءة القرآن الكريم .

والملحوظ أننا سنجد أنهم تتلمذوا على من عُرِفَ بجودة التلفظ، وهذا ما سأحاول إبرازه من خلال تتبع ما قيل في الثناء عليهم –في تراجمهم– من هذه الجهة .

فأبوجعفر المدني القاريء(ت١٣٠هـ) قال عنه عبدالرحمن بن أبي الزناد(ت١٧٤هـ): «لم يكن أحد **أقرأ للسنة** من أبي جعفر»[١] ، وكان أبوجعفر قرأ على عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي القرشي(ت٧٨هـ) ، وكان عبدالله من أقرأ الناس[٢] .

ونافع بن أبي نُعيم المدني(ت١٦٧هـ) قال عنه تلميذه ورش(ت١٩٧): «كان يقرأ لا مشدداً ولا مرسلاً **بَيّناً حَسَناً**»[٣]، وقال قالون(ت٢٢٠هـ): «إنه كان ... ويَمُدّ **ويحقق القراءة**»[٤]، وكان نافعٌ قد قرأ على مسلم بن جندب(ت١٠٦هـ) وأبي جعفر القاريء(ت١٣٠هـ) وشيبة بن نصاح(ت١٣٠هـ) وغيرهم[٥] .

وعبدالله بن كثير المكي(ت١٢٠هـ) قال عنه جرير بن حازم (ت١٧٠هـ): «كان **فصيحاً** بالقرآن»[٦] ، وتقدم أنه قرأ على مجاهد(ت١٠٤هـ)[٧] .

---

(١) تقدم تخريجه ص(٢٠٩) .

(٢) قاله إسماعيل بن جعفر، وقد تقدم تخريجه ص(٢٠٨) .

(٣) أخرجه الداني في التحديد ص(٩٤) عن أبي محمد سليمان بن أبي الوليد الإمام وغيره عن محمد بن علي الأدفوي المقريء عن محمد بن سعيد عن أبي جعفر أحمد بن هلال عن محمد بن سلمة العثماني عن أبيه عن ورش .

(٤) أخرجه ابن مجاهد بإسناده في كتاب السبعة ص(١٣٤) عن الحسن بن أبي مهران عن أحمد بن يزيد الحلواني عن قالون، وأخرجه من طريق ابن مجاهد الداني في التحديد في باب ذكر الأخبار الواردة عن أئمة القراءة في استعمال التحقيق ص(٨٧)، وفي شرح الخاقانية ص(١٦٩) .

(٥) انظر السبعة لابن مجاهد ص (٥٤-٦٣) .

(٦) تقدم تخريجه ص (٢١٣) .

(٧) انظر ص(٢١٣) .

وحميد بن قيس الأعرج المكي(ت١٣٠هـ) قال عنه سفيان بن عيينة(ت١٩٨هـ): «كان حميد أفرضهم وأحسبهم، يعني أهل مكة، وكانوا لا يجتمعون إلا على قراءته، وكانوا يجتمعون إليه فإذا قال عَلَّموا على ما يقول، وكان قرأ على مجاهد، ولم يكن بمكة أحد **أقرأ منه** وعبدالله بن كثير» [(١)] .

ومحمد بن محيصن المكي(ت١٢٢هـ) قال عنه مجاهد بن جبر(ت١٠٤هـ): «ابن محيصن يبني ويُرَصّص في العربية»[(٢)]، وكان قرأ على مجاهد(ت١٠٤هـ)[(٣)] ، وقال عنه وهب ابن واضح[(٤)](ت١٩٠هـ): «سبق اللحن، كان رجلاً قرشياً **عربي اللسان**[(٥)]»[(٦)] .

ويحيى بن وثّاب الكوفي(ت١٠٣هـ) قال عنه الأعمش(ت١٤٨هـ): «كان من **فصحاء العرب**»[(٧)]، وقال أيضاً: «كان يحيى بن وثاب من **أحسن الناس قراءة**، وربما اشتهيت أن أقبل رأسه من **حسن قراءته**»[(٨)]، وقال أيضاً: «كان يحيى بن وثاب **أقرأ** من بال على

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٥/ ٢٩٦-٢٩٧) من طريق المفضل بن غسَّان الغلابي عن الإمام أحمد عن سفيان، وأخرجه بنحوه أبوداود في سؤالاته للإمام أحمد ص(٢٢٩) برقم(٢١٥) عن الإمام أحمد عن سفيان .

(٢) أخرجه أبوبكر بن مجاهد في كتابه السبعة ص(٦٥) عن أحمد بن أبي خيثمة عن خلف بن هشام البزار عن عبيد بن عقيل بن صبيح الهلالي البصري عن شبل بن عباد المكي عن حميد بن قيس الأعرج المكي عن مجاهد، وهذا إسناد صحيح، وذكره الذهبي في طبقات القراء (١/ ١١٨) عن شبل بن عباد به .

(٣) انظر السبعة لابن مجاهد ص(٦٥)، طبقات القراء للذهبي (١/ ١١٧) .

(٤) أبوالإخريط وهب بن واضح المكي القاريء، انتهت إليه رئاسة الإقراء بمكة، قرأ على شبل بن عباد ومعروف بن مشكان وإسماعيل القسط، وقرأ عليه أبوالحسن البزي وأبو الحسن القوّاس النبال، توفي سنة ١٩٠هـ . انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ١٦٩)، غاية النهاية لابن الجزري (٢/ ٤٨٣) .

(٥) قال الأزهري في كتابه تهذيب اللغة (٢/ ٣٦٢) مادة (عرب) : «ويقال: رجل عربيّ اللسان إذا كان فصيحاً» .

(٦) ذكره الذهبي في طبقات القراء (١/ ١١٨) عن البَزّي أحمد بن محمد بن أبي بزّة عن أبي الإخريط وهب بن واضح . واضح .

(٧) تقدم تخريجه ص(٢١٦) .

(٨) تقدم تخريجه ص(٢١٦) .

التراب»[1]، وتقدم أنه قرأ على علقمة بن قيس النخعي(ت٦٢هـ) وعلى زِرِّ بنِ حبيش الأسدي(ت٨٢هـ)[2].

وعاصم بن أبي النَّجود الكوفي(ت١٢٧هـ) قال عنه أبوإسحاق السَّبيعي(ت١٢٧هـ): «ما رأيت أحداً **أقرأ للقرآن** من عاصم بن أبي النجود، ما أستثنى أحداً من أصحاب عبدالله[3]»[4]، وقال الحسن بن صالح بن حي الهمداني الكوفي (ت١٦٩هـ): «ما رأيت أحداً كان **أفصح** من عاصم بن أبي النجود»[5]، وقال شريك بن عبدالله النخعي الكوفي(ت١٧٧هـ): «ما كان **أقرأ** عاصماً و**أفصحه**»[6]، وقال أيضاً: «كان عاصم صاحب صاحب **همزٍ** و**مدٍّ وقراءةٍ شديدة**»[7]، وقال أبوبكر بن عياش(ت١٩٣هـ): «ما رأيت **أقرأ أقرأ** من عاصم فقرأتُ عليه»[8]، وقال أيضاً: «كان عاصم نحوياً، **فصيحاً** إذا تكلم، مشهورَ الكلام»[9]، وقال أيضاً: «دخلت على عاصم وقد احْتُضِر، فجعلت أَسْمَعُه

---

(١) تقدم تخريجه ص(٢١٦).

(٢) انظر ص (٢١٦).

(٣) أي: أصحاب عبدالله بن مسعود ﷺ.

(٤) تقدم تخريجه ص(٢١٩).

(٥) تقدم تخريجه ص(٢١٩).

(٦) تقدم تخريجه ص(٢٢٠).

(٧) أخرجه ابن مجاهد في كتاب السبعة ص(١٣٥) عن جعفر بن محمد الفريابي عن منجاب بن الحارث عن شريك شريك بن عبدالله النخعي، وهذا إسناد صحيح، ومن طريق ابن مجاهد أخرجه الداني في جامع البيان (١/ ١٩٥) وفي التحديد ص(٨٧) وأبوالعلاء الهمذاني في التمهيد ص(١٨٨)، وأخرجه أبوالعلاء الهمذاني في التمهيد ص(١٨٨) من طريق الخزاعي عن الحسن بن سعيد عن جعفر بن محمد الفريابي به.

(٨) أخرجه الداني في جامع البيان (١/ ١٩٤) برقم(٢٩٣) عن عبدالرحمن بن عثمان بن عفان القشيري عن قاسم بن أصبغ عن أحمد بن أبي خيثمة عن عبيد بن يعيش عن أبي بكر بن عياش، وصحح إسناده محقق الكتاب الدكتور عبدالمهيمن الطحان.

(٩) أخرجه الداني في جامع البيان (١/ ١٩٦) برقم(٢٩٧) عن عبدالعزيز بن محمد بن إسحاق عن عبدالواحد عبدالواحد بن عمر عن محمد بن الحسين بن شهريار عن حسين بن علي بن الأسود عن يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش، وصحح إسناده محقق الكتاب الدكتور عبدالمهيمن الطحان.

يُرَدد هذه الآية، **يُحَقِّقُها** كأنه في المحراب: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾﴾ [الأنعام:٦٢]»[(١)]، وتقدم أنّ عاصم بن أبي النجود(ت١٢٧هـ) قرأ على زر بن حبيش الأسدي(ت٨٢هـ)[(٢)] .

وسليمان بن مهران الأعمش الكوفي(ت١٤٨هـ) قال عن نفسه: «كانوا يقرؤون على يحيى بن وثاب وأنا جالس، فلما مات أحدقوا بي»[(٣)]، وقال طلحة بن مصرف(ت١١٣هـ): «كنا نختلف إلى يحيى بن وثاب نقرأ عليه والأعمش ساكت ما يقرأ عليه، فلما توفي يحيى بن وثاب فَتَّشْنا أصحابنا فإذا الأعمش **أقرءنا**»[(٤)] ، وقال سفيان ابن عيينة(ت١٩٨هـ): «سبق الأعمش أصحابه بأربع خصال: كان **أقرأهم** للقرآن، وأحفظهم للحديث، وأعلمهم بالفرائض...»[(٥)] ، وقال هُشَيْم بن بشير[(٦)](ت١٨٣هـ): بشير[(٦)](ت١٨٣هـ): «ما رأيت بالكوفة أحداً **أقرأ لكتاب الله** ولا أجود حديثاً من

---

(١) أخرجه الداني في جامع البيان (٣/ ١٠٤٢-١٠٤٣)، وفي شرح الخاقانية ص(٩٠)، وابن عساكر في تاريخ تاريخ دمشق (٢٥/ ٢٤٠-٢٤١) من عدة طرق عن أبي بكر بن عيّاش .

(٢) انظر ص(٢١٨) .

(٣) أخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في العلل ومعرفة الرجال (٢/ ٢٠١) برقم(٢٠٠٩) عن أبيه عن أبي نعيم الفضل بن دكين عن الأعمش، وإسناده صحيح، ومن طريقه أخرجه ابن حيان في طبقات المحدثين بأصبهان (١/ ٣٥٧-٣٥٨)، وأخرجه ابن الجعد في مسنده ص(١٢٢) برقم(٧٥٤) عن عمه وابن زنجويه وغير واحد عن أبي نعيم به .

(٤) أخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في كتاب العلل ومعرفة الرجال (٢/ ٣٦٠) برقم(٢٥٩٨) عن أبيه عن غسان بن الربيع عن أبي إسرائيل عن طلحة بن مصرف، ومن طريقه الخطيب في تاريخ مدينة السلام (١٠/ ٩) .

(٥) رواه أبوالفضل العباس بن محمد الدوري في تاريخ ابن معين (٣/ ٣٨٨) برقم(١٨٧٩) عن سهل بن حليمة حليمة أبي السَّري عن ابن عيينة، ورواه الخطيب في تاريخ مدينة السلام (١٠/ ١٣) من طريق أبي الفضل به .

(٦) أبومعاوية هشيم بن بشير بن القاسم السَّلَمي الواسطي، محدث ثقة، سكن بغداد ونشر بها العلم وصنف التصانيف، روى عن الزهري والأعمش وخلق كثير وروى عنه شعبة والثوري والإمام أحمد وغيرهم كثير، توفي سنة ١٨٣هـ . انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٤٢٢)، سير أعلام النبلاء (٨/ ٢٨٧) .

الأعمش»[1]، وقال أبوبكر بن عيّاش(ت١٩٣هـ): «وكان الأعمش **فصيحاً**، من أحسن الناس أخذاً للحديث إذا حَدّث»[2]، وقال شَمِر بن عطية الأسدي الكوفي: «فينا رجلان أحدهما **أقرأ الناس** لقراءة زيد: عاصم، والآخر **أقرأ الناس** لقراءة عبد الله: الأعمش»[3] ، وجاء عن الأعمش أنه قال: «قرأت على يحى بن وثاب»[4] وفي لفظ: «قرأت القرآن على يحى بن وثاب ثلاثين مرة»[5]، وقال العِجْلي (ت٢٦١هـ): «وكان

(١) أخرجه علي بن الجعد في مسنده ص(١٢٦) برقم(٧٨٥) عن زياد بن أيوب البغدادي المعروف بدلُّويه عن هشيم بن بشير، وهذا إسناد صحيح، وأخرجه أبونعيم في الحلية (٥/ ٥٠) عن أبي الحسين الناقد محمد بن علي بن حبيش عن أبي القاسم عبدالله بن محمد البغوي عن زياد بن أيوب به، وهذا إسناد صحيح أيضاً، وأخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ مدينة السلام (١٠/ ٩-١٠) من ثلاثة طرق أخرى عن زياد بن أيوب به .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٥/ ٢٣٥) من طريق ابن أبي داود عن موسى بن حرام عن يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش .

(٣) تقدم تخريجه ص(٢٢٠) .

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير (١٠/ ٩٥) برقم(١٠٠٧٠) عن عبدالرحمن بن خلاد الدورقي عن عمرو ابن مخلد الليثي البصري الضرير عن أبي عبدالرحمن الأنصاري يحيى بن زكريا بن أبي الحواجب الكوفي نزيل البصرة عن الأعمش، وهذا إسناد ضعيف، ابن خلاد مجهول الحال وابن مخلد لم أقف له على ترجمة، وابن أبي الحواجب ضعفه الدارقطني في سننه (٢/ ٣٤٩) برقم(١٦٥٣) وذكره ابن حبان في الثقات (٧/ ٦٠٨)، وأخرجه أبونعيم في الحلية (٥/ ٤٦) عن أبي حامد أحمد بن محمد بن جبلة الصائغ عن محمد بن إسحاق بن راهويه عن حيوة بن شريح الحضرمي الحمصي عن مبشر بن عبيد الحمصي كوفي الأصل عن الأعمش، وهذا الإسناد ضعيف جداً أو موضوع، فيه مبشر متهم بالوضع والكذب وابن جبلة لم أقف له على ترجمة ومحمد بن إسحاق متكلم فيه .

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٢/ ٥٣) برقم(١٢٢٤) وفي المعجم الصغير ص(١/ ٣٥) عن أحمد ابن محمد بن الجهم السّمري عن أبي حاتم السجستاني عن يحيى بن زكريا بن أبي الحواجب الكوفي عن الأعمش، وقال الطبراني في الأوسط: لم يرو هذا الحديث عن الأعمش إلا ابن أبي الحواجب، وقال في الصغير: لم يروه عن الأعمش إلا ابن أبي الحواجب الكوفي نزل البصرة، ومن طريق الطبراني أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ مدينة السلام (٦/ ٧٨-٧٩)، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٢٥١)، عن أبي حامد أحمد بن منصور بن عيسى الطوسي عن أبي علي الحسن بن علي بن نصر الطوسي عن أبي حاتم السجستاني به، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وهذا الإسناد فيه ابن أبي الحواجب الكوفي، تقدم في الحاشية السابقة أن الدارقطني ضعفه وأن ابن حبان ذكره في الثقات، وذكره الذهبي في =

يُقريء القرآن رأساً فيه ... وكان قرأ على يحيى بن وثاب، وكان **فصيحاً لا يلحن حرفاً** ...»[1] .

وحمزة بن حبيب الزيات الكوفي(ت١٥٦هـ) هو صاحب التحقيق، والتحقيق ضرب من تجويد اللفظ[2]، قال حمزة(ت١٥٦هـ) عن نفسه: «إنما تعلمنا **جودة القراءة** عند ابن أبي ليلى»[3]، وقد قال القاضي أبويوسف[4](ت١٨٢هـ) في الثناء على ابن أبي ليلى(ت١٤٨هـ): «ما ولي القضاء أحد أفقه في دين الله، ولا أقرأ لكتاب الله، ولا أقول حقاً بالله، ولا أعف عن الأموال، من ابن أبي ليلى»[5]، وقال عبيدالله ابن موسى[6](ت٢١٠هـ) : «سمعت سفيان الثوري يقول: غلب حمزةُ الناسَ على القرآن والفرائض . قال عبيدالله: ما رأيت **أقرأ** من حمزة، قرأ على الأئمة»[7]، وعن

= كتابه المغني في الضعفاء .

(١) تاريخ الثقات للعجلي ص(٢٠٤-٢٠٥) برقم(٦١٩) .

(٢) سيأتي الحديث عن مصطلح (التحقيق) في المبحث الرابع من هذا الفصل .

(٣) تقدم تخريجه في المطلب الثاني من المبحث الأول في الفصل الأول ص(٢٩) .

(٤) يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي، القاضي الفقيه المجتهد العلامة، صاحب أبي حنيفة، روى عن هشام بن عروة ويحيى بن سعيد الأنصاري وعطاء بن السائب وغيرهم وروى عنه الإمام أحمد وابن معين وعلي بن الجعد وغيرهم، توفي سنة ١٨٢هـ . انظر: تاريخ مدينة السلام (١٦/ ٣٥٩)، سير أعلام النبلاء (٨/ ٥٣٥) .

(٥) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء (٧/ ٣٩١) ترجمة(١٦٦٣) عن الساجي عن أحمد بن محمد عن بشر ابن الوليد عن القاضي أبي يوسف، وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (٦/ ٣١٣) وفي ميزان الاعتدال (٤/ ١٧٦)، وخرجه المعافى بن زكريا في كتابه الجليس الصالح (١/ ٥٢١) عن محمد بن الحسن بن زياد المقريء (أبي بكر النقاش) عن عبدالله بن الحسن الحراني عن علي بن الجعد عن أبي يوسف .

(٦) أبومحمد عبيدالله بن موسى بن أبي المختار الكوفي، مقريء محدث ثقة، شيعي تركه الإمام أحمد لذلك، قرأ على عيسى بن عمر الهمداني وغيره وأخذ الحروف على حمزة الزيات وغيره، توفي سنة ٢١٣هـ . انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ١٩٠)، تهذيب الكمال للمزي (٥/ ٦٤) .

(٧) أخرجه الداني في جامع البيان (١/ ٢٠٨) برقم(٣٤٤) من طريق ابن أبي هاشم عن علي بن محمد النخعي عن محمد بن علي بن عفان عن عبيدالله بن موسى، وصحح إسناده الدكتور عبدالمهيمن الطحان محقق =

الكسائي(ت١٨٩هـ) أنه قال: «لم أَرَ شَخْصاً كان **أَلْفَظ بكتاب الله** من حمزة»[١]، وقال إبراهيم بن الأزرق[٢]: «كان حمزة يقرأ في الصلاة كما يقرأ، لا يدع شيئا من قراءته، فذكر: المدّ والهمز والإدغام»[٣] .

وعلي بن حمزة الكسائي الكوفي(ت١٨٩هـ) رُوي عنه أنه قال: «قرأت **بالتحقيق** على حمزة»[٤]، وقال عنه صاحبه وتلميذه قتيبة بن مهران[٥](ت بعد ٢٠٠هـ): «كان الكسائي صاحب **همز شديد وتحقيق للقراءة**»[٦]، وعنه أنه قال: «رأيت قراء مكة والمدينة والشام والبصرة فما رأيت مثل الكسائي، وقد صحبته إحدى وخمسين سنة، وشاركته في عامة أصحابه، وكلهم كانوا محتاجين إليه»[٧]، وعنه أنه قال: «سمعت إسماعيل بن جعفر

= الكتاب .

(١) أخرجه أبوبكر محمد بن أحمد بن الهيثم الروذباري في كتابه جامع القراءات ل(٥١) عن أبي علي الحسن ابن علي الأهوازي عن أبي الحسن علي بن الحسين الغضائري البغدادي عن أبي بكر بن مقسم عن أبي جعفر محمد بن فرح الغسّاني البغدادي عن محمد بن زكريا النّشّابي عن الكسائي، وذكره أبوالكرم الشهرزوري في المصباح الزاهر (٢/ ٥٨٨) فقرة(٤٢٩)، وابن السّلار في كتاب طبقات القراء السبعة ص(٩٢)، وابن الجزري في غاية النهاية (٢/ ١٩١) في ترجمة محمد بن زكريا .

(٢) إبراهيم بن علي الأزرق، روى القراءة عن حمزة، روى القراءة عنه عنبسة بن النضر. انظر: غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٢٥) .

(٣) أخرجه ابن مجاهد في السبعة ص(٧٧) عن أبي بكر ابن أبي الدنيا عن محمد بن الهيثم عن إبراهيم بن الأزرق .

(٤) أخرجه أبوالفضل الخزاعي في كتابه المنتهى في القراءات ص(١٦٣) عن الحسن بن سعيد المطوعي عن أبي عيسى الحسين بن إبراهيم بن أبي عجرم الأنطاكي عن أحمد بن جبير .

(٥) أبوعبدالرحمن قتيبة بن مهران الأزذاني الأصبهاني، مقريء أصبهان في وقته، قرأ على الكسائي وسليمان ابن مسلم بن جماز وإسماعيل بن جعفر، صحب الكسائي خمسين سنة، توفي سنة بضع ومائتين . انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ١٩٥)، غاية النهاية لابن الجزري (٢/ ٣٧) .

(٦) أخرجه الداني في التحديد ص(٨٨) وفي شرح الخاقانية ص(١٦٨) عن أحمد بن فارس عن عبدالله ابن طالب البغدادي عن إسماعيل بن شعيب عن أحمد بن سَلْمويه عن محمد بن يعقوب عن العباس بن الوليد عن قتيبة بن مهران .

(٧) ذكره -عنه بلا إسناد- الروذباري في جامع القراءات ل(٥٨)، وذكر بعضه ابن الجزري في غاية النهاية في ترجمة قتيبة (٢/ ٩٢٦) .

الأنصاري يقول: ما رأيت أحداً **أقرأ** ولا أعرف بعلل القرآن منه، وقد رأيت حمزة ولم يكن مثله»[1]، وقال أبوهشام الرفاعي[2](ت٢٤٨هـ) : «**ضبط الكسائي القراءة** على حمزة»[3]، وقال أبوعبدالرحمن المقرىء[4](ت٢١٣هـ): «كان الكسائي **فصيح اللسان، لا** يُفطن لكماله، ولا يُخيّل إليك أنه **يُعرب** وهو **يعرب**»[5]، وقال أبوعبيد(ت٢٢٤هـ): «كان من أهل القراءة، وهي كانت علمه وصنعته، ولم نجالس أحداً كان **أضبط** ولا **أقوم** بها منه»[6]، وقال أبوبكر بن مجاهد(ت٣٢٤هـ): «وكان إمام الناس في القراءة في عصره، وكان وكان يأخذ الناس ألفاظه بقراءته عليهم»[7]، وقال ابن الأنباري(ت٣٢٨هـ): «اجْتَمَعَتْ للكسائي أمور لم تجتمع لغيره، فكان واحد الناس في القرآن، يكثرون عليه حتى لا يضبط الأخذ عليهم، فيجمعهم ويجلس على كرسي ويتلو القرآن من أوله إلى آخره وهم يسمعون، حتى كان بعضهم ينقط المصاحف على قراءته، وآخرون يَتَّبعون مقاطعه

---

(١) ذكره -عنه بلا إسناد- الروذباري في جامع القراءات ل(٥٨)، وذكر بعضه أبوشامة في مقدمة كتابه إبراز المعاني من حرز الأماني (١/ ١٠٥) .

(٢) محمد بن يزيد بن رفاعة العجلي الرفاعي الكوفي القاضي المقرىء، فيه ضعف في الحديث، قرأ على سُلَيم، وأخذ الحروف عن الكسائي والجعفي ويحيى بن آدم وأبي بكر بن عياش، وله عنهم شذوذات، توفي سنة ٢٤٨هـ . انظر: طبقات القراء (١/ ٢٤٢)، غاية النهاية (٢/ ٣٦٧)، تهذيب الكمال (٦/ ٥٦٥) .

(٣) أخرجه ابن مجاهد في كتاب السبعة ص(٧٥) عن هارون بن يوسف عن أبي هشام محمد بن يزيد الرفاعي، الرفاعي، والروذباري في جامع القراءات ل(٥٨) بإسناده إلى ابن شنبوذ عن هارون بن يوسف به، ومن طريق ابن مجاهد أخرجه الداني في جامع البيان (١/ ٢٧٥) برقم(٥٩٠) وصحح إسناده محقق الجامع الدكتور عبدالمهيمن .

(٤) عبدالله بن يزيد القرشي العدوي، أبوعبدالرحمن المقرىء القصير البصري ثم المكي، محدث ثقة، وله اختيار اختيار في القراءة، روى الحروف عن نافع وعن البصريين، توفي سنة ٢١٣هـ . انظر: غاية النهاية (٢/ ٦٨٥)، تهذيب الكمال للمزي (٤/ ٣٢٧) .

(٥) ذكره أبوبكر الزبيدي في طبقات النحويين واللغويين ص(١٢٩) عن الهروي (لعله عبدالرحمن بن حسين الحنفي الهروي) عن أبي عبدالرحمن عبدالله بن يزيد القرشي العدوي المقرىء .

(٦) انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ١٦٢)، غاية النهاية (٢/ ٧٨٣) .

(٧) السبعة لابن مجاهد ص(٨٧) .

ومبادئه فيرسمونها في ألواحهم وكتبهم، وكان أعلم الناس بالنحو، وواحدهم في الغريب»[1]، وكان الكسائي (ت١٨٩هـ) قد قرأ على حمزة(ت١٥٦هـ) وابن أبي ليلي(ت١٤٨هـ) وغيرهما[2].

وعبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي البصري(ت١١٧هـ) إمام في العربية والقراءة، «أول من بَعَجَ النحو ومَدَّ القياس والعلل»[3]، وكان أخذ القراءة عن يحيى بن يعمر (ت قبل٩٠هـ) ونصر بن عاصم الليثي(ت قبل ١٠٠هـ)[4].

وعاصم بن العجّاج الجَحْدَريّ البصري(ت١٢٨هـ) قرأ على الحسن البصري (ت١١٠هـ) ويحيى بن يعمر(ت قبل٩٠هـ) ونصر بن عاصم(ت قبل١٠٠هـ)[5].

وأبوعمرو بن العلاء البصري(ت١٥٤هـ) قال عنه أبوعبيدة(ت٢١٠هـ): «أعلم الناس بالقرآن، والعربية، والعرب وأيامها، والشعر وأيام الناس»[6]، وكان ابن أبي إسحاق(ت١١٧هـ) يُقَدّم عليه في النحو وهو يُقدم على ابن أبي إسحاق(ت١١٧هـ) في اللغة[7]، وقال الأصمعي(ت٢١٥هـ): «كنت إذا سمعت أباعمرو يتكلم ظننت أنه لا يحسن شيئاً، ولا يلحن، يتكلم كلاماً سهلاً»[8]، وقال أبوزيد الأنصاري(ت٢١٥هـ) :

---

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ مدينة السلام (١٣/ ٣٥٢)، وذكره القفطي في إنباه الرواة (٢/ ٢٦٤)، والذهبي في طبقات القراء (١/ ١٦٢).

(٢) انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ١٦١)، غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٧٤٤).

(٣) قاله محمد بن سلاّم الجمحي في كتابه طبقات فحول الشعراء (١/ ١٤).

(٤) انظر: فضائل القرآن لأبي عبيد (٢/ ١٩١)، غاية النهاية لابن الجزري (٢/ ٦١١)، مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي ص(٣٢).

(٥) انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ١٠٩).

(٦) رواه عنه الجاحظ في البيان والتبيين (١/ ٣٢١)، وذكره: ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٧/ ١٠٨)، والقفطي في إنباه الرواة (٤/ ١٣٣)، والمزي في تهذيب الكمال (٨/ ٣٨١).

(٧) قاله الخليل بن أحمد كما في مراتب النحويين لأبي الطيب ص(٣٣).

(٨) أخرجه ابن مجاهد في كتاب السبعة ص(٨٣) عن أبي القاسم عبيدالله بن يحيى بن اليزيدي عن ابن أخي الأصمعي عن الأصمعي، والزبيدي في طبقات النحويين واللغويين ص(٣٧) من طريق مروان بن =

«كان يُعْرِبُ كلامه، ويُدْرِج قراءته إدْراجاً سهْلاً»[1]، يُقال أخذ القراءة: عن مجاهد (ت١٠٤هـ) وابن كثير(ت١٢٠هـ) وغيرهما من المكيين، وعن أبي جعفر(ت١٣٠هـ) وشيبة ابن نصاح(ت١٣٠هـ) وغيرهما من المدنيين، وعن الحسن(ت١١٠هـ) ويحيى بن يعمر(ت قبل٩٠هـ) ونصر بن عاصم(ت قبل ١٠٠هـ) من البصريين[2].

وعيسى بن عمر الثقفي البصري النحوي(ت١٤٩هـ) من الفصحاء[3]، «وكان صاحب تقعير في كلامه واستعمال الغريب فيه وفي قراءته»[4]، وكان قرأ على ابن أبي إسحاق(ت١١٧هـ) وعاصم الجحدري(ت١٢٨هـ)، وقيل قرأ على الحسن البصري (ت١١٠هـ)[5].

قال أبوبكر بن مجاهد(ت٣٢٤هـ) عند حديثه عن أبي عمرو بن العلاء: «... وكان في عصره بالبصرة جماعة من أهل العلم بالقراءة لم يبلغوه، منهم: عبدالله بن أبي إسحق، وعاصم بن أبي الصباح الجحدري، وعيسى بن عمر الثقفي النحوي، وكان هؤلاء **أهل فصاحة** أيضاً، ولم يحفظ عنهم في القراءة ما حفظ عن أبي عمرو ...»[6].

وعبدالله بن عامر اليحصبي(ت١١٨هـ) قاضي دمشق[7]، أَقْدَم القراء السبعة[8]،

= عبدالملك الفخار عن عبدالرحمن بن أخي الأصمعي به .

(١) أخرجه أبوالعلاء الهمذاني في التمهيد في معرفة التجويد ص(١٨٧) برقم(٣٤٢) عن علي بن زيد الأصبهاني عن أبي الفضل الباطرقاني عن أبي الفضل الخزاعي عن الحسن بن سعيد عن يموت بن المزرع عن أبي حاتم السجستاني عن أبي زيد الأنصاري النحوي .

(٢) انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ١١٩-١٢١) .

(٣) انظر: مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي ص(٤٣)، وأخبار النحويين البصريين للسيرافي ص(٤٩) .

(٤) انظر: مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي ص(٤٣)، طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص(٤١) .

(٥) انظر: غاية النهاية لابن الجزري (٢/ ٨٧٩) .

(٦) كتاب السبعة لابن مجاهد ص(٨٤) .

(٧) انظر: أخبار القضاة لمحمد بن خلف بن حيان (٣/ ٢٠٣)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٩/ ٢٧٢) .

(٨) كتاب إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه (١/ ١٧) .

أدرك عدداً من الصحابة وروى عنهم[1]، وقرأ على أبي الدرداء وفضالة بن عبيد رضي الله عنهما، وتقدم أنه مقريء الشام ورَأْس مسجد دمشق[2]، «وهو عربي قُحٌّ قد سبق اللحن»[3]، ورَوَى هشام بن عمار[4] بإسناده إلى ابن عامر: «أنه كان يقرأ **بالمد والهمز والإدغام**»[5] .

ومما لاشك فيه أنّ أئمة هذا القرن قد اتصفوا جميعاً بفصاحة المنطق وجودته، خاصة في قراءة القرآن الكريم، وإلا لما كانوا أئمة هذا الشأن يأخذ الناس عنهم التلفظ في قراءة القرآن الكريم .

ومتقدموهم كابن عامر(ت١١٨هـ) قد أدركوا الصحابة ﷺ -أهل العربية والفصاحة الذين سمعوا تلفظ النبي ﷺ بالقرآن أو قرؤوا عليه- فقرؤوا عليهم أو سمعوا قراءتهم، وأدركوا كبار التابعين -فقرؤوا عليهم- الذين تلَقّوا القرآن من الصحابة ونشأوا قبل شيوع اللحن في ألْسنة العرب .

---

(١) انظر: تهذيب الكمال (٤/ ١٧٤)، طبقات القراء (١/ ٩٥) .

(٢) انظر ص(٢٢٧) .

(٣) قاله أبوحيان الأندلسي في تفسيره البحر المحيط (٧/ ٣٦) عند كلامه على القراءات في لفظ (الأيكة) في قوله تعالى في سورة الشعراء: ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾﴾ [الشعراء:١٧٦]، وقد قيل إنّ ابن عامر وُلِد قبل وفاة الرسول ﷺ بسنتين، وقيل وُلد سنة إحدى وعشرين للهجرة (انظر في ذلك طبقات القراء للذهبي ١/ ٩٤-٩٥) وعلى كلٍ فهو قديم قد نشأ قبل شيوع اللحن، وهو في طبقت الحسن البصري(ت١١٠هـ) الذي كان يقول: «إني سبقت اللحن» .

(٤) أبوالوليد هشام بن عمار بن نُصَير السّلمي الدمشقي، مفتي دمشق ومقرؤها ومحدِّثها وخطيب جامعها، أحد راويي قراءة ابن عامر، قرأ على عراك بن خالد وأيوب بن تميم وغيرهما من أصحاب يحيى بن الحارث الذماري، إمام في القراءة، وفي الحديث صدوق كبير المحل، توفي سنة ٢٤٥هـ . انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٢١٧)، غاية النهاية (٢/ ٤٧٣)، تهذيب الكمال (٧/ ٤١٧) .

(٥) أخرجه أبوعمرو الداني في التحديد في باب ذكر الأخبار الواردة عن أئمة القراءة في استعمال التحقيق ص(٨٧)، وفي شرح الخاقانية ص(١٦٩)، وفي جامع البيان (١/ ٤٣٧) فقرة(١٢٦٦) عن أبي القاسم عبدالعزيز بن جعفر الفارسي عن عبدالواحد ابن أبي هاشم عن أبي علي الحسين بن محمد بن الحسين بن المهلب المؤدب الرازي عن محمد بن العباس بن بسام الرازي عن أحمد بن يزيد الحلواني عن هشام بن عمار .

ومتأخروهم كالكسائي(ت١٨٩هـ) أدركوا صغار التابعين فقرؤوا عليهم القرآن أو سمعوا قراءتهم، وأدركوا بقيّةً من العرب الفصحاء –أهل البوادي– فأخذوا عنهم العربية أوسمعوا تلَفّظهم بالحروف وكلامهم[١]، فأئمة هذا القرن أقرب هذه الأمة بعد الصحابة والتابعين إلى التلفظ النبوي والفصاحة العربية .

ثم خلف هؤلاء الأئمة على الإمامة في جودة التّلَفّظ –في قراءة القرآن الكريم– من أتقن نقل قراءاتهم من تلاميذهم، وبعضهم من أئمة هذا القرن، فيحيى بن الحارث الذِّماري(ت١٤٥هـ) خَلَفَ ابنَ عامر(ت١١٨هـ) على قراءته في دمشق، وشبل ابن عباد[٢](ت١٦٠هـ) ومعروف بن مشكان[٣](ت١٦٥هـ) وإسماعيل القسط[٤](ت١٧٠هـ) خلفوا ابن كثير(ت١٢٠هـ) في مكة، وإسماعيل بن جعفر بن أبي كثير(ت١٨٠هـ) خلف نافعاً(ت١٦٧هـ) في المدينة ثم بغداد، وخلفه أيضاً إسحاقُ بنُ محمد المُسَيَّبي[٥](ت٢٠٦هـ) في المدينة، وعثمانُ بنُ سعيد المعروف بورش(ت١٩٧هـ) في مصر، وأبوبكر ابن عيّاش(ت١٩٣هـ) خلف عاصماً(ت١٢٧هـ) في الكوفة، وخلفه أيضاً حفصُ ابنُ

(١) والإمام الكسائي ممن خرج إلى البوادي في طلب العربية، انظر قصته في: تاريخ مدينة السلام للخطيب (١٣/ ٣٤٦-٣٤٧)، إنباه الرواة للقفطي (٢/ ٢٥٨)، معجم الأدباء لياقوت (٤/ ١٧٣٨) .

(٢) شبل بن عباد المكي، مقريء الحرم، قرأ على ابن كثير وابن محيصن، وروى عنه القراءة إسماعيل بن عبدالله القسط وأبوالإخريط وغيرهما، كان أَجَلّ أصحاب ابن كثير، وكان ثقة في الحديث، بقي إلى قريب سنة ١٦٠هـ . انظر: طبقات القراء (١/ ١٤٦)، غاية النهاية (١/ ٤٥٠)، تهذيب الكمال (٣/ ٣٦٠) .

(٣) أبوالوليد معروف بن مشكان –بضم الميم وقيل بكسرها– المكي، مقريء مكة مع شبل بن عباد، قرأ على ابن كثير، وقرأ عليه إسماعيل القسط ووهب بن واضح، وكان قليل الحديث، توفي سنة ١٦٥هـ . انظر: طبقات القراء (١/ ١٤٧)، غاية النهاية (٢/ ٣٩٧)، تهذيب الكمال (٧/ ١٧٤) .

(٤) أبو إسحاق إسماعيل بن عبدالله بن قسطنطين المخزومي، مولاهم المكي، المعروف بالقسط، شيخ القراء بمكة في زمانه، قرأ على ابن كثير وعلى صاحبيه: شبل ومعروف، وقرأ عليه أبوالإخريط والإمام الشافعي وآخرون، توفي سنة ١٧٠هـ . انظر: طبقات القراء (١/ ١٥٧)، غاية النهاية (١/ ٢١٧) .

(٥) أبومحمد إسحاق بن محمد بن عبدالرحمن المَسَيَّبيّ المخزومي القرشي المدني، قرأ على نافع فكان من جلّة أصحابه المحققين، قرأ عليه ولده محمد وخلف البزار ومحمد بن سعدان وغيرهم، توفي سنة ٢٠٦هـ . انظر: طبقات القراء (١/ ١٧٢)، غاية النهاية (١/ ٢٠٥-٢٠٦) .

سليمان[1](ت١٨٠هـ) في الكوفة ثم بغداد، ويحيى بن المبارك اليزيدي(ت٢٠٢هـ) خلف أباعمرو البصري(ت١٥٤هـ) في البصرة، وسُلَيْمُ بن عيسى[2](ت١٨٨هـ) خلف حمزة(ت١٥٦هـ) في الكوفة .

❊ ❊ ❊

(١) أبوعمر حفص بن سليمان بن المغيرة الكوفي الأسدي مولاهم الكوفي، تلميذ عاصم وابن زوجته، قرأ على عاصم مراراً وأتقن الرواية عنه، وبعضهم يعده فوق أبي بكر، قرأ عليه عمرو بن الصباح وعبيد بن الصبّاح وغيرهما، توفي سنة ١٨٠هـ . انظر: طبقات القراء (١/ ١٥٦)، غاية النهاية (١/ ٣٤٥-٣٤٦) .

(٢) أبوعيسى وقيل: أبومحمد، سُلَيْم بن عيسى بن سليم الحنفي مولاهم الكوفي، صاحب حمزة وأخص تلاميذه وأحذقهم بقراءته، قرأ عليه خلف البزار وخلاد بن خالد الصيرفي وغيرهما، توفي سنة ١٨٨هـ . انظر: طبقات القراء (١/ ١٦٨)، غاية النهاية (١/ ٤٤١) .

المبحث الثاني:
موقف أئمة القراءة من اللحن ورداءة النطق

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: انتشار اللحن ورداءة النطق في القرن الثاني.

المطلب الثاني: جهود أئمة القراءة في مدافعة اللحن ورداة النطق.

المطلب الأول: انتشار اللحن ورداءة النطق في القرن الثاني

تقدم في الفصل السابق –بعد ذكر عدد من الآثار في الأمر بإعراب القرآن والنهي عن اللحن فيه- الإشارة إلى أنَّ الآثار دلّت على أنّ عصر الصحابة ﷺ قد شَهِدَ بدايات ظهور اللحن في قراءة القرآن الكريم[1].

فتقدم عن أبي بكر الصديق(ت١٣هـ) ﷺ أنه قال: «لأن أقرأَ وأُسْقِطَ أحبُّ إليَّ من أن أقرأَ وألحن»[2].

وتقدم عن عمر بن الخطاب(ت٢٣هـ) ﷺ أنه «خرج على قوم يقرءون القُرآن ويتراجعون فيه، فقال: ما هذا؟ فقالوا: نقرأ القُرآنَ ونتراجع فيه، فقال: تراجعوا ولا تلحنوا»، وفي لفظ: «اقرؤوا ولا تلحنوا»[3]، ورُوي أنه ﷺ «مَرَّ برجلين يَرْميان، فقال أحدهما للآخر: أَسَبْتَ، فقال عمر: سوء اللحن أشدّ من سوء الرمي»[4].

---

(١) ص(١٧٠)، وذهب أبوالطيب اللغوي في كتابه مراتب النحويين ص(٢٣) إلى أن اللحن ظهر في كلام الموالي والمُتَعَرِّبين في عهد النبي ﷺ، واستدلّ على ذلك بأن رجلاً لحن بحضرة النبي ﷺ فقال: «أرشدوا أخاكم فقد ضلّ» ، وبأن النبي ﷺ قال: «أنا من قريش ونشأت في بني سعد فأنّى لي اللحن»، والحديث الأول ضعيف فيه راوٍ لايُعرف، والحديث الثاني ضعيف جداً أو موضوع، فيه راو منكر الحديث وآخر متهم بالكذب . انظر تخريجهما والحكم عليهما في كتاب الأحاديث والآثار الواردة في فضل اللغة العربية وذم اللحن: الحديث الأول ص(٢٢٠) برقم(٩٦)، الحديث الثاني ص(٦٧) برقم(٢٢) .

(٢) تقدم تخريجه والحكم عليه ص (١٦٣)، وهو أثر لا يثبت من جهة الإسناد فهو منقطع وفيه راوٍ متروك، لكن له شاهد من جهة المعنى لابأس بإسناده تقدمت الإشارة إليه عند تخريجه .

(٣) تقدم تخريجه ص(١٦٤)، وهو صحيح الإسناد إلى راويه سليمان بن يسار، وهو تابعي فقيه ثقة إلا أنه لم يسمع من عمر بن الخطاب، فهو مرسل .

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبير في ذكر استخلاف عمر (٣/ ٢٦٥) عن عفان بن مسلم، والبخاري في الأدب المفرد في باب الضرب على اللحن ص(٣٠٧) برقم(٨٨١) عن موسى، كلاهما عن حماد بن سلمة عن كثيرٍ أبي محمد البصري عن عبدالرحمن بن عجلان عن عمر، وهذا إسناد حسن إلى عبدالرحمن بن عجلان، من أجل كثير أبي محمد، ترجم له البخاري في التاريخ الكبير وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل فلم يجرحوه ولم يعدلوه، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر في التقريب: مقبول، وعبدالرحمن بن عجلان تابعي لم يذكر فيه جرح ولا تعديل، فالإسناد لا بأس به، خاصة وهو ليس في الأحكام لكنه مرسل فيما يبدو، فابن =

وكانت الفتوحات الإسلامية خارج جزيرة العرب قد بدأت في آخر خلافة أبي بكر الصديق(ت١٣هـ) ﷺ باتجاه الشام والعراق، واستَمَرّت واشتدّت وتوسَّعت في خلافة الفاروق(ت٢٣هـ) ﷺ، واختلط فيها العربُ بالعَجَم، وبدا اللحن في ألسنة العرب الصّرحاء بَعْدَ أنْ لم يكن .

قال أبوالعباس المُبَرِّد[١](ت٢٨٥هـ): «كان الصدر الأول من أصحاب رسول الله صلى الله عليه يُعربون طبعاً، حتى خالطهم العجم ففسدت ألسنتهم وتغيّرت لغاتهم»[٢] .

وقال أبوبكر الزبيدي(ت٣٧٩هـ): «ولم تزل العرب العاربة في جاهليتها وصدرٍ من إسلامها تنزع في نطقها بالسَّجيّة، وتتكلم على السّليقيّة، حتى فُتحت المدائن، ومُصِّرَت الأمصار، ودوِّنت الدواوين، فاختلط العربيُّ بالنَّبَطيِّ، والنَّقيُّ الحجازيُّ بالفارسيِّ، ودَخَلَ الدينَ أَخْلاطُ الأمم، وسواقطُ البلدان، فوقع الخَلَلُ في الكلام، وبدأَ اللحنُ في أَلْسنةِ العوام»[٣] .

وكان اللحن قبل الفتوحات قد يوجد في أَلْسِنَة المتَعَرِّبين الذين نشؤوا في غير العرب ثم وفدوا إلى جزيرة العرب[٤]، كسلمان الفارسي(ت٣٥هـ) ﷺ الذي أصله من

= عجلان جعله الحافظ ابن حجر في الطبقة الثالثة وهي الطبقة الوسطى من التابعين كالحسن البصري وابن سيرين، وهذه الطبقة لم تسمع من عمر بن الخطاب .

(١) أبوالعباس محمد بن يزيد الأزدي البصري الملقب بـ المبرّد، النحوي اللغوي الأديب، إمام البصريين في وقته، أخذ عن الجرمي والمازني وغيرهما، له كتاب الكامل في الأدب والمقتضب في النحو، توفي سنة ٢٨٥هـ . انظر: أخبار النحويين البصريين ص(١٠٥)، معجم الأدباء (٦/ ٢٦٧٨) .

(٢) الفاضل للمبرد ص(٤) .

(٣) لحن العوام لأبي بكر الزبيدي ص(٥٨)، وانظر أيضاً طبقات النحويين واللغويين له ص(١١) .

(٤) قال أبوالطيب اللغوي(ت٣٥١هـ) في مراتب اللغويين ص(٢٣): «واعلم أنَّ أول ما اختل من كلام العرب وأحوج إلى التعلم الإعراب، **لأن اللَّحْنَ ظَهر في كلام الموالي والمتعربين** من عهد النبي، فقد روينا أن رجلاً لحن بحضرته فقال : (أرْشِدُوا أخاكم فقد ضلّ) وقال أبو بكر : لأن أقرأ فأُسْقط أحبُّ إليَّ من أن أقرأ فألحن وقد كان اللَّحنُ معروفاً ... » .

فارس وكان في لسانه عُجْمَة، وقد تقدم عن أبي عثمان النهدي أنه قال عنه :«كنّا لا نفقه كلامه من شدة عجمته»[1]، وصهيب الرومي[2] (ت٣٨هـ) ﷺ الذي كان فيه لُكْنَة رومية لنشأته في الروم، وقد رُوِي أنّ عمر بن الخطاب(ت٢٣هـ) ﷺ عابه بقوله: «وادّعائك إلى النمر بن قاسط[3] وأنت رجل أَلْكَن»[4] .

أما العرب فكانوا يأنفون من اللحن ويذمونه ويجْهَدون في تَوَقّيه ويعيبون من يتلبس بشيء منه[5]، ومن شواهد ذلك:

ما تقدم قبل قليل من قول عمر بن الخطاب(ت٢٣هـ) ﷺ لمن لحن: «سوء اللحن أشدّ من سوء الرمي»، وروي أنه ﷺ قال لصهيب الرومي: «لولا ثلاث خصال فيك لم يكن بك بأس ... وادّعائك إلى النَّمِر بن قاسط وأنت رجل ألكن ...» فقال صهيب(ت٣٨هـ) ﷺ: «وأما ادّعائي إلى النمر بن قاسط فإني امرؤ منهم ولكن اسْتُرْضِع لي بالأُبُلَّة[6] فهذه اللكنة من ذاك ...»[7] ، وفي لفظ أن عمر (ت٢٣هـ) ﷺ قال: «ما فيك

---

(١) تقدم تخريجه ص(١٧٩)، وإسناده صحيح .

(٢) أبويحيى صهيب بن سنان بن مالك النَّمِريّ، من النَّمِر بن قاسط من العرب، وإنما قيل له:الرومي لأن الروم سبوه صغيراً فنشأ فيهم وأخذ لكنتهم وكان أهله بأرض الموصل، قدم مكة وكان حليفاً لابن جدعان أو مملوكاً له، وأقام معه حتى هلك، ثم آمن بالنبي ﷺ وهاجر إلى المدينة، وشهد بدراً وما بعدها، توفي سنة ٣٨هـ . انظر: الاستيعاب لابن عبدالبر (٢/ ٧٢٦)، الإصابة لابن حجر (٥/ ٢٩٣) .

(٣) النمر بن قاسط بن أَفْصى بن دُعْمِيّ بن جَدِيلة بن أَسَد بن ربيعة بن نزار . انظر: نسب معدّ واليمن الكبير لابن الكلبي ص(١٨، ٩٦)، كتاب النسب لأبي عبيد ص(٣٥٧)، جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص(٣٠٠) .

(٤) سيأتي تخريجه قريباً .

(٥) انظر نقولات في ذلك في: باب اللحن في البيان والتبيين للجاحظ (٢/ ٢١٠)، وباب الإعراب واللحن في عيون الأخبار لابن قتيبة (٢/ ١٧٩)، وباب في الإعراب واللحن في العقد الفريد لابن عبدربه (٢/ ٤٧٩) .

(٦) بضم الهمزة والباء وتشديد اللام وفتحها، قال ياقوت: «بلدة على شاطيء دجلة البصرة العظمى، في زاوية زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة، وهي أقدم من البصرة» . انظر: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي ص(١٠٩)، معجم البلدان لياقوت الحموي (١/ ٧٦)، أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك لابن سباهي زادة ص(١٢٧) .

(٧) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣١/ ٢٧١) برقم(١٨٩٤٢) عن بهز بن أسد عن حماد بن سلمة عن زيد بن =

فيك شيء أعيبه إلا ثلاث خصال لولاهن ما قَدَّمْتُ عليك أحداً ... وتنتسب عربياً ولسانك أعجمي» فقال صهيب(ت٣٨هـ) ﷺ: «وأما انتسابي إلى العرب فإن الروم سبتني وأنا صغير وإني لأذكر أهل بيتي ...»[١] ، وفي لفظ: «فإن الروم سبتني وأنا صغير فأخذت لسانهم»[٢] .

وما تقدم أنّ ابن عمر(ت٧٤هـ) ﷺ «كان يضرب ولده على اللحن»[٣] .

وما رُوي عن ابن عباس(ت٦٨هـ) ﷺ أنه قال لسَعْيد بن معبد بن عُمَيْر[٤] - ابن أخي عُبَيْد بن عُمَيْر-: «إنَّ عَمَّكَ رجلٌ عربيٌ فما له يَلْحن»[٥] .

= بن أسلم، وهذا إسناد صحيح إلا أنه مرسل، زيد تابعيٌ فقيه ثقة إلا أنه لم يسمع من عمر بن الخطاب .

(١) أخرجه البغوي في حديث مصعب بن عبدالله الزبيري ص(١١٤) برقم(١٣٥) عن مصعب بن عبدالله الزبيري عن أبيه عن ربيعة بن عثمان عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب، وهذا إسناد متصل إلا أن والد مصعب ضعفه ابن معين وأبوحاتم وذكره ابن حبان في الثقات، فالإسناد فيه ضعف، ويعارضه الإسناد المرسل الذي قبله، ومن طريق البغوي رواه ابن حزم في المحلى (٨/ ٢٩٧) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٤/ ٢٤١)، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ٣٢) برقم(٧٢٩٧) عن عبدالله بن أحمد بن حنبل عن مصعب الزبيري به، وأخرجه الضياء في المختارة (٨/ ٧٧-٧٨) من طريق البغوي والطبراني، وأخرجه ابن عبدالبر في الاستيعاب (٢/ ٧٣١) من طريق ابن أبي خيثمة عن مصعب بن عبدالله الزبيري به.

(٢) هذا لفظ رواية ابن أبي خيثمة عند ابن عبدالبر في الاستيعاب .

(٣) تقدم تخريجه ص(١٦٥)، وإسناده صحيح .

(٤) سعيد بن معبد بن عمير، ابن أخي التابعي عبيد بن عمير، روى عن ابن عباس، وروى عنه القاسم بن أبي بزة . انظر: التاريخ الكبير للبخاري (٣/ ٥١٢) ترجمة(١٦٩٩)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤/ ٦٣) برقم(٢٦٥)، التاريخ الكبير لابن أبي خيثمة (١/ ١٠٣) برقم(٧٧) .

(٥) أخرجه ابن أبي خيثمة في التاريخ الكبير (١/ ١٩٣) برقم(٤٨٧) و (١/ ١٠٣) برقم(٧٧) عن أبي سلمة موسى بن إسماعيل المنقري التبوذكي البصري عن عبدالواحد بن زياد العبدي البصري، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٣/ ٢٠) عن يوسف بن يزيد القراطيسي المصري عن نعيم بن حماد بن معاوية الخزاعي المروزي ثم المصري عن وكيع بن الجراح، كلاهما -عبدالواحد ووكيع- عن عبيدالله بن حبيب بن أبي ثابت الكوفي عن القاسم بن أبي بزة المكي عن سعيد بن معبد بن عمير عن ابن عباس، وإسناد ابن أبي خيثمة صحيح إلى سعيد بن معبد، وسعيد لم يجرح ولم يعدل، والأثر علقه البخاري في التاريخ الكبير في ترجمة سعيد بن معبد (٣/ ٥١٢) ترجمة(١٦٩٩) عن عبيدالله بن حبيب به، وذكره بلا إسناد الفراء في معاني القرآن =

وقول أبي العالية[1](ت٩٠هـ): «كان ابن عباس يعلمنا اللحن»[2]، وفي لفظ: «كان

= (٣/ ٣٦)، وعنه الطبري في جامع البيان (٢٠/ ٦٢٤)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١٣/ ٢٢٠) وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر، وفي لفظ الطحاوي والفراء والسيوطي زيادة، وهي: «فما له يلحن في قوله تعالى: (إذا قومك منه يَصُدُّون) إنما هي ﴿يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾﴾[الزُّخرُف:٥٧] »، هذا لفظ الفراء، وبنحوه لفظ الطحاوي والسيوطي، وعندهما زيادة تفسير لفظ (يصدون)، وإسناد الطحاوي فيه نعيم بن حماد فيه ضعف.

(١) رُفَيْع بن مهران، أبوالعالية الرّياحيّ مولاهم البصري، من كبار التابعين ومن علماءهم بالتفسير، قرأ على أبي بن كعب وزيد بن ثابت وابن عباس، ويقال قرأ على عمر بن الخطاب، وقرأ عليه شعيب بن الحبحاب والأعمش وغيرهما، توفي سنة ٩٠هـ . انظر: طبقات القراء (١/ ٧٧)، غاية النهاية (١/ ٣٩٣) .

(٢) أخرجه ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء (١/ ٢٥-٢٦) عن أبيه عن أبي منصور الصاغاني نصرا بن داود بن منصور بن طوق عن أبي نعيم الفضل بن دكين، ومن طريق ابن الأنباري أخرجه الداني في شرح الخاقانية ص(١٥٥)، وأخرجه الفاكهي في أخبار مكة (١/ ٢٠٦) برقم(٣٤٤) عن محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني، عن مروان بن معاوية بن الحارث الفزاري الكوفي، وأخرجه أبوالعلاء الهمذاني في التمهيد ص(٢٠٨) برقم(٤٠٠) من طريق ابن أبي داود عن عمرو بن عثمان بن سعيد القرشي الحمصي عن مروان بن معاوية به، وأحمد بن منيع -كما في التمهيد لأبي العلاء الهمذاني ص(٢٠٨)- عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة [وفي هذا الإسناد سقط ولا أدري هل هو من المخطوط أو من الطباعة لأن يحيى بن أبي زائدة لا يروي عن أبي خلدة]، والحاكم في المستدرك في كتاب التفسير تفسير سورة التوبة (٢/ ٣٣٧-٣٣٨)، عن الحسن بن محمد بن حَليم عن أبي الموجه محمد بن عمرو الفزاري عن عبدالله بن عثمان بن جبلة المروزي المعروف بعبدان عن عبدالله بن المبارك [سقط ابن المبارك من مطبوعة المستدرك، وانظر صوابه في اتحاف المهرة لابن حجر (٧/ ٥٧)]، كلهم -مروان وابن أبي زائدة وابن المبارك- عن أبي خلدة خالد بن دينار التميمي البصري عن أبي العالية، وعَلَّقَه عن أبي العالية: أبوعبيد في غريب الحديث (٢/ ٤٤) وابن الأنباري في الأضداد ص(٢٤٠)، قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وإسناد ابن الأنباري والفاكهي وابن أبي داود صحيح، وعند الحاكم زيادة غريبة في آخر الأثر لم ترد في الروايات الأخرى، وهي قول ابن عباس : «يا أبا العالية لا تقل انصرفتم من الصلاة، ولكن قل فضيتم الصلاة، فإن الله تعالى يقول: ﴿ٱنصَرَفُوا۟ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم﴾[التوبة:١٢٧] »، وأظن هذه الزيادة لا تثبت في هذا الأثر، حيث انفردت بها رواية الحاكم وشيخ الحاكم مجهول الحال، وعلى هذا لا يصح تفسير لحن الكلام بها، والنهي عن قول: انصرفنا من الصلاة، وارد عن ابن عباس من طرق عدة، عند سعيد بن منصور في سننه (٥/ ٣٠١) برقم(١٠٥٢)، وأبي بكر بن أبي شيبة في مصنفه (٥/ ١٩٧) برقم(٧٦٨٧)، والبخاري في التاريخ الكبير (٦/ ٥٣٧) ترجمة(٣٢٣٩)، وابن جرير الطبري في تفسيره (١٢/ ٩٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٩١٧) برقم(١٠١٥٧)، وليس فيها رواية من طريق أبي العالية .

ابن عباس يأخذ بيدي ونحن نطوف حول البيت فيعلمني لحن الكلام»[1]، وفي لفظ: «كنت أطوف مع ابن عباس في البيت وهو يعلمني النحو»[2].

وما رُوي عن عيسى بن عمر الثقفي(ت١٤٩هـ) أنه قال: «قال معاوية للناس: كيفَ ابنُ زيادٍ[3] فيكم؟ قالوا: ظريف على أنه يَلْحَنُ ...»[4].

ويبدو أنه –بعد انطلاق الفتوحات– كان اللحن أظهر ما يكون في العراق[5]، الذي اختلط فيه المسلمون بالْفُرْس، فكَتَب الخليفةُ عمرُ بن الخطّاب(ت٢٣هـ) ﷺ إلى واليه على البصرة أبي موسى الأشعري(ت٤٤هـ) ﷺ –وكان وَلِيَها سنة ١٧هـ[6]–: «أما بعد فإني آمركم بما أمركم به القرآن، وأنهاكم عما نهاكم عنه محمد ﷺ، وآمركم باتباع الفقه والسنة، والتفهم في العربية ...»[7]، وروي أنه كتب له: «تعلموا العربية وتفقهوا

---

(١) هذا لفظ رواية مروان بن معاوية، ونحوها رواية ابن المبارك وأبي عبيد.

(٢) هذا لفظ رواية ابن أبي زائدة.

(٣) أبوحفص عبيدالله بن زياد بن أبيه، ولي خراسان ثم البصرة لمعاوية، ثم ضم إليه يزيد بن معاوية الكوفة ثم ولاه يزيد العراق، كانت أمّه مرجانة من بنات ملوك فارس، قُتِل بوقعة الخازر من أرض الموصل سنة ٦٧هـ. انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٧/ ٤٣٣-٤٦٢)، تاريخ الإسلام حوادث (٦١-٨١هـ) ص(١٧٥).

(٤) أخرجه ابن قتيبة في غريب الحديث (٢/ ٤١٧) عن أبيه عن أبي حاتم السجستاني عن الأصمعي عن عيسى بن عمر، وابن الأنباري في الإيضاح في الوقف والابتداء (١/ ١٧) برقم(١٤)، وفي الأضداد ص(٢٣٩) عن إسماعيل بن إسحاق القاضي عن نصر بن علي بن نصر الأزدي الجهضمي عن الأصمعي به، وإسناده صحيح إلى عيسى بن عمر.

(٥) انظر في سبب بروز مشكلة الاحتكاك اللغوي بين العرب وغيرهم في إقليم العراق دون غيره من الأقاليم التي فتحت في تلك الفترة: كتاب مدخل إلى تاريخ النحو العربي للدكتور علي أبي المكارم ص(٥٨).

(٦) وتوفي الخليفة عمر وما زال أبوموسى على البصرة. انظر: كتاب الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين للدكتور عبدالعزيز العمري ص(١٥٨، ٢٥١).

(٧) قاله قتادة بن دعامة السدوسي البصري، أخرجه عبدالرزاق في المصنف في باب الرؤيا (١١/ ٢١٣) برقم(٢٠٣٥٦) عن معمر عن قتادة، وهذا إسناد صحيح إليه، إلا أنه لم يدرك الرواية عن عمر ولا أبي موسى الأشعري، وعلّقه بصيغة الجزم عن عمر البغوي في شرح السنة في كتاب الرؤيا باب من رأى شيئاً يكرهه (١٢/ ٢٠٧)، ورسائل عمر إلى أبي موسى كانت عند ابنه أبي بردة ثم انتقلت إلى ابن ابنه سعيد بن أبي بردة بن

=

في الدين وأحسنوا عبارة الرؤيا»[1]، وقيل كتب له: «تعلَّموا اللحن والفرائض والسنن كما تعلمون القرآن»[2].

ثم كتب ﷺ إلى واليه على أَذْرَبِيْجَان[3] عتبة بن فرقد[4]، وكانت أذربيجان فتحت سنة ٢٢هـ[5]، فكتب ﷺ إليه بكتاب يأمره فيه بأشياء منها تعلم العربية، قال أبوعثمان النهدي(ت٩٥هـ) وهو ممن شارك في فتح أذربيجان[6]: «أتانا كتاب عمر بن الخطاب ﷺ ونحن مع عتبة بن فرقد بأذربيجان: أما بعد ... وتعلموا العربية»[7].

= أبي موسى، فقد جاء عن إدريس بن يزيد الأودي أنه قال: «أتيت سعيد بن أبي بردة فسألته عن رسائل عمر ابن الخطاب التي كان يكتب بها إلى أبي موسى، وكان أبوموسى قد أوصى إلى أبي بردة، وأخرج إليّ كُتُباً فرأيت في كتاب منها ... »، رواه وكيع في أخبار القضاة (١/ ٧٠) والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه (١/ ٤٩٢) برقم(٥٣٥) وإسناده صحيح، وقتادة قد سمع من أبي بردة وابنه سعيد فيغلب على الظن أنه اطلع على هذه الرسائل، وأخرج أثر كتاب عمر أيضاً البلاذري في أنساب الأشراف (٩/ ١٦٣) عن عفان بن مسلم عن عبدالواحد بن زياد العبدي عن حمزة الزيات: أن عمر كتب، وهذا إسناد صحيح إلى حمزة، وحمزة ثقة لكنه إسناد مرسل، وأخرجه أبوالعلاء الهمذاني في التمهيد ص(٢٠٣) برقم(٣٨٤) من طريق أبي يعلى الموصلي عن محمد بن منهال أخي الحجاج بن منهال عن عبدالواحد بن زياد العبدي عن حمزة الزيات عن رجل من بني سعد يكنى أباحمزة قال: كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى ...، وهذا إسناد صحيح إلى حمزة، لكنّ أباحمزة مجهول.

(١) قاله الحسن البصري، والإسناد إليه صحيح، وقد تقدم تخريجه ص(١٥١-١٥٢).

(٢) قاله مورق العجلي البصري، والإسناد إليه صحيح، وقد تقدم تخريجه ص(١٦٤).

(٣) بفتح الهمزة بغير مد وإسكان الذال وفتح الراء وكسر الباء على المشهور، وهي إقليم معروف واسع وراء العراق. انظر: أحسن التقاسيم ص(٢٨٢)، معجم البلدان (١/ ١٢٨)، أوضح المسالك ص(١٣٣).

(٤) أبوعبدالله عتبة بن فرقد السُّلَميّ، له صحبة، روي أنه شهد خيبر، وروي أنه غزا مع الرسول ﷺ غزوتين، وكان أميراً لعمر بن الخطاب على بعض الفتوحات، ثم نزل الكوفة وكان شريفاً بها ومات بها. انظر: الاستيعاب (٣/ ١٠٢٩)، الإصابة (٧/ ٧٨)، تهذيب الكمال (٥/ ٩٨).

(٥) انظر: تاريخ الأمم والملوك للطبري (٤/ ١٥٣)، تاريخ الإسلام للذهبي (عهد الخلفاء الراشدين) ص(٢٤١)، البداية والنهاية لابن كثير (١٠/ ١٥٤).

(٦) جاءت الرواية عنه بذلك، أخرجها الخطيب في ترجمته في تاريخ مدينة السلام (١١/ ٤٦١).

(٧) أخرجه أبو القاسم البغوي في مسند ابن الجعد ص(١٥٦) برقم(٩٩٦)، وأبوعوانة في المستخرج (٥/ ٢٣١) برقم(٨٥١٥،٨٥١٤)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢/ ٢٨) برقم(٢٢٧٤) و (١٠/ ٢٥) =

وأبْدى الخليفة الثالث عثمان بن عفان(ت٣٥هـ) ﷺ تذمره مما يجده من اللحن ومن الاختلاف في قراءة القرآن الكريم في المدينة النبوية، وكان ذلك في أول سِنِيّ خلافته في سنة ٢٤هـ أو ٢٥هـ[١]، قال أبو قلابة(ت١٠٤هـ): «لما كان في خلافة عثمان، جعل المعلِّم يعلِّم قراءة الرجل، والمعلم يعلم قراءةَ الرجل، فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون، حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين ... حتى كفر بعضهم بقراءة بعض، فبلغ ذلك عثمان، فقام خطيبًا فقال: أنتم عندي تختلفون فيه وتلحنون، فمن نأى عني من أهل الأمصار أشد فيه اختلافًا وأشد لحناً، اجتمعوا يا أصحابَ محمد، فاكتبوا للناس إمامًا»[٢] .

ومع وجود اللحن في تلك الفترة إلا أنه لم ينتشر بحيث تفسد ألْسنة عامة العرب الصّرحاء، ويكثرَ حتى يوجد في ألسنة وجوه العرب وسراتها كما حصل فيما بعد، ويدل على ذلك قول الحسن البصري(ت١١٠هـ) -بعدما قيل له:يا أبا سعيد والله ما أراك تلحن- : «يا ابن أخي إني سبقتُ اللحنَ»[٣]، وكان الحسن قد وُلِد لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب ﷺ [٤]، وقُتِل عثمان بن عفان ﷺ وله يومئذٍ أربعَ عشرة

= برقم(١٩٧٣٨)، والزبيدي في طبقات النحويين ص(١٢)، والحافظ أبو العلاء في التمهيد ص(٢٠٤) برقم(٣٨٥)، عن شعبة عن عاصم الأحول عن أبي عثمان النهدي، وإسناده صحيح، وأصله في الصحيحين، في صحيح البخاري في كتاب اللباس باب لبس الحرير وافتراشه للرجال وقدر ما يجوز منه (٧/ ١٤٩) برقم(٥٨٢٨)، ومسلم في كتاب اللباس والزينة باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء وخاتم الذهب والحرير على الرجال (٣/ ١٦٣٥) برقم(٢٠٦٩) .

(١) الخلاف الذي حصل في القراءة وأزعج الخليفة الثالث عثمان بن عفان ﷺ وحذره منه حذيفة بن اليمان ﷺ وعلى إثره جمع عثمان ﷺ المسلمين على مصحف واحد كان في أوائل خلافة عثمان ﷺ، بعد مضي سنة أو سنة وأشهر من خلافته، أي في أواخر سنة ٢٤هـ وأوائل سنة ٢٥هـ . حرر ذلك الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٩/ ١٧ - ١٨) حديث(٤٩٨٧) .

(٢) تقدم تخريجه ص(١٩٥)، وهو صحيح الإسناد مرسل، لأنّ أبا قلابة لم يدرك عثمان بن عفان .

(٣) تقدم تخريجه ص(١٨٨)، وإسناده صحيح .

(٤) قاله الذهبي في السير (٤/ ٥٦٤)، ويدل عليه ما جاء عن الحسن البصري أنه قال: «قال لي الحجاج: ما أمدك يا حسن؟ قال قلت: سنتان من خلافة عمر» ، أخرجه: ابن سعد في الطبقات الكبير (٩/ ١٥٧)، =

سنة[1].

ويقال إنّ عليَّ بنَ أبي طالب(ت٤٠هـ) ﷺ في خلافته –والتي امتدت من سنة ٣٥هـ إلى ٤٠هـ– دفع إلى أحد أصحابه أبي الأسود الدؤلي(ت٦٩هـ) مباديءَ النحو بعدما سمع اللحن، إلا أنّ أبا الأسود ضَنّ بذلك ولم ينشره إلا لاحقاً في ولاية زياد ابن أبيه[2](ت٥٣هـ) على البصرة .

رُوِي عن أبي الأسود الدؤلي أنه قال: «دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ فرأيته مطرقاً مفكراً، فقلت: فيم تفكر يا أمير المؤمنين؟ قال: إني سمعت ببلدكم هذا لحناً فأردت أن أصنع كتاباً في أصول العربية ...»[3] .

= والإمام أحمد في العلل ومعرفة الرجال (٣/ ١٧٦) برقم(٤٧٨٣)، وأبوعبيد في غريب الحديث (٥/ ٥٣٤) برقم(١١٠١)، كلهم عن إسماعيل بن علية عن يونس بن عبيد عن الحسن ، وذكره الذهبي في السير (٤/ ٥٦٥)، قال أبوعبيد: «قوله: أمدك، يعني منتهى عمره وأمد كل شئ منتهاه، وإنما أراد المولد» ، وقال أيضاً: «لم يرد الحسن بقوله سنتان مضتا، إنما أراد بقيتا» .

(١) قاله الذهبي في السير (٤/ ٥٦٤)، ويدل عليه ما جاء عن الحسن البصري أنه قال: «وكنت يوم قُتِلَ ابن أربع عَشْرَة سنة»، أخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة النبوية (٤/ ١٢٧١) عن هارون بن معروف عن ضمرة ابن ربيعة عن أبي شوذب، وذكره الذهبي في السير (٤/ ٥٦٩)، وما جاء عن يونس بن عبيد العبدي البصري صاحب الحسن في سن الحسن يوم قتل عثمان أنه قال: «ابن أربع عشرة»، أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٢/ ٦٢٦) برقم(٤٣٤١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٩/ ٢٢٥-٢٢٦) عن العباس بن محمد بن حاتم عن أبي بكر بن أبي الأسود عن عبدالله بن عيسى عن يونس بن عبيد .

(٢) أبوالمغيرة زياد بن عبيد، ادّعى معاوية ﷺ أنه أخوه، ويعرف بزياد بن أبي سفيان، أسلم في عهد أبي بكر وكان كاتب أبي موسى في إمرته على البصرة، وجمع له معاوية إمرة العراق، كان لبيباً حازماً من دهاة العرب، توفي سنة ٥٣هـ . انظر: تاريخ دمشق (١٩/ ١٦٢)، تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ص(٢٠٧) .

(٣) أخرجه أبوالقاسم الزجاجي في أماليه -كما في معجم الأدباء لياقوت (٤/ ١٨١٢) وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص(١٦٠)- عن أحمد بن محمد بن يزداد بن رستم الطبري عن أبي حاتم السجستاني عن يعقوب بن إسحاق الحضرمي المقريء عن سعيد بن سَلْم بن قتيبة الباهلي عن أبيه سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي عن جده قتيبة ابن مسلم الباهلي القائد المشهور عن أبي الأسود، أو عن قتيبة بن مسلم الباهلي عن ابن أبي الأسود عن أبي الأسود، وهذا الإسناد متصل إلا أن قتيبة بن مسلم مجهول الحال لم يعدل ولم يجرح، وهو في طبقة التابعين، والرواية ذكرها الذهبي في السير (٤/ ٨٣-٨٤) عن يعقوب الحضرمي به .

ورُوِي عن صعصعة بن صوحان[1] أنه قال: «جاء أعرابي إلى علي بن أبي طالب فقال : السلام عليكم ياأمير المؤمنين، كيف تقرأ هذا الحرف: (لا يأكله إلا الخاطون)؟ كلٌ والله يَخْطُو، فتبسّمَ عليٌ ﷺ، وقال: ياأعرابي ﴿لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الحاقة:٣٧]، قال: صدَقت والله ياأمير المؤمنين، ما كان الله ليُسْلِم عبده، ثم التفت عليٌّ إلى أبي الأسود الدؤلي فقال: إنَّ الأعاجم قد دخلت في الدين كافّة، فضع للناس شيئاً يستدلون به على صلاح ألسنتهم، فرسم له الرفع و النصب و الخفض»[2] .

وقال الخليل بن أحمد(ت١٦٠هـ): «لم يزل أبوالأسود ضنيناً بما أخذه عن علي ﷺ، حتى قال له زياد: قد فسدت ألسنة الناس ...»[3] .

وقال أبوعبيدة معمر بن المثنى(ت٢١٠هـ): «أخذ أبوالأسود عن علي بن أبي طالب ﷺ العربية، فكان لا يخرج شيئاً مما أخذه عن علي بن أبي طالب ﷺ إلى أحد، حتى بعث إليه زياد ...»[4] .

وقال أبوحاتم السجستاني (ت٢٥٥هـ): «وزعموا أن أبا الأسود ولد في الجاهلية

---

(١) أبوطلحة صعصعة بن صوحان بن حجر العَبْدي، من أصحاب علي بن أبي طالب ﷺ ، يروي عنه وعن ابن عباس، كان أميرا فصيحاً مفوّهاً، وكان ثقة قليل الحديث، بقي إلى خلافة معاوية بن أبي سفيان . انظر: تهذيب الكمال للمزي (٣/ ٤٥٣)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٣/ ٥٢٨) .

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب في طلب العلم (٤/ ٣١٧) برقم(١٥٦١) ومن طريقه ابن عساكر تاريخ دمشق (١٠/ ٢٤٤) عن أبي عبدالله الحاكم صاحب المستدرك عن مكي بن بندار بن مكي الزنجاني عن محمد بن أحمد بن رجاء الحنفي عن هارون بن محمد بن أبي الهيذام العسقلاني عن عثمان ابن طالوت الجحدري عن بشر بن أبي عمرو بن العلاء عن أبي عمرو بن العلاء عن الذّيال بن حرملة الأسدي عن صعصعة بن صوحان، وهذا الإسناد ضعيف جداً، فيه مكي بن بندار وابن رجاء متهمان بوضع الحديث وبشر بن أبي عمرو قال فيه أبوحاتم: مجهول .

(٣) أخرجه أبوالطيب اللغوي في مراتب النحويين ص(٢٦، ٢٩) عن أبي بكر محمد بن يحيى الصولي عن أبي العباس محمد بن يزيد المبرد عن أبي عمر صالح بن إسحاق الجرمي عن الخليل .

(٤) ذكره عنه السيرافي في أخبار النحويين البصريين ص(٣٤)، وأبوالمحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي في تاريخ العلماء النحويين ص(١٦٦) .

وأنه أخذ النحو عن علي بن أبي طالب ﷺ»[1] .

وكان لابن عباس(ت٦٨هـ) ﷺ نشاط في تعليم اللحن والعربية، وقد تقدم قول أبي العالية الرياحي البصري (ت٩٠هـ): «كان ابن عباس يأخذ بيدي ونحن نطوف حول البيت فيعلمني لحن الكلام»، وفي لفظ: «كنت أطوف مع ابن عباس في البيت وهو يعلمني النحو»[2]، وقال عطاء بن أبي رباح(ت١١٤هـ): «ما رأيت مجلساً قط أكرم من مجلس ابن عباس أكثرَ فقهاً ولا أعظم جَفْنَةً، أصحاب القرآن عنده يسألونه، وأصحاب العربية عنده يسألونه، وأصحاب الشعر عنده يسألونه، فكلهم يصدر في رأي واسع»[3] ، وفي لفظ: «ما رأيت مجلسًا قط أكرم من مجلس ابن عباس أكثر فقهًا

(١) أخرجه ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء (١/ ٤٢) عن يموت بن المزرّع عن أبي حاتم السجستاني، وأبوالطيب اللغوي في مراتب النحويين ص(٢٦) عن أبي الفضل جعفر بن محمد بن بابتويه عن أبي إسحاق إبراهيم بن حميد الكلابزي عن أبي حاتم السجستاني .

(٢) تقدم تخريجه ص(٢٨٨) .

(٣) أخرجه أبوعمر محمد بن عباس بن محمد بن زكريا بن حَيُّوْيَه الخزاز في روايته لكتاب الزهد لابن المبارك واللفظ له ص(٣٣٧) برقم(١١٧٥) عن يحيى بن صاعد عن أبي عبدالله الحسين بن الحسن بن حرب السلمي المروزي عن الهيثم بن جميل عن عبدالجبار بن الورد المكي عن عطاء، وأبوعبدالله الفاكهي في أخبار مكة (٢/ ٣٤٠) برقم(١٦٢٨) عن الحسين بن الحسن به، وأبوبكر الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٤/ ٦٣-٦٤) برقم(١٢٢٧) عن محمد بن طاهر المقريء عن الحسين بن الحسن به، وأخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (١/ ٥١٢ ، ٥٢٠) عن أبي زكريا يحيى بن يحيى بن بكر التميمي الحنظلي النيسابوري عن عبدالجبار بن الورد به، وأخرجه محمد بن الحسين البرجلاني في الكرم والجود وسخاء النفوس ص(٤٥) برقم(٦٠) عن داود بن مهران عن عبدالجبار بن الورد به، والخطيب في تاريخ مدينة السلام (١/ ٥٢٥) عن القاسم بن جعفر عن علي بن إسحاق عن جعفر بن شاكر الصائغ عن داود بن مهران به، وأخرجه البلاذري في أنساب الأشراف (٣/ ٣٧) عن أبي يحيى عبدالأعلى بن حماد النرسي عن عبدالجبار به، وأبو الشيخ الأنصاري في طبقات المحدثين بأصبهان (٤/ ٨) برقم(٧٨١) عن أبي بكر محمد بن يحيى بن عيسى ابن سليمان البصري عن عبدالأعلى بن حماد به، وأبونعيم في معرفة الصحابة (٣/ ١٧٠٥) برقم(٤٢٧٦) عن أبيه عن محمد بن يحيى به، وأخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في زوائده على كتاب فضائل الصحابة للإمام أحمد (٢/ ١٢٤١) برقم(١٩٢٩) عن محمد بن عبدالله المخرّمي عن إبراهيم بن أبي الوزير عمر بن مطرف الهاشمي المكي عن عبدالجبار به، وإسناد الأثر صحيح .

وأعظم جفنةً منه، إنَّ أصحاب القرآن يسألونه، وعنده أصحاب الشعر يسألونه، وعنده أصحاب النحو يسألونه، كلهم يصدر في واد واسع»[(١)]، وعن عمرو بن دينار أنه قال: «ما رأيت مجلساً أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس، لحلال وحرام، وتفسير القرآن، والعربية، وأنساب الناس، والطعام»[(٢)] .

وفي ولاية زياد بن أبيه(ت٥٣هـ) على البصرة –والتي امتدت من سنة ٤٥هـ إلى وفاته سنة ٥٣هـ– أقلق أباالأسود الدؤلي(ت٦٩هـ) ازديادُ ظهور اللحن في ألْسِنَة العرب، فوضع نَقْطَ المصحفِ ومباديءَ النحو ليُقِيْمَ الناسُ بذلك عربيتهم .

قال عاصم بن أبي النجود(ت١٢٧هـ): «أول من وضع العربية أبوالأسود الدُّؤَلِيُّ، فجاء إلى زياد بالبصرة، فقال: إني أرى العرب قد خالطت الأعاجم فتغيرت ألسنتهم، أفتأذن لي أنْ أضع للعرب كلاماً يعرفون ويقيمون به كلامهم؟ قال: لا، قال: فجاء رجل إلى زياد فقال: أصلح الله الأمير، توفي أبانا وترك بنون، فقال: ادع لي أباالأسود، فقال: ضع للناس الذي نهيتك أن تضع لهم» [(٣)] .

---

(١) هذا لفظ رواية يحيى بن يحيى عند الفسوي، ونحوها رواية داود بن مهران عند البرجلاني والخطيب البغدادي وفيها زيادة: «وأصحاب الفقه عنده يسألونه» .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (٢/ ١٢١٠) برقم(١٨٥٢) وفي العلل (٢/ ١٨٧) برقم(١٩٤٩) عن أبي علي الحسن بن موسى الأشيب عن أبي هلال محمد بن سليم الراسبي البصري عن عتبة بن يقظان الراسبي البصري أبي عمرو وقيل أبي زحّارة عن عمرو بن دينار، أو عن أبي هلال عن عمرو بن دينار ، والإسناد ضعيف إن كان فيه: عتبة، وحسن من أجل أبي هلال إن لم يكن فيه: عتبة، والأثر ذكره ابن عبدالبر في الاستيعاب (٣/ ٩٣٦) .

(٣) أخرجه أبوبكر بن الأنباري في الإيضاح (١/ ٤٢) برقم(٦١) عن أبيه القاسم بن محمد بن بشار الأنباري، وابن أبي هاشم في رسالته أخبار في النحو ص(٣٤) برقم(٥) عن أبي بكر محمد بن علي بن إسماعيل التَّوَّزي، كلاهما –الأنباري والتوزي– عن أبي زيد عمر بن شَبّة النميري البصري عن أبي بشر حيّان بن بشر الأسدي عن يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عيّاش عن عاصم، وهذا إسناد صحيح إلى عاصم، وأخرجه أبوالفرج الأصفهاني في الأغاني (١٢/ ٢١٦) عن أحمد بن العباس العسكري عن عبيدالله بن محمد عن عبدالله بن شاكر العنبري عن يحيى بن آدم به، وأبوأحمد العسكري في المصون في الأدب ص(١١٨) عن أبي بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري عن ابن شبة به موقوفاً على أبي بكر بن عياش، وعَلَّقه أبوسعيد السيرافي =

وقال الخليل(ت١٦٠هـ): «لم يزل أبو الأسود ضنيناً بما أخذه عن علي ﷺ، حتى قال له زياد: قد فسدت ألْسنة الناس، وذلك أنهما سمعا رجلاً يقول: سقطت عصاتي، فدافعه أبو الأسود ... فجاء أبو الأسود إلى زياد، فقال له: أبغني كاتباً يَفْهم عني ما أقول، فجيء برجل من عبدالقيس، فلم يرض فهمه، فأُتي بآخر من قريش، فقال له: إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة على أعلاه، وإذا ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإذا كسرت فمي فاجعل النقطة تحت الحرف، فإن أَتْبَعْت شيئاً من ذلك غُنَّة فاجعل النقطة نقطتين، ففعل ، فهذا نقط أبي الأسود»[(١)] .

وقال عَبّاد بن عباد الْـمُهَلَّبيّ[(٢)](ت١٨١هـ): «سمع أبو الأسود رجلاً يقرأ: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾[التوبة:٣] بالجر، فقال: لا أظنني يسعني إلا أنْ أضع شيئاً أُصْلِحُ به لحن هذا أو كلاماً هذا معناه»[(٣)] .

وقال أبو عبيدة (ت٢١٠هـ): «أخذ أبو الأسود عن علي بن أبي طالب ﷺ العربية، فكان لا يخرج شيئاً مما أخذه عن علي بن أبي طالب ﷺ إلى أحد[(٤)]، حتى بعث إليه

= في أخبار النحويين البصريين ص(٣٤) عن يحيى بن آدم به، وذكره أبو بكر الزبيدي في طبقات النحويين واللغويين ص(٢٢) عن أبي محمد عبدالله بن أبي سعد الورّاق عن عمر بن شبة عن أبي بكر بن عياش به، وهذا الإسناد فيه سقط بين ابن شبة وأبي بكر بن عياش .

(١) تقدم تخريجه ص(٢٩٣) .

(٢) أبو معاوية عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي العتكي البصري، الحافظ الثقة، روى عن أبي جمرة الضبعي وعاصم الأحول وغيرهما، وروى عنه الإمام أحمد ومسدد وغيرهما، توفي سنة ١٨١هـ . انظر: تهذيب الكمال للمزي (٤/ ٤٩)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٨/ ٢٩٤) .

(٣) أخرجه ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء (١/ ٤١) برقم(٦٠) عن يموت بن المزرّع عن أبي حاتم السجستاني عن محمد بن عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة عن أبيه عباد بن عباد المهلبي، وأخرجه أيضاً أبو الطيب اللغوي في مراتب النحويين ص(٢٦) عن أبي الفضل جعفر بن محمد بن بابتويه عن أبي إسحاق إبراهيم بن حميد الكلابزي عن أبي حاتم السجستاني به .

(٤) جاء بعدها عند التنوخي في تاريخ العلماء النحويين: «وكانا [أي: أبو الأسود وزياد بن أبيه] من أصحابه، ثم انتقل رأي زياد في أمير المؤمنين، ولم ينتقل رأي أبي الأسود، وبقي ما بينه وبين زياد على حاله» .

زيادٌ[1]: اعمل شيئاً تكون فيه إماماً ينتفع الناس به وتُعرب به كتاب الله، فاستعفاه من ذلك، حتى سمع أبوالأسود قارئاً يقرأ: (أَنَّ اللهَ بريءٌ من المشركينَ ورسولِهِ)، فقال: ما ظننتُ أن أمر الناس صار إلى هذا، فرجع إلى زياد فقال: أنا أفعل ما أمر به الأمير، فليبغني كاتباً لقناً يفعل ما أقول، فأتى بكاتب من عبدالقيس فلم يرضه، فأتى بآخر، - قال أبوالعباس المبرّد: أحسبه منهم- فقال له أبو الأسود: إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه، فإن ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف، فإن أتبعت شيئاً من ذلك غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين . فهذا نقط أبي الأسود» [2] .

وقال العُتْبي[3] (ت٢٢٨هـ): «كتب معاوية ﷺ إلى زياد يطلب عبيدالله ابنه، فلما قدم عليه كَلّمه فوجده يلحن، فَرَدّه إلى زياد، وكتب إليه كتاباً يلومه فيه، ويقول: أمثل عبيدالله يُضَيّع؟ فبعث زياد إلى أبي الأسود، فقال: يا أباالأسود، إن هذه الحمراء قد كثرت وأفسدت من ألسن العرب، فلو وضعت شيئاً يصلح به الناس كلامهم، ويعربون به كتاب الله تعالى، فأبى ذلك أبوالأسود، وكره إجابة زياد إلى ما سأل، فوجه زياد رجلاً فقال له: اقعد في طريق أبي الأسود، فإذا مر بك فاقرأ شيئاً من القرآن وتَعَمّدِ اللحن فيه، ففعل ذلك، فلما مرّ به أبوالاسود رفع الرجل صوته، فقال: (أن الله بريء من المشركين ورسولِهِ) فاستعظم ذلك أبوالأسود، وقال: عَزَّ وجه الله أنْ يبرأ من رسوله، ثم رجع من فوره إلى زياد، فقال: يا هذا قد أجبتك إلى ما سألت، ورأيت أنْ أبدأ بإعراب القرآن، فابعث إليَّ ثلاثين رجلاً، فأَحْضَرَهم زياد، فاختار منهم أبوالأسود

---

(١) عند التنوخي: «فلما ولي زياد العراق بعث إليه، يقول له» .

(٢) تقدم تخريجه ص(٢٩٣) .

(٣) محمد بن عبيدالله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان بن حرب بن أمية، أبوعبدالرحمن العُتْبي البصري، أخباري شاعر فصيح، روى عن أبيه وابن عيينة وأبي مخنف، وروى عنه أبوحاتم السجستاني وأبوالفضل الرياشي وغيرهما، توفي سنة ٢٢٨هـ . انظر: تاريخ مدينة السلام (٣/ ٥٦٢)، سير أعلام النبلاء (١١/ ٩٦) .

عشرة، ثم لم يزل يختار منهم حتى اختار رجلاً من عبد القيس، فقال: خذ المصحف وصبغاً يخالف لون المداد، فإذا فتحت شفتي فانقط واحدة فوق الحرف، وإذا ضممتهما فاجعل النقطة إلى جانب الحرف، وإذا كسرتهما فاجعل النقطة في أسفله، فإن أَتْبَعْتُ شيئاً من هذه الحركات غُنَّةً فانقط نقطتين .

فابتدأ بالمصحف حتى أتى على آخره، ثم وضع المختصر المنسوب إليه بعد ذلك»[1] .

وفي وضع أبي الأسود الدؤلي لنقط المصاحف –الذي يتجنب به اللحن في القراءة– دلالة على تكاثر اللحن في قراءة القرآن الكريم في منتصف القرن الأول، وقد كره هذا النقط بعض الأئمة أولاً إلا أنّ هذه الكراهة أخذت تخفّ مع الزمن لازدياد الحاجة إليه[2] بازدياد ضعف العربية .

قال عبدالوهاب القرطبي(ت٤٦١هـ): «فلما اتّسعت ممالك العرب، ونزعوا إلى الأرياف، واستوطنوا القرى والأمصار، ومازَجُوا غيرهم من النَّبَط والأعاجم، بدا في اللغة الفساد، وصار إلى لسان القريب العهد بالولادة بينهم أسرع وبطبعه أَعْلَق، حتى احتيج من أجله إلى نقط المصاحف بعد الإنكار لذلك والتوقف عن الإقدام عليه، وخبر أبي الأسود الديّليّ في ذلك مشهور»[3] .

ولم تكن رواية الحديث النبوي بأحسن حالاً من قراءة القرآن الكريم، فقد ظهر

---

(١) أخرجه ابن الأنباري في الإيضاح في الوقف والابتداء (١/ ٣٩) برقم(٥٩) عن أبيه القاسم بن محمد الأنباري عن أبي عكرمة عامر بن عمران بن زياد الضَبّي الكوفي عن العتبي، ومن طريق ابن الأنباري أسنده الداني في كتابه المحكم في باب ذكر المصاحف وكيف كانت عارية من النقط وخالية من الشكل ومن نقطها أولاً من السلف والسبب في ذلك ص(٣) .

(٢) انظر في الآثار الواردة عن السلف في كراهية نقط المصحف وفي الترخيص في ذلك: كتاب المصاحف لابن أبي داود (٢/ ٥٢١-٥٢٨)، وقد حمل ذلك الدكتور غانم قدوري الحمد في كتابه رسم المصحف ص(٥١٦-٥١٨) على أن بعض السلف كرهوا النقط أولا ثم خففوا بعد ذلك، ويدل على ماذهب إليه كلام عبدالوهاب القرطبي الآتي .

(٣) الموضح في التجويد لعبدالوهاب القرطبي ص(٦٣) .

فيها اللحن أيضاً في تلك الفترة تقريباً[1]، مع أنَّ رواية الحديث لا يشتغل بها عامة الناس كما هو الحال في قراءة القرآن، فرواية الحديث عمل علمي لا يقوم به إلا أهل العلم غالباً، أما قراءة القرآن فعمل تعبدي يحرص عليه كل مسلم .

وفي تلك الفترة –أيضاً– وما بعدها ظهر اللحن في أَلْسنة عدد من أعيان العرب، فقد تقدم أنّ الناس قالوا لمعاوية بن أبي سفيان(ت٦٠هـ) ﷺ عندما سألهم عن عبيدالله ابن زياد(ت٦٧هـ): «ظريف على أنه يَلْحَنُ ...»[2]، وقال شعبة بن الحجاج(ت١٦٠هـ) عن مروان بن الحكم(ت٦٥هـ) أحد خلفاء بني أمية: «كان لَحّاناً»[3]، وابنه عبد العزيز ابن مروان بن الحكم[4](ت٨٥هـ) «كان يلحن في الحديث وفي كلامه، ثم تَعَلَّم العربية فأتقنها وأحسنها»[5]، وأخذ

(١) حكى الخطيب البغدادي خلافاً بين السلف في تغيير اللحن الذي يوجد في الحديث، هل يرويه الراوي كما سمعه وإن كان ملحوناً أو يصوب لحنه، فحكى عن ثلاثة من التابعين –عبدالله بن سخبرة الأزدي (ت في ولاية عبيدالله بن زياد(ت٦٧هـ» وابن سيرين(ت١١٠) ونافع مولى ابن عمر(ت١١٧هـ)– أنهم كانوا يروون الحديث ملحوناً إذا سمعوه كذلك، وأسند إليهم الرواية في ذلك، وحكاه ابن عبدالبر عن التابعي أبي الضحى مسلم بن صُبيح الهمداني(ت١٠٠هـ)، وفي هذا دليل على أن اللحن قد ظهر في رواية الحديث في تلك الفترة . انظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، القول في رد الحديث إلى الصواب (٢/ ٢١)، الكفاية في معرفة أصول علم الرواية، باب ذكر الرواية عمن كان لا يرى تغيير اللحن في الحديث (١/ ٥٥١)، جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر، باب الأمر بإصلاح اللحن والخطأ في الحديث (١/ ٣٥١) .

(٢) تقدم تخريجه ص(٢٨٩) .

(٣) رواه عنه تلميذه أبوداود الطيالسي في مسنده (٣/ ٦٤٩) برقم(٢٣١٠) .

(٤) أبوالأصبغ عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، ولد بالمدينة ثم دخل مع أبيه مروان الشام، وكان ولي عهده من بعد أخيه عبدالملك وولاه أبوه الديار المصرية سنة٦٥هـ فبقي والياً عليها إلى أن توفي سنة ٨٥هـ، كان من خيار الأمراء كريماً جواداً ممدحاً، وهو والد الخليفة عمر بن عبدالعزيز . انظر: تاريخ الإسلام حوادث (٨١–١٠٠هـ) ص(١٣٢)، البداية والنهاية (٢١/ ٣٦٣) .

(٥) البداية والنهاية لابن كثير (١٢/ ٣٦٤)، وانظر قصة ذلك بإسنادها في رسالة أخبار في النحو لابن أبي هاشم ص(٤٩) برقم(٢٠)، وفي ترجمة عبدالعزيز بن مروان في: تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٦/ ٣٥٤)، وتهذيب الكمال للمزي (٤/ ٥٣٠) .

يحيى بن يعمر(ت قبل ٩٠هـ) على الأمير المشهور الحجاج بن يوسف الثقفي(ت٩٥هـ) -وهو من الفصحاء- شيئاً من اللحن في قصة مشهورة[١]، وكان الوليد بن عبدالملك بن مروان[٢](ت٩٦هـ) رجلاً لَحّاناً[٣]، وكذا عبدالله ابن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان[٤] المعروف بالأُسْوار[٥]، وكذا القاسم ابن

---

(١) رواها: البلاذري في أنساب الأشراف (١٢/ ٢٣٣) عن عبدالرحمن بن صالح الأزدي الكوفي عن علي ابن عابس الأسدي الكوفي عن عبدالله بن عطاء (لعله: الطائفي الكوفي ثم المكي) عن أبي حرب بن أبي الأسود (ذكر ابن قتيبه في المعارف ص٤٣٥ أنه والي الحجاج على جوخا)، ومحمد بن سلام في طبقات فحول الشعراء (١/ ١٣) برقم(١٦) عن يونس بن حبيب الضبي النحوي(ت١٨٢هـ)، ومن طريق ابن سلام رواها ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء (١/ ٤٦) برقم(٦٨)، ورواها ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٢/ ١٥١) في ترجمة الحجاج من طريق ابن أبي خيثمة عن سليمان بن أبي شيخ الواسطي عن أبي سفيان سعيد بن يحيى الحميري الواسطي(ت٢٠٢هـ)، والقصة ذكرها الطبري في تاريخه (٦/ ٣٨٧) في حوادث سنة ٨٤هـ نقلاً عن أبي الحسن علي بن محمد المدائني(ت٢٢٤هـ)، والمبرد في كتابه الكامل (١/ ٣٦٥) عن أبي محمد عبدالله بن محمد التّوّزي(ت٢٣٠هـ) .

(٢) أبوالعباس الوليد بن عبدالملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، بويع بالخلافة بعد أبيه بعهد منه في سنة ٨٦هـ، وكان أكبر ولده، ولد سنة ٥٠هـ، وكان لا يحسن العربية، وكانت خلافته تسع سنين وثمانية أشهر، عمّر مسجد النبي ووسعه وتمت في عهده الفتوحات العظيمة، توفي سنة ٩٦هـ. انظر: تاريخ الخلفاء للسيوطي ص(١٩٩)، تاريخ الإسلام حوادث(٨١-١٠٠هـ)، البداية والنهاية (١٢/ ٦٠٥) .

(٣) قاله أبوالزناد عبدالله بن ذكوان القرشي(ت١٣٠هـ) ، أسنده إليه المعافى بن زكريا في كتابه الجليس الصالح (١/ ٥٠١) عن أبي محمد إسماعيل بن علي الخُطَبِيّ عن أبي أحمد محمد بن محمد بن موسى بن حماد المعروف بالبربري عن سليمان بن أبي شيخ عن أبي الزّناد، وأسنده ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٣/ ١٧٩) من طريق المعافى بن زكريا، وانظر في لحن الوليد بن عبدالملك: الإيضاح لابن الأنباري (١/ ٥٣-٥٦) برقم(٨٢،٨٣)، أنساب الأشراف للبلاذري (٦/ ٣٦٩-٣٧٠)، وانظر -أيضاً- ترجمة الوليد في: أنساب الأشراف (٧/ ١٨، ٢٣، ٢٤)، وتاريخ دمشق (٦٣/ ١٧٩،١٧٨،١٦٩،١٦٨)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٣٤٧) .

(٤) عبدالله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية، يُلَقب بالأُسْوَار لجودة رميه، وأُمُّه: أم كلثوم بنت عبدالله بن عامر بن كُرَيز بن ربيعة بن حبيب بن عبدشمس . انظر: نسب قريش للزبيري ص(١٢٩)، تاريخ الأمم والملوك للطبري (٥/ ٥٠٠)، تاريخ دمشق (٣٣/ ٣٨٧) .

(٥) انظر في لحنه: الإيضاح لابن الأنباري (١/ ٥٣-٥٥) برقم(٨٢)، الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (١٧/ ٢٥٠) في أخبار خالد بن يزيد بن معاوية، وأنساب الأشراف للبلاذري (٤/ ٤٠٢) عند ذكر خالد

=

محمد [1] (ت١٠٨هـ)[2]، «وكان المغيرة بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام[3] يلحن» [4].

بل ظهر اللحن في أَلْسنة عدد من علماء الشريعة وهم مابين عربي أو ناشئ في العرب، فقد روي عن يحيى بن يعمر(ت قبل ٩٠هـ) –في قصته مع الحَجّاج(ت٩٥هـ)– أنه قال في عنبسة بن سعيد[5] جليس الحجاج: يلحن كثيراً[6]، وقيل في إبراهيم

= ابن يزيد و (٦/ ٣٧٠) عند ذكر عبدالملك بن مروان، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٣٣/ ٣٨٨) في ترجمة عبدالله بن يزيد، ومعجم الأدباء لياقوت (٣/ ١٢٣٩) في ترجمة خالد بن يزيد .

(١) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق القرشي التيمي، أُمُّهُ أُمُّ وَلَدٍ يقال لها: سَوْدة، إمامٌ ورعٌ فقيه محدث ثقة، من علماء المدينة في وقته، ومن أفضل أهل زمانه، تربى يتيما في حجر عمته عائشة وتفقه بها، وجالس أباهريرة وابن عباس وابن عمر، توفي سنة ١٠٨ هـ . انظر: تهذيب الكمال (٦/ ٨٣)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٥٣) .

(٢) قاله ابنُ أبي عَتيق عبدُالله بنُ محمد بن عبدالرحمن بن أبى بكر الصديق، أخرجه مسلم في الصحيح في كتاب المساجد باب كراهة الصلاة بحضرة الطعام (١/ ٣٩٣) برقم(٥٦٠)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣/ ١٠٤) برقم(٥٠٣٧)، وانظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض (٢/ ٤٩٥)، والمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي (٢/ ١٦٤) برقم(٤٤٩)، والمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي (٥/ ٤٦)، ومشارق الأنوار للقاضي عياض ص(١/ ٣٥٥) مادة لحن .

(٣) المغيرة بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي القرشي المدني، كان سيداً جواداً سخياً مجاهداً، وكان قليل الحديث لا بأس به، روى عن أبيه وروى عنه الإمام مالك، توفي في خلافة يزيد أو هشام بن عبدالملك . انظر: تهذيب الكمال (٧/ ١٩٨)، تاريخ الإسلام حوادث(١٠١-١٢٠هـ) ص(٤٧٧) .

(٤) قاله البلاذري في أنساب الأشراف (٨/ ١٨) عند حديثه عن نافع بن جبير بن مطعم، وعن المدائني أن عبدالملك بن مروان كان يقول: «إن المغيرة بن عبدالرحمن ليفخم اللحن كما يفخم نافع بن جبير الإعراب»، انظر قوله في: أنساب الأشراف (٦/ ٣٧٠) و (٨/ ١٨)، والبيان والتبيين للجاحظ (٢/ ٢١٧) ونثر الدر لأبي سعد الآبي(٣/ ٤٢) ونسباه لسليمان بن عبدالملك .

(٥) عنبسة بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية، أُمّهُ أم ولد، روى عن أبي هريرة وأنس بن مالك، وروى عنه الزهري وأبي قلابة الجرمي، وكان ثقة في الحديث، وقال الدارقطني: وهو جليس للحجاج . انظر: الطبقات الكبير لابن سعد (٧/ ٢٣٥)، الثقات لابن حبان (٥/ ٢٦٨)، تهذيب الكمال (٥/ ٥٠١) .

(٦) أخرجها ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٢/ ١٥١) في ترجمة الحجاج من طريق ابن أبي خيثمة [وهي في تاريخه كما في إعتاب الكتاب لابن الأبار ص(٥٣-٥٤)] عن سليمان بن أبي شيخ الواسطي عن أبي سفيان =

النخعي(ت٩٦هـ) إنه رجلٌ لحّانٌ[١]، وقتادةُ بن دعامة السدوسي(ت١١٧هـ) كان لايروي عن نافع مولى ابن عمر(ت١١٧هـ) لأنه كان لحّاناً[٢]، وكانوا يريدون أن يردوه عن اللحن فلا يرجع، ويأبى إلا الذي سَمِع[٣]، وسبق قبل قليل أنَّ المغيرة بن عبدالرحمن

= سعيد بن يحيى الحميري الواسطي(ت٢٠٢هـ)، وهذا إسناد صحيح إلا أنه مرسل فالحميري لم يدرك ابن يعمر ولا الحجاج، والقصة ذكرها الطبري في تاريخه (٦/ ٣٨٧) في حوادث سنة ٨٤هـ نقلاً عن أبي الحسن علي بن محمد المدائني (ت٢٢٤هـ)، والمدائني ثقة لكنه لم يدرك وقت وقوع القصة، ورواها بلفظ مقارب البلاذري في أنساب الأشراف (١٢/ ٢٣٣) عن عبدالرحمن بن صالح الأزدي الكوفي عن علي بن عابس الأسدي الكوفي عن عبدالله بن عطاء (لعله: الطائفي الكوفي ثم المكي) عن أبي حرب بن أبي الأسود (ذكر ابن قتيبه في المعارف ص٤٣٥ أنه والي الحجاج على جوخا)، وهذا إسناد ظاهره الاتصال لكن علي ابن عابس ضعيف .

(١) رُوِي عن خالد بن سلمة المخزومي أنه قال: لقد رأيت إبراهيم النخعي فرأيت رجلاً لحاناً، أخرجه الإمام أحمد في العلل ومعرفة الرجال (١/ ٣٤٨) برقم(٦٤٨) و (٢/ ٢٤٩) برقم(٢١٤٨) عن هشيم بن بشير عن خالد المخزومي، وقال الإمام أحمد لم يسمعه هشيم من خالد بن سلمة، وروى الإمام أحمد في كتب العلل (١/ ٣٤٨) برقم(٦٤٨) بإسناد صحيح عن عاصم ابن أبي النجود أنه قال: «كان إبراهيم رجل صدق، ولو سمعتَه يقرأ قلتَ: ما يحسن هذا شيئاً»، وانظر قصة له مع الأعمش أخرجها: الفراء في معاني القرآن (٢/ ٧٦) ومن طريقه ابن الأنباري في الإيضاح (١/ ٦٠) برقم(٩٠)، وابن أبي هاشم في رسالته أخبار في النحو ص(٥٣) برقم(٢٣)، وذكرها ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ص(٦١-٦٢)، وقال الذهبي في الميزان (١/ ١٠٧): «وكان لا يحكم العربية، وربما لحن» .

(٢) أخرجه عن قتادة الإمام أحمد في العلل ومعرفة الرجال (٣/ ٨٣) برقم(٤٢٨١) .

(٣) قاله إسماعيل بن أمية، أخرجه عنه: الإمام أحمد في العلل (٣/ ٨١) برقم(٤٢٧٠) ومن طريقه ابن أبي خيثمة في التاريخ الكبير (٢/ ٢١٤) برقم(٢٥١٥)، وأخرجه أبوبكر بن أبي شيبة في المصنف في كتاب الأدب، من كان يحب أن يجيء بالحديث كما سمع (١٣/ ٤٦٩) برقم(٢٦٩٨٨)، وابن سعد في الطبقات الكبير (٧/ ٤٢٣)، ومسلم في كتاب التمييز ص(٤٩) برقم(١٤)، والخطيب البغدادي في الكفاية في باب ذكر الرواية عمن كان لايرى تغيير اللحن في الحديث (١/ ٥٥٥) برقم(٥٦٩)، وفي الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، القول في رد الحديث إلى الصواب (٢/ ٢٢) برقم(١٠٥٥)، وذكره ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله (١/ ٣٥١) برقم(٤٧٧) عن ابن أبي شيبة، وقاله أيضاً ابن جريج، أخرجه عنه: الرامهرمزي في المحدث الفاصل ص(٥٢٦) برقم(٦٧٥)، وعند ابن سعد في الطبقات في ترجمة نافع (٧/ ٤٢٣) وابن عبدالبر في التمهيد (١٣/ ٢٣٧) عن نافع بن أبي نعيم أنه قال: «من أخبرك أنّ أحداً من أهل الدنيا قرأ عليه نافع فلا تصدقه =

كان يلحن، وهو من رواة الحديث النبوي، وسبق أنَّ القاسم بن محمد بن أبي بكر(ت١٠٨هـ) كان يلحن، وهو من الفقهاء، وقيل في إياس بن معاوية المزني[١](ت١٢٢هـ): كان كثير اللحن[٢]، وكان ربيعة بن أبي عبدالرحمن[٣](ت١٣٦هـ) الفقيه المشهور يلحن في كلامه[٤]، وكان إسماعيل بن أبي خالد[٥](ت١٤٦هـ) فحش

= كان ألحن من ذلك» ، وقال ابن عون: «كانت في نافع لكنة»، أخرجه ابن أبي خيثمة في التاريخ (٢/ ٢١٥) برقم(٢٥١٨) وذكره ابن عبدالبر في التمهيد (١٣/ ٢٣٦)، وقال ابن عبدالبر: «كانت فيه لكنة وكان يلحن مع ذلك لحناً كثيراً»، وقال الذهبي في السير (٥/ ٩٨): «ويقال كان في نافع لكنة وعجمة» .

(١) أبوواثلة إياس بن معاوية بن قرة المزني، قاضي البصرة، روى عن أبيه وأنس بن مالك وغيرهما، وروى عنه خالد الحذاء وشعبة وغيرهما، يضرب به المثل في الذكاء والدهاء والسؤدد والعقل، توفي سنة ١٢٢هـ . انظر: أخبار القضاة (١/ ٣١٢)، تهذيب الكمال (١/ ٣٠١)، سير أعلام النبلاء (٥/ ١٥٥) .

(٢) قاله هشيم بن بشير، وقال: «قال له سفيان بن حسين صاحبنا: لو أنك نظرت في هذه العربية، قال: فكنت ربما لقنته الحرف والشيء، قال: فلقنته، فقال: لقد ضيقت على منطقي لا حاجة لي فيه» ، رواه عن هشيم تلميذه الإمام أحمد في كتابه العلل ومعرفة الرجال (١/ ٣٤٧) برقم(٦٤٥) و (٢/ ٢٤٩) برقم(٢١٤٦) .

(٣) ربيعة بن أبي عبدالرحمن فَرّوخ القرشي التيمي المدني المعروف بربيعة الرأي مولى آل المنكدر، مفتي المدينة وعالمها في وقته، روى عن أنس بن مالك وسعيد بن المسيب وغيرهما، وروى عنه يحيى بن سعيد الأنصاري والإمام مالك وطائفة، توفي سنة ١٣٦هـ . انظر: تهذيب الكمال (٢/ ٤٦٩)، سير أعلام النبلاء (٦/ ٨٩) .

(٤) قاله الإمام الشافعي، أسنده إليه أبونعيم في حلية الأولياء (٩/ ١٣٨)، وقال سليمان بن أبي شيخ: «كان ربيعة الرأي لحّاناً، ومالك بن أنس لحّاناً» ، أسنده إليه المعافى بن زكريا في الجليس الصالح (١/ ٥٠١)، وقال الليث بن سعد: «كنت عند ربيعة بن أبي عبدالرحمن وعليّ جبة نارانجية، فقلت له: يا أبا عثمان لو أصلحت من لسانك، فقال: يا أبا لحارث لأن ألحن كذا وكذا لحنة أحب إليّ من أن ألبس مثل جبتك»، أسنده إليه أبونعيم في حلية الأولياء (٣/ ٢٦١)، وأخذ الأصمعي على الإمام مالك اللحن في كلامه فقال الإمام مالك: «فكيف لو رأيت ربيعة بن عبدالرحمن»، أسنده إلى الأصمعي الصولي في أدب الكتاب ص(١٨٤) برقم(٣٤٢) عن محمد بن القاسم بن خلاد عنه، والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه (٢/ ٥٥) برقم(٦٨٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة الإمام الشافعي (٥١/ ٣٣٦) من طريق أبي حاتم السجستاني عن الأصمعي .

(٥) أبوعبدالله إسماعيل بن أبي خالد البجلي الأَحْمَسِيُّ مولاهم الكوفي، محدث حافظ ثبت ثقة حجة، وكان رجلاً صالحاً، أدرك ستة من أصحاب النبي ﷺ ، وعداده في صغار التابعين، توفي سنة ١٤٦هـ . انظر: تهذيب الكمال (١/ ٢٢٧)، سير أعلام النبلاء (٦/ ١٧٦) .

اللحن، كان يقول: حدثنا فلان عن أبوه[1]، وكان الإمام أبوحنيفة النعمان ابن ثابت(ت١٥٠هـ) ربما لحن في كلامه [2]، ونُسِبَ أيضاً إلى الإمام مالك بن أنس (ت١٧٩هـ) صاحب المذهب شيء من اللحن[3]، وكان القاضي أبوشيبة إبراهيم بن عثمان

---

(١) قاله تلميذه هشيم بن بشير الواسطي، نقله عن هشيم تلميذه الإمام أحمد في العلل ومعرفة الرجال (١/ ٣٤٧) برقم(٦٤٧) و (٢/ ٢٤٩) برقم(٢١٤٧) وفي حديث رواه إسماعيل بن أبي خالد فقال في إسناده: «سمعت قيس بن أبي حازم يقول: سمعت المستورد أخي بني فهر» ، قال تلميذه سفيان بن عيينة: «كان ابن أبي خالد يقول فيه: سمعت المستورد أخي بني فهر، يلحن فيه، فقلت أنا: أخا بني فهر»، ذكر ذلك الحميدي في مسنده (٢/ ١٠٥) ح(٨٧٨)، وقال يحيى بن معين في كتابه التاريخ (٣/ ٤٤٤) برقم(٢١٧٧): «كان إسماعيل بن أبي خالد إذا حدث عن قيس يقول حدثني قيس بن أبوحازم» ، وقال الفسوي في المعرفة والتاريخ (٣/ ٩٤): «وكان أُمّيّاً حافظاً ثقة» .

(٢) أخرج الزجاجي في مجالس العلماء ص(١٨١)، والمعافى بن زكريا في الجليس الصالح (١/ ٥٠١) وأبوهلال العسكري في المعجم في أسماء بقية الأشياء ص(٧٢) عن محمد بن يحيى الصولي، كلاهما -الزجاجي والصولي- عن عمر بن عبدالرحمن السّلمي عن أبي عثمان بكر بن محمد المازني: أن أباعمرو البصري سمع أبا حنيفة يتكلم في الفقه ويلحن، وانظر أيضاً في لحنه: مجالس العلماء ص(١٨١)، وتاريخ مدينة السلام للخطيب (١٥/ ٤٥٥-٤٥٦) في ترجمة الإمام أبي حنيفة في ذكر خبر ابتداء أبي حنيفة بالنظر في العلم، ونقل فيه عن إبراهيم الحربي أنه قال عن الإمام أبي حنيفة: «لم يكن له علم بالنحو» ، وانظر أيضاً: المعجم في أسماء بقية الأشياء لأبي هلال العسكري ص(٥٧، ٦٥-٦٦) .

(٣) روي عن الأصمعي أنه قال: «دخلت على مالك بن أنس بالمدينة، فما هبت عالماً قط هيبتي له، فتكلم فلحن فقال: مطرنا البارحة مطراً وأي مطراً، فخف في عيني، فقلت له: يا أبا عبد الله قد بلغت من العلم هذا المبلغ فلو أصلحت من لسانك! فقال لي: فكيف لو رأيت ربيعة بن عبد الرحمن؟! قلنا له: كيف أصبحت؟ فقال: بخيراً بخيراً» ، أخرجها الصولي في أدب الكتاب ص(١٨٤) برقم(٣٤٢) عن محمد بن القاسم بن خلاد عنه، والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه (٢/ ٥٥) برقم(٦٨٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة الإمام الشافعي (٥١/ ٣٣٦) من طريق أبي حاتم السجستاني عن الأصمعي، وقال سليمان ابن أبي شيخ: «كان ربيعة الرأي لحّاناً، ومالك بن أنس لحّاناً» ، أسنده إليه المعافى بن زكريا في الجليس الصالح (١/ ٥٠١)، وانظر كتاب اقتضاء العلم العمل للخطيب ص(٩٢) برقم(١٥٨)، وقال الإمام النسائي في رسالة له ضمن كتاب رسائل في علوم الحديث للنسائي ص(٧٥) وهو في الكفاية للخطيب (١/ ٥٥٥) برقم(٥٧٠): «ولا يعاب اللحن على المحدثين، وقد كان إسماعيل بن أبي خالد يلحن، وسفيان ومالك بن أنس وغيرهم من المحدثين» .

العبسي[1](ت١٦٩هـ) يلحن لحناً شديداً[2]، وكان أبومحمد عبدالعزيز الدارَوَرْدِيّ[3](ت١٨٧هـ) «رديء اللسان يلحن لحناً قبيحاً»[4]، وكان وكيع بن الجراح[5] (ت١٩٦هـ) الإمام الحافظ يلحن[6]، وكذا المحدّث الثقة الثبت أبوأسامة حماد بن أسامة الكوفي[7](ت٢٠١هـ)[8]، وكذا محمد بن عبيد

(١) أبوشيبة إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، مولاهم الكوفي، قاضي واسط، قيل: ما قضى على الناس في زمانه أعدل منه، روى عن خاله الحكم بن عتيبة وعبدالملك بن عمير، وروى عنه شعبة بن الحجاج ويزيد بن هارون، وكان ضعيفاً في الحديث، توفي سنة ١٦٩هـ. انظر: أخبار القضاة (٣/ ٣٠٨)، تاريخ مدينة السلام (٧/ ٢١)، تهذيب الكمال (١/ ١٢٤).

(٢) انظر: أخبار القضاة لمحمد بن خلف بن حيان (٣/ ٣٠٨)، أدب الكتاب للصولي ص(١٨٣) برقم(٣٣٩)، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب (٢/ ٢٩) برقم(١٠٨٥، ١٠٨٦).

(٣) أبومحمد عبدالعزيز بن محمد بن عبيد الداروردي المدني مولى جهينة، محدث مشهور حسن الحديث، ولد بالمدينة ونشأ بها وسمع بها العلم والحديث، روى عن صفوان بن سليم ويزيد بن الهاد وغيرهما وروى عنه شعبة والثوري وجماعة، توفي سنة ١٨٧هـ. انظر: تهذيب الكمال (٤/ ٥٢٧)، سير أعلام النبلاء (٨/ ٣٣٦).

(٤) انظر: التاريخ الكبير لابن أبي خيثمة (٢/ ٣٥٦) برقم(٣٣٦٢)، الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي (١/ ٣٠٢) ترجمة(١٤٤)، جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر (١/ ٣٥٣) برقم(٤٧٩)، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب (٢/ ٢٦) برقم(١٠٧٠).

(٥) أبوسفيان وكيع بن الجراح بن مَليح الرؤاسي الكوفي، من قيس عيلان، قيل أصله من قرية في نيسابور وقيل أصبهان، إمام حافظ محدث عَلَمٌ، من بحور العلم، روى عن هشام بن عروة والأعمش وخلق، وروى عنه الثوري وابن المبارك وأمم سواهما، توفي سنة ١٩٦هـ. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٤٦١)، السير (٩/ ١٤٠).

(٦) قال علي بن المديني: «كان وكيع يلحن، ولو حدثت عنه بألفاظه لكانت عجباً»، أخرجه الخطيب في الكفاية (١/ ٥٧٥) برقم(٦١٠) عن يعقوب بن شيبة عن علي بن المديني، وصحح إسناده المحقق، ومن طريق الخطيب أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٣/ ٩٩) في ترجمة وكيع، وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٦٢)، ومغلطاي في إكمال تهذيب الكمال (١٢/ ٢٣).

(٧) أبوأسامة حماد بن أسامة بن زيد القرشي الكوفي مولى بني هاشم، محدث حافظ ثقة ثبت، روى عن هشام بن عروة والأعمش وجماعة، وروى عنه ابن مهدي والإمام الشافعي وطائفة، توفي سنة ٢٠١هـ. انظر: تهذيب الكمال (٢/ ٢٧٠)، سير أعلام النبلاء (٩/ ٢٢٧).

(٨) انظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب (٢/ ٢٩) برقم(١٠٨٤).

الطنافسي[1](ت٢٠٣هـ)[2].

وبسبب ازدياد انتشار اللحن -خاصة في القرن الثاني- صارت السلامة من اللحن لا تتأتى لأهل الأمصار من العرب فضلاً عن غيرهم إلا بالتّعَلّم، وقد تنبه لذلك عدد من العلماء فجاء عنهم الحث على تعلم العربية، ومن ذلك:

أنه قيل للحسن البصري(ت١١٠هـ): «يا أبا سعيد، الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق، ويقيم بها قراءته؟ فقال: حسن يا ابن أخي، فتعلمها، فإن الرجل ليقرأ الآية فيعيا بوجهها، فيهلك فيها»[3]، وقيل له في قوم يتعلمون العربية، فقال: «أحسنوا يتعلمون لغة نبيهم ﷺ»[4]، وقال ابن شهاب الزهري(ت١٢٤هـ): «ما أحدث الناس مروءة أعجب إليَّ من تعلم الفصاحة»[5]، وسُئل ربيعة بن أبي عبدالرحمن(ت١٣٦هـ) عن تعلم النحو لإعراب القرآن فقال: «وددت أنّي أُحسنه»[6]، وقال القاضي عبدالله بن شبرمة[7](ت١٤٤هـ): «ما لبس الرجال لباساً أزين من

---

(١) أبوعبدالله محمد بن عبيد بن أبي أمية الطنافسي الكوفي الأحدب مولى إياد، محدث ثقة صاحب سنة، روى عن إسماعيل بن أبي خالد والأعمش وجماعة، وروى عنه الإمام أحمد وابن معين وطائفة، توفي سنة ٢٠٣هـ . انظر: تهذيب الكمال (٦/ ٤٢٢)، سير أعلم النبلاء (٩/ ٤٣٦) .

(٢) انظر سؤالات أبي عبيد الآجري (١/ ٢٣٦) برقم(٣٠٢) .

(٣) تقدم تخريجه ص(١٤٩)، وإسناده صحيح .

(٤) أخرجه ابن الأنباري في كتاب الإيضاح (١/ ٢٩) برقم(٤١) عن أبيه عن أبي منصور نصر بن داود ابن منصور الصاغاني عن أبي همام الوليد بن شجاع السّكوني عن ضمرة بن ربيعة الفلسطيني عن سفيان الثوري عن أبي حمزة ميمون الأعور عن الحسن، وهذا إسناد ضعيف من أجل ميمون .

(٥) أخرجه ابن الأنباري في الإيضاح (١/ ٣٤) برقم(٥٣) عن إبراهيم بن المنذر الحزامي، وأبونعيم في الحلية (٣/ ٣٦٤) ومن طريقه أبوالعلاء الهمذاني في التمهيد ص(٢١٣) برقم(٤١٦) عن إبراهيم بن سعيد الجوهري، كلاهما عن معن بن عيسى بن يحيى القزاز عن محمد بن عبدالله بن مسلم الزهري ابن أخي ابن شهاب الزهري عن عمه محمد بن مسلم بن شهاب الزهري .

(٦) رواه عبدالله بن وهب المصري في كتابه الجامع [ت: ميكلوش] (٣/ ٤٣) برقم(٨١) عن شيخه الليث ابن ابن سعد أنه سأل ربيعة بن أبي عبدالرحمن عن ذلك .

(٧) أبوشبرمة عبدالله بن شبرمة الكوفي، مفتي الكوفة وقاضيها، روى عن أنس بن مالك وأبي الطفيل عامر ابن =

العربية»[1]، وقال شعبة بن الحجاج(ت١٦٠هـ): «تعلموا العربية فإنها تزيد في العقل»[2]، وقال الإمام الشافعي(ت٢٠٤): «تعلموا العربية فإنها تثبّت العقل وتزيد في المروءة»[3] .

وصاحب انتشارَ اللحنِ في تلك الفترة انتشارُ رداءة البيان وضعف فصاحة التلفظ ونقائه من العيوب، وهو الذي أطلق عليه القراء فيما بعد: اللحن الخفي، وسبب انتشاره هو ذات السبب الذي تقدم قبلُ في سبب ظهور اللحن في ألسنة العرب: الاختلاطُ بالعَجم .

قال عبدالوهاب القرطبي(ت٤٦١هـ): «فأما السبب الذي من أجله فشا اللحن الخفي في الكلام وعلق بالألسنة حتى عسر استخلاصها منه، واحتيج إلى تكلف الفصاحة والتعمل لها والاحتيال عليها، فهو السبب الذي من أجله انتشر اللحن الجلي حتى خالط الطباع وامتزج بالألفاظ ويُئس من إصلاحه وتلافيه إلا بعد قراءةٍ وتَدَرّب، وذلك أن العرب لما كانت دارها لها جامعة ومواطنها بها مستقرة لم يختلط بها

= ابن واثلة وغيرهما، وروى عنه الثوري وابن المبارك وغيرهما، توفي سنة ١٤٤هـ . انظر: تهذيب الكمال (٤/ ١٥٩)، سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٤٧) .

(١) أخرجه ابن الأنباري في الإيضاح (١/ ٣٢) برقم(٤٧) عن أبيه عن أبي منصور نصر بن داود بن منصور الصاغاني، وأبوالعلاء الهمذاني في التمهيد في معرفة التجويد ص(٢٢٣) برقم(٤٤٧) من طريق محمد ابن محمد بن يوسف القاضي البخاري عن أبي عبيدة السري بن يحيى، كلاهما –الصاغاني والسري– عن عثمان ابن زفر عن حبان بن علي عن ابن شبرمة .

(٢) أخرجه أبوالقاسم الزجاجي في أماليه ص(١١٧)، وأبوهلال العسكري في المعجم في أسماء بقية الأشياء ص(٥٩)، وأبوالعلاء الهمذاني في التمهيد في معرفة التجويد ص(٢٢٦) برقم(٤٥٤) عن بدل بن المحبر عن شعبة .

(٣) أسنده إليه البيهقي في كتابه مناقب الشافعي (١/ ٢٨٢)، ومن طريقه أبي العلاء الهمذاني في التمهيد في معرفة التجويد ص(٢١١-٢١٢) برقم(٤١٣) عن أبي عبد الرحمن السلمي عن محمد بن أحمد بن عبدالأعلى المقري عن أحمد بن عبدالرحمن عن إسماعيل بن يحيى المزني عنه، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة الشافعي (٥١/ ٣٧٤) عن أبي سعد عبد الله بن أسعد بن أحمد النسوي وأبي بكر عبد الجبار بن محمد بن أبي صالح النيسابوري كلاهما عن محمد بن عبيد الله بن محمد الصَّرّام عن القاضي أبي عمر محمد بن الحسين البسطامي أنبأنا أحمد بن عبد الرحمن بن الجارود الرقي عن يونس بن عبدالأعلى عنه .

غيرها من الأمم ولا مازجها بها سواها، كانت العربية مشربة طباعها مضبوطة بألسنتها ... فلما اتّسعت ممالك العرب، ونزعوا إلى الأرياف، واستوطنوا القرى والأمصار، ومازَجُوا غيرهم من النَّبَط والأعاجم، بدا في اللغة الفساد، وصار إلى لسان القريب العهد بالولادة بينهم أسرع وبطبعه أَعْلَق، حتى احتيج من أجله إلى نقط المصاحف بعد الإنكار لذلك والتوقف عن الإقدام عليه، وخبر أبي الأسود الديّليّ في ذلك مشهور ... فلما انقرض القرن الناقلون من أرض العرب إلى الأمصار، ولم يبق إلا أولادُهم أو أولادُ أولادِهم ممن لا عهد لهم بالعربية، ولم يسمعوا إلا من يُحَرِّف اللسان، ويُغَيِّرُ اللغةَ فَسَدَت حينئذٍ الطباعُ ودُخِلَ اللسانُ ... فاللحن الجلي واللحن الخفي في استمرارهما على الألسنة متفقان بهذا السبب»[1] .

وقد جَهِد علماء القراءة في مدافعة الفساد الذي يوجد في ألْسنَةِ قُرّاء القرآن الكريم .

فقبل الاختلاط بالعجم وظهور اللحن في ألسنة العرب جهد علماء القراءة في مدافعة الخلل الذي يوجد في ألسنة العرب، اللهجاتِ العربية المذمومة ورداءةِ البيان وعيوبِ النطق، وهي منافية للفصاحة التي نزل بها القرآن[2] وقرأ بها النبي ﷺ القرآن على أصحابه رضي الله عنهم[3]، وبعد الاختلاط بالعجم جهد علماء القراءة –مع ما تقدم– في مدافعة ما طرأ على اللسان العربي من خلل بسبب الأعاجم، اللحن والعُجْمة – أواللُّكْنة الأعجمية– ورداءة البيان التي أتت من قِبَل الأعاجم .

وقد كان لهم في ذلك جهود ووسائل متنوعة هي موضوع المطلب التالي .

* * *

(١) الموضح في التجويد لعبدالوهاب القرطبي ص(٦١-٦٥) .

(٢) تقدم الكلام عن نزول القرآن على النبي ﷺ بالمنطق الفصيح من لسان العرب دون المذموم والرديء منه في المطلب الثاني من المبحث الأول من الفصل الثاني .

(٣) تقدم الكلام على فصاحة تلفظه ﷺ بالقرآن في المطلب الأول من المبحث الثاني من الفصل الثاني .

المطلب الثاني: جهود أئمة القراءة في مدافعة اللحن ورداءة النطق

تقدم في المبحث السابق أنّ اللحن ورداءة النطق شاعا وانتشرا في القرن الثاني، وأنه لم يسْلَم من اللحن –غالباً– من لم يتوقّاه بتعلم العربية .

وتقدم أنّ سبب ذلك كثرة اختلاط العرب بالعجم حين شاعت الفتوحات الإسلامية المباركة لبلاد العَجَم في القرن الأول .

فبعد هذه الفتوح دخل كثير من العجم في دين الله أفواجاً، واحتاجوا في إقامة دينهم الجديد إلى التحدث باللغة التي نزل بها هذا الدين وبها يتحدث معلِّموه: اللغة العربية، واحتاجوا لها أيضاً في إقامة معايشهم الدنيوية حيث أنها لغة العرب الفاتحين الذين صارت بيدهم مقاليد الأمور، فاندفعوا –أي العجم– إلى التّحدث بها، ووُجِدَ في تلفظهم بها كثير من اللحن ورداءة البيان، فتأثّر بهم من نشأ في تلك الفترة من أبناء العرب، وشاع فيهم اللحن وضعف فيهم المنطق العربي النقيّ .

وفي القرن الثاني شاع اللحن ورداءة النطق في أهل الأمصار جميعاً عربِهم وعجمِهم، ولم يَنْأَ عن ذلك أيُّ مِصْرٍ من الأمصار، حيث انتقل كثير من العجم إلى أمصار العرب واستقرّ كثير من العرب في أمصار العَجَم، واجتهد في مدافعة هذا الخلل المتنامي في لسان العرب من كان له عناية بالعربية من علماء المسلمين، وحيث كان كثير من القراء له عناية بالعربية ومن علمائها فقد شاركوا في الجهود المبذولة في هذا القرن في مدافعة اللحن ورداءة النطق، ويمكن أنْ أُجْمل هذه الجهود في قسمين:

القسم الأول: العناية بالعربية في كلام الناس:

تنبه الصحابة ﷺ في القرن الأول إلى الضعف الذي بدأ يظهر في أَلْسِنَة العرب بعد انتشار الفتوحات، فتقدم في المطلب السابق أنَّ عمر الفاروق(ت٢٣هـ) ﷺ الخليفة الثاني أرسل إلى بعض أمرائه في العراق وما وراءه بالأمر بتعَلّم العربية، وكان ﷺ ينكر ما يسمعه من اللحن، وتقدم فيه أيضاً عددٌ من الروايات التي تفيد بأنَّ ابتداء التقعيد

للعربية كان بإشارة من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ت٤٠هـ) ﷺ[١]، وتقدم فيه أنَّه كان لابن عباس(ت٦٨هـ) ﷺ نشاط في تعليم العربية، وكل هؤلاء من قرّاء الصحابة ﷺ.

ثم خَلَفَ هؤلاء –في القرن الأول– من أئمة القراءة من التابعين ممن كانت له عناية بالعربية:

أبوالأسود الدؤلي البصري(ت٦٩هـ) واضع علم العربية ومؤسس النحو، وإليه ينسب مختصر فيه[٢]، و**زِرُّ بن حُبَيْش الكوفي**(ت٨٢هـ) وتقدم قول عاصم(ت١٢٧هـ) فيه: «كان زر بن حبيش أعرب الناس، وكان عبدالله –يعني ابن مسعود– يسأله عن العربية»[٣]، و**يحيى بن يَعْمَر العَدْواني البصري**(ت قبل ٩٠هـ) تلميذ أبي الأسود(ت٦٩هـ) وكان عالماً بالقرآن والنحو، قيل عنه: أول من نقط المصاحف[٤]، يعني: نقط الإعراب[٥]، وقيل: أول من وضع النحوَ بعد أبي الأسود[٦]، وفي معناه قول من قال: بَعَجَ النحو بعد شيخه أبي الأسود(ت٦٩هـ)[٧]، و**نصرُ بن عاصم الليثي البصري**(ت قبل

---

(١) وتقدمت نسبت القول بهذا إلى عدد من متقدمي علماء العربية: الخليل بن أحمد(ت١٦٠هـ) وأبي عبيدة(ت٢١٠هـ) وأبي حاتم السجستاني(ت٢٥٥هـ).

(٢) انظر المطلب السابق.

(٣) تقدم تخريجه في المطلب الثالث من المبحث الثالث في الفصل الثاني ص(٢١٥).

(٤) أخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف (٢/ ٥٢١) برقم(٤٤٥) عن عبدالله بن محمد المخرمي عن أحمد ابن نصر بن مالك عن الحسين بن الوليد عن هارون بن موسى، والداني في المحكم ص(٥) من طريق أبي عبيد القاسم بن سلام عن حجاج عن هارون عن محمد بن بشر.

(٥) نص عليه الذهبي في طبقات القراء (١/ ٨٠)، وهو بمعناه في سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٤٢)، وذهب بعض الباحثين المعاصرين إلى أنه يحتمل أن يراد به نقط الإعجام. انظر: رسم المصحف لغانم قروري الحمد ص(٥٤٣-٥٤٤)، رسم المصحف ونقطه للفرماوي ص(٣٣٣-٣٤٠).

(٦) رُويَ عن قتادة بن دعامة السدوسي، حكاه أبوحاتم السجستاني عن أبي عمرو داود بن الزبرقان البصري عن قتادة. انظر مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي ص(٣٢).

(٧) انظر: المعارف لابن قتيبة ص(٤٣٤)، وأخبار النحويين البصريين للسيرافي ص(٤١).

١٠٠هـ) تلميذ أبي الأسود(ت٦٩هـ) أيضاً، وقيل عنه: أول من وضع العربية[١]، وأول من نقط المصاحف[٢]، وقيل: له كتاب في العربية[٣]، و**عبدُالرحمنِ بن هرمز الأعرج المدني**(ت١١٧هـ) الذي قيل عنه: أول من وضع العربية، وكان من أعلم الناس بالنحو[٤]، وكان يكتب المصاحف[٥].

وعلى هذا فهؤلاء الأئمة شاركوا جميعاً في تعليم العربية والتأسيس والتقعيد لها، وقام بعضهم بتطويرها، وبالتأليف فيها إن صحّت نسبة شيء من التأليف إلى أحدهم، وعنهم –ماعدا زر بن حبيش– أُخِذَ نقط المصاحف بالعربية.

وفي القرن الثاني برز من أئمة القراءة ممن كان له عناية بالعربية:

عبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي البصري(ت١١٧هـ) أخذ النحو عن يحيى بن يعمر (ت قبل ٩٠هـ)، قيل عنه: «أول من بَعَجَ النحو ومَدَّ القياس والعلل»[٦]، **ومحمد بن محيصن المكي**(ت١٢٢هـ) الذي قال فيه شيخه مجاهد بن جبر(ت١٠٤هـ): «ابن محيصن يبني ويُرَصّص في العربية»[٧]، و**عاصم بن أبي النَّجود الكوفي**(ت١٢٧هـ) الذي وصُف بأنه كان

---

(١) قاله خالد الحذاء، أخرجه الزبيدي في طبقات النحويين واللغويين ص(٢٧) عن ابن أبي سعد عن خلف البزار عن محبوب البصري عن خالد الحذاء، وذكره: السيرافي في أخبار البصريين ص(٣٨-٣٩)، والذهبي في طبقات القراء (١/ ٨٥).

(٢) قاله أبوحاتم السجستاني، أسنده إليه الداني في المحكم ص(٦).

(٣) قاله ياقوت في ترجمته في معجم الأدباء (٦/ ٢٧٤٩)، والسيوطي في بغية الوعاة (٢ / ٣١٣).

(٤) قاله أبوالنضر سالم بن أبي أمية المدني، أخرجه الزبيدي في طبقات النحويين واللغويين ص(٢٦) عن ابن أبي سعد عن أحمد بن سعد بن إبراهيم الزهري عن يحيى بن أبي بكير عن ابن لهيعة عن أبي النضر، وذكره: السيرافي في أخبار البصريين ص(٤٠)، والذهبي في طبقات القراء (١/ ٩١).

(٥) انظر: التاريخ الكبير للبخاري (٧/ ٥٠)، والثقات لابن حبان (٥/ ١٠٧)، والمعرفة والتاريخ للفسوي (١/ ٦٣٣)، وتاريخ دمشق (٣٦/ ٣١) و (٥٥/ ٣١٩-٣٢٠)، وطبقات القراء للذهبي (١/ ٩٠).

(٦) قاله محمد بن سلاّم الجمحي في كتابه طبقات فحول الشعراء (١/ ١٤).

(٧) تقدم تخريجه في المطلب الثاني من المبحث السابق ص(٢٧١).

نحوياً فصيحاً[1]، **وسليمان بن مهران الأعمش الكوفي** (ت١٤٨هـ) الذي وصفه العجلي(ت٢٦١هـ) بأنه: «كان فصيحاً لا يلحن حرفاً»[2]، **وعيسى بن عمر الثقفي البصري النحوي**(ت١٤٩هـ) تلميذ ابن أبي إسحاق(ت١١٧هـ)، وصاحب كتابي المكمل والجامع في النحو[3]، **وأبوعمرو ابن العلاء البصري** (ت ١٥٤هـ) إمام العربية، قيل فيه: «أعلم الناس بالقرآن، والعربية، والعرب وأيامها، والشعر وأيام الناس»[4] ، وكان ابن أبي إسحاق(ت١١٧هـ) يُقَدّم عليه في النحو وهو يُقدم على ابن أبي إسحاق(ت١١٧هـ) في

---

(١) انظر: المطلب الثاني من المبحث السابق ص(٢١٩) .

(٢) تاريخ الثقات للعجلي ص(٢٠٤-٢٠٥) برقم(٦١٩) . وروي عن وكيع بن الجراح(ت١٩٦هـ) أنه قال: «أتيت الأعمش أسمع منه الحديث، وكنت ربما لحنت، فقال لي: يا أبا سفيان تركت ما هو أولى بك من الحديث، فقلت: يا أبا محمد وأي شيء أولى من الحديث؟ فقال: النحو، فأملى عليّ الأعمشُ النحوَ، ثم أملى عَليَّ الحديث»، أخرجه الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع في الترغيب في تعلم النحو والعربية (٢/ ٢٦) برقم(١٠٧١) عن أبي حازم عمر بن أحمد بن إبراهيم العبدوي عن أبي الفضل نصر بن أبي نصر محمد بن أحمد بن يعقوب الطوسي العطار عن أبي بكر أحمد بن يوسف بن إسحاق المَنْبِجِي عن حاجب بن سليمان المنبجي عن وكيع بن الجراح، وهذا إسناد متصل وكله ثقات إلا أحمد بن يوسف المنبجي، روى عنه جماعة منهم: أبوشاكر عثمان بن محمد بن حجاج وأبوبكر بن المقريء وذكره في معجم شيوخه ص(١٥٠) برقم(٤٤٢) وابن جميع الصيداوي وذكره في معجم شيوخه ص(٢١٠) برقم(١٦٧) ولم أجد فيه جرحاً ولا تعديلاً إلا قول الذهبي في الميزان (١/ ١٧٧) برقم(٦٣٠): «لا يعرف، وأتى بخبر كذب» ثم أورد الذهبي حديثاً مكذوباً وعزاه لأمالي أبي نعيم الأصبهاني وجعل آفته المنبجي، أما أبونعيم الأصبهاني فحكم على الحديث بأنه باطل وجعل آفته ثلاثة من المتروكين في إسناد الحديث وليس منهم المنبجي، ولم يعله بالمنبجي وهو من شيوخ شيوخه [انظر كلام أبي نعيم على الحديث في الميزان للذهبي في الموضع الآنف الذكر]، فالذي يبدو أن إسناد هذه الحكاية مقبول، خاصة وهي من قبيل الأخبار .

(٣) قاله أبوعبيدة، أخرجه ابن الأنباري في الوقف والابتداء (١/ ٤٤) وأبوطاهر ابن أبي هاشم في أخبار في النحو ص(٣٣) عن ابن شبّة عن عبدالله بن محمد التّوّزي عن أبي عبيدة معمر بن المثنى، ومن طريق ابن الأنباري وابن أبي هاشم أسنده إليه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٥/ ١٩٣-١٩٤)، وذكر الكتابين السيرافي في أخبار النحويين البصريين ص(٤٩)، وأبوالطيب اللغوي في مراتب النحويين ص(٤٦) لكن سمّاهما: الإكمال والجامع .

(٤) قاله أبوعبيدة، تقدم تخريجه في المطلب الثاني من المبحث السابق ص(٢٧٨) .

اللغة[1]، و**أبوالمنذر سلّام الطويل**[2](ت١٧١هـ) إمام جامع البصرة،كان فصيحاً نحوياً[3]، و**أبوجعفر الرّؤاسي الكوفي النحوي**[4] شيخ الكسائي(ت١٨٩هـ)، إمام الكوفيين في النحو، وله كُتُبٌ فيه[5]، وله اختيار في القراءة[6]، وعلي بن حمزة الكسائي الكوفي(ت١٨٩هـ) إمام في في القراءة والعربية، وأبومحمد اليزيدي البصري(ت٢٠٢هـ) راوية أبي عمرو ابن العلاء(ت١٥٤هـ) وتلميذه في القراءة والعربية، وهو من أئمة البصريين في العربية .

وقد كان هؤلاء الأئمة ضمن علماء العربية -في هذا القرن- الذين قاموا بجهود عديدة لإصلاح ماانتشر في أَلْسنة المتَحَدِّثين بها من انحراف عن سنن العرب الفصحاء في كلامهم وتَلَفّظهم بالعربية .

ومن أبرز هذه الجهود:

- **حرصهم على سماع العربية** من أهل البادية والأعراب الفصحاء الواردين على الأمصار الذين بقوا على السليقة العربية الفصيحة .
- **التقعيد لكلام العرب** .
- **تعليم العربية**، حيث كان لهم تلاميذ أخذوا عنهم هذا العلم .
- **تطوير علم العربية**، وقد تقدم عن ابن أبي إسحاق(ت١١٧هـ) أنه: بَعَجَ

---

(١) تقدم في المطلب الثاني من المبحث السابق ص(٢٧٨) .

(٢) أبوالمنذر سلام بن سليمان الطويل المزني مولاهم البصري، مقرىء كبير، قرأ على أبي عمرو بن العلاء وعاصم الجحدري وغيرهما، وقرأ عليه يعقوب الحضرمي وأيوب بن المتوكل وغيرهما، توفي سنة ١٧١هـ. انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ١٥٠)، غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٤٢٩) .

(٣) انظر طبقات القراء للذهبي (١/ ١٥٠) .

(٤) أبوجعفر محمد بن الحسن بن أبي سارة الرّؤاسي الكوفي النحوي، أستاذ الكسائي والفراء في القراءة والعربية، أخذ عن أبي عمرو العربية ويروي عنه الحروف، وله اختيار في القراءة، أول من وضع من الكوفيين كتاباً في النحو، وله فيه كتب . انظر: غاية النهاية لابن الجزري (٢/ ١٦١)، معجم الأدباء لياقوت (٦/ ٢٤٨٦) .

(٥) انظر: طبقات النحويين للزبيدي ص(١٢٥)، والفهرست لابن النديم (١/ ١/ ١٩٢-١٩٣) .

(٦) انظر ترجمته في غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (٢/ ١٦١) .

النحوَ ومدّ القياس وشرح العلل .

- **التأليف في علم العربية**، حيث كثر التأليف في هذا القرن في فرعي العربية؛ النحو واللغة، وعدد ممن ذكرت من الأئمة له مؤلفات في العربية .

القسم الثاني: العناية بعربية التلفظ بالقرآن الكريم:

وسأجعل جهود الأئمة في هذا القسم على نوعين:

النوع الأول: حماية التلفظ بالقرآن الكريم من اللحن:

تقدم في الفصل الثاني[1] أنَّ الله تعالى أنزل القرآن عربياً، وأنَّ جبريل عليه السلام نزل به وتلاه على النبي محمد ﷺ باللفظ العربي، وأنَّ النبي ﷺ قرأه على أصحابه رضي الله عنهم كما أقرأه جبريل عليه السلام .

قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء:١٩٢-١٩٥]، وقال تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾ [القيامة:١٦-١٩]، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «فكان رسول الله ﷺ إذا أتاه جبريل استمع، فإذا انطلق جبريل قرأه النبي ﷺ كما أَقْرَأَهُ»، وفي لفظ: «كما أُقْرِئَهُ»، وفي لفظ: «قَرَأَه كما وعده الله»[2] .

وقَدَّمْتُ آثاراً عن عدد من الصحابة في الأمر بإعراب قراءة القرآن الكريم وتَعَلُّمِ العربية فيه، وفي النهي والتنفير من اللحن فيه، وبَيَّنْتُ هناك أنَّ الإعراب الوارد في هذه الآثار يعني: التَّلَفُّظ بالقرآن تلفظاً عربياً فصيحاً، بحيث لايشتمل التلفظ على لحنٍ ولا عُجْمَةٍ يخرج بهما المتلفظ بالقرآن عن سَنَنِ العرب في تلفظها وفي فصاحتها في منطقها وكلامها، وبَيَّنْتُ أنَّ اللحن يعني: الخطأ في قراءة القرآن من جهة العربية[3] .

---

(١) في المطلب الأول من المبحث الأول .

(٢) تقدم تخريجه في المطلب الأول من المبحث الأول ص(٥٨) ، وهو في الصحيحين .

(٣) تقدم بحث ذلك في المطلب الأول والثاني من المبحث الثالث من الفصل السابق .

وقدَّمتُ أيضاً آثاراً عن بعض التابعين في الأمر بإعراب القرآن والتنفير من اللحن فيه[١] .

ومع تزايد اللحن في الكلام وفي قراءة القرآن في منتصف القرن الأول وضع أبوالأسود الدؤلي(ت٦٩هـ) وهو من كبار التابعين نَقْطَ المصحفِ، ويقال له عند السلف: نقط المصحف بالنحو أو نقط المصحف بالعربية[٢]، ويُسَمّى أيضاً بنقط الإعراب[٣]، لأنه وُضِعَ أولاً لضبط أواخر الكَلِم لاغير[٤] .

وبعد أبي الأسود(ت٦٩هـ) اشتهر بالنقط اثنين ممن أخذوا عنه: يحيى بن يَعْمَر(ت قبل ٩٠هـ) ونصر بن عاصم الليثي(ت قبل ١٠٠هـ)، وكل منهما قيل فيه: إنه أول من نقط المصاحف[٥]، وكان لأهل المدينة نقط تركوه وتبعوا نقط البصريين[٦] .

ومع ازدياد اللحن وضعف العربية انتشر هذا النقط بعد أبي الأسود(ت٦٩هـ) وسُئِلَ عنه فقهاء التابعين: إبراهيم النخعي(ت٩٦هـ)، والحسن البصري(ت١١٠هـ) وابن سيرين(ت١١٠هـ) وقتادة بن دعامة(ت١١٧هـ)، فكرهوه أوّلاً ثم رُخِّص فيه[٧] .

وبرز في تلك الفترة وما بعدها تعليم إعراب القرآن، وتَعَلُّم العربية لإقامة القرآن،

---

(١) انظر الحاشية السابقة .

(٢) انظر كتاب المصاحف لابن أبي داود، نقط المصاحف (٢/ ٥٢١-٥٢٧) .

(٣) أظن هذه التسمية ظهرت لاحقاً، وقد استخدمها القلقشندي(ت٨٢١هـ) في صبح الأعشى (٣/ ١٦٧)، وهكذا يسمى عند الباحثين المعاصرين، انظر: كتاب رسم المصحف ونقطه للدكتور عبدالحي الفرماوي ص(٢٨٧-٢٩٩)، وعلم الكتابة العربية للدكتور غانم قدوري الحمد ص(٦١) .

(٤) انظر في وصف نقط أبي الأسود بالتفصيل: كتاب رسم المصحف للدكتور غانم قدوري الحمد ص(٤٩٠-٥٠٥)، وكتاب رسم المصحف ونقطه للدكتور عبدالحي الفرماوي ص(٢٨٧-٢٩٩) .

(٥) انظر: كتاب المصاحف لابن أبي داود (٢/ ٥٢١) برقم(٤٤٥)، والمحكم في نقط المصاحف لأبي عمرو الداني ص(٥ ، ٦) .

(٦) قاله أبوحاتم السجستاني، انظر المحكم للداني ص(٧) .

(٧) انظر في النقولات عنهم في ذلك كتاب المصاحف لابن أبي داود (٢/ ٥٢١-٥٢٨)، والداني في المحكم ص(١٠-١٣)، وقدم تقدم الحديث عن ذلك في المطلب السابق .

وقراءة القرآن بالعربية أو النحو، وقد تَقَدّم أنّ إسماعيل بن أبي المهاجر(ت١٣١هـ) مقرىء دمشق كان يُعلِّم أبناء عبدالملك ابن مروان(ت٨٦هـ) العربية في القرآن أو النحو في القرآن[١]، وكان أَشار به على عبدالملك أُمُّ الدرداء الصغرى(ت بعد٨١هـ)[٢] التي كانت تقول في قراءة القرآن: «إني لأحب أن أقرأه كما أنزل»[٣]، تعني: إعراب القرآن، وقال حُرٌّ النَّحْويّ[٤]: «طَلَبْتُ إعراب القرآن خمسة وأربعين سنة، أو أربعين سنة»[٥]، وقيل للحسن للحسن البصري(ت١١٠هـ): «يا أبا سعيد، الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق، ويقيم بها قراءته؟ فقال: حسن يا ابن أخي، فتعلمها، فإن الرجل ليقرأ الآية فيعيا بوجهها، فيهلك فيها»[٦]، وسُئل مكحول(ت١١٣هـ) عن «قراءة القرآن بالعربية، فقال: حسن ما لم تَبْغِ فيها»[٧]، وسُئل ربيعة ابن أبي عبدالرحمن(ت١٣٦هـ) عن تعلم النحو لإعراب القرآن فقال: «وددت أنّي أُحسنه»[٨]، وقال عبدالله بن المبارك(ت١٨١هـ): «ذَهَبَ بي مُعَلِّمي إلى

---

(١) يُفْهَم هذا من الرواية التي قدمتها عند ذكر إسماعيل بن أبي المهاجر في المطلب الثالث من المبحث الثالث من الفصل الثاني ص (٢٣٣-٢٣٤)، ويُضَمّ معها ما أخرجه ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء (١/ ٥١) برقم(٧٨) عن أبيه عن ابن شبّه قال: «قال عبدالملك بن مروان: ... هذا إسماعيل بن عبيدالله ابن أبي المهاجر يُعَلِّم ولد أمير المؤمنين العربية» .

(٢) تقدم في المطلب الثالث من المبحث الثالث من الفصل الثاني ص (٢٣٠) .

(٣) تقدم تخريجه في المطلب الأول من المبحث الثالث من الفصل الثاني ص (١٤٨-١٤٩) .

(٤) الحر بن عبدالرحمن القاري النحوي، تابع تابعي، يروى عن أبى الأسود الدؤلي وعنه أَخَذَ إعراب القرآن، وروى عنه الحسين بن واقد، ترجم له الداني في طبقات القراء . انظر: التاريخ الكبير للبخاري (٣/ ٨٢) برقم(٢٩٧)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣/ ٢٧٨) برقم(١٢٣٩)، الثقات لابن حبان (٦/ ٢٣٩)، المؤتلف والمختلف للدارقطني (١/ ٥٠٣)، بغية الوعاة للسيوطي (١/ ٤٩٣) برقم(١٠٢٢) .

(٥) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٣/ ٨٢) برقم(٢٩٧) عن إسماعيل بن حفص بن منصور عن أبيه عن عن جده عن حر النحوي .

(٦) تقدم تخريجه ص(١٤٩)، وإسناده صحيح .

(٧) أخرجه أبوعبيد في فضائل القرآن في باب إعراب القرآن والكلام (٢/ ١٧٩) برقم(٧٦٤) عن أبي اليمان الحكم بن نافع البهراني عن أبي بكر بن عبدالله بن أبي مريم عن مكحول، فيه ابن أبي مريم: ضعيف .

(٨) تقدم تخريجه في المطلب السابق ص(٣٠٨)، وإسناده صحيح .

الربيع ابن أنس[1] ... فدخلنا عليه، فقيل له: إنَّ هذا يقرأ القرآن بالنحو، فقال: ما له ولهذا، وكأنه لم يعرف النحو، فقال لي: اقرأ، فقرأت، فقال: أمَّا هذا فَنَعَم ...»[2] .

ويمكن أن أجمل جهود أئمة القراءة في القرن الثاني في هذا الجانب فيما يلي:

- **تعليم مُتَعَلِّم القرآن إعراب القرآن والنحو**[3]، كما مرّ قبل قليل في خبر إسماعيل بن أبي المهاجر(ت١٣١هـ) وعبدالله بن المبارك(ت١٨١هـ)[4] .
- **الإنكار على من يلحن في القراءة**، ومن أخبارهم في ذلك: أنَّ مسعر ابن كِدَام[5](ت١٥٥هـ) قرأ على عاصم بن أبي النجود(ت١٢٧هـ) فلحن، فقال له له عاصم(١٢٧هـ): أَرَغَلْتَ[6] يا أبا سلمة؟![7]، وقرأ رجلٌ على حمزة

---

(١) الربيع بن أنس بن زياد البكري البصري الخرساني المروزي، سمع أنس بن مالك وأبا العالية الرياحي والحسن البصري، وعنه الأعمش وابن المبارك وأبوجعفر الرازي وغيرهم، عالم مرو في زمانه ومن مفسري السلف . انظر: سير أعلام النبلاء (٦/ ١٦٩)، طبقات المفسرين لأحمد الأدنَه وي ص(١٦) برقم(٢٧) .

(٢) رواها الإمام أحمد في العلل ومعرفة الرجال (٣/ ٢٠٤) برقم(٤٨٧٦) عن أبي علي الحسن بن عيسى بن ماسَرْجِس النيسابوري عن عبدالله بن المبارك، وهذا إسناد صحيح .

(٣) ذكر الإمام محمد بن سحنون(ت٢٥٦هـ) في كتابه آداب المعلمين ص(١٠٥) فقرة(٦١،٦٢) أنه يلزم معلم معلم الصبيان أن يعلمهم إعراب القرآن، أما جميع النحو فمما ينبغي وليس بلازم .

(٤) وكان الكسائي(ت١٨٩هـ) يعلم أبناء هارون الرشيد القرآن والنحو، ففي جامع البيان للداني (١/ ٢١٩) (١/ ٢١٩) فقرة(٣٨٨) أن الرشيد أمره بأن يُعَلّم ابنه محمد قراءة حمزة، وفي إنباه الرواة للقفطي (٢/ ٣١٦) في ترجمة خلف الأحمر أنّه خَلَفَ الكسائيَّ على تعليم أبناء هارون الرشيد اللغةَ والنحو ومعاني الشّعر .

(٥) أبوسلمة مسعر بن كِدَام الهلالي الكوفي، أحد أعلام الحديث، وكان يُسمى المصحف لإتقانه، روى عن عطاء بن أبي رباح وسعيد بن أبي بردة وخلق، وروى عنه القطان ويحيى بن آدم وجماعة، توفي سنة ١٥٥هـ . انظر تهذيب الكمال (٧/ ٨٧)، الكاشف للذهبي (٤/ ٢٧٣) .

(٦) قال الخطابي في غريب الحديث (٣/ ١٨٩) : «أصل هذه الكلمة في رضاع الطفل، يُقال: رَغَلَ الصبيُّ: إذا اسْتَلَب اسْتَلَب ثدي أُمّهِ فَمَلَقَهُ مَلْقاً حثيثاً، يَرْغَلُها، وأَرْغَلَتْه أُمُّه ... وإنما قال له هذا القول لأنه استنكر منه اللحن بعد ما كان قد مهر في القراءة، يقول له: أَصِرْتَ رضيعاً بعد الكبر؟! » ، وانظر مادة (رغل) في: الغريبين للهروي (٣/ ٧٥٧)، الفائق في غريب الحديث للزمخشري (٢/ ٦٩)، النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٢/ ٢٣٨) .

(٧) أخرجها الدولابي في الكنى والاسماء (٢/ ٥٩٣) برقم(١٠٦٤) عن الإمام النسائي عن محمد بن رافع النيسابوري عن يحيى بن آدم عن شريك بن عبدالله النخعي، وأخرجها الداني في جامع البيان (١/ ١٩٥) =

الزيات(ت١٥٦هـ) فلحن، فقال له حمزة(ت١٥٦هـ): لا جعلني الله فداك[١]، وقرأ رجل على أبي محمد اليزيدي(ت٢٠٢هـ) فلحن في سورة الزمر، فقال له اليزيدي(ت٢٠٢هـ): والله لا أقرؤك حتى تغتسل في البحر وتعود إليّ[٢]، وقرأ رجل على يعقوب الحضرمي(ت٢٠٥هـ) فَلَحَنَ، فغضب يعقوب(ت٢٠٥هـ) وقام وترك مجلسه في الجامع[٣].

- **بناء القراءة على التلقي والمشافهة والرواية**، وقد تقدم الحديث عن هذا الأصل من خلال سنة النبي ﷺ[٤] وآثار الصحابة والتابعين[٥]، وجميعُ أئمة القرن الثاني أسندوا قراءتهم إلى مَن تَلَقَّوْها عنه، ومما أُثِرَ من أقوال علماء هذا القرن في التلقي:
  - قولُ: «القراءة سنة»[٦]، رُوي عن: محمد بن المنكدر(ت١٣١هـ)[٧] وأبي

= برقم(٢٩٦) وفي شرح الخاقانية ص(١٥٢) من طريق ابن أبي خيثمة عن محمد بن يزيد الرفاعي عن يحيى بن آدم به، إسنادها حسن من أجل شريك .

(١) عَلّقه الداني في شرح الخاقانية ص(١٤٩) عن وكيع عن حمزة .

(٢) أخرجها أبوالعلاء الهمذاني في التمهيد في معرفة التجويد ص(٢٢٠) من طريق أبي بكر محمد بن يونس الحضرمي البغدادي المطرّز المقريء عن أبي بكر محمد بن عبدالرحيم بن إبراهيم بن شبيب الأسدي الأصبهاني المقريء عن علي بن القاسم بن محرز المقريء عن أبيه قال قرأت على اليزيدي ...، وذكر الحافظ أبوالعلاء أنّ القصة رواها أيضاً أبوالشيخ الأصبهاني لكنّه جعل القاريء علي بن القاسم وليس أبيه، وأبوالشيخ يروي عن أبي بكر محمد بن عبدالرحيم .

(٣) أخرجها أبوطاهر السِّلَفيّ في معجم السَّفَر ص(٥٠) برقم(١٢٩) عن أبي بكر أحمد بن الحسن بن علي البخاري عن سُبيع بن مسلم المقريء عن الحسن بن علي الفارسي عن أبي عبدالله المالكي بإسناد لا يحضره حفظه عمّن رأى يعقوب، وأخرجها الذهبي في طبقات القراء (١/ ١٨٢) بإسناده إلى السِّلَفي به، في ترجمة يعقوب .

(٤) ص(١٠٩) .

(٥) ص (٢٥٢) .

(٦) تقدم تخريج هذه العبارة عن عدد من السلف ص(٢٥٣-٢٥٥).

(٧) تقدم تخريجه ص(٢٥٥)، وإسناده صحيح .

عمرو ابن العلاء(ت١٥٤هـ)[١] والإمام مالك بن أنس(ت١٧٩هـ)[٢] .

- وقولُ سليمان بن موسى الأشدق الدمشقي[٣](ت١١٩هـ): «لا تقرؤوا القرآن على المُصْحَفِيِّين»[٤] .
- وقول أبي الزناد[٥] (ت١٣١هـ): «لا تأخذوا القرآن من مُصْحَفِيّ»[٦]، قال

(١) أخرجه الداني في جامع البيان (١/ ١٤٨) برقم(١٤٥) عن أبي القاسم خلف بن إبراهيم بن خاقان عن محمد بن عبدالله بن أشْته الأصبهاني عن أبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد عن أحمد بن محمد عن أبي حاتم السجستاني عن أبي زيد سعيد بن أوس عن أبي عمرو، وأخرجه الروذباري في جامع القراءات ل(٢٨) عن أبي بكر أحمد بن محمد بن إبراهيم المروزي عن أبي الفضل محمد بن جعفر الخزاعي عن أبي العباس الحسن ابن سعيد المطّوّعي عن يموت بن المُزَرّع عن أبي حاتم به .

(٢) أخرجه الداني في جامع البيان (١/ ١٤٩) برقم(١٤٧) عن الخاقاني عن محمد بن عبدالله عن أبي بكر ابن عبدالله بن أحمد عن يوسف بن جعفر عن أبي جعفر محمد بن محمد بن السري عن سالم بن منصور عن محمد ابن الحسن صاحب أبي حنيفة عن الإمام مالك .

(٣) سليمان بن موسى القرشي الأموي الدمشقي الأشدق، فقيه الشام بعد مكحول، روى عن واثلة بن الأسقع الأسقع ومكحول وجماعة وروى عنه الأوزاعي وسعيد بن عبالعزيز وغيرهما، ليس بقوي في الحديث، توفي سنة ١١٩هـ . انظر: تهذيب الكمال (٣/ ٣٠٤)، الكاشف (٢/ ٥٣٦) .

(٤) أخرجه أبوأحمد العسكري في تصحيفات المحدثين (١/ ٦) ومن طريقه أبوالعلاء الهمذاني في التمهيد ص(٢٤٦) برقم(٥٠٠) عن أبي العباس أحمد بن عبيدالله بن عمار الوراق عن عبدالله ابن أبي سعد الوراق عن قعنب ابن محرر عن أبي مسهر عبدالأعلى بن مسهر عن سعيد بن عبد العزيز التنوخي عن سليمان ابن موسى، والرامهرمزي في المحدث الفاصل ص(٢١١) برقم(١٠١) عن أبي عبدالله اليزيدي عن الخليل ابن أسد النوشجاني عن عمر بن سعيد عن سعيد بن عبد العزيز التنوخي به، وابن أبي حاتم الرازي في الجرح والتعديل (٢/ ٣١) وأبوالعلاء الهمذاني في التمهيد ص(٢٤٦) برقم(٤٩٨) من طريق دُحَيْم عبد الرحمن ابن إبراهيم الدمشقي عن الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز به، والداني في شرح الخاقانية ص(٢٣) من طريق إبراهيم بن موسى عن الوليد بن مسلم به، وأبوالعلاء في التمهيد ص(٢٤٦) برقم(٤٩٩) من طريق أبي بكر بن أبي عاصم عن دحيم عن أبي مسهر به .

(٥) أبوعبدالرحمن عبدالله بن ذكوان القرشي مولاهم المدني، المعروف بأبي الزِّناد، كان محدثاً فقيهاً فصيحاً بصيراً بالعربية، روى عن أنس وسعيد بن المسيب وغيرهما وعنه مالك والليث وجماعة، توفي سنة ١٣١هـ . انظر: تهذيب الكمال (٤/ ١٢٥)، الكاشف للذهبي (٣/ ١٠٩) .

(٦) أخرجه أبوالعلاء الهمذاني في التمهيد ص(٢٤٧) برقم(٥٠٣) من طريق أبي زرعة الرازي عن قالون عن =

قال أبوزرعة الرازي[1](ت٢٦٤هـ): «يعني من لم يتَعَلّم القرآن ويتَعَلّم من ألْفاظهم»[2].

- وقول ثور بن يزيد الكلاعي[3](ت١٥٣هـ): «لا يُفتِ الناس صُحُفيّ ولا يُقْرِؤهم مُصْحَفيّ»[4].
- وقول سعيد بن عبدالعزيز التنوخي(ت١٦٧هـ): «لا يؤخذ القرآن من مُصْحَفِيّ»[5].
- وقولُ سُلَيْم بن عيسى(ت١٨٨هـ) تلميذ حمزة(ت١٥٦هـ): «إنما يُقْرَأ القرآن على الثقات من الرجال الذين قرؤوه على الثقات»[6].

ومما أُثِرَ عن أئمة القراءة في هذا القرن -في موضوع التلقي- أنهم كانوا يجلسون لإسماع الناس القرآن، فيأخذ الناس عنهم التلفظ بالقرآن وينقطون مصاحفهم على

= عبدالرحمن بن أبي الزناد عن أبيه .

(١) عبيدالله بن عبدالكريم أبوزرعة الرازي، الحافظ أحد الأعلام في الحديث، روى عن أبي نُعيم والقعنبي وطبقتهم وعنه مسلم والترمذي وأمم، قيل: كل حديث لا يعرفه أبوزرعة فليس له أصل، توفي سنة ٢٦٤هـ . انظر: تهذيب الكمال (٥/ ٤٦)، الكاشف (٣/ ٣٥٥) .

(٢) أخرجه أبوالعلاء الهمذاني في التمهيد ص(٢٤٧) برقم(٥٠٣) .

(٣) أبوخالد ثور بن يزيد الكلاعي الشامي الحمصي، قرأ القرآن على يحيى بن الحارث الذماري، وهو محدث ثقة، روى عن خالد بن معدان وأبي الزناد وجماعة وعنه يحيى القطان وبقية بن الوليد وخلق، توفي سنة ١٥٣هـ . انظر: تهذيب الكمال للمزي (١/ ٤١٩)، الكاشف للذهبي (٢/ ١٩٣) .

(٤) أخرجه أبوالعلاء الهمذاني في التمهيد ص(٢٤٧) برقم(٥٠٢) من طريق أبي بكر بن أبي عاصم عن هشام بن عبدالملك عن بقية عن ثور بن يزيد .

(٥) أخرجه أبوزرعة في تاريخه (١/ ٤٣٥) برقم(١٠٦٢) عن أبي مسهر عن سعيد بن عبدالعزيز، ومن طريقه الداني في شرح الخاقانية ص(٢٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢/ ٣١) عن أبيه عن إسحاق بن الضيف عن أبي مسهر به، و أبوأحمد العسكري في تصحيفات المحدثين (١/ ٧) عن أحمد ابن يحيى بن زهير التستري عن إسحاق بن الضيف به .

(٦) أخرجه الداني في شرح الخاقانية ص(٢٤) من طريق عبدالواحد بن أبي هاشم عن سليم بن منصور وجادةً عن سليم بن عيسى ، وذكره السخاوي في جمال القراء (١/ ٢٤٠-٢٤١) ومعه قصة .

قراءتهم، وممن ذُكر عنه ذلك: عطية بن قيس الكلابي الدمشقي (ت١٢١هـ)[١]، وحُمَيد ابن قيس الأعرج المكي(ت١٣٠هـ)[٢]، وعلي بن حمزة الكسائي الكوفي(ت١٨٩هـ)[٣] .

- **نَقْدُ القراءاتِ المرْوِيَّة من جهةِ العربية**، وتجنُّبُ ما يَرَوْنَ منها أنه لحن في العربية[٤]، وقد وُجِدَ هذا النَّقْدُ للقراءات في كلام عدد من علماء القراءة ممن كان إماماً في العربية كأبي عمرو بن العلاء(ت١٥٤هـ) رحمه الله[٥] .
- **العناية بعلم نقط المصاحف**، وهو جزء من علم رسم المصحف، وقد تقدم الحديث عنه قبل[٦]، وهو من علوم القراءة التي اعتنى بها القراء، ولهم فيه مؤلفات، ومن مقاصده حماية لسان القاريء من اللحن في قراءة القرآن الكريم .

النوع الثاني: حماية التلفظ بالقرآن الكريم من النطق الرديء:

تقدم في الفصل السابق أنَّ القرآن نزل بالمنطق الفصيح من لسان العرب دون المذموم والرديء منه، قال تعالى: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٞ ١٠٣﴾ [النحل: ١٠٣]، وقال سبحانه: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ﴾ [الشعراء:١٩٥]،

---

(١) تقدم ذكره عند ذكر عطية بن قيس الكلابي في المطلب الثالث من المبحث الثالث في الفصل الثاني ص(٢٢٨-٢٢٩) .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة حميد بن قيس(١٥/ ٢٩٦) من طريق المفضل بن غسَّان الغلابي عن الإمام أحمد عن سفيان بن عيينه، وذكره ابن عساكر أيضاً في تاريخ دمشق (١٥/ ٢٩٧) عن محمد بن يزيد بن خنيس عن وُهَيب بن الورد .

(٣) انظره في تاريخ مدينة السلام للخطيب البغدادي (١٣/ ٣٥٢) في ترجمة الإمام الكسائي نقلاً عن ابن الأنباري .

(٤) انظر في تقرير هذا الفعل وتصويبه كلام الإمام أبي بكر بن مجاهد في مقدمة كتابه السبعة ص(٤٥-٤٩) .

(٥) انظر بعضاً من الأمثلة على ذلك عن بعض أعلام القرن الثاني في كتاب قواعد نقد القراءات القرآنية للدكتور عبدالباقي سيسي ص(١٦٢-١٨٥) .

(٦) في المطلب الأول من المبحث الثاني في الفصل الأول ص(٤١-٤٢) .

والمبين: الفصيح[1] .

وتقدم أنه عزّ وجلّ نفى عن كتابه العُجْمَةَ وتَلَفُّظَ الأعاجم، قال تعالى: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾ [النحل: ١٠٣]، وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الشعراء:١٩٨-١٩٩][2] .

وتقدم أنه لم يُؤْثَر عن النبي ﷺ في قراءة القرآن إلا التَّلَفّظ الفصيح المرتّل[3]، وأنه ﷺ أمر بأخذ التلفظ بالقرآن من أربعة من قراء الصحابة ﷺ: عبدالله بن مسعود(ت٣٢هـ) وسالم مولى أبي حذيفة(ت١٢هـ) ومعاذ بن جبل(ت١٨هـ) وأبي بن كعب(ت ٢٢هـ)[4]، وأنّه وأنّه ﷺ أَثْنى على ترتيل عبدالله بن مسعود(ت٣٢هـ) ﷺ بأنّه يقرأ القرآن غضّاً كما أُنْزِل وفي هذا حثٌ على اتّباعه في ذلك[5] .

ثم تفرق أئمة قراء الصحابة ﷺ -هؤلاء الأربعة وغيرهم ممن جمع القرآن- في خمسة أمصار: المدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام، ومن هذه الأمصار الخمسة انتشرت القراءات القرآنية، ونَقَلَ هؤلاء الأئمة ﷺ -وهم في التلفظ عرب فصحاء- التَّلَفُّظَ النبوي الفصيح بالقرآن المُتَلَقَّى من جبريل عليه السلام إلى من أخذ القراءة عنهم من قراء التابعين .

ومع بُدوِّ اللحن جاء عن الصحابة ﷺ الأمر بإعراب القرآن والحثّ على تعلّمه، كما جاء عنهم النهي والتنفير من اللحن فيه .

وجاء عن الصحابة ﷺ وصف قراءة النبي ﷺ الفصيحة المرتّلة، وبيان كيفيتها لمن

---

(١) تقدم بحث ذلك في المطلب الثاني من المبحث الأول في الفصل الثاني .

(٢) تقدم بحث ذلك في المطلب الثاني من المبحث الأول في الفصل الثاني .

(٣) تقدم في المطلب الأول من المبحث الثاني في الفصل السابق ص(١٠٧) .

(٤) تقدم في المطلب الثاني من المبحث الثاني في الفصل السابق ص(١١٥) .

(٥) تقدم بحث ذلك في المطلب الثالث من المبحث الثاني في الفصل السابق .

سألهم عنها من التابعين .

وجاء عنهم ﷺ اختيار المنطق الفصيح في القراءة، ومن اختيارهم للمنطق الفصيح فيها: اختيارهم للسان قريش في القراءة، واختيارهم للقراءة المرتّلة[1]، وتنفيرُهم من الخروج عن التبيين والهدي النبوي -المُتَلَقّى من جبريل عليه السلام - في قراءة القرآن الكريم بالهذّ أوترك مدّ القراءة أوترك فصاحة قريش وتَلَفُّظِها[2] .

وفي النصف الثاني من القرن الأول ازداد اللحن ورداءة البيان مع ازدياد دخول الأعاجم في الإسلام، وازدادت العناية بالعربية وإعراب القرآن عند صغار الصحابة وكبار التابعين، فكان لابن عباس(ت٦٨هـ) جهود في تعليم العربية واللحن[3]، وكان ابن عمر(ت٧٤هـ) يضرب ولده على اللحن في القرآن[4]، وكان لأبي الأسود(ت٦٩هـ) وتلميذيه ابن يَعْمَر(ت قبل ٩٠هـ) ونصر بن عاصم(ت قبل ١٠٠هـ) جهود في العربية وإعراب القرآن، وكلهم من القراء والفصحاء، وتقدم قول ابن شهاب الزهري(ت ١٢٤هـ) : «ما أحدث الناس مروءة أعجب إليَّ من تَعَلُّمِ الفصاحة»[5] .

وقد برز بعد الصحابة عدد من قراء التابعين الذين نقلوا تَلَفّظَ قراءِ الصحابةِ العربِ الفصحاء الذين سمعوا تلفّظ النبي ﷺ وتبْيينه، وورث هؤلاء التابعون تلفظ الصحابة الفصيح الصحيح بقراءة القرآن الكريم، وقد كان للصحابة ﷺ دقة في نقل القرآن وتلقينه، ومن دلائل ذلك ماتقدم عن علقمة بن قيس النّخعي(ت٦٢هـ) أنه قال: «كنا جلوسًا مع ابن مَسْعُودٍ فجاءَ خَبَّابٌ فقال: يا أَبَا عبدالرحمن أَيستطيعُ هؤلاء الشَّبَابُ أَنْ يقرَؤا كما تَقْرَأُ؟ قال: أَما إِنَّكَ لو شئتَ أَمَرْتُ بعضَهمْ يَقْرَأُ عَلَيْكَ ... قال عبدالله: ما

(١) بل بعضهم تَمَسَّك بالترتيل ولم يُجِزِ الهذَّ، كابن مسعود ﷺ .

(٢) كل هذا تقدم في المبحث الثالث من الفصل السابق .

(٣) تقدم في المطلب السابق .

(٤) تقدم في المطلب الثاني من المبحث الثالث من الفصل السابق ص(١٦٥) .

(٥) تقدم تخريجه في المطلب السابق ص(٣٠٦) .

أَقْرَأُ شيئاً إلا وهو يَقْرَؤُهُ»[1]، وكنت ذكرت مع هذا الأثر آثاراً أخرى دالَّةً على عناية الصحابة بنقل ما سمعوه وتلقينه لمن يأخذ القراءة عنهم[2].

وفي القرن الثاني برز أئمة القراءة الذين تجرَّدوا لها، وكان أبرزهم القراء السّبعة الذين كانوا أئمةَ أمصارهم، وكانت قراءتهم هي قراءة العامة في الحجاز والعراق والشام.

وقد تقدم الحديث عن اتصاف هؤلاء الأئمة جميعاً بجودة التلفظ وحسنه وفصاحته في قراءة القرآن الكريم، ولا شكّ أنّ حُسْنَ تلفظهم بالقراءة مما أخذوه عَمّن قرؤوا عليه من مشايخهم، مثلما أخذوا عنهم اختلافَ الحروف، فعاصم بن أبي النّجود(ت١٢٧هـ) يقول: «ما أقرأني أحد حرفاً إلا أبوعبدالرحمن السُّلَميّ، وكان أبوعبدالرحمن قد قرأ على عليٍّ ﷺ، وكنت أرجع من عند أبي عبدالرحمن فأعرض على زِرِّ بن حُبَيْش، وكان زِرٌّ قد قرأ على عبدالله بن مسعود ﷺ»[3]، وقيل لأبي عمرو ابن العلاء(ت١٥٤هـ): «كيف طلبت قراءة القرآن؟ قال: لم أزل –كنت– أطلبه أن أقرأه كما قرأه رسول الله ﷺ وكما أُنْزِل عليه، قال وقلت: كيف ذاك؟ قال: هرب أبي من الحَجَّاج وأنا يومئذٍ رجل، فَقَدِمْنَا مكةَ فلقيت عِدّةً من التابعين ممن قرؤوا على أصحاب رسول الله ﷺ منهم مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء وغيرهم من التابعين، فقرأت عليهم القرآن، وأخذت بالعربية عن العرب الذين سبقوا اللحن، فهذه التي أخذتها هي قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى أصحابه وسلّم، فاشدد بها يديك»[4]، وكان حمزة الزيات(ت١٥٦هـ) يقول: «إنما تعلمنا جودة القراءة عند ابن أبي ليلى»[5]، وجاء رجل إلى

---

(١) تقدم تخريجه ص(٢٠٦).

(٢) تقدم في المطلب الثالث من المبحث الثالث في الفصل السابق ص(٢٠٤-٢٠٧).

(٣) تقدم تخريجه ص(٢١٨).

(٤) أخرجه ابن مهران في المبسوط ص(٤١-٤٢) عن أبي بكر محمد بن محمد البخاري عن أبي عبدالله محمد ابن إسحاق المقريء عن أبي علي الحسن بن حباب الدقّاق وأبي علي الحسن بن حسين الصوّاف والفضل بن مخلد كلهم عن محمد بن غالب عن شجاع بن أبي نصر البلخي عن أبي عمرو بن العلاء.

(٥) تقدم تخريجه ص(٢٩).

إلى نافع بن أبي نُعَيم(ت١٦٩هـ) فقال: «تَأْخُذُ عَلَيَّ الْحَدْرَ؟ فقال نافع: ما الحدر؟ ما أعرفها، أَسْمِعْنا، قال: فقرأ الرجلُ، فقال نافع: الحدرُ، أو قال حَدْرُنا: أنْ لا نسقط الإعراب، ولا ننفي الحروف، ولا نخفف مشدداً، ولا نشدد مخففاً، ولا نقصر ممدوداً، ولا نمدّ مقصوراً، قراءتنا قراءة أكابر أصحاب رسول الله ﷺ، سَهْلٌ جَزْلٌ، لا نَمْضَغ[1] ولا نلوك، نَنْبُرُ ولا نَبْتَهِر[2]، نُسَهِّل ولا نشدد، نقرأ على أفصح اللغات وأمضاها، ولا نلتفت إلى أقاويل الشعراء وأصحاب اللغات، أصاغر عن أكابر، مليٌّ عن وفيّ، ديننا دين العجائز، وقراءتنا قراءة المشايخ، نسمع في القرآن، ولا نستعمل فيه بالرأي، ثم تلا نافع: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [الإسراء:٨٨]»[3]، وسُئِلَ الكسائي(ت١٨٩هـ) «عن الهمز والإدغام: أَلَكُم فيه إمام؟ قال: نعم، هذا حمزة يهمز ويكسر، وهو إمام من أئمة المسلمين وسيد القراء والزهاد، لو رأيته لَقَرَّت عينك به من نسكه»[4] .

وقد كان لهؤلاء الأئمة جهود في مدافعة رداءة الفصاحة والبيان في قراءة القرآن في القرن الثاني الذي ازداد فيه ضعف اللسان العربي وشاع فيه اللحن حتى في الخاصّة وليس العامّة فقط .

---

(١) قال ابن البناء في بيان العيوب ص(٣٨): «ويُحْذَر من التمضيغ، وهو تعريض الشّدقين كالمتزجِّر ... »، وانظر: التجريد لمعجم مصطلحات التجويد لـ أ.د. إبراهيم بن سعيد الدوسري ص(٣٨) برقم (١١٨) .

(٢) الابتهار: المبالغة . انظر: تهذيب اللغة للأزهري (٦/ ٢٨٦) مادة (بهر) .

(٣) أخرجه الداني في جامع البيان (٢/ ٤٨٢) فقرة(١٢٩٧) والتحديد ص(٩٣) وشرح الخاقانية ص(٨٨-٨٩) عن خلف بن إبراهيم الخاقاني عن أبي بكر محمد بن عبدالله بن أشته عن أبي إسحاق إبراهيم بن جعفر الباطرقاني، وأخرجه الروذباري في جامع القراءات ل(١١٧) عن أبي بكر أحمد بن محمد بن إبراهيم المروزي عن أبي الفضل محمد بن جعفر الخزاعي عن أبي محمد عبدالعزيز بن محمد الكسائي عن أبي عبدالله محمد بن أحمد بن الحسن الكسائي ، كلاهما –الباطرقاني والكسائي– عن يوسف بن جعفر بن معروف عن أبي إسحاق إبراهيم بن الحسن بن إبراهيم الأشعري النقاش عن علي بن بشر عن جعفر بن شكل، وذكره السخاوي في جمال القراء (٢/ ٥٣٠)، وذكر بعضه ابن غلبون في التذكرة (١/ ١٠٧)، و العُماني في الكتاب الأوسط في القراءات ص(٧٣) .

(٤) ذكره الذهبي في طبقات القراء (١/ ١٤٢)، وسير أعلام النبلاء (٧/ ٩٠-٩١) .

ومن جهود هؤلاء الأئمة في هذا المجال:

-**بيانهم لكيفية جودة التلفّظ** من خلال التزامهم به في قراءة القرآن الكريم، فابن عامر(ت١١٧هـ) «كان يقرأ بالمد والهمز والإدغام»[١]، وابن كثير(ت١٢٠هـ) «كان فصيحاً بالقرآن»[٢]، وعاصم بن أبي النّجود(ت١٢٧هـ) كان من أفصح الناس وأقرئهم، و«كان صاحب همزٍ ومدٍّ وقراءةٍ شديدة»[٣]، حتى في حال الاحتضار كان يردد الآية «يُحَقِّقُها كأنه في المحراب»[٤]، وحمزة الزيات(ت١٥٦هـ) كان «يقرأ في الصلاة كما يقرأ، لا يدع شيئاً من قراءته...: المدّ والهمز والإدغام»[٥]، والكسائي(ت١٨٩هـ) «صاحب همز شديد وتحقيق للقراءة»[٦]، وكان ورش(ت١٩٧هـ) تلميذ نافع(ت١٦٩هـ):«جَيّد القراءة، حسن الصوت، إذا قرأ يهمز ويَمُدّ ويُشَدّد ويُبَيِّنُ الإعرابَ، لا يمله سامعه»[٧] .

-**أخذهم تجويد اللفظ على من يقرأ عليهم القرآن من التلاميذ،** يقول حمزة الزيات(ت١٥٦هـ) : «إنّ الرجل ليقرأ القرآن فما يَلْحَن حرفاً، أو قال: ما يخطيء حرفاً، وما هو من القراءة في شيء»[٨]، وعن عاصم بن أبي النجود(ت١٢٧هـ) أنه ربما قال للرجل يقرأ عليه: «والله ما أقمت حرفاً»[٩]، أو «ما

---

(١) تقدم تخريجه ص(٢٨٠) .

(٢) تقدم تخريجه ص (٢١٣) .

(٣) تقدم تخريجه ص(٢٧٢) .

(٤) تقدم تخريجه ص(٢٧٢-٢٧٣) .

(٥) تقدم تخريجه ص(٢٧٦) .

(٦) تقدم تخريجه ص(٢٧٦) .

(٧) قاله يونس بن عبدالأعلى (ت٢٦٤هـ)، ذكره الذهبي في طبقات القراء (١/ ١٧٩)، وابن الجزري في غاية النهاية (١/ ٦٩٩-٧٠٠) .

(٨) أخرجه الداني في التحديد ص(٨٤) وشرح الخاقانية ص(٢٦) من طريق أبي بكر النقاش عن محمد ابن جعفر الإمام عن أبي هشام الرفاعي عن سُليم عن حمزة .

(٩) أخرجه الداني في التحديد ص(٨٥) وفي شرح الخاقانية ص(٢٦-٢٧) عن أبي بكر النقاش عن الحسن ابن =

قرأت حرفاً»[1]، بمعنى: «أنك لم تقم القراءة على حَدِّها ولم تُوَفِّ الحروف حَقَّها»[2]، وقرأ رجلٌ[3] على حمزةَ(ت١٥٦هـ) «فجعل يَمُدُّ، فقال له حمزة: لا تفعل، أما عَلِمْتَ أنَّ ما كان فوق الجعودة فهو قَطَطٌ[4]، وما كان فوق البياض فهو بَرَصٌ، وما كان فوق القراءة فليس بقراءة»[5]، وعن نافع(ت١٩٦هـ) أنه قال لتلميذه سَقْلاب[6](ت١٩١هـ): «بَيِّنِ النون في هذه الأحرف إذا لقيتها، عند: الحاء والخاء والعين والغين والألف والهاء»[7]، وقال الإمام أحمد(ت٢٤١هـ): «رأيت سُلَيْماً المقريء[8] يُقْرِيء في مسجد يعلى بن عبيد، بالكوفة، وغلامٌ قد جَثَا بين يديه يَقْرَأ بالهمز والتحقيق»[9]، والتحقيق ضرب من تجويد اللفظ، وذكر أبوحاتم

= ابن أبي مهران والحسين بن علي بن حماد الأزرق عن أبي الحسن أحمد بن يزيد الحلواني عن عباد بن يعقوب عن هشام بن بكير .

(١) أخرجه الداني في التحديد ص(٨٥) وفي شرح الخاقانية ص(٢٧) عن أبي بكر النقاش عن أبي الحسن علي ابن العباس بن عيسى البجلي المقانعي عن أبي جعفر محمد بن عمر بن الوليد الكندي عن إسحاق بن منصور السَّلُوليّ عن الحسن بن صالح بن صالح بن حي عن عاصم .

(٢) قاله الداني في التحديد ص(٨٥) وشرح الخاقانية ص(٢٧) .

(٣) هو أخٌ لعبدالله بن صالح العجلي - راوي القصة - أكبر منه .

(٤) قَطَطٌ أي: جَعْدٌ قصيرٌ . انظر لسان العرب لابن منظور (٥/ ٣٦٧٢) مادة (قطط) .

(٥) أخرجه أبوالحسن السّعيدي في كتاب التنبيه على اللحن الجلي والحن الخفي ص(٢٨-٩٢) وأبوالعلاء الهمذاني في التمهيد ص(١٣٢) عن أبي بكر الشّذائي عن ابن مجاهد عن العباس الدوري عن عبدالله ابن صالح العجلي، قال: قرأ أخٌ لي كان أكبر مني ...، وأخرجه الأندرابي في الإيضاح (٢/ ٩٢٥) عن أبي عثمان الحيري عن زاهر بن أحمد عن ابن مجاهد به، وذكره ابن غلبون في التذكرة (١/ ١٠٧) .

(٦) أبوسعيد سَقْلاب بن شُنَيْنَة المصري، قرأ على نافع وروى عنه كتاب التّمام، وكان يُقريء بمصر مع ورش، قرأ عليه أبويعقوب يوسف الأزرق ويونس بن عبدالأعلى، توفي سنة ١٩١هـ . انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ١٨٣)، غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٤٢٩) .

(٧) ذكره ابن الجزري في غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤٢٩) في ترجمة سقلاب .

(٨) سُلَيْم بن عيسى الحنفي (ت١٨٨هـ) صاحب حمزة وأخص تلاميذه وأحذقهم بقراءته .

(٩) العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد (٣/ ١٢١) برقم(٤٥٠٨) .

السجستاني(ت٢٥٥هـ) أنه قرأ يوماً على يعقوب الحضرمي(ت٢٠٥هـ)، قال أبو حاتم(ت٢٥٥هـ) : «حتى انتهيت إلى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ﴾[البقرة:٢٤٩]، فَحَصَبَني وقال لي: أَحْسِن أَحْسِن، فأعَدْتُ الحرفَ من غير إدغام، وقد كنت قرأت عليه بالإدغام مراراً كثيرة ...»[(١)]، وقال أبو حاتم(ت٢٥٥هـ) أيضاً: «قرأتُ على يعقوب الحضرمي، فبلغت إلى قوله: ﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ﴾[الحج:٦٥]، فقال: ياسهل، سَمِّعْني صفير السّين، وطنين النون، وقعقعة العين»[(٢)]، وقال قتيبة بن مهران(ت بعد ٢٠٠هـ): «سمعت ابن جماز[(٣)] يُقْرِيء بالمدينة الناسَ، يأْخُذُ عليهم أخذاً شديداً»[(٤)] .

- **إنكارهم لما يسمعونه من التلفظ الرديء**، ومن ذلك: ما روي عن الأعمش(ت١٤٨هـ) «أنه كان يكره شدّة النَّبْرِ، يعني الهمز في القراءة»[(٥)]، وما تقدم عن حمزة(ت١٥٦هـ) أنه قال للذي يمد: «لا تفعل، أما عَلِمْتَ أنَّ ما كان فوق الجعودة فهو قَطَطٌ، وما كان فوق البياض فهو بَرَصٌ، وما كان فوق القراءة فليس بقراءة»[(٦)]، «وقرأ على حمزة رجلٌ فجعل الرجل يَتَشَدّق، فقيل له: ياحمزة هذا

(١) أسنده إلى أبي حاتم أبوالقاسم الزجاجي في كتابه مجالس العلماء ص(٥١) .

(٢) أخرجه أبوالعلاء الهمذاني في التمهيد في معرفة التجويد ص(٢٩٦) .

(٣) أبو الربيع سليمان بن مسلم بن جماز الزهري، مولاهم المدني، كان يضاهي الإمام نافع، قرأ على أبي جعفر القاريء وشيبة بن نصاح ثم على نافع، وقرأ عليه قتيبه بن مهران وإسماعيل بن جعفر، توفي بعد ١٧٠هـ . انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ١٥٩)، غاية النهاية (١/ ٤٣٧) .

(٤) أخرجه الداني في التحديد ص(٨٨) وفي شرح الخاقانية ص(١٦٨) عن أحمد بن فارس عن عبدالله ابن طالب البغدادي عن إسماعيل بن شعيب عن أحمد بن سَلْمويه عن محمد بن يعقوب عن العباس بن الوليد عن قتيبة بن مهران .

(٥) أخرجه الداني في التحديد ص(١٢١) عن عبدالعزيز بن أبي غسان عن أبي طاهر ابن أبي هاشم عن أحمد ابن إسحاق التنوخي عن أبيه عن موسى بن داود عن ابن المبارك عن سفيان عن الأعمش .

(٦) تقدم تخريجه قريباً .

التحقيق؟ فقال: لا، هذا التمطيط»[1]، وكان يقول: «إنَّ لهذا التحقيق مُنْتَهى يَنْتَهي إليه ثم يكون قبيحاً، مثل البياض له مُنْتَهَى يَنْتَهِي إليه وإذا زاد صار برصاً، ومثل الجعودة لها منتهى تنتهي إليه فإذا زادت صارت قططاً»[2]، وقال أيضاً: «إني أكره ما تجيئون به من التشديد»[3]، وتقدم قول نافع(ت١٦٩هـ): «حَدْرُنا: أنْ لا نسقط الإعراب، ولا ننفي الحروف، ولا نخفف مشدداً، ولا نشدد مخففاً، ولا نقصر ممدوداً، ولا نمدّ مقصوراً، قراءتنا قراءة أكابر أصحاب رسول الله ﷺ، سَهْلٌ جَزْلٌ، لا نمضغ ولا نلوك، نَنْبُرُ ولا نَبْتَهِر ...»[4]، وقال أبوبكر ابن عيّاش(ت١٩٣هـ): «إمَامُنَا يهمز (مؤصدة) فأشتهي أنْ أَسُدَّ أذني إذا سَمِعْتُهُ يهمزها»[5].

-ثناؤهم وتقديمهم لِحَسَنِ التَّلَفّظ، ومن ذلك أنَّ جرير بن حازم(ت١٧٠هـ) قرأ على أبي عمرو بن العلاء(ت١٥٤هـ) فقال له : «أنت أفصح من معدٍّ»[6]، وقال يحيى

---

(١) أخرجه أبوالعلاء الهمذاني في التمهيد ص(١٣٤) عن أحمد بن علي الأصبهاني عن أحمد بن الفضل الباطرقاني عن محمد بن جعفر الجرجاني عن أبي الحسن المالكي عن المعدّل عن أبي أيوب عن حمزة .

(٢) أخرجه ابن مجاهد في السبعة ص(٧٦) عن علي بن الحسن الطيالسي- عن محمد بن الهيثم المقريء عن عبدالرحمن بن أبي حماد عن حمزة، ومن طريق ابن مجاهد أخرجه الداني في التحديد ص(٩٠) وأبوالعلاء الهمذاني في التمهيد ص(١٣٢-١٣٣) .

(٣) أخرجه الداني في التحديد ص(٩٠) وشرح الخاقانية ص(١٦٤)، وأبوالعلاء الهمذاني في التمهيد ص(١٣٢) من طريق أبي طاهر بن أبي هاشم عن عبدالله بن سليمان الأشعث عن محمد بن يحيى النيسابوري عن عبيدالله بن موسى عن حمزة .

(٤) تقدم تخريجه ص(٣٢٦) .

(٥) أخرجه الداني في التحديد ص(٩٢-٩٣، ١٢١) وشرح الخاقانية ص(١٦٧) عن الحسين بن علي البصري البصري عن أحمد بن نصر الشذائي عن ابن مجاهد عن محمد بن عيسى المقريء عن محمد بن يزيد بن رفاعة عن أبي بكر بن عياش، وذكره مكي بن أبي طالب في كتابه الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ص(١٤٦-١٤٧) ثم قال: «يريد أنه كان يتعسف في اللفظ بالهمز، ويتكلف شدة النبر، فيقبح لفظه بها» .

(٦) أخرجه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال في ترجمة جرير (٢/ ٣٤٥) عن محمد بن هارون بن حميد عن عن يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد عن وهب بن جرير بن حازم عن أبيه عن أبي عمرو، وذكره المزي =

يحيى ابن عبدالملك[1] (ت١٨٨هـ): «كنا نقرأ على حمزة ونحن شباب، فإذا جاء سليم قال لنا حمزة: تحفظوا وتثبتوا فقد جاء سليم»[2]، وقال أبوبكر بن عياش (ت١٩٣هـ) لأتقن من أخذ عنه تلميذِهِ أبي يوسف الأعشى[3]، وكان أبويوسف أيضاً موصوفاً بحسن الصوت بالقراءة[4]: «يا أبا يوسف إني أصلي خَلْفَ إمام بني السيد، وقد غَيَّر عَلَيَّ قراءتي، ولم أَعْلَم أحداً أضبط للقراءة منك، فاعْرِض عَلَيَّ عَرْضَةً، فجَلَسَ في أصحاب الشعير وجَلَسْتُ أَدْرُس عليه وما لي حاجة إليه، فَقَرَأْتُ عليه، والناس يكتبون قراءة عاصم عن أبي بكر من درسي»[5]، وقال قالون(ت٢٢٠هـ) : «كان نافع إذا قرأت عليه يعقد لي ثلاثين، ويقول لي: قالون قالون، يعني جيد بالرومية» [6].

* * *

= في تهذيب الكمال في ترجمة جرير (١/ ٤٤٤)، والذهبي في سير أعلام النبلاء (٧/ ١٠٠) .

(١) أبوزكريا يحيى بن عبدالملك بن حميد بن أبي غنية الخزاعي الكوفي، روى عن سفيان الثوري والأعمش وغيرهما، وروى عنه يحيى بن سليمان الجعفي والإمام أحمد وابن راهويه وجماعة، توفي سنة ١٨٨هـ وقيل قبلها . انظر: تهذيب الكمال (٨/ ٦٧)، الكاشف (٤/ ٤٩٠-٤٩١) .

(٢) ذكره الذهبي في طبقات القراء (١/ ١٦٨) وفيه يحيى بن المبارك بدل يحيى بن عبدالملك، وابن الجزري في غاية النهاية (١/ ٤٤٢) وفي النشر في القراءات العشر (١/ ١٦٦) .

(٣) أبويوسف يعقوب بن محمد الأعشى التميمي الكوفي، قرأ على أبي بكر بن عيّاش وهو أجل أصحابه، قرأ عليه الشّموني ومحمد بن غالب الصيرفي وغيرهما، توفي في حدود سنة ٢٠٠هـ . انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ١٨٣)، غاية النهاية لابن الجزري (٢/ ٥٢٤) .

(٤) وصفه بذلك قرينه البرجمي(ت٢٣٠هـ)، ولضبط أبي يوسف وحسن صوته كان الناس يأخذون رواية أبي بكر بن عياش من تلفظه. انظر المبسوط لابن مهران ص(٥١-٥٢) .

(٥) أخرجه ابن مهران في المبسوط ص(٤٩) .

(٦) أخرجه ابن الجزري في غاية النهاية (١/ ٨٥٢) بإسناده إلى قالون، وذكره ياقوت الحموي في معجم الأدباء (٥/ ٢١٤٤) .

المبحث الثالث:
كتابات أهل العربية
في التلفظ العربي الصحيح

المبحث الثالث: كتابات أهل العربية في التلفظ العربي الصحيح

تقدم أنّ بدايات اللحن كانت في القرن الأول، ثم أخذ في الشيوع والازدياد إلى أن شاع وانتشر في القرن الثاني[1]، وتبين مما تقدم في هذا البحث أنه الباعث الأول والرئيس لنشوء العناية بتتبع سَنَنِ العرب في كلامها والتقعيد لذلك وتعليمه للناس .

وقد ذَكَرْتُ -في المطلب الثاني من المبحث السابق- التأليفَ في علم العربية ضمن عدد من الجهود التي قام بها علماء العربية في مجال مدافعة اللحن المتزايد في ألسنة المتَحَدِّثين بالعربية في القرن الثاني .

وفي القرن الأول نُسِبَ لأبي الأسود الدؤلي(ت٦٩هـ) مختصر في النحو[2] ، وكتاب في العربية لتلميذه نصر بن عاصم(ت قبل ١٠٠هـ)[3] .

أما القرن الثاني فبرز فيه التأليف وأخذ في الازدياد في فرعي علم العربية: اللغة[4] والنحو[5] .

وقد تقدمت الإشارة إلى انقسام علماء العربية في هذا القرن إلى لغويين ونحويين[6] .

.

أما علم اللغة فيُعْنَى بالمعنى، ومن كتبه: كتب غريب القرآن، وغريب الحديث،

---

(١) انظر المطلب الأول من المبحث السابق .

(٢) تقدم في المطلب الأول من المبحث السابق ص(٢٩٨) ذِكْرُ كلام محمد بن عبيدالله العُتْبي(ت٢٢٨هـ) في سبب وضع أبي الأسود للنقط ومباديء النحو، ومنه: «فابتدأ بالمصحف حتى أتى على آخره، ثم وضع المختصر المنسوب إليه بعد ذلك»، وانظر في هذا المختصر أيضاً ما ذكره ابن النّديم في الفهرست عند ذكر أبي الأسود الدؤلي من رؤيته أوراقاً في النحو عن أبي الأسود الدؤلي (١/ ١/ ١٠٦-١٠٨) .

(٣) انظر: معجم الأدباء لياقوت (٦/ ٢٧٤٩)، بغية الوعاة للسيوطي (٢ / ٣١٣) .

(٤) انظر في التآليف اللغوية وأنماطها: كتاب الدراسات اللغوية عند العرب لمحمد آل ياسين ص(١٠١-٣٢١) .

.

(٥) انظر في التأليف النحوي كتاب التأليف النحوي بين التعليم والتفسير لوضحة الميعان .

(٦) في المطلب الأول من المبحث السابق الأول من هذا الفصل ص(٢٦٣) .

وغريب اللغة، والكتب التي عُنِيَت بجمع ألفاظ لغة العرب ومعاني هذه الألفاظ وشواهدها ورُتِّبَت فيها الألفاظ على الحروف، والتي سُميت فيما بعد بمعاجم الألفاظ، ومن أشهرها -في القرن الثاني- كتاب العين المنسوب للخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٦٠هـ) .

وأما علم النحو -في هذا القرن- فشاملٌ لعلمي الإعراب والتصريف، فعلم الإعراب يُعْنى بالتغيير الذي يلحق أواخر الكلم بسبب اختلاف العوامل الداخلة عليه، وعلم التصريف يُعْنى ببناء الكلمة في نفسها، فهو يُعنى بالتغيير الذي يلحق الكلمة كالزيادة والإعلال والإبدال والإدغام، ويعنى بأبْنية الأسماء والصفات والأفعال المجردة والمزيد فيها، وببناء كلمةٍ لم تنطق بها العرب على مثال كلمة وردت عنهم[(١)] .

ومن أشهر كتب النحو في هذا القرن كتابَي عيسى بن عمر الثقفي البصري (ت١٤٩هـ) المكمل والجامع وقد فُقِدا فيما بعد[(٢)]، وأَرْبى عليهما كتاب سيبويه(ت١٨٠هـ)، وهو أقدم ما وصل إلينا من كتب النحو[(٣)] .

---

(١) انظر في تحرير المراد بعلم النحو والإعراب والتصريف عند المتقدمين كتاب مناهج الصرفيين ومذاهبهم في القرنين الثالث والرابع من الهجرة للدكتور حسن هنداوي ص(١٣-٥١) .

(٢) تقدم ذكرهما في المطلب السابق ص(٣١٣)، وقال أبوالطيب في مراتب النحويين ص(٤٦): «وألف عيسى بن عمر في النحو كتابين: كتاباً مختصراً وكتاباً مبسوطاً، فسمى أحدهما الإكمال والآخر الجامع»، ثم نقل عن المبرد أنه قال: «قرأت أوراقاً من أحد كتابَيّ عيسى بن عمر فكان كالإشارة إلى الأصول»، وقال السيرافي في أخبار النحويين البصريين ص(٤٩): «وهذان الكتابان ما وقعا إلينا، ولا رأيت أحداً يذكر أنه رآهما»، وذكر القفطي في إنباه الرواة (٢/ ٣٤٧) و (٢/ ٣٧٥) أنه يقال: إنّ سيبويه أخذ كتاب الجامع لعيسى بن عمر وبسطه وحَشَّى عليه من كلام الخليل وغيره، وأنه كان كتابه الذي اشتغل به، فلما اُسْتُكْمِل بالبحث والتحشية نُسِبَ إليه .

(٣) يقول الدكتور أحمد محمد قدور في كتابه فقه اللغة العربية ص(١٤): «أما النحو فقد برزت معالمه الواضحة عند سيبويه (ت١٨٠هـ) في كتابه (الكتاب) الذي يعد أول أثر باق لعلم النحو عند العرب، ومفهوم (النحو) كما يستخلص من تاريخ الدرس النحوي في عصر سيبويه شامل لقواعد الإعراب، ونظام الجملة، =

وإذ كان اللحن هو الباعث الأول -كما قدّمنا قبل قليل- على العناية بتتبع كلام العرب والتقعيد له فقد عُني علماء العربية بتبيين الصواب في العربية والتقعيد له لردّ الناس إليه، ونبّهوا على اللحن والخطأ في العربية للتحذير منه بل أَلَّفوا فيه كما في كتب لحن العامة[1]، وإذا كان الصواب في العربية ليس على درجة واحدة في البيان والفصاحة فقد عُنِيَ علماء العربية بتبيين الفصيح والأفصح والرّديء في العربية .

والذي يعنينا في هذا المطلب -مما كتبه علماء العربية في القرن الثاني- ما يتعلق بموضوع البحث؛ تجويد اللفظ، حيث سأعرض لكلام علماء العربية -في القرن الثاني- الذي صار أصلاً لمن ألّف في تجويد اللفظ لاحقاً من علماء القراءة، وذلك من خلال النقاط التالية:

- **حروف العربية**: عدّها الخليل(ت١٦٠هـ) تسعة وعشرين حرفاً ورتبها «على قدر مخرجها من الحلق»[2] كما يلي: «ع، ح، هـ، خ، غ، ق، ك، ج، ش، ض، ص، س، ز، ط، د، ت، ظ، ث، ذ، ر، ل، ن، ف، ب، م، و، ا، ي، همزة»[3]، وعَدَّ سيبويه(ت١٨٠هـ) الحروف التسع والعشرين السابقة وجعلها أصل حروف العربية، ورتّبها على مخارجها عِنْده، فبدأ بحروفِ الحلق، ثم حروف اللسان؛ أقصاهُ ثم حافتهِ ووسطه ثم طرفه، ثم حروف الشّفَة، وترتيبها عنده كما يلي: «الهمزة والألف والهاء والعين والحاء والغين والخاء والكاف والقاف والضاد

= وقواعد التصريف والاشتقاق، وما يعتري بناء الكلمة من تغييرات لفظية متعددة كالإدغام والإعلال والإبدال ونحوها، وكان يعرض خلال درس هذه المسائل وأشباهها شيءٌ من المعارف الصوتيةِ النظريةِ كالحديث عن المخارج والصفات، والتطبيقيةِ كالإمالة والوقف والروم والإشمام وغيرها» .

(١) أقدمها كتاب ما تلحن فيه العامة للكسائي(ت١٨٩هـ)، وهو مطبوع .

(٢) كتاب العين (١/ ٤٨) .

(٣) كتاب العين (١/ ٤٨)، وفي (١/ ٥٨) أنه قال: «فهذه صورة الحُرُوف التي أُلِّفَتْ منها العربية على الولاء، وهي تسعة وعشرون حرفاً: ع ح هـ خ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط د ت ظ ذ ث ر ل ن ف ب م -فهذه الحروف الصحاح- و ا ي ء، فهذه تسعة وعشرون حرفاً منها أبنيةِ كلامِ العرب» .

والجيم والشين والياء واللام والراء والنون والطاء والدال والتاء والصاد والزاي والسين والظاء والذال والثاء والفاء والباء والميم والواو»[1]، ثم ذكر ستة حروف أخرى فروعٌ، أصلها التسع والعشرون الماضية، وهي كثيرة في لغة من ترتضى عربيّته، ويؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار، وهي: «النون الخفيفة، والهمزة التي بين بين، والألف التي تمال إمالةً شديدة، والشين التي كالجيم، والصاد التي تكون كالزاي، وألف التفخيم»[2]، ثم ذكر سبعة حروف أخرى غير مستحسنةٍ، ولا كثيرة في لغة من ترتضي عربيته، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر، وهي: «الكاف التي بين الجيم والكاف، والجيم التي كالكاف، والجيم التي كالشين، والضاد الضعيفة، والصاد التي كالسين، والطاء التي كالتاء، والظاء التي كالثاء، والباء التي كالفاء»[3]، ثم قال سيبويه(ت١٨٠هـ) بعد عدّه وتقسيمه لهذه الأحرف جميعاً: «وهذه الحروف التي [تَمَّمْتها][4] اثنين وأربعين؛ جيّدها ورديئها أصلها التسعة والعشرون، لا تتبيّن إلا بالمشافهة»[5].

- **مخارج حروف العربية**: حَدَّدَ الخليل(ت١٦٠هـ) موضع خروج التسع والعشرين حرفاً فقال: «في العربية تسعة وعشرونَ حَرْفاً، منها خمسة وعشرون حَرْفاً صِحَاحٌ لها أحيازٌ ومدارجٌ، وأربعةُ أحرفٍ جُوْفٌ، وهي: الواو والياء والألف اللَّيِّنَة والهمزة، وسُمِّيَتْ جوفاً لأنها تَخْرُجُ من الجَوْف، فلا تَقَعُ في مدرجة من مدارِج اللِّسان ولا من مدارِج الحَلْق ولا من مدرِج اللهاة، إنَّما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حَيِّزٌ تُنسب إليه إلاّ الجَوْفَ ... فأقصى الحروف كلها العين، ثم الحاء[6]،

---

(١) الكتاب، باب الإدغام [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٤/ ٤٣١).

(٢) الكتاب، باب الإدغام [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٤/ ٤٣٢).

(٣) المصدر السابق.

(٤) في كتاب الإدغام من شرح كتاب سيبويه للسيرافي [تحقيق د. سيف العريفي] ص(٦): «تَمّت بها».

(٥) المصدر السابق.

(٦) في تهذيب اللغة للأزهري (١/ ٤٨) وكتاب الإدغام من شرح كتاب سيبويه للسيرافي [تحقيق د. سيف =

ولولا بَحَّة في الحاء لأَشْبَهَت العْينَ لقُرْب مَخْرَجها من العَيْن، ثم الهاء، ولولا هَتَّة في الهاء -وقال مَّرة: همّة- لأَشْبَهَت الحاء لقُرْب مَخْرَج الهاء من الحاء، فهذه ثلاثةُ أحرفٍ في حَيِّز واحد، بعضُها أرفع من بعضٍ، ثم الخاءُ والغَيْن في حيِّز واحد كلَّهُنَّ حلقية[1]، ثم القاف والكاف[2] لهَويتان والكاف أرفع، ثم الجيم والشين والضاد[3] في حيِّز واحد[4]، ثم الصّاد والسِّين والزَّاء في حيِّز واحد[5]، ثم الطاء والدّال والتّاء في حيِّز واحد[6]، ثم الظاء والذال والثاء في حيِّز واحد، ثم الراء واللام والنون في حيَّز واحد، ثم الفاءُ والباءُ والميمُ في حيِّز واحد، ثم الألفُ والواو والياءُ في حيِّزٍ واحد، والهمزة في الهواء، لم يكن لها حيِّز تُنْسَب إليه»[7]، وقال أيضاً: «فالعين والحاء والخاء والغَيْن حَلْقيّة؛ لأنَّ مَبْدَأَها من الحَلْقِ، والقاف والكاف لَهَويَّتانِ؛ لأنَّ مَبْدَأُهُما من اللَّهَاة، والجيم والشِّين والضاد شَجْريّةٌ؛ لأن مَبْدَأَها من شَجْرِ الفم، أي: مَفْرَج الفَمِ، والصاد والسين والزاء أَسَليَّة؛ لأنَّ مبدأها

= العريفي] ص(٤٢): «وأرفع منها الحاء» ، وفي الموضح للقرطبي ص(٨٠): «وأرفع منه الحاء» .

(١) في كتاب الإدغام من شرح كتاب سيبويه للسيرافي ص(٤٢): «وهما في حيز واحد والخاء أرفع من الغين»، وفي الموضح للقرطبي ص(٨٠): «وهما حلقيتان إحداهما أرفع من الأخرى» .

(٢) في تهذيب اللغة للأزهري (١/ ٤٨) و كتاب الإدغام من شرح كتاب سيبويه للسيرافي [تحقيق د. سيف العريفي] ص(٤٢) والموضح للقرطبي ص(٨٠): «في حيز واحد» .

(٣) في مطبوعة كتاب العين (١/ ٥٨): والضاء .

(٤) في كتاب الإدغام من شرح كتاب سيبويه للسيرافي ص(٤٢) والموضح للقرطبي ص(٨٠): «بعضها أرفع من بعض» .

(٥) في كتاب الإدغام من شرح كتاب سيبويه للسيرافي ص(٤٢) والموضح للقرطبي ص(٨٠): «بعضها أرفع من بعض» .

(٦) في كتاب الإدغام من شرح كتاب سيبويه للسيرافي ص(٤٢) والموضح للقرطبي ص(٨٠): «بعضها أرفع من بعض» .

(٧) كتاب العين (١/ ٥٧-٥٨)، ونقل كلام الخليل أيضاً: الأزهري في تهذيب اللغة (١/ ٤٨)، والسيرافي في شرح كتاب سيبويه [كتاب الإدغام، تحقيق د. سيف العريفي] ص(٤٢-٤٣)، والقرطبي في الموضح في التجويد ص(٨٠) .

من أَسَلَة اللِّسان، وهي: مُستدَقُّ طرفِ اللّسان، والطاء والتاء والدال نِطْعيّةٌ؛ لأنّ مبدأها من نِطْعِ الغار الأعلى، والظّاء والذّال والثّاء لِثَويّة؛ لأنّ مَبْدَأها من اللِّثَة، والرّاءُ واللاَّم والنُّون ذَلَقيّة، لأنَّ مَبْدَأهَا من ذَلَق اللِّسان، وهو تحديدُ طَرَفَي ذَلَقِ اللِّسان، والفاء والباء والميم شَفَويّة، وقال مرّةً: شَفَهيّة، لأنَّ مبدأها من الشَّفَة، والياء والواو والألف والهمزة هوائية في حَيِّز واحد؛ لأنَّها لا يتعلّق بها شيءٌ»[1]، أمَّا سيبويه(ت١٨٠هـ) فقال في تحديد المخارج: «ولحروف العربية ستَّةَ عشر مخرجاً: فللحلق منها ثلاثةٌ: فأقصاها مخرجاً الهمزةُ والهاء والألف، ومن أوسط الحلق: مخرج العين والحاء، وأدناها مخرجاً من الفم: الغين والخاء، ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى: مخرج القاف، ومن أسفل من موضع القاف من اللسان قليلاً ومما يليه من الحنك الأعلى: مخرج الكاف، ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى: مخرج الجيم والشين والياء، ومن بين أول حافَةِ اللسان وما يليها من الأضراس: مخرج الضاد، ومن حافَة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى [وما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية: مخرج اللام، ومن طرف اللسان بينه وبين][2] ما فويق الثنايا: مخرج النون، ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلى اللام: مخرج الراء، ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا: مخرج الطاء والدال والتاء، ومما بين طرف اللسان وفويق الثنايا: مخرج الزاي والسين والصاد، ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا: مخرج الظاء والذال والثاء، ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى: مخرج الفاء، ومما بين الشفتين: مخرج الباء والميم

(١) كتاب العين (١/ ٥٨)، وجاء بعده في كتاب العين: «فنسبَ كلّ حرفٍ إلى مَدْرَجَتِه ومَوْضِعُه الذي يَبْدَأ منه» .

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من طبعة عبدالسلام هارون لكتاب سيبويه (٤/ ٤٣٣)، وهو في طبعة بولاق (٢/ ٤٠٥)، وكتاب الإدغام من شرح كتاب سيبويه للسيرافي [تحقيق د. سيف العريفي] ص(٣٨) .

والواو، ومن الخياشيم: مخرج النون الخفيفة»[1].

-**أصناف وصفات حروف العربية**: قال سيبويه(ت١٨٠هـ) في صفات وأصناف حروف العربية: «فأمَّا **الْمَجْهُوْرَةُ**: فالهمزةُ والألف والعين والغين والقاف والجيم والياء والضاد واللام والنون والراء والطاء والدال والزاي والظاء والذال والباء والميم والواو، فذلك تسعةَ عشرَ حرفاً، وأمَّا **الْمَهْمُوْسَةُ**: فالهاءُ والحاء والخاء والكاف والشين والسين والتاء والصاد والثاء والفاء، فذلك عشرةُ أَحْرفٍ، فالمجهورة: حرفٌ أُشْبِعَ الاعتمادُ في موضعه، ومُنِعَ النَّفَسُ أن يَجْرِيَ معه حتى ينقضيَ الاعتمادُ عليه ويَجْرِيَ الصّوتُ، فهذه حالُ المجهورة في الحلق والفم؛ إلا أنَّ النونَ والميم قد يُعْتَمَدُ لهما في الفم والخياشيم؛ فتصيرُ فيهما غُنَّةٌ، والدليل على ذلك أنَّك لو أمْسَكْتَ بأنفك ثم تكلَّمْت بهما لرأيتَ ذلك قد أَخَلَّ بهما، وأمَّا المهموس: فحرفٌ أُضْعِفَ الاعتمادُ في موضعه حتى جرى النَّفَسُ معه، وأنت تَعرفُ ذلك إذا اَعْتَبَرْتَ فَرَدَّدْت الحرفَ مع جري النَّفَس، ولو أردت ذلك في المجهورة لم تقدر عليه، فإذا أردت [إجراء][2] الحروف فأنت ترفع صوتك إن شئت بحروف اللين والمد، أو بما فيها منها، وإن شئت أخفيت، ومن الحروف **الشّديدُ**، وهو الذي يُمْنَعُ الصوتُ أن يجريَ فيه، وهو: الهمزةُ والقاف والكاف والجيم والطاء والتاء والدال والباء، وذلك أنك لو قلت: أَلْحَجَ، ثم مددت صوتك لم يَجْرِ ذلك[3]، ومنها **الرِّخْوَةُ**، وهي: الهاء والحاء والغين والخاء والشين والصاد والضاد والزاي والسين والظاء والثاء والذال والفاء، وذلك إذا قلت: الطَّس وانْقَض وأشباه ذلك، أَجْرَيْتَ فيه الصوت إنْ شئتَ، وأمَّا العين فبين

(١) الكتاب لسيبويه، تحقيق عبدالسلام هارون (٤/ ٤٣٣-٤٣٤)، طبعة بولاق (٢/ ٤٠٥).

(٢) كذا في طبعة عبدالسلام هارون وطبعة بولاق للكتاب، وكذا في التعليقة على كتاب سيبويه لأبي علي الفارسي (٥/ ١٦١)، وفي كتاب الإدغام من شرح كتاب سيبويه للسيرافي ص(٥١) والنّكت في تفسير كتاب سيبويه للشنتمري (٣/ ٤٠١): «اعتبار».

(٣) في كتاب الإدغام من شرح كتاب سيبويه للسيرافي ص(٥٥): «لم يَجُزْ لك».

الرخوة والشديدة، تصل إلى الترديد فيها لشبهها بالحاء، ومنها **الْمُنْحَرِفُ**، وهو حرفٌ شديدٌ جرى فيه الصوتُ؛ لانحراف اللسانِ مع الصوتِ، ولم يَعْتَرِضْ على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة، وهو: اللام، وإنْ شئتَ مددتَ فيها الصوتَ، وليس كالرّخوةِ، لأنَّ طرف اللسان لا يتجافى عن موضعه، وليس يخرجُ الصوتُ من موضع اللام؛ ولكن من ناحيتي مُسْتَدَقِّ اللسان؛ فويقَ ذلك، ومنها **حرفٌ شديد يجري معه الصوت**، لأن ذلك الصوتَ غنةٌ من الأَنْفِ، فإنما تُخْرِجُهُ[1] من أَنْفِكَ واللسانُ لازمٌ لموضع الحرف، لأنَّك لو أمسكتَ بأنفك لم يجر معه الصوتُ، وهو: النون، وكذلك الميم، ومنها **الْمُكَرَّرُ**، وهو حرفٌ شديد يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام، فَتَجَافَى للصوت كالرخوة، ولو لم يكرَّر لم يجر الصوت فيه، وهو الراء، ومنها **اللَّيِّنَةُ**، وهي: الواوُ والياءُ، لأنَّ مخرجهما يتسع لهواء الصوت أشدّ من اتساع غيرهما، كقولك: وأيٌّ والواو، وإن شئت أجريت الصوت ومَددتَ، ومنها **الهاوي**، وهو حرفٌ[2] اتسع لهواء الصوت مخرجه أشدَّ من اتساع مخرج الياء والواو، لأنك قد تضم شفتيك في الواو وترفع في الياء لسانك قبل الحنك، وهي: الألف[3]، وهذه الثلاثة أخفى الحروف لاتساع مخرجها، وأخفاهن وأوسعهن مخرجاً: الألف ثم الياء ثم الواو، ومنها **الْمُطْبَقَةُ** و**الْمُنْفَتِحَةُ**، فأما المطبقة: فالصاد والضاد والطاء والظاء، والمنفتحة: كلُّ ما سِوَى ذلك من الحروف، لأنك لا تُطْبِقُ لشيءٍ منهن لسانك، تَرْفَعه إلى الحنك الأعلى، وهذه الحروف الأربعة إذا وضعت لسانك في مواضعهنّ انطبق لسانُك من مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان، ترفعه إلى الحنك، فإذا وضعت لسانك فالصوت محصورٌ فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف،

(١) في كتاب الإدغام من شرح كتاب سيبويه للسيرافي ص(٥٨): «تُجْريه» .

(٢) في كتاب الإدغام من شرح كتاب سيبويه للسيرافي ص(٥٩): «حرفُ لينٍ» .

(٣) في كتاب الإدغام من شرح كتاب سيبويه للسيرافي ص(٦٠): «والهاوي هو الألف» .

وأما الدال والزاي ونحوهما فإنما ينحصر الصوت إذا وضعت لسانك في مواضعهنّ، فهذه الأربعةُ لها موضعان من اللسان، وقد بُيِّن ذلك بِحَصْر الصوت، ولولا الإطباق لصارت الطاءُ دالاً، والصاد سيناً، والظاء ذالاً، ولخَرَجَتِ الضادُ من الكلام، لأنه ليس شيءٌ من موضعها غيرُهَا»[1].

- كيفية التَّلَفُّظِ بحروف العربية عند التقائها وتجاورها في الكلمات:

- بَيَّنَ علماءُ العربية مواضعَ خروج حروف العربية وصفاتَها التي تصاحب خروجها من موضعها، كما بيّنوا الأحوال التي تَعْرِضُ لها -في التَّلَفُّظِ- عندما تتجاور في الكلمات والجُمَل، وسأحاول الإشارة إلى كلامهم في ذلك باختصار من خلال النقاط التالية:

- **تَحَرُّك الحروف أو سكونها**: تتحرك الحروف العربية بإحدى حركات ثلاث: الفتحة أو الضمة أو الكسرة، أو تكون ساكنة، وتقدم أنَّ علم الإعراب يُعنى بحركات أواخر الكلم بناءاً على موقع الكلمة في الجملة، أَمَّا حركات أول الكلم ووسطه فهذا يُعنى به علم الصرف حيث أنه يعنى ببناء الكلمة، فعلم النحو -وهو اسم لِلْعِلْمَيْن جميعاً في القرن الثاني- يعنى ببيان حركات وسكون حروف الكلم العربي، ومما عَرَض له علماء العربية في موضوع الحركات: إشباع الحركة واختلاسها، ومن ذلك قول سيبويه(ت١٨٠هـ): «هذا باب الإشباع في الجر والرفع وغير الإشباع والحركة كما هي»[2]، وعَرَضوا كذلك لكيفية الوقف على آخر الكلم، فقال سيبويه(ت١٨٠هـ) في «باب الوقف في آخر الكلم المتحركة في الوصل التي لا تلحقها زيادةٌ في الوقف»[3]: «فأما

(١) الكتاب، تحقيق عبدالسلام هارون (٤/ ٤٣٤-٤٣٦)، طبعة بولاق (٢/ ٤٠٥-٤٠٦).

(٢) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٤/ ٢٠٢)، وانظر مواضع أُخر عند سيبويه في الكتاب عن الإشباع والاختلاس في كتاب اللهجات في الكتاب لسيبويه لصالحة آل غنيم ص(١٢٣-١٣٢).

(٣) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٤/ ١٦٨).

المرفوع والمضموم فإنه يوقف عنده على أربعة أوجه: بالإشْمَام، وبغير الإشمام كما تقف عند المجزوم والساكن، وبأنْ تَرُوْم التحريك، وبالتَضْعيف ... فإن كان الحرف الذي قبل آخرِ حرفٍ ساكناً لم يُضَعِّفوا ... ولكنهم يُشِمّون ويرومون الحركة ... وقد يَدَعون الإشمام وروم الحركة ... وأما ما كان في موضع نصبٍ أو جرٍّ فإنك تروم فيه الحركة، وتضاعف، وتفعل فيه ما تفعل بالمجزوم على كل حال، وهو أكثر في كلامهم . وأما الإشمام فليس إليه سبيل، وإنما كان ذا في الرفع لأن الضمة من الواو، فأنت تقدر أن تضع لسانك في أي موضع من الحروف شئت ثم تَضُمّ شفتيك، لأنَّ ضَمَّك شفتيك كتحريكك بعض جسدك، وإشمامك في الرفع للرؤية وليس بصوتٍ للأذن ... فالنّصب والجرّ لا يوافقان الرّفْع في الإشمام»[1]، ثم قال بعد ذلك في «باب الوقف في الهمز»[2]: «أمّا كل همزة قبلها حرفٌ ساكن فإنه يلزمها في الرفع والجر والنصب ما يلزم الفرع من هذه المواضع التي ذكرت لك من: الإشمام، وروم الحركة، ومن إجراء السّاكن ... وإذا كان الحرف قبل الهمزة متحركاً لزم الهمزة ما يلزم النطع من: الإشمام، وإجراء المجزوم، وروم الحركة، وكذلك تلزمها هذه الأشياء إذا حركت السّاكن قبلها ... ولم نسمعهم ضاعفوا لأنهم لا يضاعفون الهمزة في آخر الحروف في الكلام، فكأنهم تنكّبوا التَضْعيف في الهمز؛ لكراهية ذلك ...»[3] .

- **مدّ حروف المد**: قال سيبويه(ت١٨٠هـ): «وحروف اللين هي حروف المد التي يُمَدّ بها الصوتُ، وتلك الحروف: الألف والواو والياء»[4]، وتقدم قوله -قبل

(١) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٤/ ١٦٨-١٧٢) .
(٢) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٤/ ١٧٧) .
(٣) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٤/ ١٧٧-١٧٨) .
(٤) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٣/ ٤٢٦) .

قليل- عند حديثه عن صفات الحروف وأجناسها: «ومنها **اللَّيِّنَةُ**، وهي: الواوُ والياءُ، لأنَّ مخرجهما يتسع لهواء الصوت أشدّ من اتساع غيرهما، كقولك: وأيٌ والواو، وإن شئت أجريت الصوت ومَددتَ، ومنها **الهاوي**، وهو حرفُ [لينٍ][1] اتسع لهواء الصوت مخرجه أشدَّ من اتساع مخرج الياء والواو، لأنك قد تضم شفتيك في الواو وترفع في الياء لسانك قبل الحنك، وهي: الألف[2]، وهذه الثلاثة أخفى الحروف لاتساع مخرجها، وأخفاهن وأوسعهن مخرجاً: الألف ثم الياء ثم الواو»[3]، وقال أيضاً: «هذا باب الوقف في الواو والياء والألف، وهذه الحروف غير مهموسات، وهي حروف لينٍ ومدٍّ، ومخارجُها متسعة لهواء الصوت، وليس شيء من الحروف أَوْسَعَ مخارج منها؛ ولا أَمَدّ للصوت»[4]، وقد نبّه سيبويه(ت١٨٠هـ) في مواضع إلى استخدام العرب لهذه الحروف فيما يحتاجون فيه إلى مدّ الصوت، كما في التّرنم[5] ونَحْوِه، فقال في «باب وجوه القوافي في الإنشاد»[6]: «أما إذا ترنموا فإنهم يلحقون الألف والياء والواو ما ينون ومالا ينون، لأنهم أرادوا مد الصوت، وذلك قولهم - وهو لامرئ القيس[7]- : قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزلي[8]...»[1] ، وقال في

---

(١) زيادة من كتاب الإدغام من شرح كتاب سيبويه للسيرافي ص(٥٩) .

(٢) في كتاب الإدغام من شرح كتاب سيبويه للسيرافي ص(٦٠): «والهاوي هو الألف» .

(٣) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٤/ ٤٣٤-٤٣٦) .

(٤) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٤/ ١٧٦) .

(٥) قال الأزهري في تهذيب اللغة (١٥/ ٢١٥) في مادة (رنم): «قال الليث: الرَّنِيم: تَطْريب الصّوْت، والترنُّم منه»، وانظر كتاب العين (٨/ ٢٧٠) .

(٦) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٤/ ٢٠٤) .

(٧) امرؤ القيس بن حُجْر بن عمرو الكندي، الشاعر الجاهلي المشهور، من الطبقة الأولى، ومن أصحاب المعلقات، وهو من أهل نجد . انظر: طبقات فحول الشعراء لابن سلام (١/ ٥١)، الشعر والشعراء لابن قتيبة (١/ ١٠٥)، مقدمة مُحَقِّقَيْ ديوانه بشرح السكري (١/ ٤) .

(٨) عجزه: بِسِقْطِ اللِّوى بين الدَّخُولِ فَحَوْمل . انظر: ديوان امريء القيس وملحقاته بشرح أبي سعيد السّكري =

وقال في «باب النُّدْبَة»[٢]: «اعلم أنَّ المندوبَ مَدْعوٌ ولكنَّه مُتَفَجَّعٌ عليه، فإنْ شئتَ أَلحقتَ في آخر الاسم الألفَ، لأنَّ النُّدبة كأنهم يترنمون فيها، وإنْ شئت لم تُلْحِق كما لم تُلْحِق في النداء، واعلم أنَّ المندوب لا بدَّ له من أن يكون قبل اسمه: يا أو وا، كما لزم يا المستغاثَ به والمتعجَّبَ منه»[٣]، ثم قال بعد ذلك في «باب الحروف التي بنبّه بها المدعو»[٤]: «فأما الاسم غير المندوب فيُنَبَّه بخمسة أشياء: بيا، وأَيا، وهَيَا، وأَىْ، وبالألف، نحو قولك: أَحَارِ بنَ عمرٍو، إلَّا أنَّ الأربعةَ غير الألف قد يَستعملونها إذا أرادوا أن يَمُدُّوا أصواتَهم للشئ المتراخي عنهم، والإنسان الْمُعْرِض عنهم الذي يرون أنه لا يُقْبِل عليهم إلا بالاجتهاد، أو النائم المُسْتَثْقَل ... وأمَّا المُسْتَغاث به فيا لازمةٌ له، لأنه يَجتهد، فكذلك المُتَعَجَّبُ منه، وذلك: يا لَلناس ويا لَلْماء، وإنما اجتهد لأن المستغاث عندهم متراخ، أو غافلٌ، والتَّعَجّبُ كذلك، والندبة يلزمها: يا وَ وا، لأنهم يَخْتَلطون[٥] ويَدْعون ما قد فات وبَعُدَ عنهم، ومع ذلك أنَّ الندبة كأنهم يترنمون فيها، فمن ثم أَلزموها المدَّ، وألحقوا آخر الاسم المدَّ مبالغةً في الترنم»[٦].

- **إدغام الحروف وإظهارها:** فصّل سيبويه(ت١٨٠هـ) في حكم الإدغام، فتحدّث عن حكم إدغام الحرفين المتماثلين في كلمة، ففي «باب مضاعَف الفعل

= السّكري (١/ ١٦٤).

(١) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٤/ ٢٠٥)، قال عبدالسلام هارون محقق الكتاب: «والشاهد فيه وصل اللام في حال الكسر بالياء للترنم ومد الصوت».

(٢) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٢/ ٢٢٠).

(٣) المصدر السابق.

(٤) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٢/ ٢٢٩).

(٥) قال الأزهري في كتابه تهذيب اللغة (٤/ ٣٨٧) في مادة (حلط): «احْتَلَط: غَضِبَ، واحتَلَطَ: اجْتَهَد»، وانظر أيضاً: كتاب العين (٣/ ١٧١)، والصحاح للجوهري (٣/ ١١٢٠).

(٦) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٢/ ٢٣٠-٢٣١).

واختلاف العرب فيه»[1] و «باب اختلاف العرب في تحريك الآخر»[2]، تحدّث عن إدغام المتماثلين الصّحيحين إذا كان أحدهما عين الفعل والآخر لامه وكان الثاني منهما متحركاً أو ساكناً[3]، وبين في هذين البابين ما اتفق العرب على إدْغامه، وما اختلفوا فيه؛ فبعضهم يدغمه وبعضهم لايدغمه، وأشار إلى هذا النوع من الإدغام أيضاً في «باب التضعيف»[4]، وفي «باب الإدغام في الحرفين اللذين تضع لسانك لهما موضعاً واحداً لا يزول عنه»[5] بَيَّنَ مذاهب العرب في في إدغام المتماثلين الصحيحين في كلمة واحدة وأحدهما تاء (افتعل)[6]، وفي باب «التضعيف في بنات الياء وذلك نحو: عَيِيتُ وحَيِيتُ وأَحْيَيْتُ»[7] تحدّث عن إدغام المِثْلَيْن المعْتلّين، فبَيَّنَ مذهب العرب في إدغام الفعل الذي عينه ولامه من جنس واحدٍ هو الياء[8]، وفصّل سيبويه(ت١٨٠هـ) في حكم إدغام المثلين المنفصلين في كلمتين في «باب الإدغام في الحرفين اللذين تضع لسانك لهما موضعاً واحداً لا يزول عنه»[9]، فتحدث في هذا الباب عن: إدغام المثلين المتحرِّكَيْن، ثم المثلين المتحركين الذين قَبْل الأول منهما حرف متحرك وبعد الثاني حرف ساكن، ثم المثلين المتحركين الذين قبل الأول منهما حرف مدٍّ، ثم المثلين المتحركين الذين قبل الأول منهما حرف ساكن غير حروف المدّ، ثم

(١) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٣/ ٥٢٩).
(٢) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٣/ ٥٣٢).
(٣) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٣/ ٥٢٩-٥٣٥)، شرح كتاب سيبويه للسيرافي (٤/ ٢٦٤-٢٦٩).
(٤) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٤/ ٤١٧).
(٥) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٤/ ٤٣٧).
(٦) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٤/ ٤٤٣).
(٧) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٤/ ٣٩٥).
(٨) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٤/ ٣٩٥)، شرح كتاب سيبويه للسيرافي (٥/ ٣١٤).
(٩) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٤/ ٤٣٧).

المثلين المتحركين الذين قبل الأول منهما حرف لين، ثم إدغام حرفي اللين، ثم إدغام حرفي المد، ثم إدغام الهمزتين المنفصلتين، ثم إجراء التاءين في (اقتتل) ونحوه مجرى المنفَصِلَيْن[1]، ثمّ فصّل سيبويه(ت١٨٠هـ) في حكم إدغام الحرفين المتقاربين، سواء كان تقاربهما من جهة المخرج أو من جهة الصفة، وذلك في «باب الإدغام في الحروف المتقاربة التي هي من مخرج واحد، [والحروف المتقاربة مخارجها][2]»[3] ، وبدأ في هذا الباب بالحرفين المتقاربين المنفصلين في كلمتين، فبيّن في أول الباب أنّ «الإظهار في الحروف التي من مخرج واحد وليست بأمثالٍ سواءٍ أحسنُ، لأنها قد اختلفت، وهو[4] في المختلفة المخارج أحسن، لأنها أشد تباعداً، وكذلك الإظهار كلما تباعدت المخارج ازداد حسناً»[5]، ثم تحدث عمّا لا يُدْغَم في مقاربه ولا يُدغم فيه مقاربه، وهو الهمزة والألف، ثم عن إدغام حرفي المد واللين الياء والواو في مقاربهما وإدغام مقاربهما فيهما، ثم تحدث عن الحروف التي «لا تُدغَم في المقاربة وتدغم المقاربة فيها، وتلك الحروف: الميم، والراء، والفاء، والشين»[6]، ثم قال: «فهذا تلخيص لحروفٍ لا تدغم في شيء، ولحروفٍ لا تدغم في المقاربة وتدغم المقاربة فيها»[7]،

(١) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٤/ ٤٣٧-٤٤٥)، شرح كتاب سيبويه للسيرافي (٥/ ٣٩٦-٤١٠)، ٤١٠)، كتاب الإدغام من شرح كتاب سيبويه للسيرافي [تحقيق د.سيف العريفي] ص(٦٥-١٢١) .

(٢) ما بين المعقوفين في طبعة عبدالسلام هارون (٤/ ٤٤٥) ليس من عنوان الباب وإنما هو ابتداء كلام سيبويه سيبويه على ترجمة الباب، وفي طبعة بولاق (٢/ ٤١١) وكتاب الإدغام من شرح كتاب سيبويه للسيرافي [تحقيق د.سيف العريفي] ص(١٢٣) والنّكت في تفسير كتاب سيبويه للشنتمري (٣/ ٤٠٨) هو من العنوان .

(٣) الكتاب، [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٤/ ٤٤٥)، طبعة بولاق (٢/ ٤١١) .

(٤) أي الإظهار .

(٥) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٤/ ٤٤٦) .

(٦) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٤/ ٤٤٧-٤٤٩) .

فيها»[1]، ثم تحدّث عن المتقاربة التي يُدغم بعضها في بعض[2]، فبدأ بإدغام حروف الحلق بعضها في بعض: الهاء مع الحاء، ثم العين مع الهاء، ثم العين مع الحاء، ثم الحاء مع العين، ثم الغين مع الخاء، ثم الخاء مع الغين، ثم تحدّثَ عن إدغام حرفي أقصى اللسان: القاف مع الكاف، ثم الكاف مع القاف، ثم تحدّث عن الجيم مع الشين وهما من حروف وسط اللسان، ثم تحدّث عن إدغام حروف تخرج من طرف اللسان مع مايليها من الحنك الأعلى، فتحدّث عن اللام مع الراء، ثم فصّل القول في حكم النون الساكنة مع كل الحروف، فبيَّن إدغام النون مع الراء بغنّة وبغير غنّة، ثم إدغام النون مع الميم، ثم قلب النون مع الباء ميماً، ثم إدغام النون مع الواو بغنة وبغير غنة، ثم إدغام النون مع الياء بغنة وبغير غنة، ثم إخفاء النون عند سائر حروف الفم، ثم إظهارها وتبيينها وعدم إدغامها دائماً مع حروف الحلق: الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء، ثم أشار إلى أنَّ بعض العرب يجري الغين والخاء مجرى القاف، ثم إظهارها مع الميم والواو والياء إذا لَقِينَها في نفس الكلمة، ثم تحويلها ميماً مع الباء، ثم بَيَّنَ أنّ حروف الإخفاء لايُدغم حرف منها في النون، وأن اللام قد تدغم في النون، وأنّ الميم لا تدغم في النون، ثم تحدّث عن لام المعرفة وبَيّنَ أنها تُدغم في ثلاثة عشر حرفاً -ولا يجوز فيها معهنّ إلا الإدغام-: النون والراء والدال والتاء والصاد والطاء والزاي والسين والظاء والثاء والذال، ثم تحدّث عن إدغام لام هل وبل في هذه الحروف الأحد عشر، وبعد حديثه السابق عن إدغام حروف الحلق ثم حروف أقصى اللسان ثم وسطه ثم الحروف التي تخرج من طرفه مع ما يليها من الحنك الأعلى عَقَدَ باباً فقال: «هذا باب الإدغام في

(١) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٤/ ٤٤٩).

(٢) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٤/ ٤٤٩-٤٥٩).

حروف طرف اللسان والثنايا»[1]، وتحدّث فيه عن: إدغام الطاء مع الدال، ثم الطاء مع التاء ثم الدال مع الطاء ثم التاء مع الدال ثم الصاد مع الزاي والسين، ثم الظاء مع الذّال والثاء، ثم تحدّث عن: إدغام الطاء والدال والتاء في الصاد والزاي والسين، ثم الظاء والثاء والذال في الصاد والزاي والسين، ثم الظاء والثاء والذال مع الطاء والدال والتاء لا يمتنع بعضهن من بعض في الإدغام، ثم بَيّنَ أنّ الصاد والسين والزاي لا تدغم في الحروف التي أُدْغِمت فيهنّ، وأنَّ الطاء والتاء والدال تدغم في الضاد، وكذلك الظاء والذال والثاء، وأنّ الضاد لا تدغم في الصاد والسين والزاي ولا تدغم هي في الضاد، وأنّ العرب يكرهون أن يدغموا الضاد فيما أدغموا فيها من الحروف، وأن الطاء والدال والتاء تُدغم في الشين، وكذا الظاء والذال و الثاء، وبعد أن انتهى سيبويه(ت١٨٠هـ) من الكلام على الحرفين المتقاربين المنفصلين في كلمتين انتقل إلى الكلام على الحرفين المتقاربين في كلمة، فتحدّث عن: إدغام الثاء في التاء في لفظ (مُثْتَرِد)، ثم إبدال تاء الافتعال وإدغامها في عدد من الألفاظ، ثم إبدال تاء الفاعل وإدغامها، ثم حكم إدغام تاء اسْتَفْعَل فيما بعدها، ثم منع إدغام المتقاربين في كلمة إذا أَلْبَس، ثم إدغام التاء في تَفَعَّلَ وتَفاعل .

وقد عُني سيبويه(ت١٨٠هـ) –رحمه الله– في جميع كلامه على الإدغام ببيان ما يجب من الإدغام وما يمتنع، وما هو حسن وجيّد منه عربيّةً وماهو قبيح ورديء منه، كما عُني ببيان قواعده وعلله .

- **الحروف التي تُشْرَب بغيرها**[2]: هناك حروف في العربية مشوبة ومخلوطة

---

(١) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٤/ ٤٦٠)، وفي كتاب الإدغام من شرح كتاب سيبويه للسيرافي [تحقيق د.سيف العريفي] ص(٢٢١): «...طرف اللسان وأصول الثنايا» .

(٢) قال ابن الجزري في كتابه التمهيد في علم التجويد ص (١٠٥): «الحروف المشربة، ويقال: المخالطة – بكسر اللام وفتحها– وهي الحروف التي اتسعت فيها العرب فزادتها على التسعة والعشرين المستعملة، وهي ستة أحرف: النون المخفاة، والألف الممالة، والألف المفخمة، وهي التي يخالط لفظها تفخيم يقربها من =

بغيرها، استعملتها العرب فزادتها على الحروف التسعة والعشرين الأصول، وهذه المشوبة أو المشربة بغيرها متفرعة عن التسعة والعشرين الأصول، وهي أربعة عشر حرفاً، منها ستة حسنة يؤخذ بها في القرآن وفصيح الكلام، ومنها ثمانية غير مستحسنة ولا يؤخذ بها في القرآن ولا في الشعر، وقد ذكرها سيبويه(ت١٨٠هـ) عند ذكره لحروف العربية، فبعد أن ذكر التسعة والعشرين حرفاً الأصول قال: «وتكون خمسةً وثلاثين حرفاً بحروفٍ هن فروعٌ، وأصلها من التسعة والعشرين، وهي كثيرةٌ، يؤخذ بها، وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار، وهي: النون الخفيفة، والهمزة التي بين بين، والألف التي تمال إمالةً شديدة، والشين التي كالجيم، والصاد التي تكون كالزاي، وألف التفخيم؛ يعنى بلغة أهل الحجاز في قولهم: الصلاة والزكاة والحياة، وتكون اثنين وأربعين حرفاً بحروف غير مستحسنةٍ، ولا كثيرة في لغة من ترتضي عربيته، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر، وهي: الكاف التي بين الجيم والكاف، والجيم التي كالكاف، والجيم التي كالشين، والضاد الضعيفة، والصاد التي كالسين، والطاء التي كالتاء، والظاء التي كالثاء، والباء التي كالفاء»[(١)]، ومما يدخل في كلامه على الحروف المشربة بغيرها[(٢)] ما جاء عنده في «باب الحرفِ الذي يُضَارَعُ به حرفٌ من مَوْضِعِه، والحرفِ الذي يضارعُ به

= لفظ الواو [نحو (الصلاة) في قراءة ورش]، وصاد بين بين، وهمزة بين بين، هذه الخمسة مستعملة في القرآن، والسادس حرف لم يستعمل في القراءة وهو بين الجيم والشين، لغة لبعض العرب، قال ابن دريد: يقولون في غلامك: غلامش، فهي مشربة بغيرها، وهي مخالطة في اللفظ لغيرها»، وأصل هذا الكلام لمكي ابن أبي طالب القيسي في كتابه الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ص(١٣٠) .

(١) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٤/ ٤٣٢) .

(٢) أشار إلى ذلك السيرافي في شرحه لكتاب سيبويه (٥/ ٣٩٠) وكتاب الإدغام من شرح كتاب سيبويه للسيرافي [تحقيق د. العريفي] ص(٣٢) .

ذلك الحرف وليس من موضعه [ليقَرِّبوه مما بَعْده][1]»[2]، فبدأ فيه بالحرف الذي يضارع به حرف من مخرجه، فتحدّث عن: مضارعة الصاد بالزاي – ومضارعته به أنْ يُجعل الصاد بين الصاد والزاي- إذا كانت الصاد ساكنة وأتى بعدها دال، ثم مضارعة السين بالزاي إذا سكنت السين وجاء بعدها دال، ثم تكلم عن الحرف الذي يضارع به حرف ليس من مخرجه، فتكلم عن مضارعة الشين بالزاي إذا سكنت الشين وجاء بعدها دال، ثم مضارعة الجيم بالزاي إذا سكنت الجيم وجاء بعدها دال[3] .

- **قلب الحروف وإبدالها**: تُبْدِل العرب في حروف الكلمة فتترك حرفاً وتقيم مكانه حرفاً آخر، والإبدال منه ما هو ضروري فتركه خطأ في العربية ومنه ما هو من قبيل الاستحسان واللهجات، وقد تحدث سيبويه(ت١٨٠هـ) عن الإبدال في مواضع متعددة، فعرض للإبدال الذي ليس فيه إدغام في «باب حروف البدل في غير أن تُدْغِمَ حرفاً في حرف وترفع لسانك من موضع واحد»[4]، وتكلم فيه عن أحدَ عشر حرفاً: **فالهمزةُ** تُبْدَل من الياء والواو، و**الألفُ** تكون بدلاً من الياء والواو، وبدلاً من التنوين في النصب في الوقف، و**الهاءُ** تكون بدلاً من التاء التي يؤنّث بها الاسم في الوقف، وتبدل من الهمزة والياء، و**الياءُ** تبدل مكان الألف والواو والهمزة، وفي الوقف تبدل من الألف في لغة، وقد تبدل من مكان الحرف المدغم، و**التاءُ** تبدل مكان الواو والياء والدال والسين، و**الدالُ** تبدل من التاء، و**الطاء** تبدل من التاء ، و**الميم** تبدل من النون الساكنة التي بعدها باء، وتبدل من الواو والهاء، و**الجيم** تبدل من الياء

(١) ما بين المعقوفين زيادة من شرح كتاب سيبويه للسيرافي (٥/ ٤٥١) وكتاب الإدغام من شرح السيرافي [تحقيق د. سيف العريفي] ص(٢٧٩) والنكت في تفسير كتاب سيبويه (٣/ ٤٢٥) .

(٢) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٤/ ٤٧٧) .

(٣) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٤/ ٤٧٧-٤٧٩) .

(٤) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٤/ ٢٣٧) .

المشددة، و**النون** تبدل من الهمزة، واللام تبدل من النون، و**الواو** تبدل مكان الياء والهمزة والألف، وللإبدال بهذه الأحرف مواضع وقيود بَيّنها سيبويه(ت١٨٠هـ) عند حديثه عنها في هذا الباب، وعرض للإبدال الذي فيه إدغام في «باب الإدغام في الحروف المتقاربه»[١]، وتناول الإبدال أيضاً في أبوابٍ أخرى، كـ «باب ما تقلب فيه السين صاداً في بعض اللغات»[٢]، و«باب الهمز»[٣] حيث قال فيه: «اِعْلَم أن الهمزة تكون فيها ثلاثة أشياء: التحقيق والتخفيف والبدل»[٤]، و«باب الحرف الذي تبدل مكانه في الوقف حرفاً أبْيَنَ منه يُشْبِهُه لأنه خفيٌ ...»[٥].

- **فتح الألف وإمالتها**: تحدّث سيبويه(ت١٨٠هـ) عن إمالة الألف في «باب ما تمال فيه الألفات»[٦]، وبيّن فيه أنواع الألفات التي تمال وضوابط إمالتها وعلل ذلك، وضمن حديثه عن الألفات التي تمال يُبَيّن الألفات التي لا تمال، ويبيّن ما يمال عند بعض العرب و ما يمال عند كثير منهم، وعقد باباً بعنوان: «هذا باب من إمالة الألف يميلها فيه ناس من العرب كثير»[٧]، ثم «هذا باب ما أميل على غير قياس وإنما هو شاذ»[٨]، ثم عقد باباً بعنوان: «هذا باب الراء، تكلم فيه عن إمالة الألف التي بعد الراء والألف التي بعدها راء»[٩]، وبعد

(١) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٤/ ٤٤٥-٤٤٧).
(٢) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٤/ ٤٧٩).
(٣) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٣/ ٥٤١).
(٤) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٣/ ٥٤١).
(٥) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٤/ ١٨١).
(٦) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٤/ ١١٧).
(٧) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٤/ ١٢٣).
(٨) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٤/ ١٢٧).
(٩) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٤/ ١٣٦).

هذا الباب قال: «هذا باب ما يهال من الحروف التي ليس بعدها ألف إذا كانت الراء بعدها مكسورة»[١] .

- **تحقيق الهمز وتخفيفه**: عقد سيبويه للهمز باباً فقال: «هذا باب الهمز»[٢]، ثم قال قال في مَطْلَعِه: «اِعْلَم أن الهمزة تكون فيها ثلاثة أشياء: التحقيق والتخفيف والبدل، فالتحقيق قولك: قرأْتُ، ورَأْسٌ، وسَأَلَ، ولَؤُمَ، وبئْسَ، وأشباه ذلك، وأما التخفيف فتصير الهمزة فيه بين بين، وتُبْدَل، وتُحْذَف، وسأُبيّن ذلك إن شاء الله»[٣]، ثم مرَّ على أنواع الهمزات المتحركة والساكنة، والهمزة في كلمة وفي كلمتين، وبَيّن مذاهب العرب في ذلك، وعلل هذه المذاهب، ومن من العرب يحقق ومن منهم يخفف .
- **الوقف على أواخر الكلم**: عقد سيبويه(ت١٨٠هـ) عدة أبواب للحديث عن كيفية الوقف على أواخر الكلم عند العرب، فقال: «هذا باب الوقف في أواخر الكلم المتحركة في الوصل»[٤]، وفي هذا الباب عرض للوقف الذي يكون فيه زيادة في آخر الكلمة عند العرب أو عند بعضهم، ثم قال بعد هذا الباب: «هذا باب الوقف في آخر الكلم المتحركة في الوصل التي لا تلحقها زيادة في الوقف»[٥]، وفي هذا الباب عرض للأوجه الأربعة في الوقف عند العرب: السكون والروم والإشمام والتضعيف، ثم قال بعد هذا الباب: «هذا باب الساكن الذي يكون قبل آخر الحروف فيحرّك لكراهيتهم التقاء الساكنين»[٦]، الساكنين»[٦]، وفيه عرض لمذهب بعض العرب في كراهيتهم اجتماع الساكنيْن

(١) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٤/ ١٤٢) .
(٢) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٣/ ٥٤١) .
(٣) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٣/ ٥٤١) .
(٤) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٤/ ١٦٦) .
(٥) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٤/ ١٦٨) .
(٦) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٤/ ١٧٣) .

في الوقف فيُلْقون الحركة التي تكون في الوصل لآخر حرف في الكلمة على الساكن الذي قبله، وبعد هذا الباب قال: «هذا باب الوقف في الواو والياء والألف»[١]، وفيه «أراد أن يفصل بين ما كان آخره حرف من حروف المد واللين وبين ما قبله من سائر الحروف في حكم الوقف، ويُبَيَّن أنه ليس في حرف المد: إشمام ولا روم الحركة ولا تشديد»[٢]، ثم قال بعد هذا الباب: «هذا باب الوقف في الهمز»[٣]، وفيه عرض لمذاهب العرب في الوقف على ما آخره همزة، ثم بعده: «هذا باب الساكن الذي تحركه في الوقف إذا كان بعده هاء المذكر الذي هو علامة الإضمار؛ ليكون أبين لها، كما أردت ذلك في الهمزة»[٤]، ثم بعده: «هذا باب الحرف الذي تبدل مكانه في الوقف حرفاً أبين منه يشبهه لأنه خفيٌ وكان الذي يشبهه أولى»[٥]، ثم: «هذا باب ما يحذف من أواخر الأسماء في الوقف وهي الياءات»[٦]، ثم: «هذا باب ما يحذف من الأسماء من الياءات في الوقف التي لا تذهب في الوصل ولا يلحقها تنوين»[٧] تنوين»[٧].

* * *

(١) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٤/ ١٧٦).
(٢) شرح كتاب سيبويه للسيرافي (٥/ ٤٨).
(٣) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٤/ ١٧٧).
(٤) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٤/ ١٧٩).
(٥) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٤/ ١٨١).
(٦) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٤/ ١٨٣).
(٧) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٤/ ١٨٥).

المبحث الرابع:
مسمى تجويد اللفظ وأوصافه
عند القراء وأهل العربية

المبحث الرابع: مسمى تجويد اللفظ وأوصافه عند القراء وأهل العربية

في القرن الأول وُصفت القراءة المتقنة من جهة التلفظ بعدد من الأوصاف، فمن ذلك أوصاف قراءة الرسول ﷺ المتعلقة بجودة التلفظ كـ: قول حفصة(ت٤١هـ) رضي الله عنها: «كان يقرأ السورة فيرتلها حتى تكون أطولَ من أطول منها»[١]، وقول بعض أزواج النبي عندما سئلت عن قراءته فقالت: «إنّكم لا تستطيعونها، فقيل لها: أخبرينا بها، فقرأت قراءةً تَرَسَّلَت فيها»[٢]، وقول يَعلى بن مَمْلَك عن أم سلمة(ت٦٢هـ) رضي الله عنها في نعت قراءة الرسول ﷺ: «فإذا هي تنعت قراءة مُفَسَّرَةً حرفاً حرفاً»[٣]، وقول أنس بن مالك(ت٩٣هـ) رضي الله عنه عندما سئل عن قراءة النبي ﷺ، فقال: «كانت مداً»[٤]، وَوُصِفَ قراءُ الصحابة ووُصِفت قراءتهم بهذه الأوصاف المتقدمة وبأوصاف أُخَر كـ: قول أمير المؤمنين عمر(ت٢٣هـ) رضي الله عنه: «أَقْرَؤنا أُبَيّ ...»[٥]، وقول ابن مسعود(ت٣٢هـ) رضي الله عنه: «عمر كان أتقانا وأقرأنا لكتاب الله»[٦]، وقول عمار بن ياسر(ت٣٧هـ) رضي الله عنه في وصف وصف قراءة ابن مسعود(ت٣٢هـ) رضي الله عنه : «فإذا هو يقرأ قراءة مُفَسَّرَةً حرفاً حرفاً»[٧]، وقول ابن أبي مليكة(ت١١٧هـ) عن ابن عباس(ت٦٨هـ) رضي الله عنه : «فإذا نزل قام شطر الليل، ويُرَتِّل القرآن، يقرأُ حرفاً حرفاً»[٨]، وقول عائشة(ت٥٨هـ) رضي الله عنها: «يارسول الله، الله، إنّ في المسجد رجلاً ما رأيت أحداً أَحْسَنَ قراءة منه»[٩]، وقول عامل عمر ابن

---

(١) تقدم تخريجه ص (٨١) .
(٢) تقدم تخريجه ص (٨٤) .
(٣) تقدم تخريجه ص (٨٧) .
(٤) تقدم تخريجه ص (٩٣) .
(٥) تقدم تخريجه ص(١٣٥)، وهو في الصحيح .
(٦) تقدم تخريجه ص(١٩٠-١٩١) .
(٧) تقدم تخريجه ص(١١٨) .
(٨) تقدم تخريجه ص(٢٠٢) .
(٩) تقدم تخريجه ص(١٢٤) .

الخطاب(ت٢٣هـ) ﷺ على مكة: «فأحببتُ أنْ يسمعوا كتابَ الله من رجلٍ حَسَنِ القراءة»[١]، وقول أبي عثمان النهدي(ت٩٥هـ): «صلى بنا عبدالله بن مسعود المغرب، فقرأ في إحدى الركعتين: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾[الإخلاص:١]، فلوددت أنه قرأ بسورة البقرة من حُسْنِ صوته وترتيله»[٢]، وقول أمير المؤمنين عثمان بن عفان(ت٣٥هـ) ﷺ عندما أراد كتابة المصحف: «من أَكْتَب الناس؟ قالوا: كاتب رسول الله زيد بن ثابت، قال: فأي الناس أَعْرَب؟ قالوا: سعيد بن العاص»، وفي رواية أنه قال: «أي الناس أفصح؟ قالوا: سعيد بن العاص»[٣]، وقول معاوية بن حُدَيْج(ت٥٢هـ) في الثناء على قراءة عقبة بن عامر(ت٥٨هـ) أمام أبي بكر الصديق(ت١٢هـ): «فقام رجلٌ فصيحٌ قاريءٌ فافتتح سورة البقرة»[٤]، وقول المسور بن مخرمة(ت٦٨هـ) ﷺ: «فأَخَّرْتُهُ وقَدَّمْتُ رجلاً عربياً بَيِّناً»[٥]، وقول أبي عبدالرحمن السُّلمي(ت٧٤هـ): «كان علي أقرأ الناس بلسانه» يعني: لسان قريش[٦].

ومما تقدم يتبين لنا أنّ الألفاظ التي أُثْنَيَ بها على التَّلَفُّظ في القرن الأول هي كما يلي: **(الترتيل)، (التَّرَسّل)، (المدّ)، (التّفْسير حرفاً حرفاً أو القراءة حرفاً حرفاً)، (البيان)، (أَقْرَأ)، (فصيح و أَفْصَح)، (أَعْرَب)، (حُسْنُ القراءة)**.

وفي القرن الثاني ومع ازدياد اللحن وضعف الفصاحة اُسْتُخْدِم عدد من الأوصاف للتّلَفّظ الجيّد المُتْقَن، سأتتبعها عند المعتنين بالتَّلَفّظ العربي الفصيح في هذا القرن، القرّاءِ وعلماءِ العربية، لا سيّما وكثيرٌ من القراء كان له عناية بالعربية، وعدد منهم من أئمة العربية، وعدد من أئمة العربية من القراء، فوُجِدَ تشابهٌ بينهما فيما يطلقونه من أسماء

(١) تقدم تخريجه ص(١٧٣).
(٢) تقدم تخريجه ص(١٢٠).
(٣) تقدم تخريجه ص(١٧٧-١٧٨).
(٤) تقدم تخريجه ص(١٨٠).
(٥) تقدم تخريجه ص(١٧٤).
(٦) تقدم تخريجه ص(١٩٨).

وأوصاف على تجويد اللفظ، وفيما يلي تتبع لما أُطْلِقَ في هـذا القـرن عـلى حُسْـنِ الـتلفظ وإتقانه وتجويده:

الأول: الفصاحة:

وقد تقدم أنها تعني خلوص المنطق من العيوب؛ اللحن والعجمة ورداءة البيان[1] .

ومن شواهده: قول أبي عمروٍ البصري(ت١٥٤هـ): «ما رأيت أحداً أفصح من الحسن[2]، ومن الحجاج[3]، فقلت: فأيهما كان أفصح؟ قال: الحسن»[4]، وقول الحسن ابن صالح(ت١٦٩هـ): «ما رأيت أحداً كان أفصح من عاصم بن أبي النجود»[5]، وقول جرير بن حازم (ت١٧٠هـ): «رأيت عبدالله بن كثير، وكان فصيحاً بالقرآن»[6]، وقول شريك بن عبدالله(ت١٧٧هـ): «ما كان أقرأ عاصماً وأفصحه»[7]، وقول أبي بكر ابن عياش(ت١٩٣هـ): «كان عاصم نحوياً، فصيحاً إذا تكلّم مشهور الكلام، وكان الأعمش فصيحاً؛ من أحسن الناس أخذاً للحديث إذا حَدَّث، كان عبدالملك بن عمير فصيحاً؛ يُفَخِّمُ الكلامَ ويُقَطِّعُه، وكان أبوإسحاق[8] فصيحاً»[9]، وقول الشافعي(ت٢٠٤هـ) : «لو أشاء أنْ أقولَ إنَّ القرآن نزل بلغة محمد بن الحسن[10] لَقُلْتُهُ

---

(١) تقدم بيان ذلك في المطلب الثاني من المبحث الأول في الفصل الثاني ص(٦٣) .

(٢) الحسن البصري، التابعي الإمام المشهور .

(٣) الحجاج بن يوسف الثقفي، الأمير المشهور .

(٤) تقدم تخريجه ص(٢٢٣-٢٢٤) .

(٥) تقدم تخريجه ص(٢١٩) .

(٦) تقدم تخريجه ص(٢١٣) .

(٧) تقدم تخريجه ص(٢٢٠) .

(٨) عمرو بن عبدالله بن ذي يُحْمِد السَّبيعي الهَمْداني الكوفي، من التابعين، تقدمت ترجمته .

(٩) تقدم تخريجه ص(٢١٩) .

(١٠) أبو عبدالله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني، الإمام، فقيه العراق وصاحب أبي حنيفة، أخذ الفقـه عـن أبي حنيفة وتممه على القاضي أبي يوسف، وشهرته تغني عن التطويل في ترجمته، توفي سنة ١٨٩هـ . انظـر: تاريخ مدينة السلام (٢/ ٥٦١)، سير أعلام النبلاء (٩/ ١٣٤) .

لفصاحته»[1]، وقال أيضاً: «ما رأيتُ سَمِيناً أَخَفّ روحاً من محمد بن الحسن، وما رأيتُ أفصح منه، كنت إذا رأيته يقرأ كأنّ القرآن نزل بلغته»[2].

وقد عُني اللغويّون ببيان الأفصح من قبائل العرب ومواطن الفصاحة من بلاد العرب[3]، وقد تقدم قول الخليل(ت١٦٠هـ): «أَفْصح الناس أَزْد السَّراة»[4]، وتقدم كلام الفراء(ت٢٠٧هـ) في تقديم قريش في فصاحة تلفظها وحسن لغاتها وخلو منطقها من العيوب التي ظهرت في منطق غيرها[5].

الثاني: الإعراب:

تقدم أنّ أَعْرَبَ بمعنى: أَبانَ وأَفْصَح، وتقدم قول أبي زيد الأنصاري (ت٢١٥هـ): «يقال: عرَّبت له الكلام تعريباً وأعربته له إعراباً، إذا بيَّنته له حتى لا يكون فيه حَضْرَمَة[6]»[7].

ومن شواهده: قول مجاهد(ت١٠٤هـ): «ما رأيتُ أحداً قطُّ أعربَ لساناً من ابن عباس»[8]، وقول عاصم بن أبي النَّجُود(ت١٢٧هـ): «كان زر بن حبيش أعرب

---

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ مدينة السلام (٢/ ٥٦٥) عن أبي طالب يحيى بن علي بن الطيب العجلي عن أبي بكر بن المقريء عن أبي عمارة حمزة بن علي المصري عن الربيع بن سليمان عن الشافعي .

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ مدينة السلام (٢/ ٥٦٥) عن رضوان بن محمد الدّيْنَوري عن الحسين بن جعفر العنزي عن أبي بكر بن المنذر عن المزني عن الشافعي .

(٣) انظر الفصاحة في العربية لمحمد كريم الكوّاز ص(٢١-٣٧) .

(٤) تقدم تخريجه ص(١٨٨) .

(٥) تقدم في ص(١٨٤) .

(٦) قال أبوعبيد في الغريب المصنف (١/ ٣٦٠): «حضرم في كلامه حضرمة: إذا لحن وخالف الإعراب»، وقال ابن سيده: «الحضرمية: اللكنة ... والحضرمة: الخلط» . انظر له: المخصص (١/ ١١٩)، والمحكم (٤/ ٤٥) .

(٧) تقدم في المطلب الأول من المبحث الثالث في الفصل الثاني ص(١٥٤-١٥٥) .

(٨) تقدم تخريجه ص(٢٠١) .

الناس»[1]، وقول أبي عمروٍ البصري(ت١٥٤هـ): «ما رأيت أعرب ولا أبصر بالعربية والنحو والشعر وأيام الناس من الحسن البصري والحجاج بن يوسف»[2].

الثالث: التحقيق:

التحقيق في لغة العرب «مصدرُ حَقّقْتُ الشيءَ»[3]، قال ابن الأعرابي(ت٢٣١هـ): «يقال: حقّقْتُ الشيءَ، وحَقَقْته، وأَحْقَقْته، بمعنىً واحد»[4]، وقال: «يقال: أَحْقَقْت الأمرَ؛ إذا بَيَّنْتَه وصَحَّحْتَه»[5]، وقال شَمِرُ بن حَمْدَوَيْه[6](ت٢٥٥هـ): «حَقَقْتُ الأَمرَ وأَحْقَقْتُهُ إذا كنتَ على يقينٍ منه»[7].

واستُعمِل هذا اللفظ في هذا القرن عند القراء تارة بمعنى: إعطاء كل حرف حقّه من غير زيادة ولا نقصان[8]، ومن شواهده كلام أبي محمد اليزيدي(ت٢٠٢هـ) وقالون(ت٢٢٠هـ) الآتي، وتارة بمعنى القراءة الثّقيلة، فيعطى كلّ حرفٍ نهاية حقّه من المدّ والهمز والإشباع والتّفْكيك[9]، وهذا المعنى هو الوارد في كلام حمزة(ت١٥٦هـ) الآتي،

---

(١) تقدم تخريجه ص(٢١٥).

(٢) تقدم تخريجه ص(٢٢٤).

(٣) قاله الداني في التحديد ص(٧٢).

(٤) تهذيب اللغة للأزهري (٣/ ٣٨٢) مادة (حق).

(٥) المصدر السابق.

(٦) أبوعمرو شَمِر بن حمدويه الهروي اللغوي، راوية للأخبار والأشعار، لقي ابن الأعرابي وجماعة من أصحاب أبي عمرو الشيباني وأبي زيد الأنصاري وأبي عبيدة والفراء وغيرهم، له كتاب الجيم وغيره، توفي سنة ٢٥٥هـ. انظر: معجم الأدباء (٣/ ١٤٢٠)، إنباه الرواة (٢/ ٧٧).

(٧) تهذيب اللغة للأزهري (٣/ ٣٧٧) مادة (حق).

(٨) قال أبوبكر بن مهران(ت٣٨١هـ) في معنى التحقيق -كما في الإيضاح للأندرابي (٢/ ٩١١)-: «أن يُؤدَّى يُؤدَّى كلَّ حرفٍ حقّه، من غير أنْ يُخْرجه من حَدّهِ أو يبخسَه عن حقّه».

(٩) قال ابن الجزري في النشر (١/ ٢٠٥) في تعريف التحقيق: «إعطاءُ كُلِّ حرفٍ حَقَّهُ، من إِشْباعِ المَدِّ، وتَحقيقِ الهمزةِ، الهمزةِ، وإتمامِ الحركاتِ، واعتِمادِ الإظهارِ والتَّشْديداتِ، وتَوْفِيَةِ الغُنَّاتِ، وتفكيكِ الحروف -وهو بَيَانُهَا وإخراجُ بعضها من بعضٍ بِالسَّكْتِ والتَّرَسُّلِ واليُسْرِ والتُّؤَدَةِ- وملاحظةُ الجائزِ من الوقوف، ولا يكونُ غالِبًا معه قَصْرٌ، ولا اختلاس، ولا إِسْكان مُحَرَّكٍ ولا إدغامه»، وأصل الكلام عند الداني في التحديد ص(٧٢).

واستعمل سيبويه(ت١٨٠هـ) هذا اللفظ بمعنى إعطاء الحرف حقه من البيان والإظهار [١].

ومن شواهده: قول حمزة الزّيات(ت١٥٦هـ): «إنَّ لهذا التحقيق مُنْتَهى يَنْتَهي إليه ثم يكون قبيحاً»[٢]، وقول أبي بكر بن عيّاش(ت١٩٣هـ) : «دخلت على عاصم وقد احْتُضِر، احْتُضِر، فجعلت أَسْمَعُه يُرَدد هذه الآية، يُحَقِّقُها كأنه في المحراب: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾﴾ [الأنعام:٦٢]»[٣]، وقول الكسائي(ت١٨٩هـ): «قرأت بالتحقيق على حمزة»[٤]، وقول قتيبة بن مهران(ت بعد ٢٠٠هـ): «كان الكسائي صاحب همز شديد وتحقيق للقراءة»[٥]، وقول أبي محمد اليزيدي(ت٢٠٢هـ): «الترتيل في القراءة والترسيل واحد: وهو التحقيق بلا عجلة»[٦]، وقول قالون(ت٢٢٠هـ) عن شيخه نافع(ت١٦٧هـ) : أنه كان «يَمُدّ ويحقق القراءة ولا يُشَدّد»[٧] .

الرابع: الجَوْدَة:

---

(١) قال في باب الهمز [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٣/ ٥٤١): «اعلم أنّ الهمزة تكون فيها ثلاثة أشياء: التحقيق التحقيق والتخفيف والبدل»، وتحقيق الهمزة يكون بإظهارها وعدم تليينها وتسهيلها، وقال في باب ما تكسر فيه الهاء التي هي علامة الإضمار [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٤/ ١٩٦): «إذا حرّكتَ الصاد فقلت صَدَق كان من يحقق الصاد أكثر»، ومراده بتحقيق الصاد هنا: خلوصها وعدم خلطها بالزاي، وقال في باب الإشباع في الجر والرفع [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٤/ ٢٠٢): «ويَدُلّك على أنها متحركة قولهم: من مأمَنِكَ، فيُبَيّنون النون، فلو كانت ساكنة لم تُحَقَّق النون»، ومراده بالتحقيق هنا إظهارها ويقابله الإخفاء .

(٢) تقدم تخريجه ص(٣٢٩) .

(٣) تقدم تخريجه ص(٢٧٢-٢٧٣) .

(٤) تقدم تخريجه ص(٢٧٦) .

(٥) تقدم تخريجه ص(٢٧٦) .

(٦) تقدم تخريجه ص(٧٤) .

(٧) تقدم تخريجه ص(٢٧٠) .

«جاد الشيءُ جَوْدةً وجُودةً، أي: صار جيّداً»[1]، «والجَيِّد: المُحْكَم»[2]، «نقيض الرَّديء»[3]، «وقد جاد جَودة وأجاد: أتى بالجيّد من القول أو الفعل»[4]، ويُقال: «جَوّد «جَوّد في عَدْوِهِ تجويداً»[5].

ومن شواهده: قول أيوب السختياني(ت١٣١هـ): «وكانت لمقسم سُفَيْرَة[6]، وكان يقرأ يقرأ في المسجد في مصحف، وكان يتعتع في قراءته، لم يكن جيد القراءة، وكان إذا ختم اجتمع إليه لختمته»[7]، وقول حمزة الزيّات(ت١٥٦هـ): «إنما تعلمنا جودة القراءة عند ابن أبي ليلى»[8]، وكثيراً ما يقول سيبويه(ت١٨٠هـ) في الكتاب لما يُقَوِّيه: «عربيٌّ جيّد»[9]. جيّد»[9].

الخامس: الحُسْن:

«الحُسْنُ نعتٌ لما حَسُنَ»[10]، تقول: حَسُنَ الشّيءُ يحْسُنُ حُسْناً[11]، وهو ضدّ القُبْح[12]، «والحَسَنُ ضدّ القبيح»[1]، «والإحسان ضد الإساءة»[2]، «وحَسَّنْتُ الشّيءَ

---

(١) الصحاح للجوهري (٢/ ٤٦١)، لسان العرب لابن منظور (٤/ ١١٠) مادة (جود).

(٢) مجمل اللغة لابن فارس (١/ ٢٠٤) مادة (جيد).

(٣) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (٧/ ٣٦٦)، لسان العرب (٤/ ١١٠) مادة (جود).

(٤) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (٧/ ٣٦٧)، لسان العرب (٤/ ١١٠) مادة (جود).

(٥) كتاب العين (٦/ ١٦٩) مادة (جود)، تهذيب اللغة (١١/ ١٥٧) مادة (جاد).

(٦) قال محققوا تهذيب الكمال (٧/ ٢١٦): «السفيرة: الكتاب الصغير».

(٧) تقدم تخريجه ص(٢٩).

(٨) تقدم تخريجه ص(٢٩).

(٩) انظر المواضع التالية في كتاب سيبويه [تحقيق: عبدالسلام هارون]: (١/ ٣٤، ٨٠، ٩٠، ١٠٤، ١١٩، ١٥٥، ١٥٨، ١٧٠، ١٩٤، ٢٢٨، ٢٣١، ٢٧٥)، (٢/ ١٧، ١٢٧)، (٤/ ٤٣٧، ٤٦٦).

(١٠) تهذيب اللغة للأزهري (٤/ ٣١٤)، المحيط في اللغة لابن عبّاد (٢/ ٤٨٧) مادة (حسن).

(١١) تهذيب اللغة للأزهري (٤/ ٣١٤)، المحيط في اللغة للصاحب بن عبّاد (٢/ ٤٨٧)، جمهرة اللغة لابن دريد (١/ ٥٣٥) مادة (حسن).

(١٢) جمهرة اللغة لابن دريد (١/ ٥٣٥)، الصحاح للجوهري (٥/ ٢٠٩٩)، المقاييس في اللغة لابن فارس (٢/ ٥٧)، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (٣/ ١٤٢) مادة (حسن).

تَحْسيناً: زَيَّنْته»[٣]، وتقدم قول ابن أبي ثابت(ت في القرن ٣هـ): «ومن الألسنة الفصيح، وهو الْبَيِّن اللسان ... ويقال للرجل: هو حَسَن اللهجة، يريدون بذلك حسن الكلام والفصاحة»[٤].

ومن شواهده: قول الأعمش(ت١٤٨هـ) في يحيى بن وثّاب(ت١٠٣هـ): «كان يحيى ابن وثاب من أحسن الناس قراءة، وربما اشتهيت أن أقبل رأسه من حُسْنِ قراءته»[٥]، وقول ورش(ت١٩٧هـ) في شيخه نافع بن أبي نعيم(ت١٦٧هـ): «كان يقرأ لا مشدداً ولا مرسلاً بَيّناً حَسَناً»[٦]، وقول يعقوب الحضرمي(ت٢٠٥هـ) لتلميذه أبي حاتم السجستاني(ت٢٥٥هـ) عندما ترك حرفاً من الإدغام: «أَحْسِن أَحْسِن»[٧].

السادس: البيان:

تقدم أن البيان: الفصاحة، واللسان البَيِّن: الفصيح[٨].

ومن شواهده ما تقدم قبل قليل عن ورش(ت١٩٧هـ) أنه قال في شيخه نافع(ت١٦٧هـ): «كان يقرأ لا مشدداً ولا مرسلاً بَيّناً حَسَناً»[٩]، وقول الشافعي(ت٢٠٤هـ): «وأَقَلُّ التَّرْتِيلِ تركُ العَجَلَةِ في القرآنِ عن الإبانةِ، وكُلَّما زادَ على أَقَلِّ الإبانةِ في القراءةِ كان أحبَّ إليَّ، ما لم يَبْلُغْ أَنْ تكونَ الزِّيَادَةُ فيها تَمْطيطاً»[١٠].

السابع: أَفْعَل التفضيل من (قَرَأَ):

---

(١) جمهرة اللغة لابن دريد (١/ ٥٣٥) مادة (حسن).

(٢) تهذيب اللغة للأزهري (٤/ ٣١٥) مادة (حسن).

(٣) الصحاح للجوهري (٥/ ٢٠٩٩) مادة (حسن).

(٤) ص(٦٢).

(٥) تقدم تخريجه ص(٢١٦).

(٦) تقدم تخريجه ص(٢٧٠).

(٧) تقدم تخريجه ص(٣٢٨).

(٨) في المطلب الثاني من المبحث الأول في الفصل الثاني ص(٦٢).

(٩) تقدم تخريجه ص(٢٧٠).

(١٠) تقدم في المطلب الثالث من المبحث الأول في الفصل الثاني ص(٧٧).

ومن شواهده: قول أبي إسحاق السَّبيعي(ت١٢٧هـ): «ما رأيت أحداً أقرأ للقرآن من عاصم بن أبي النجود»[١]، وقول الأعمش (ت١٤٨هـ): «كان يحيى بن وثاب أقرأ من بال بال على التراب»[٢]، وقول ابن أبي الزناد(ت١٧٤هـ): «لم يكن أحد أقرأ للسنة من أبي جعفر»[٣]، وقول هُشَيْم بن بشير(ت١٨٣هـ): «ما رأيت بالكوفة أحداً أقرأ لكتاب الله ولا أجود حديثاً من الأعمش»[٤]، وقول ابن عيينة(ت١٩٨هـ): «كان حميد[٥] أفرضهم وأحسبهم[٦] ... ولم يكن بمكة أحد أقرأ منه وعبدالله بن كثير»[٧]، وقول عبيدالله ابن موسى(ت٢١٠هـ): «ما رأيت أقرأ من حمزة»[٨].

الثامن: ذكر الأحكام التي يُعْنَى بها القراء:

ومن شواهده: قول شريك بن عبدالله النخعي(ت١٧٧هـ): «كان عاصم صاحب همزٍ ومدٍّ وقراءةٍ شديدة»[٩]، وقول إبراهيم بن الأزرق: «كان حمزة يقرأ في الصلاة كما يقرأ، يقرأ، لا يدع شيئاً من قراءته، فذكر: المدّ والهمز والإدغام»[١٠]، وقول قتيبة بن مهران(ت بعد ٢٠٠هـ): « كان الكسائي صاحب همز شديد وتحقيق للقراءة ... وعامّةُ من رأيتُ من القرّاء كانوا يهمزون ويُثَقِّلون»[١١]، وما رَوَى هشام بن عمار بإسناده إلى ابن

---

(١) تقدم تخريجه ص(٢١٩).
(٢) تقدم تخريجه ص(٢١٦).
(٣) تقدم تخريجه ص(٢٠٩).
(٤) تقدم تخريجه ص(٢٧٣).
(٥) هو حميد بن قيس الأعرج المكي، تقدمت ترجمته.
(٦) يعني أهل مكة.
(٧) تقدم تخريجه ص(٢٧١).
(٨) تقدم تخريجه ص(٢٧٥).
(٩) تقدم تخريجه ص(٢٧٢).
(١٠) تقدم تخريجه ص(٢٧٦).
(١١) تقدم تخريجه ص(٢٧٦).

عامر: «أنه كان يقرأ بالمد والهمز والإدغام»[1].

التاسع: ألفاظ أخرى:

منها: قول الكسائي(ت١٨٩هـ): «لم أَرَ شَخْصاً كان أَلْفَظ بكتاب الله من حمزة»[2]، وقول وهب بن واضح(ت١٩٠هـ) عن ابن محيصن(ت١٢٢هـ): «سبق اللحن، كان رجلاً قرشياً عربي اللسان[3]»[4]، وما تقدم قبل قليل من قول الشافعي(ت٢٠٤هـ) في محمد ابن ابن الحسن(ت١٨٩هـ): «ما رأيت أفصح منه، كنت إذا رأيته يقرأ كأن القرآن نزل بلغته»[5]، وقول صاحب كتاب العين: «الجَزْمُ: ضَرْبٌ من الكتابة وهو تَسْوِيَةُ الحرفِ ... ومن القراءة: أن يُجْزَمَ الكلامُ جَزْماً؛ تُوضَعُ الحروفُ في مَواضِعها في بيانٍ ومَهَلٍ»[6] ومَهَلٍ»[6].

* * *

(١) تقدم تخريجه ص(٢٨٠).

(٢) تقدم تخريجه ص(٢٧٦).

(٣) قال الأزهري في كتابه تهذيب اللغة (٢/ ٣٦٢) مادة (عرب): «ويقال: رجل عربيّ اللسان إذا كان فصيحاً».

(٤) تقدم تخريجه ص(٢٧١).

(٥) تقدم تخريجه ص(٣٥٧).

(٦) (٦/ ٧٣) مادة (جزم).

الفصل الرابع:

نقلة قراءات الأئمة في القرن الثالث والجهود التجويدية

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: نقلة القراءات أداءً وتجويد قراءات أئمتهم.

المبحث الثاني: مسمى جودة التلفظ في آثار علماء القرن الثالث.

المبحث الرابع: الكتابة في تجويد اللفظ.

المبحث الأول:

نقلة القراءات أداءً وتجويد قراءات أئمتهم

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أصناف نقلة قراءات الأئمة.

المطلب الثاني: تميز نقلة القراءات أداءً بتجويد قراءات أئمتهم.

المطلب الثالث: تعليم نقلة القراءات أداءً لتجويد قراءات أئمتهم.

المطلب الأول: أصناف نقلة قراءات الأئمة

هناك صنف مِن نَقَلَةِ القراءات مَن قَرَأَ القرآن على شيخه وعَرَضَهُ تلاوةً، وهذه الطريقة هي التي تُسَمّى عند القراء بـ العَرْض، ويقولون في صيغتها: عرضتُ القرآن على فلان أو قرأتُ القرآن على فلان أو قَرَأَ فلانٌ القرآن على فلان، ونحو ذلك، ومن أمثلتها:

ما تقدم من قول مجاهد(ت١٠٤هـ): «عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات»[١].

وقول عاصم بن أبي النَّجُود(ت١٢٧هـ): «قرأت على أبي عبدالرحمن السُّلَمي، وقرأ أبوعبدالرحمن على علي بن أبي طالب عليه السلام، وكنت أرجع من عند أبي عبدالرحمن فأعرض على زر بن حبيش»[٢].

وقول يحيى بن الحارث الذِّماري(ت١٤٥هـ): «قرأت على عبدالله بن عامر اليحصبي»[٣]، وفي لفظ: «كنت ختمت القرآن على عبدالله بن عامر اليحصبي»[٤].

وقول سُليم(ت ١٨٨هـ): «قرأت القرآن على حمزة»[٥].

وقول ورش(ت١٩٧هـ): «قرأت على نافع»[٦].

وقول اليزيدي(ت٢٠٢هـ): «قرأت على أبي عمرو بن العلاء»[٧].

---

(١) تقدم تخريجه ص(٢١١-٢١٢).

(٢) تقدم تخريجه ص(٢١٨)، وهذا لفظ ابن مهران في المبسوط ص(٤٨).

(٣) أخرجه ابن مجاهد في السبعة ص(٨٥-٨٦)، وأبوالطيب ابن غلبون في الإرشاد (١/ ٢١٢).

(٤) أخرجه أبوعبيد في فضائل القرآن في باب عرض القراء للقرآن (٢/ ١٩٠) برقم(٧٩٠).

(٥) أخرجه ابن مهران في المبسوط ص(٦٣، ٦٥، ٦٧).

(٦) أخرجه أبو الطيب ابن غلبون في الإرشاد (١/ ١٩٧)، وابن مهران في المبسوط ص(٢٣).

(٧) أخرجه ابن مجاهد في السبعة ص(٨٣)، ومن طريقه ابن غلبون في الإرشاد (١/ ٢١٨).

وقول قتيبة بن مهران(ت بعد ٢٠٠هـ) : «قرأْتُ على الكسائي»[١] .

وقول قالون(ت٢٢٠هـ): «وقرأ نافع على شيبة بن نصاح وأبي جعفر القاريء ومسلم بن جندب الهذلي ويزيد بن رومان»[٢] .

والأصل في طريقة العرض قوله ﷺ: (إِنَّ جِبْرِيلَ عليه السلام كان يعارضني بِالْقُرْآنِ فِي كل عَامٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي بِهِ الْعَامَ مَرَّتَيْنِ)[٣]، وقول أبي هريرة رضي الله عنه: «كان يُعْرَضُ على النبي ﷺ الْقُرْآنُ في كل سَنَةٍ مَرَّةً، فلما كان الْعَامُ الذي قُبِضَ فيه عُرِضَ عليه مَرَّتَيْنِ»[٤].

وهناك صنف آخر مِن نقلة القراءات من تلقى عن شيخه الحروف المختلف فيها –فقط– مجردةً عن التلاوة، بأن يعرض هذه الحروف على شيخه أو يسمعها منه، وتُسمّى عند القراء بـ رواية الحروف أو قراءة الحروف أو سماع الحروف[٥]، ونحو ذلك، ومن أمثلتها:

قول حجاج المصّيصي[٦](ت٢٠٦هـ): «قلت لحمزة: قرأتَ على الأعمش؟ قال: لا، لا، ولكني سألته عن هذه الحروف حرفاً حرفاً»[٧] .

وقول يحيى بن آدم(ت٢٠٣هـ): «سَأَلْتُ أبابكر بن عيّاش فحدّثني عن عاصم بهذه

---

(١) أخرجه ابن مهران في المبسوط ص(٦٩)، والداني في جامع البيان (١/ ٢٢٣) فقرة(٤٠٥) .

(٢) أخرجه الداني في جامع البيان (١/ ٢٢٨) فقرة (٤٢٢) .

(٣) تقدم تخريجه ص(١١٠) .

(٤) تقدم تخريجه ص(١١٠) .

(٥) انظر كتاب مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات لـ أ.د. إبراهيم الدوسري ص(٩٦) برقم(٢٨٦) .

.

(٦) أبومحمد حجاج بن محمد الأعور المصيصي، قاريء ومحدث ثقة، روى القراءة عن أبي عمرو وحمزة وغيرهما، وروى عنه أبوعبيد وابن سعدان وغيرهما، توفي سنة ٢٠٦هـ . انظر: غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٢٧٧)، تهذيب الكمال للمزي (٢/ ٦٤) .

(٧) أخرجه ابن مجاهد في السبعة ص(٧٣)، ومن طريقه ابن غلبون في الإرشاد (١/ ٢٣٢) .

الحروف أنه أقْرأَها إيّاه كلها»[1]، وعنه أنه قال: «سَأَلْتُ أبابكر بن عيّاش عن حروف عاصم أربعين سنة، فحدّثني بها، وحدّثني أنّ عاصماً أقْرَاَه هذه الحروف كلها»[2].

وقول عمرو بن الصَّبّاح[3](ت٢٢١هـ): «قرأت على حفص من أول القرآن إلى رأس الثلث من التوبة، وعرضت عليه باقي الحروف إلى آخر القرآن»[4].

وقول عبدالوهاب بن فُلَيْح[5](ت٢٥٠هـ): «قرأتُ على أكثر من ثمانين شيخاً، منهم منهم من قرأت عليه، ومنهم من سألته عن الحروف المكيّة، ومنهم من سمعته يقرأ بالناس في رمضان، وكلهم خرج على يَدَيْ القُسْط[6] في القراءة والنحو»[7].

والأصل في نقل القرآن هي الطريقة الأولى المأثورة عن النبي ﷺ وأصحابه ﷺ، وهي الطريقة الأقوى، وتُسَمّى عند القراء أيضاً بـ الأداء، أو التلاوة.

وتلاميذ أئمة القرن الثاني -في القراءة- الذين عَرَضوا على الإمام اختياره هم نَقَلَةُ قراءتهِ أَداءاً وتلاوةً، وكل إمامٍ له نَقَلةُ أداءٍ ونَقَلة حروف، وهذا ظاهر من خلال النظر

---

(١) أخرجه ابن مهران في المبسوط ص(٥٤)، والداني في جامع البيان (١/ ٣٤٥)، وأبومعشر الطبري في سوق العروس ل(٥٢).

(٢) أخرجه الداني في جامع البيان (١/ ٣٤٤)، وأبومعشر الطبري في سوق العروس ل(٥٢).

(٣) أبوحفص عمرو بن الصباح بن صبيح البغدادي الضرير، مقريء حاذق ضابط، روى القراءة عن حفص وعن الأعشى عن أبي بكر بن عياش، واختلف في روايته عن حفص هل هي رواية عرض، أو رواية حروف، أو بعضها عرض وبعضها حروف؟ توفي سنة ٢٢١هـ. انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٢٢٤)، غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٨٣٣).

(٤) ذكره العُماني في الكتاب الأوسط في علم القراءات ص(٥٤)، والذهبي في طبقات القراء في ترجمة عمرو ابن الصباح (١/ ٢٢٤).

(٥) أبوإسحاق عبدالوهاب بن فُلَيْح المكي، إمام أهل مكة في القراءة في زمانه، قرأ على داود بن شبل بن عباد وجماعة سواه، قرأ عليه إسحاق بن أحمد الخزاعي وغيره، توفي في حدود سنة ٢٥٠هـ. انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٢٠٤)، غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٦٦٩).

(٦) هو: إسماعيل بن عبدالله بن قسطنطين المكي المعروف بالقسط، تلميذ ابن كثير، تقدم.

(٧) أخرجه الداني في جامع البيان (١/ ١٧١-١٧٢) فقرة(٢١٠)، وذكره: الذهبي في طبقات القراء (١/ ٢٠٤)، وابن الجزري في غاية النهاية (١/ ٦٧٠).

في كتب طبقات القراء، حيث يُبَيَّن فيها من أخذ عن الإمام قراءته عرضاً وأداءاً، ومن أخذ عنه الحروف فقط ولم يَعْرض عليه القرآن .

ومن عَرَضَ على الأئمةِ وضَبَطَ وَأَتْقَنَ اختيارَهم في القراءة هم من نَقَلَ لنا حُسْنَ تَلَفُّظِهم وتَجويدَهم للقراءة، حيث أنَّ هذا الصنف من النَّقَلةِ عرض القرآن تلاوةً على إمامهِ فيُعَلِّمُه الإمام كيفية التَّلَفّظِ الصحيحة بتلاوة القرآن، ويُنَبّهه على موضع الخلل إنْ وُجِد، وتعليم حُسْنِ التَّلَفّظ لا يتأَتّى بشكل كامل –إنْ وُجِد منه شيء– لرواة الحروف الذين يعرضون حروف الاختلاف بلا تلاوة .

* * *

المطلب الثاني: تميُّز نقلة القراءات أداءاً بتجويد قراءات أئمتهم

أَشَرْتُ في المطلب السابق إلى أنَّ أئمة القراءة في القرن الثاني –وأَبْرَزُهم الأئمة السّبْعة– لهم رواة نقلوا اختياراتهم أداءاً وآخرون نقلوها رواية حروفٍ، والأصل في نقل اختيارات أئمة القراءة رواية من روى عنهم اختيارهم أداءاً[1].

فعبدالله بن عامر الدمشقي(ت١١٨هـ) -إمامُ الشاميين في القراءة- قرأ عليه جماعة[2]، لكن الذي خَلَفه على الإمامة في القراءة والقيام باختياره ممن عرض عليه اختياره يحيى بن الحارث الذّماري الدمشقي(ت ١٤٥هـ)، وقرأ على يحيى الذّماري(ت١٤٥هـ) جماعة[3]، لكن أبرز من خَلَفه على القيام باختيار ابن عامر(ت١١٨هـ) من الشاميين -ممن عرضه منهم فأتقنه-: أيوب بن تميم[4](ت ١٩٨هـ)، وعراكُ بن خالد[5](ت قبل ٢٠٠هـ)، ثم أبرز من خَلَفَهما على اختيار ابن عامر(ت١١٨هـ) ممن أتقنه وضبطه ممن عرض عليهما: ابن ذكوان[6](ت٢٤٢هـ) وهشام

---

(١) لذا نجد ابن مهران وهو من علماء القراءة يُضَعِّف رواية يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عيّاش لكونها لا توجد إلا رواية حروف . انظر: المبسوط لابن مهران ص(٤٩) .

(٢) قال الذهبي في طبقات القراء (١/ ٩٤): «ذكر أبوعلي الأهوازي في كتاب الاتّضاح له ستةً وأربعين نفساً أخذوا عن ابن عامر القراءة» .

(٣) انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ١٢٨)، وغاية النهاية لابن الجزري (٢/ ٤٩٣) .

(٤) أبوسليمان أيوب بن تميم التميمي الدِّمشقي، قرأ على يحيى الذماري وخلفه بالقيام في القراءة بدمشق، قرأ عليه ابن ذكوان وغيره، توفي سنة ١٩٨هـ . انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ١٧٣)، غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٢٢٦) .

(٥) أبوالضحاك عراك بن خالد المُرّي الدِّمشقي، مقرىء بلده في زمانه، قرأ على يحيى الذّماري، وقرأ عليه هشام بن عمار وغيره، توفي قبل ٢٠٠هـ . انظر: طبقات القراء (١/ ١٧٥)، غاية النهاية (١/ ٧١٠) .

(٦) عبدالله بن أحمد بن بشير بن ذكوان القرشي الدّمشقي، شيخ الإقراء بالشام وإمام جامع دمشق، قرأ على أيوب بن تميم وخلفه على القيام بالقراءة بدمشق، روى القراءة عنه جماعة، توفي سنة ٢٤٢هـ . انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٢٢٠)، غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٥٦٥) .

ابن عمار (ت٢٤٥هـ) .

وهكذا لو تتبعنا الأئمة السبعة لوجدنا لكل واحد منهم -في القرن الثالث- رواةً اشْتُهِروا بالضبط والإتقان، واتصلت روايتهم بالأئمة السّبعة أداءاً وتلاوةً[١]، فأُتُمَّ بهم في القراءة وكَثُرَ الآخذون عنهم لذلك .

وقد عُنِيَ ببيان الرواة أداءاً وبيان منزلتهم من حيث الإتقان وعدمه أصحابُ كتب طبقات القراء، فنجد فيها بيان كيفية تلقي الراوي للقراءة عن شيخه، هل هي بطريقة العرض أو رواية حروف؟ كما نجد فيها بكثرةٍ العبارات والأوصاف التي يتبَيَّن بها الراوي المتقن الضابط لرواية إمامه والراوي الذي بخلاف ذلك .

وقد نجد شيئاً من ذلك في مقدمات كتب القراءات عند ذكرهم للقراء ورواتهم وأسانيدهم .

فالرواة أداءاً نقلوا لنا كيفية تلَفُّظ الأئمة بالقراءة، والأئمة تقدم أنهم موصوفون جميعاً بحسن التّلَفّظ وجودته، وموضع روايات هؤلاء الرواة كتب القراءات .

ومن ذلك: ما رواه قالون(ت٢٢٠هـ) —وهو من الرواة أداءاً في قراءة نافع- عن نافع: «أنّه كان لا يَمُدّ حرفاً لحرف[٢]، وكان يُمَكِّنُ الياء الساكنة التي بعدها همزة وقبلها كسرة، مثل: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ﴾[الذاريات:٢١]،[٣] والألف التي بعدها همزة، مثل: ﴿بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ﴾[البقرة:٤]، والواو الساكنة التي بعدها همزة وقبلها ضمة، مثل: ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾[البقرة:١٤]، ﴿وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ﴾[البقرة:١٩٠]، حتى يُتِمَّ الياء والواو والألف من غير مدٍّ[٤]، فإذا كانت الهمزة من الكلمة -مثل: ﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾[البقرة:٢٢]،

(١) للإمام أبي عمرو الداني تتبع لذلك في شرحه على الخاقانية ص(٥٩-٨٦) .

(٢) هو أن يكون المد من كلمة والهمزة من كلمة أخرى، وهو المد المنفصل . انظر المبسوط في القراءات العشر- لابن مهران ص(١١٠) .

(٣) زاد في الإرشاد لابن غلبون ص(١/ ٣١٧): «و﴿إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ﴾[الأحزاب:٦]، وما كان مثله» .

(٤) في الإرشاد لابن غلبون ص(١/ ٣١٧): «من غير إشباع مدٍّ، وإنما هو تمكينٌ -كما عَرَّفْتُك-» .

﴿مَآءً﴾[البقرة:٢٢]، و ﴿جُفَآءً﴾[الرعد:١٧]، و ﴿غُثَآءً﴾[المؤمنون:٤١]، و ﴿سِيٓـَٔتْ﴾[الملك:٢٧]، و ﴿وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[الزُّمَر:٦٩]، و ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾[القصص:٧٦]، و ﴿تَبُوٓأَ بِإِثْمِى﴾[المائدة:٢٩]، و ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن﴾[الروم:١٠]، و ﴿أَضَآءَ لَهُم﴾[البقرة:٢٠]، وما أشبه ذلك- مدَّ الحروفَ مداً وسطاً بين المد والقصر، ولا يهمز همزاً شديداً، ولا يسكت على الياء والألف والواو التي قبل الهمزة، وإذا مَدَّهُنَّ يصل المد بالهمز، ويَمدُّ ويحقِّق القراءة ولا يُشدِّد، ويقرب بين الممدود وغير الممدود»[(١)].

بل في كتب القراءات الكبيرة المبسوطة المسماة غالباً بـ الجوامع[(٢)] نقولات عن هؤلاء الرواة فيها تَبْيِيْنٌ دقيقٌ لكيفية تلَفّظ الإمام.

ومن ذلك: ما رواه أحمد بن صالح[(٣)] (ت٢٤٨هـ) -وهو من الرواة أداءاً لقراءة نافع- عن قالون وورش عن نافع: «أنه كان يدخل النون الساكنة والتنوين في الراء إدْخالاً شديداً، ولا يُبْقي غنَّة»[(٤)].

والحاصل أننا إذا نظرنا في طرق القراءات المروية الباقية إلى الآن فسنجد أن لها -في القرن الثالث- رواةَ أداءٍ اشْتُهروا بالضبط والإتقان والتجويد لألفاظ ما ينقلونه من قراءة أئمتهم، وعن طريق هؤلاء الرواة وصل إلينا تجويد اللفظ بقراءات أئمة القراءة نظرياً في كتب القراءات وشفهياً بالتلقي من أفواه المشايخ.

---

(١) أخرجه ابن مجاهد في السبعة ص(١٣٤)، ومن طريقه ابن غلبون في الإرشاد ص(١/ ٣١٧-٣١٨)، والداني في جامع البيان (١/ ٤٦٧) فقرة(١٢٤٨).

(٢) كجامع القراءات لابن مجاهد، وجامع البيان للداني، وسوق العروس لأبي معشر الطبري، وجامع القراءات للروذباري.

(٣) أبوجعفر أحمد بن صالح الطبري ثم المصري، مقريء ومحدّث عَلَم، قرأ على ورش وقالون وإسماعيل ابن أبي أويس وأخيه أبي بكر كلهم عن نافع، روى عنه القراءة الرّشديني والأشناني وغيرهما توفي سنة ٢٤٨هـ. انظر: طبقات القراء (١/ ٢٠٧)، غاية النهاية (١/ ٧٩).

(٤) أخرجه ابن غلبون في الإرشاد ص(١/ ٣٨٠-٣٨١) نقلاً عن كتاب جامع القراءات لابن مجاهد، وأخرجه الداني في جامع البيان (٢/ ٦٧٢-٦٧٣) فقرة(١٩٩٢).

وإذا كان القرن الثاني كَثُرَ فيه أئمة الاختيار وصار الاختيار سمةً بارزةً له من جهة القراءة، ففي القرن الثالث كَثُرَ الرواة لهذه الاختيارات، خاصةً اختيارات الأئمة السّبعة، وصار النّقل سمةً بارزة لهذا القرن .

وهذا ذكر لبعض مشاهير النقلة أداءاً لاختيارات الأئمة السبعة –كمثال على نَقَلَة الأداء– في القرن الثالث:

ففي قراءة ابن عامر الشّامي(ت١١٨هـ) اُشْتُهِرَ:

- عبدالله بن ذكوان(ت٢٤٢هـ) الذي قيل فيه: «لم يكن بالعراق ولا بالحجاز ولا بالشام ولا بمصر ولا بخرسان في زمان عبدالله ابن ذكوان أقْرأ منه»[١] .
- وهشام بن عمار(ت٢٤٥هـ) الذي قيل عنه: «كان مشتهراً بالنقل والفصاحة والعلم والرواية والدراية ... فلمّا مات ابن ذكوان أجمع الناس على إمامة هشام ابن عمار في القراءة والنقل»[٢] .

وفي قراءة ابن كثير المكي(ت١٢٠هـ) اُشْتُهِرَ:

- القَوَّاس[٣](ت٢٤٠هـ) «إمام مكة في القراءة»[٤] .
- البَزِّيّ[٥](ت٢٥٠هـ) «مقريء مكة ومؤذن المسجد الحرام ... أستاذ محقق ضابط

---

(١) قاله أبوزرعة الدمشقي، انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٧/ ٨)، طبقات القراء للذهبي (١/ ٢٢١) .

(٢) قاله أحمد بن محمد الأصبهاني، انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٢١٩)، غاية النهاية لابن الجزري (٢/ ٤٧٤) .

(٣) أبوالحسن أحمد بن محمد النَّبّال المعروف بالقَوَّاس، إمام مكة في القراءة، قرأ على أبي الإخريط وهب ابن واضح، وقرأ عليه قنبل والحلواني وغيرهما، توفي سنة ٢٤٠هـ . انظر: طبقات القراء (١/ ٢٠٣)، غاية النهاية (١/ ١٦٢) .

(٤) غاية النهاية لابن الجزري (١/ ١٦٢) .

(٥) أبوالحسن أحمد بن محمد بن أبي بزَّة المكي، مقريء مكة ومؤذن المسجد الحرام، قرأ على عكرمة بن سليمان و أبي الإخريط وغيرهما، قرأ عليه إسحاق بن محمد الخزاعي وجماعة، توفي سنة ٢٥٠هـ . انظر: طبقات القراء (١/ ٢٠٠)، غاية النهاية (١/ ١٥٦) .

متقن»[1].

- عبدالوهاب بن فُلَيْح(ت٢٥٠هـ) قال: «قرأتُ على أكثر من ثمانين شيخاً، منهم من قرأت عليه، ومنهم من سألته عن الحروف المكيّة، ومنهم من سمعته يقرأ بالناس في رمضان، وكلهم خرج على يَدَيْ القُسْط في القراءة والنحو»[2].

وفي قراءة عاصم الكوفي(ت١٢٧هـ) اُشْتُهِرَ:

- عُبَيْدُ بن الصَّبّاح[3](ت٢٣٥هـ) «أخذ القراءة عرضاً عن حفص وهو من أجلّ أصحابه وأضبطهم»[4]، قال عبيد(ت٢٣٥هـ): «قرأتُ القرآن وأتْقَنْتُهُ من أوله إلى آخره على أبي عمر حفص بن سليمان البزّار، ليس بيني وبينه أحد»[5].
- الشَّمُونِيُّ[6](ت بعد ٢٤٠هـ) «قرأ على أبي يوسف الأعشى فكان أقرأ أصحابه»[7]، أصحابه»[7]، والأعشى أَجَلُّ من قرأ على أبي بكر بن عيّاش[8].

وفي قراءة أبي عمرو البصري(ت١٥٤هـ) اُشْتُهِرَ:

- أبوعُمَرَ الدُّوريّ[9](ت٢٤٨هـ) المقريء النحوي، «إمام القراءة، وشيخ الناس

---

(١) غاية النهاية لابن الجزري (١/ ١٥٦).

(٢) تقدم تخريجه في المطلب السابق ص(٣٦٨).

(٣) أبومحمد عُبَيْد بن الصبّاح بن أبي شريح النهشلي الكوفي ثم البغدادي، قرأ على حفص وهو من أجل أصحابه، قرأ عليه أحمد بن سهل الأشناني وغيره، توفي سنة ٢٣٥هـ، وقيل قبلها. انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٢٢٥)، غاية النهاية (١/ ٦٨٩).

(٤) قاله الداني. انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٢٢٥)، غاية النهاية (١/ ٦٨٩).

(٥) أخرجه ابن غلبون في الإرشاد ص(١/ ٢٠٦)، والداني في جامع البيان (١/ ٣٦٢) فقرة(٩١٣)، وذكره الذهبي في طبقات القراء (١/ ٢٢٥).

(٦) أبوجعفر محمد بن حبيب الشّمُوني الكوفي، مقريء ضابط مشهور، قرأ على أبي يوسف الأعشى وهو أجل أجل أصحابه وأحذقهم، قرأ عليه القاسم بن أحمد الخياط وغيره، توفي بعد سنة ٢٤٠هـ. انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٢٢٦)، غاية النهاية (٢/ ١٥٨).

(٧) طبقات القراء للذهبي (١/ ٢٢٦).

(٨) انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ١٨٣).

(٩) أبوعمر حفص بن عمر الأزدي الدُّوريّ البغدادي المقريء النحوي الضرير، قرأ على الكسائي واليزيدي =

في زمانه، ثقة ثبت كبير ضابط»[1].

- السُّوْسِيّ[2](ت٢٦١هـ) «مقريء ضابط محرر ثقة، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن أبي محمد اليزيدي، وهو من أجَلِّ أصحابه»[3].

وفي قراءة حمزة الكوفي(ت١٥٦هـ) اُشْتُهِرَ:

- خَلّاد[4](ت ٢٢٠هـ) «إمام في القراءة، ثقة عارف محقق أستاذ، أخذ القراءة عرضاً عن سُلَيم وهو من أضبط أصحابه وأجلّهم»[5].
- خلف[6](ت٢٢٩هـ) الإمام العَلَم في القراءة، أخذ القراءة عرضاً عن سُلَيم(ت١٨٨هـ) وغيره، قال له سُليم(ت١٨٨هـ): «ما سمعت أقرأ منك»[7]، وقال فيه أيضاً: «لم يُخَلِّف ببغداد أحد أقْرأ منه»[8].

وفي قراءة نافع المدني(ت١٦٧هـ) اُشْتُهِرَ:

= وسُلَيم وغيرهم، وقرأ عليه خلق كثير، يقال: إنه أول من جمع القراءات وألّفها، توفي سنة توفي سنة ٢٤٨هـ. انظر: طبقات القراء (١/ ٢١٢)، غاية النهاية (١/ ٣٤٧).

(١) غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٣٤٧).

(٢) أبوشعيب صالح بن زياد السُّوْسيّ الرّقي المقريء، قرأ على يحيى اليزيدي وهو من أجل أصحابه، روى القراءة عنه جماعة، توفي سنة ٢٦١هـ. انظر: طبقات القراء (١/ ٢١٤)، غاية النهاية (١/ ٤٦٤).

(٣) غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٤٦٥).

(٤) خلاد بن خالد الشّيبانيّ الصيرفي الكوفيّ المقريء، أخذ القراءة عرضاً عن سُلَيم وهو من أضبط أصحابه وأجلّهم، روى القراءة عنه محمد بن شاذان والقاسم الوزّان وجماعة، توفي سنة ٢٢٠هـ. انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٢٣١)، غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٣٧٥).

(٥) غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٣٧٥).

(٦) أبومحمد خلف بن هشام البزّار البغدادي، أحد الأعلام، مقريء ومحدث، أحد القراء العشرة وأحد الرواة عن سُليم عن حمزة، قرأ على جماعة وقرأ عليه جماعة، توفي سنة ٢٢٩هـ. انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٢٢٩)، غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٣٧٣).

(٧) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ مدينة السلام ضمن قصة لخلف مع سُلَيم (٩/ ٢٧٣).

(٨) أخرجه الخطيب في تاريخ مدينة السلام ضمن قصة لخلف مع أبي بكر بن عياش (٩/ ٢٧٢).

- أبويعقوب الأزرق[1](ت في حدود٢٤٠هـ) «لَزِمَ ورشاً مدةً طويلة وأتقن عنه الأداء»[2]، «وهو الذي خَلَفه في القراءة والإقراء بمصر»[3] .
- أبونَشِيْط[4](ت٢٥٨هـ) «مقريء جليل ضابط مشهور، أخذ القراءة عرضاً عن قالون»[5] .

وفي قراءة الكسائي الكوفي(ت١٨٩هـ) اُشْتُهِرَ:

- أبوعُمَر الدوري(ت٢٤٦هـ) «قرأ القرآن على جماعة من الأكابر ... ومال إلى الكسائي من بينهم، فكان يقرأ بقراءته واشْتُهِر بها»[6] .
- الليث[7](ت٢٤٠هـ) «صاحب الكسائي والمقَدَّم في أصحابه»[8]، «ثقة معروف حاذق ضابط»[9] .

فهؤلاء بعض الرواة أداءاً في القرن الثالث، وهؤلاء وأمثالهم ممن اشتهروا بالضبط والإتقان هم الذين نقلوا كيفية أداء وتلاوة الأئمة لاختياراتهم، وعنهم أُخِذَ

---

(١) أبويعقوب يوسف بن عمرو المدني ثم المصري المقريء المعروف بالأزرق، قرأ على ورش وغيره، ولزم ورش وأتقن عنه الأداء وخلفه في الإقراء بمصر، قرأ عليه إسماعيل النحاس وغيره، توفي في حدود سنة ٢٤٠هـ . انظر: طبقات القراء (١/ ٢٠٥)، غاية النهاية (٢/ ٥٤٠) .

(٢) طبقات القراء للذهبي (١/ ٢٠٥) .

(٣) غاية النهاية لابن الجزري (٢/ ٥٤٠) .

(٤) أبونَشِيط محمد بن هارون الرَّبَعيّ المروزي ثم البغدادي، من جِلّة القراء ومن حفاظ الحديث الرّحالين، قرأ قرأ على قالون، قرأ عليه أحمد بن محمد بن أبي الأشعث وغيره، توفي سنة ٢٥٨هـ . انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٢٤٠)، غاية النهاية لابن الجزري (٢/ ٣٥٧) .

(٥) غاية النهاية لابن الجزري (٢/ ٣٥٧) .

(٦) تاريخ مدينة السلام للخطيب (٩/ ٩٠) .

(٧) أبو الحارث الليث بن خالد البغدادي المقريء، صاحب الكسائي والمقدم في أصحابه، قرأ على الكسائي، وقرأ عليه سلمة بن عاصم ومحمد بن يحيى الكسائي الصغير وغيرهما، توفي سنة ٢٤٠هـ . انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٢٣٢)، غاية النهاية لابن الجزري (٢/ ٥١) .

(٨) طبقات القراء للذهبي (١/ ٢٣٢) .

(٩) غاية النهاية (٢/ ٥١) .

حُسْنُ التلفظ باختيارات أئمة القراءة .

* * *

المطلب الثالث: تعليم نقلة القراءات أداءاً لتجويد قراءات أئمتهم

أشرت فيما سبق إلى أن القرن الثالث هو قرن النَّقْلِ لاختيارات أئمة القرن الثاني، وأنَّ ناقل الاختيار إما أن يكون نَقَلَهُ نَقْلَ أداءٍ أو نَقْلَ حروف، وأنّ نقلة القراءات أداءاً هم الذين نقلوا لنا كيفيةَ تَلَفّظِ الأئمة وحُسْنَ أدائهم .

وهؤلاء الذين تَلَقّوا تَلَفّظَ الأئمّةِ وحُسْن أدائهم هم الذين تَصَدّروا لتعليمه للناس، وهذه بعض شواهد ذلك:

- **قول قتيبة بن مهران**(ت بعد ٢٠٠هـ): «كان الكسائي صاحب همز شديد وتحقيق للقراءة، وقال: وسَمِعْتُ ابن جمّاز يُقْريء بالمدينة الناس، يأْخذُ عليهم أخذاً شديداً، وقال: وعامة من رأيت من القراء كانوا يهمزون ويُثَقّلون»[١] .

وقتيبة بن مهران(ت بعد ٢٠٠هـ) من الرواة عن الكسائي(ت١٨٩هـ) وروايته من الروايات الثّقيلة التي تُقْرأ بالتحقيق[٢]، وظاهر من النّص أنّ قتيبة(ت بعد ٢٠٠هـ) تلقّى الهمز والتثقل والتحقيق عن شيوخه، وابنُ جماز(ت بعد ١٧٠) من الرواة عن أبي جعفر القاريء(ت١٣٠هـ) ونافع(ت١٦٩هـ) المدنيّيْن[٣] .

- **وقول الإمام أحمد**(ت٢٤١هـ): «رأيت سُلَيْماً المقريء يُقْرِيء في مسجد يعلى ابن عبيد، بالكوفة، وغلامٌ قد جَثَا بين يديه يَقْرَأ بالهمز والتحقيق»[٤] .

وسُلَيْم(ت١٨٨هـ) راوي حمزة(ت١٥٦هـ) «وكان سليم أضْبَطَ من قرأ عليه وأَتْقَن من أَخَذَ عنه»[٥]، وهو الذي خَلَفه على القيام باختياره، والتحقيق ضرب من التّجويد

---

(١) تقدم تخريجه ص(٢٧٦) .

(٢) انظر: جامع البيان للداني (١/ ٤٦٦) فقرة(١٢٤٤)، النشر في القراءات العشر لابن الجزري (١/ ٢٠٥) .

(٣) انظر: غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٤٣٧) .

(٤) العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد (٣/ ١٢١) برقم(٤٥٠٨) .

(٥) المبسوط لابن مهران ص(٦٢) .

اشْتُهِرَ به حمزة(ت١٥٦هـ) فرواه عنه سُلَيم(ت١٨٨هـ) ثم رواه عن سُلَيْم(ت١٨٨هـ) مَنْ بَعْدَه .

قال أبوأيوب الضّبّي[١](ت٢٩١هـ): «وكنت أسأل أباالمستنير[٢] عند ختمي القرآن عليه: هذا التحقيق عَمّن تؤديه؟ فقال: هذا قرأته على إبراهيم بن زربى[٣]، وأخبرني إبراهيم بن زربى أنّه هكذا قرأ على سُلَيم بن عيسى بهذا الوزن وهذا القطع»[٤] .

- **وما رواه الخُزَاعيّ**[٥](ت٣٠٨هـ) عن أصحابه[٦]: «أنّ المدّ كلّه مدٌّ يسيرٌ، وَسَطاً وَسَطاً مُبَيّناً، قال: وكذلك كل ممدود في القرآن لا يُسْرفون في مده، ولكن يمدّه[٧] مداً حَسَناً»[٨] .

---

(١) أبوالوليد سليمان بن يحيى التميمي البغدادي المعروف بالضّبّي، مقريء كبير ثقة، قرأ على الدوري ورجاء ابن عيسى، وقرأ عليه أبوبكر النّقاش وأحمد بن محمد الأدمي وغيرهما، توفي سنة ٢٩١هـ . انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٢٧٤)، غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٤٤٠) .

(٢) أبوالمستنير رجاء بن عيسى الجوهري الكوفي، مقريء متصدّر، قرأ على إبراهيم بن زربى وابن قلوقا ويحيى الخزاز، وقرأ عليه القاسم بن نصر وسليمان الضبّي، توفي سنة ٢٣١هـ . انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٢٣٩)، غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٣٩١) .

(٣) إبراهيم بن زربى الكوفي، قرأ على سُلَيم وهو من أصحابه، وقرأ عليه رجاء بن عيسى وهو أثبت أصحابه . انظر: المبسوط لابن مهران ص(٦٠)، غاية النهاية لابن الجزري (١/ ١٨) .

(٤) أخرجه ابن مهران في المبسوط ص(٦٠) .

(٥) أبومحمد إسحاق بن أحمد الخُزاعيّ المكي، إمام في قراءة المكيين، ثقة ضابط حجة فصيح، قرأ على البزي وعبدالوهاب بن فليح، وروى الحروف عن عبدالله بن جبير وقنبل، روى عنه القراءة ابن شنبوذ وجماعة، له كتاب في اختلاف المكيين واتفاقهم، توفي سنة ٣٠٨هـ . انظر: طبقات القراء (١/ ٢٤٧)، غاية النهاية (١/ ٢٠٤) .

(٦) هم من روى عنهم قراءة ابن كثير، والخزاعي قرأ ها على البزي وابن فليح وروى حروفها عن عبدالله ابن جبير وقنبل . انظر: طبقات القراء (١/ ٢٤٧)، غاية النهاية (١/ ٢٠٤)، جامع البيان للداني (٢/ ٥٢٧) فقرة(١٤٦٨) .

(٧) كذا في مطبوعة كتاب جامع البيان، ولعل صوابها: يمدونه .

(٨) ذكره الداني في جامع البيان (١/ ٤٦٩) فقرة (١٢٥٤) .

والخزاعي(ت٣٠٨هـ) روى قراءة ابن كثير(ت١٢٠هـ) أداءاً عن ابن فُلَيْح (ت٢٥٠هـ) والبزّي(ت٢٥٠هـ) وهو أَثْبَتُ النّاس فيهما[١] .

وفي هذا النص تبيين الخزاعي(ت٣٠٨هـ) لتلاميذه حسن التلفظ بالمد عن ابن كثير(ت١٢٠هـ) بما أخذه من ذلك عن شيوخه الذين تلقّى عنهم القراءة .

- **وقول الأُشْنانيّ**[٢](ت٣٠٧هـ): «أنه تَعَلَّم القرآن من عبيد بن الصبّاح من أوله إلى آخره، وقرأ عُبيد على أبي عُمَر[٣]، قال: وقرأتُ في مسجد أبي حفص على جماعة من أصحاب أبي حفص ممن قرأ عليه ... فلم أعرف إلا التّمكين في سائر القرآن، ولا أعرف مدَّ ما كانت الهمزة منه، وتركَ المدِّ فيما كانت الهمزة من غيره»[٤] .

فانظر كيف احْتَجَّ الأشناني(ت٣٠٧هـ) على القول بتمكين المد المتصل والمنفصل في سائر القرآن بتعلّمه ذلك من عُبَيْد بن الصبّاح(ت٢٣٥هـ) وبرواية عُبَيْد(ت٢٣٥هـ) ذلك عن حفص(ت١٨٠هـ) راوي عاصم(ت١٢٧هـ) .

والشواهد في هذا كثيرة، وموجودة في كتب القراءات الكبيرة المسندة المبسوطة، لكن نخلص مما سبق إلى أنّ الرواة أداءاً –في القرن الثالث– عندما تصدّروا لنقل قراءات أئمتهم نقلوا لتلاميذهم وعَلّموهم كيفيّة وحُسْنَ تَلَفّظِ أئمَّتِهم .

فرواة ابن عامر(ت١١٨هـ) نقلوا وعلّموا كيفية تلفظ ابن عامر(ت١١٨هـ) بالقراءة، ورواة ابن كثير(ت١٢٠هـ) نقلوا وعَلّموا كيفية تلفظه، ورواة عاصم(ت١٢٧هـ) نقلوا وعَلّموا كيفية تلفظه، وهكذا كل رواة أئمة القراءة .

* * *

(١) قاله الداني . انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٢٤٧) .

(٢) أبوالعباس أحمد بن سهل الفَيْرُزان الأُشْنانيّ البغدادي، مقريء ضابط ثقة، قرأ على عبيد ابن الصباح و جماعة من أصحاب عمرو بن الصباح، قرأ عليه ابن مقسم وابن أبي هاشم وغيرهما ، توفي سنة ٣٠٧هـ . انظر: طبقات القراء (١/ ٢٦٦)، غاية النهاية (١/ ٧٦) .

(٣) حفص بن سليمان تلميذ عاصم بن أبي النّجود .

(٤) أخرجه ابن غلبون في الإرشاد ص(١/ ٣٢٠)، وذكره الداني في جامع البيان (١/ ٤٧٤) فقرة(١٢٧٢) .

المبحث الثاني:

مسمى جودة التلفظ

في آثار علماء القرآن الثالث

المبحث الثاني: مسمى جودة التلفظ في آثار علماء القرن الثالث

تقدم في الفصل السابق ذكر عدد من الألفاظ استخدمت في القرن الثاني في التعبير عن جودة التلفظ وحُسْنِه، وهي: **(الفصاحة)**، **(الإعراب)**، **(التحقيق)**، **(الجودة)**، **(الحُسْن)**، **(البيان)**، لفظ **(أَقْرَأ)**، **(الجَزْم)**، **(تسمية الأحكام التي يُعنى بها القراء)**، أما في هذا المبحث فسأُذكر أبرز الألفاظ التي وقفتُ عليها -في آثار علماء القرن الثالث- التي يُعَبّر بها عن جودة التَّلَفظ وحُسْنِهِ، وهي كما يلي:

الأول: التحقيق:

وهذا اللفظ يستخدمه القراء كثيراً، وله عندهم معنيان -تقدم التنبيه عليهما في الفصل السابق[1]- كلاهما داخل في معنى تجويد اللفظ، ومن شواهد استخدامه عند علماء القرن الثالث: قول قتيبة بن مهران(ت بعد ٢٠٠هـ): «كان الكسائي صاحب همز شديد وتحقيق للقراءة»[2]، وقول قالون(ت٢٢٠هـ) عن شيخه نافع(ت١٦٧هـ) : أنه كان «يَمُدّ ويحقق القراءة ولا يُشَدّد»[3] ، وقول ابن الأعرابي(ت٢٣١هـ): «ما أعلم الترتيل إلا التحقيق والتبيين»[4]، وقول الإمام أحمد(ت٢٤١هـ): «رأيت سُلَيْماً المقريء[5] يُقْرِيء في مسجد يعلى بن عبيد، بالكوفة، وغلامٌ قد جَثَا بين يديه يَقْرَأ بالهمز والتحقيق»[6]، وقول ثعلب(ت٢٩١هـ): «ما أعلم الترتيل في القراءة إلا التبيين والتحقيق والتمكين»، وقال أيضاً: «التحقيق والترتيل واحد»[7]، وقول أبي أيوب الضبّي المقريء

(١) في المبحث الرابع ص(٣٥٨) .
(٢) تقدم تخريجه ص(٢٧٦) .
(٣) تقدم تخريجه ص(٢٧٠) .
(٤) تقدم تخريجه ص(٧٥) .
(٥) سُلَيْم بن عيسى الحنفي (ت١٨٨هـ) صاحب حمزة وأخص تلاميذه وأحذقهم بقراءته .
(٦) تقدم تخريجه ص(٣٢٧) .
(٧) تقدم تخريجه ص(٧٥) .

المقريء (ت٢٩١هـ): «وكنت أسأل أباالمستنير[١] عند ختمي القرآن عليه: هذا التحقيق عَمّن تؤديه؟»[٢]، واستعمله الأديب أبوعثمان الجاحظ(ت٢٥٠هـ) في حُسن التّلفظ بالكلام -وليس القراءة- واستعمل -أيضاً- عبارات أخرى هي بمعناه، كقوله: «تحقيق الإعراب»[٣]، و «إعطاء الحروف حقوقها من الفصاحة»[٤]، و «مَخْرَج الراء على على حَقّها والإفصاح بها»[٥].

الثاني: الحُسْن:

ومن شواهده قول البُرْجُميّ[٦](ت٢٣٠هـ) في الثناء على تَلَفّظِ أبي يوسف الأعْشى -أجلِّ مَنْ قرأ على أبي بكر بن عيّاش وأخذ عنه، وأضبطهم وأحفظهم وأتقنهم لقراءته[٧]- : «إنه كان يختلف هو وأبويوسف عند أبي بكر بن عياش فيجلسان بين يديه وكان أبويوسف حَسَنَ الجِرْم[٨]...»[٩]، وقوله: «وكان أبويوسف حَسَنَ الصوت»[١٠]، وقول يحيى بن بكير[١١](ت٢٣١هـ): «ما رأيت أحداً أكملَ من الليث ابن

---

(١) رجاء بن عيسى الجوهري الكوفي، المتوفى سنة ٢٣١هـ.

(٢) تقدم تخريجه في المطلب السابق ص(٣٧٨).

(٣) البيان والتبيين (١/ ٢٧٢).

(٤) البيان والتبيين (١/ ١٥).

(٥) البيان والتبيين (١/ ٣٦).

(٦) أبوصالح عبدالحميد بن صالح البُرْجُميّ الكوفي، مقريء ثقة، قرأ على أبي بكر بن عيّاش وعلى تلميذه أبي يوسف الأعشى، قرأ عليه إسماعيل بن أبي علي الخيّاط وغيره، توفي سنة ٢٣٠هـ. انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٢٢٣)، غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٥٠٤).

(٧) قاله ابن مهران في المبسوط ص(٤٩).

(٨) قال ابن دريد في جمهرة اللغة (١/ ٤٦٥) مادة (ج ر م): «الجِرْم: الجِسْم، وقولهم: فلانٌ حسن الجرم، أي: حسن خروج الصوت من الجرم».

(٩) أخرجه ابن مهران في المبسوط ص(٥١)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٥/ ٢٣١) إلا أنه في مطبوعته: «حسن الجزم» بالزاي بدل «حسن الجرم» بالراء، وقد تقدم ص(٣٦٣) معنى الجزم من القراءة.

(١٠) ذكره ابن مهران في المبسوط ص(٥٢).

(١١) أبو زكريا يحيى بن عبدالله بن بكير القرشي المخزومي المصري، محدث صدوق، روى عن الإمام مالك =

سعد، كان فقيهَ البدن، عربيَّ اللسان، يُحْسِنُ القرآنَ[1] والنّحوَ، ويحفظُ الشعر والحديث، حَسَنَ المذاكرة»[2]، وما سيأتي من قول ابن ذكوان(ت٢٤٢هـ) فيما يجب على قاريء القرآن الكريم: «...إظهار التنوين عند حروف الحلق، إظهاراً حَسَناً وسطاً ... وإخراج الهمز بلا لَكْزٍ ولا دفْعٍ إخراجاً وسطاً حَسَناً...»[3]، وقول الإمام البخاري(ت٢٥٦هـ): «وقد يقال: فلان حَسَن القراءة، ورديء القراءة»[4]، ويسَمِّي الفقيه محمد بن سحنون(ت٢٥٦هـ) القراءة التي يختارها ويُقدّمها وهي مقرأ نافع بـ: «القراءة الحَسَنَة»[5]، وقول يونس بن عبدالأعلى(ت٢٦٤) في الثناء على تَلَفّظ ورش(ت١٩٣هـ) بالقراءة: «كان جيد القراءة حسن الصوت، إذا قرأ يهمز ويمد ويشدد ويبين الإعراب لا يمله سامعه»[6]، ويستعمل أبوعثمان الجاحظ (ت٢٥٠هـ) في التعبير عن حسن التلفظ بالكلام العبارات التالية: «حُسْن البيان»[7]، «أَلْسُنٌ ذَلِقَة، وألفاظ حَسَنة»[8]، «أَحْسَن بياناً»[9]، «أحلى الناس لساناً وأحسنهم منطقاً»[10]، «من أَرَقّ الناس

= والليث بن سعد وغيرهما، وروى عنه البخاري وأبو حاتم الرازي وغيرهما، توفي سنة ٢٣١هـ. انظر: تهذيب الكمال (٨/ ٥٦)، الكاشف (٤/ ٤٨٧).

(١) ترجم ابنُ الجزري لليث بن سعد في غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ٥١).

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ مدينة السلام (١٤/ ٥٢٨).

(٣) سيأتي تخريجه ص(٣٩١).

(٤) خلق أفعال العباد للبخاري (٢/ ٢٦٦) فقرة(٥٤٥).

(٥) انظر كتاب آداب المعلّمين لابن سحنون ضمن كتاب الجامع في كتب آداب المعلمين لعادل آل حمدان ص(١٠٥-١٠٧) فقرة(٦٢، ٦٤).

(٦) تقدم تخريجه ص(٣٢٦).

(٧) البيان والتبيين (١/ ١٥).

(٨) البيان والتبيين (١/ ١٤٦).

(٩) البيان والتبيين (١/ ٢٥٢).

(١٠) البيان والتبيين (١/ ٣١٩).

لساناً وأحسنهم بياناً»[1] .

الثالث: الجودة:

ومن شواهده ما تقدم قبل قليل من قول يونس بن عبدالأعلى(ت٢٦٤هـ) في ورش(ت١٩٣هـ): «كان جيد القراءة حسن الصوت، إذا قرأ يهمز ويمد ويشدد ويبين الإعراب لا يمله سامعه» [2]، ويستخدم المحدِّثون أيضاً هذا الوصف في الثناء على تَلَفُّظِ المحَدِّث، ومن ذلك قول يحيى بن معين(ت٢٣٣هـ) في الثناء على تلفظ أبي عبيدة الحداد(ت١٩٠هـ): «كان من المتثبتين، ما أعلم أنا أَخَذْنَا عليه خطأً الْبَتَّة، جَيّد القراءة لكتابه»[3]، وقول الإمام أحمد (ت٢٤١هـ) في الثناء على عبدالله بن لهيعة[4]: «ابن لهيعة أجودُ قِرَاءةً لكُتُبه من ابن وهب[5]»[6]، أما أهل العربية فتقدم قول الجاحظ(ت٢٥٠هـ) الجاحظ(ت٢٥٠هـ) في الثناء على أبي الأسود الدؤلي(ت٦٩هـ): «كان قد جمع: شدة العقل وصواب الرأي وجودة اللسان»[7]، ويقول أبومحمد ابن قتيبة(ت٢٧٦هـ) في الثناء على تلَفُّظِ أبي البلاد الكوفي: «كان أَعْمَى جَيِّد اللسان»[8]، ومما استخدم من الألفاظ أيضاً –في هذا القرن– صيغة: تجويد، فقد قال الفقيه محمد بن سحنون (ت٢٥٦هـ) منتقداً

---

(١) البيان والتبيين (١/ ٣٣٤) .

(٢) تقدم تخريجه قريباً.

(٣) تاريخ مدينة السلام للخطيب البغدادي (١٢/ ٢٤٩) .

(٤) أبوعبدالرحمن عبدالله بن لهيعة الحضرمي المصري، الفقيه القاضي، ضُعِّفَ في الحديث لاختلاطه، روى عن عن عطاء وابن أبي مليكة وغيرهما، وروى عنه يحيى بن بكير وعبدالله بن وهب وغيرهما، توفي سنة ١٧٤هـ . انظر: تهذيب الكمال (٤/ ٢٥٢)، الكاشف (٣/ ١٨٢) .

(٥) أبومحمد عبدالله بن وهب القرشي الفهري مولاهم المصري، فقيه محدّثٌ إمام عَلَمٌ ، روى عن ابن جريج وابن لهيعة وجرير بن حازم وخلق، وروى عنه أحمد بن صالح المصري ويحيى بن بكير وخلق كثير، توفي سنة ١٩٧هـ . انظر: تهذيب الكمال (٤/ ٣١٧)، الكاشف (٣/ ٢١٢) .

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٢/ ١٤٥) .

(٧) ص(٢٢٠-٢٢١) .

(٨) المعارف لابن قتيبة ص(٥٤١) .

انصراف الناس عن تعلّم أحكام القرءان إلى الاقتصار على إتْقان القراءة: «وأما اليوم فصار الناس لايعلمون إلا القراءة فقط، وقد أصرف القراء هِمَّتَهُم إلى تقويم الحروف، وتجويد القراءة[1]، وتصويب ضبطها، دون معرفة أحكامها»[2].

الرابع: البيان:

ومن شواهده ما تَقَدّم عن الخُزَاعيّ(ت٣٠٨هـ) عن أصحابه[3]: «أنّ المدّ كلّه مدٌّ يسيرٌ، وَسَطاً **مُبَيَّناً** ...»[4]، ويقول الربيع بن سليمان[5] (ت٢٧٠هـ) في الثناء على تَلَفّظِ الشافعي(ت٢٠٤هـ): «لو رأيتَ الشافعيَّ وحُسْنَ **بيانه** وفصاحته لتَعَجّبت منه»[6]، ويستعمل الجاحظ(ت٢٥٠هـ) لفظ **البيان** بمعنى فصاحة المنطق، ومن ذلك قوله: «فكان لسانه يلتوي ولا يكاد يُبِيْن»[7]، «... أنَّ الطائرَ والسَّبُعَ والبهيمة كلما كان لسان الواحد منها أَعْرَض كان أَفصح وأَبْيَن»[8]، «وكان ذا بيانٍ ولَسَنٍ»[9]، «فتساقطت

---

(١) كذا في طبعة دار سحنون بتونس لكتاب الأجوبة لمحمد بن سحنون، وهي بتحقيق الأستاذ حامد العِلْويني، وهي في الأصل رسالة دكتوراه، واستطاع محقق الكتاب الحصول على سبع نسخ خطية ضبط عليها الكتاب، وفي طبعة دار ابن القيم وابن عفان -للكتاب والتي اعتمد محققها على أربع نسخ خطية- ص(٤٤٩) مسألة(٤٤٦): «تحديد القراءات» !.

(٢) كتاب الأجوبة لمحمد بن سحنون ص(٣٨٤) فقرة(٥٥٩).

(٣) هم من روى عنهم قراءة ابن كثير، والخزاعي قرأ ها على البزي وابن فليح وروى حروفها عن عبدالله ابن جبير وقنبل. انظر: طبقات القراء (١/ ٢٤٧)، غاية النهاية (١/ ٢٠٤)، جامع البيان للداني (٢/ ٥٢٧) فقرة(١٤٦٨).

(٤) تقدم تخريجه ص(٣٧٨).

(٥) أبومحمد الربيع بن سليمان المرادي المصري، صاحب الإمام الشافعي وناقلُ عِلْمِه، مُحَدِّثٌ وفقيهٌ كبير، روى روى عن عبدالله بن وهب وبشر بن بكر التنيسي وجماعة، وروى عنه أبوداود وابن ماجه والنسائي وجماعة، توفي سنة ٢٧٠هـ. انظر: تهذيب الكمال (٢/ ٤٦١)، سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٨٧).

(٦) أخرجه البيهقي في مناقب الشافعي (٢/ ٤٩).

(٧) البيان والتبيين (١/ ٣٨).

(٨) البيان والتبيين (١/ ٦٢).

(٩) البيان والتبيين (١/ ٦١).

أَسْنانه جُمَعُ، وكان في ذلك كله خطيباً بَيِّناً»[1]، «والذي يعتري اللسان مما يمنع من البيان أمور، منها: اللثغة[2] ...»[3].

الخامس: أَفْعَلُ التفضيل من (قَرَأَ):

ومن شواهده قول الوليد بن عتبة[4](ت٢٤٠هـ): «ما بالعراق أقرأ من عبدالله ابن أحمد بن ذكوان»[5]، فقال أبوزرعة الدّمشقي[6](ت٢٨١هـ): «وأنا أقول من عندي: لم يكن بالعراق ولا بالحجاز ولا بالشام ولا بمصر ولا بخراسان في زمان عبدالله ابن ذكوان أقرأ منه عندي»[7]، وقد تقدم قبل قليل أنه سيأتي لابن ذكوان(ت٢٤٢هـ) في المبحث التالي كلام فيما يجب على قاريء القرآن الكريم، وهو كلام في تجويد التّلَفّظ.

هذه أبرز العبارات التي وقفت عليها التي أُطلقت في القرن الثالث على حُسْنِ التلفظ أو حَسَنِ التَّلَفّظ.

* * *

(١) الموضع السابق.

(٢) سيأتي بيان معناها ص(٤١٥).

(٣) البيان والتبيين (١/ ٧١).

(٤) أبوالعباس الوليد بن عتبة الأشجعي الدّمشقي، مقريء ومحدث، قرأ على أيوب بن تميم، عَدّه أبوزرعة الدمشقي من الثلاثة الذين يُحْكِمُونَ القراءة الشاميّة العثمانيّة، توفي سنة ٢٤٠هـ. انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٢٢٢)، تهذيب الكمال للمزي (٧/ ٤٧٧).

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٧/ ٨)، وذكره الذهبي في طبقات القراء (١/ ٢٢١).

(٦) أبوزرعة عبدالرحمن بن عمرو النَّصْريُّ الدّمشقي، الحافظ، شيخ الشام في وقته، روى عن أبي مسهر والحميدي وغيرهما، وروى عنه أبوداود والطحاوي وابن أبي حاتم وغيرهم، توفي سنة ٢٨١هـ. انظر: تهذيب الكمال للمزي(٤/ ٤٤٦)، الكاشف للذهبي(٣/ ٢٧٢).

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٧/ ٨)، وذكره الذهبي في طبقات القراء (١/ ٢٢١).

المبحث الثالث:
الكتابة في جودة التَّلَفُّظ

المبحث الثالث: الكتابة في جودة التلفظ

تقدّم أنّ القرآن الكريم نزل على النبي ﷺ مرتّلاً عربيّاً فصيحاً، وأنّ النبي ﷺ قَرَأَهُ كما أُقْرِأَهُ[1].

لذا عُني القراء بالعلم الذي يُعنى بلسان العرب الذي نزل به القرآن؛ علم العربية، وبالعلم الذي يُعْنَى بنقل كيفية تَلَفّظِ النبي ﷺ بالقراءة؛ علم الرواية وهو علم القراءات.

وقد تقدم قول أبي عمرو البصري(ت ١٥٤هـ) وقد سُئِلَ: كيف طَلَبْتَ قراءة القرآن؟ فقال أبوعمرو(ت١٥٤هـ): «لم أزل –كنت– أطلبه أن أقرأه كما قرأه رسول الله ﷺ وكما أُنْزِل عليه، قال وقلت: كيف ذاك؟ قال: هرب أبي من الحَجَّاج وأنا يومئذٍ رجل، فَقَدِمْنَا مكةَ فلقيت عِدّةً من التابعين ممن قرؤوا على أصحاب رسول الله ﷺ منهم مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء وغيرهم من التابعين، فقرأت عليهم القرآن، وأخذت بالعربية عن العرب الذين سبقوا اللحن، فهذه التي أخذتها هي قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى أصحابه وسلّم»[2].

وقول نافع المدني(ت١٦٩هـ): « ... حَدْرُنا: أنْ لا نسقط الإعراب، ولا ننفي الحروف، ولا نخفف مشدداً، ولا نشدد مخففاً، ولا نقصر ممدوداً، ولا نمدّ مقصوراً، قراءتنا قراءة أكابر أصحاب رسول الله ﷺ، سَهْلٌ جَزْلٌ، لا نمضغ ولا نلوك، ننبر ولا نبتهر، نُسَهِّل ولا نشدد، نقرأ على أفصح اللغات وأمضاها ...»[3].

وقول عبدالوهاب بن فُلَيْح(ت٢٥٠هـ): «قرأتُ على أكثر من ثمانين شيخاً، منهم من قرأت عليه، ومنهم من سألته عن الحروف المكيّة، ومنهم من سمعته يقرأ بالناس في

(١) انظر: المطلب الأول والثاني من المبحث الأول في الفصل الثاني.
(٢) ص(٣٢٤).
(٣) ص(٣٢٥).

رمضان، وكلهم خرج على يَدَيْ القُسْط في القراءة والنحو»[1] .

وعلم تجويد اللفظ يعتمد بشكل رئيس على هذين العِلْمين وعلمائهما، وكثير من القراء يُعَدّ من أهل العربية، وكثير من أهل العربية يُعَدّ في القراء، خاصة في القرون الأولى .

أما أهل العربية فمن أشْهر ما أَلَّفُوه –في هذا القرن– ووصل ألينا: كتاب المُقْتَضَب لأبي العباس المُبَرِّد(ت٢٨٥هـ) إمام نحاة البصرة في وقته، والقول في كتابه كالقول في كتاب سيبويه(ت١٨٠هـ) الذي قَدَّمْتُهُ في الفصل الماضي[2] .

وأما القُرّاء فظهر في هذا القرن كتب رواة القراءات أداءاً التي عُنيَت بكيفيَّة وضبط أداء اختيارات أئمة القراءة، كـ: كتاب الشّموني (ت بعد ٢٤٠هـ)[3] في رواية الأعشى عن أبي بكر عن عاصم، وكتاب اللفظ[4] لإسماعيل النّحاس[5](ت بضع و ٢٨٠هـ) وهو في رواية ورش عن نافع، وكتابَي الأخفش[6](ت٢٩٢هـ) الخاص والعام[7] في رواية ابن

---

(١) ص(٣٦٨) .

(٢) ص(٣٣٤-٣٥٢) .

(٣) من مصادر الداني في كتابه جامع البيان . انظر: الإمام أبوعمرو الداني وكتابه جامع البيان للدكتور عبدالمهيمن الطحان ص(٩٥) .

(٤) من مصادر الداني في كتابه جامع البيان . انظر: الإمام أبوعمرو الداني وكتابه جامع البيان لعبدالمهيمن الطحان ص(٩٤) .

(٥) أبوالحسن إسماعيل بن عبدالله النَّحّاس المصري، شيخ القراء بمصر، قرأ على الأزرق صاحب ورش سبع عشرة ختمة، وقرأ على غيره من أصحاب ورش، قرأ عليه خلق لإتقانه وبصره برواية ورش، توفي سنة بضع و٢٨٠هـ . انظر: طبقات القراء (١/ ٢٥٠)، غاية النهاية (١/ ٢١٦) .

(٦) أبوعبدالله هارون بن موسى التّغلُبي الدمشقي الأخفش، شيخ المقرئين بدمشق في زمانه، قرأ على ابن ذكوان وأخذ الحروف عن هشام، رُحِلَ إليه لإتقانه وتبحّره، أَلّف في القراءات والعربية، توفي سنة ٢٩٢هـ . انظر: طبقات القراء (١/ ٢٦٥)، غاية النهاية (٢/ ٤٦٣) .

(٧) من مصادر الداني في كتابه جامع البيان . انظر: الإمام أبوعمرو الداني وكتابه جامع البيان لعبدالمهيمن الطحان ص(٩٥) .

ذكوان عن ابن عامر، وله كتاب في قراءة ابن عامر بالعلل[1]، وكتاب الخزاعي(ت٣٠٧هـ) في اختلاف المكيين واتّفاقهم[2]، ونحو هذه الكتب .

أما في تجويد اللفظ خاصة فَذُكِرَ لابن ذكوان(ت ٢٤٢هـ) في ترجمته كتاب بعنوان: «ما يجب على قاريء القرآن عند حركة لسانه»[3]، وذُكر له في كتب القراءات كلام في تجويد التّلَفّظ يَغْلُبُ على ظنّي أنّه من هذا الكتاب، وهو قوله: «يجب على قاريء القرآن أن يقرأه بترتيل وتَرَسُّل وتَدَبّر وتَفَهّم وخشوع وخضوع[4] وبكاء ودعاء وتحفّظ وتحفّظ وتَثَبُّت، وأن يُزَيِّنَ قراءته بلسانه ويُحَسِّنَها بصوته، ويَعْرِفَ مخارج الحروف من[5] من[5] مواضعها، [لتأتي على كمال اللفظ][6]، ويَسْتعملَ إظهار التنوين عند حروف الحلق، إظهاراً حَسَناً وسطاً، بلا طنين[7] ولا تشديد، [ولا تمديد ولا تليين، وأن يُقَطّعَ الحروف بعضها من بعضٍ، بلا زمزمة ولا تشديد][8]، وإخراج الهمز بلا لكزٍ[9] [ولا دفْعٍ][10] إخراجاً وسطاً حَسَناً، وتشديد[11] المضاعف تشديداً وسطاً بلا إسراف ولا تعدٍّي، وتفخيم[12] الكاف والراء والزاي والحاء والخاء والطاء [والقاف][13] بلا

(١) غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٢٨٦) .
(٢) انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٢٤٨) .
(٣) غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٥٦٦) .
(٤) في المصباح الزاهر: «وجزع»، واللفظة ليست في جمال القراء .
(٥) في المصباح وجمال القراء: «في» .
(٦) ما بين المعقوفين ليس في المصباح ولا في جمال القراء .
(٧) في المصباح الزاهر: «بلا زمزمة» .
(٨) ما بين المعقوفين ليس في المصباح ولا في جمال القراء .
(٩) في المصباح: «بلا لَكَنٍ» ، واللفظة ليست في جمال القراء .
(١٠) ما بين المعقوفين ليس في المصباح ولا في جمال القراء .
(١١) في المصباح: «ويُشَدّد»، وفي جمال القراء: «وتشديد» .
(١٢) في المصباح: «ويُفَخِّم»، وفي جمال القراء: «وتفخيم» .
(١٣) ما بين المعقوفين ليس في المصباح ولا في جمال القراء .

إحفاش[١] ولا إسراف، [وقطع الألف وإقامتها][٢]، وترقيق الراء وتصفية السين، وإنعام الشين، [وعَقد الواو على ذنبها]، وإظهار طنين النون عند خرير الخاء، وإظهار الهاء وإخراجها من الصّدر، وعليك بالزلزلة بالزاي، وإيّاك والهرهرة[٣] في الراء في كل كل لفظة، وإدغام ما يحسن فيه الإدغام، وإظهار ما يحسن فيه الإظهار»[٤].

فهذا أقْدم ما وقفت عليه فيما أُلِّفَ في تجويد اللفظ خاصة، هذا من جهة التّأليف والكتابة، أمّا الكلام في تجويد التّلفظ بالقراءة فقد تقدم في الفصل الماضي كلامٌ في ذلك لعدد من الأئمة[٥].

أما هذا القرن فمما نُقِلَ من كلام القراء في تجويد اللفظ:

قول محمد بن أبي عبدالرحمن المقريء[٦](ت٢٥٦هـ): «سمعت رجلاً من أهل العلم يقول: قرأ رجلٌ على مقريء بواسط[٧] فقال له المقريء: أَقِمِ الهاء، وأَسْمعني طنين النون، وخرير الخاء، وروِّ الراء، وأسْلس الباء، سَمِّن الصاد، اشْقُقِ الكاف، أَقِمِ الواو على ذنَبِها»[٨].

---

(١) كذا في مخطوطة جامع القراءات للروذباري، وفي المصباح الزاهر وجمال القراء: «بلا إفحاش»، ولعلّه الصواب.

(٢) ما بين المعقوفين ليس في المصباح ولا في جمال القراء.

(٣) في المصباح: «والهزهزة»، واللفظة ليست في جمال القراء.

(٤) أخرجه الروذباري في جامع القراءات ل(١١٧)، واللفظ له، وعَلّقه أبوالكرم الشهرزوري في المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر (٤/ ١٤٩١) فقرة(١٤١٧) عن أبي العباس الحسن بن سعيد بن الفضل بن شاذان بإسناده إلى ابن ذكوان، وذكره السخاوي في جمال القراء (٢/ ٥٢٦) عن ابن ذكوان بلا إسناد.

(٥) في المطلب الثاني من المبحث الثاني في الفصل الثالث.

(٦) أبويحيى محمد بن عبدالله بن يزيد القرشي العدوي المكي مولى آل عمر بن الخطاب، محدث ثقة ومقريء ثقة، قرأ على أبيه وروى عنه اختياره، وقرأ عليه محمد بن عبدالرحيم الأصبهاني، توفي سنة ٢٥٦هـ. انظر: غاية النهاية (٢/ ٢٥٠)، تهذيب الكمال (٦/ ٣٩١).

(٧) مدينة في العراق بين البصرة والكوفة، وهي نصفان على شَطَّيْ دِجْلَة وبينهما جِسْر، اختطّها الحجاج ابن يوسف سنة ٨٤هـ وفرغ منها سنة ٨٦هـ. انظر: كتاب البلدان لابن الفقيه ص(٢٦٠)، معجم البلدان لياقوت (٥/ ٣٤٧)، أوضح المسالك لابن سباهي زاده ص(٦٣٥).

(٨) أخرجه أبوالعلاء الهمذاني في التمهيد في معرفة التجويد ص(٢٩٦).

وقول ابن مجاهد(ت٣٢٤هـ): «جثوت بين يدي أبي الزّعراء[١] لأقرأ عليه، فقال: إن كنت تقرأ عَلَيَّ فأَعْطِ الحرف حَقَّهُ، وأَسْمِعْني خرير الخاء، وطنين الطاء، وعَعَّة العين، وبحَّة الحاء، وصفير السّين، ورنين الراء، ولا تَمْضغ، أو قال: لا تَمْذقِ الحرف»[٢].

وفي نهاية هذا الفصل أودّ التنبيه على أنّ كلام الإمام ابن ذكوان(ت ٢٤٢هـ) احتوى على أصولٍ في تجويد التلفظ بقراءة القرآن الكريم، وهي:

- الترتيل والتمهّل وتقطيع الحروف .
- معرفة مخارج الحروف، وإعطاءها ما لها من صفات، والحذر من العيوب التي قد تلحقها عند التلفظ بها .
- إعطاء الحروف ما لها من أحكام تظهر لها بعد تجاورها في الكلام كالإدغام والإظهار والتشديد والتضعيف .
- الحرص على التلفظ الوَسَطِ الحَسَن البعيد عن الإسراف والتعدي .

* * *

(١) أبوالزّعْراء عبدالرحمن بن عَبْدُوس –بفتح العين– البغدادي، إمام من حذّاق أهل الأداء، قرأ على أبي عُمَر الدوري بعدة روايات، وهو من أكبر أصحابه وأجلّهم وأضبطهم، روى عنه القراءات ابن مجاهد وعليه اعتماده في العرض، وعلي بن الحسين الرَّقي وغيرهما، توفي سنة بضع و٢٨٠هـ . انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٢٥٦)، غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٥٢٢) .

(٢) ذكره العماني في الكتاب الأوسط في علم القراءات ص(٧٣) .

الفصل الخامس:

اتجاهات علماء تجويد اللفظ في القرن الرابع:

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: اتجاهاتهم في مسمى تجويد اللفظ.

المبحث الثاني: اتجاهاتهم في العناية بالقراءات وأثره على تجويد اللفظ.

المبحث الثالث: اتجاهاتهم في الكتابة في تجويد اللفظ.

المبحث الأول:

اتجاهاتهم في مسمى تجويد اللفظ

المبحث الأول: اتجاهاتهم في مسمى تجويد اللفظ

اعتنى حمزة(ت١٥٦هـ) –رحمه الله– بالتحقيق، وهو القراءة الثقيلة التي يُعْطِي القاريء فيها الحروفَ نهاية حقّها من التلَفّظ، وهو ضرب من تجويد اللفظ، ولم ينفرد به حمزة(ت١٥٦هـ) من بين القراء[١] إلا أنه تميّز بمزيد عنايته به حتى أنه كان يأخذه على تلاميذه ويُمَرِّنهم عليه، قال سُلَيم(ت١٨٨هـ): «وَقَفَ الثوريُّ على حمزة، فقال: يا أباعمارة ما هذا الهمز والمدّ والقَطْع الشّديد؟ فقال: ياأباعبدالله هذا رياضةٌ للمُتَعَلِّمِ، قال: صَدَقْت»[٢].

فاخْتَارَ حمزة(ت١٥٦هـ) التحقيق لقراءته، ونَقَلَه عنه رواة قراءته، وبعضهم اشْتُهِرَ بضبطه عنه[٣]، وبعضهم لم يضبطه عنه[٤]، وفي هذا القرن –الرابع– هناك من الرواة لقراءة حمزة(ت١٥٦هـ) من يُقْصَد ليُؤْخَذَ عنه التحقيق، بل ظَهَرَ فيهم التأليف فيه.

قال أبوبكر بن مهران[٥](ت٣٨١هـ): «وقرأت برواية أخرى أيضاً بالكوفة على أبي الحسن حماد بن أحمد المقريء[٦] بالتحقيق، قال: قرأت على أبي جعفر محمد بن الحسين

---

(١) رُوِي التحقيق عن ابن عامر وعاصم ونافع والكسائي انظر: جامع البيان للداني (١/ ٤٦٦) فقرة(١٢٤٤)، شرح الخاقانية للداني ص(١٦٧)، النشر لابن الجزري (١/ ٢٠٥).

(٢) أخرجه الداني في التحديد ص(٩١)، وشرح الخاقانية ص(١٦٥).

(٣) قال أبوبكر بن مهران في كتابه المبسوط ص(٦٢) عند إسناده لقراءة حمزة وذكر قراءته بالتحقيق له: «وكان سُلَيم أضبط من قرأ عليه وأتْقن من أخذ عنه»، وقال ابن الجزري في غاية النهاية (٢/ ١٩١) في ترجمة محمد بن زكريّا النّشابي: «أخذ القراءة عن حمزة وضبط عنه التحقيق».

(٤) قال أحمد بن جبير الأنطاكي: « قرأتُ على عبيدالله حَدْراً، لأنه كان لا يَضبِط التحقيق»، وعبيدالله هذا هو عبيدالله بن موسى بن المختار العبسي تلميذ حمزة. انظر: المنتهى لأبي الفضل الخزاعي ص(١٦٤).

(٥) أبوبكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني ثم النيسابوري، إمام في القراءات ومن العُبّاد، قرأ على ابن الأخرم وابن بويان وجماعة، وقرأ عليه علي بن أحمد البستي وجماعة، وهو صاحب كتاب الغاية، توفي سنة ٣٨١هـ. انظر: طبقات القراء (١/ ٣٥٩) غاية النهاية (١/ ٦٢).

(٦) أبوالحسن حماد بن أحمد بن حماد الكوفي المقرئ الضرير، مقرئ مُصَدّر، قرأ على القاسم بن أحمد الخياط ومحمد بن الحسين الكوفي، وقرأ عليه أبوبكر الشذائي وابن مهران وغيرهما. انظر: طبقات القراء للذهبي =

بن علي بن حرب بن يحيى بن حاجب الخزاز الكوفي[1] وسألته عن قراءته بعد أن قرأت عليه فقلت له: على من قرأت بالتحقيق؟ قال: قرأت على عليٍّ بنِ موسى الكاتب[2] وقرأ عليٌّ عَلَى سُلَيْم ...»[3] .

وقال أبوبكر بن مهران(ت٣٨١هـ): «ولم أختم عليه لأنه لم يكن يَزِدْني على عشر آيات، وكان غَرَضِي معرفةَ التحقيق، فلم أزل كنتُ أراجعه في الحرف بعد الحرف حتى أَخْرَجَ إليَّ يوماً شرحَ التحقيق عن حمزة»[4] .

فهذا الصِّنْف من القراء اعتنى بالتحقيق فضَبَطَه وعَلَّمه للنّاس وأَلَّفَ فيه، ومن هذا الصنف الرواةُ الذين نقلوا قراءات بعض الأئمة بالتحقيق، كرواية الأعشى عن أبي بكر بن عيّاش عن عاصم، ورواية المصريين عن ورش عن نافع، ورواية قتيبة ابن مهران عن الكسائي .

فقراءة التحقيقِ ضرب من تجويد اللفظ، ظهر لها هذا الاسم في القرن الثاني تقريباً، وتناقله القراء إلى هذا القرن، ولهذا الضرب قيود وضوابط معروفة عند القراء، وظهر التأليف فيه في هذا القرن عند المعتنين به .

أما تجويد اللفظ بشكل عام فليس له اسم متفق عليه بين القراء في القرون السابقة، وحتى في هذا القرن، فهذا أبومزاحم الخاقاني[5](ت٣٢٥هـ) يؤلف

= (١/ ٣١٨)، غاية النهاية (١/ ٣٥٠) .

(١) أبوجعفر محمد بن الحسين بن علي بن حرب بن يحيى بن حاجب الخزاز الكوفي، قرأ على عليّ بن موسى الكاتب، وقرأ عليه حماد بن أحمد الكوفي . انظر: غاية النهاية لابن الجزري (٢/ ١٧٧) .

(٢) علي بن موسى الحارثي الكاتب، قرأ علي سُلَيم بن عيسى، وقرأ عليه محمد بن الحسين الخزاز الكوفي . انظر: غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٨٠٧) .

(٣) المبسوط لابن مهران ص(٦١) .

(٤) المبسوط لابن مهران ص(٦٢) .

(٥) أبومزاحم موسى بن عبيدالله بن يحيى بن خاقان البغدادي، مقرئ محدث سُنّيٌ بصير بالعربية، قرأ على الحسن بن عبدالوهاب صاحب الدوري وأحمد بن يوسف صاحب ابن ذكوان وغيرهما، وقرأ عليه أبوبكر الشّذائي ومحمد بن أحمد الشّنبوذي وغيرهما، له القصيدة المشهورة في التجويد وله قصيدة أخرى في السُّنَّة، =

قصيدةً[1] في تجويد اللفظ ويسمّيه (**حسن الأداء**)، يقول فيها:

«أيا قارئ القران أَحْسِن أداءَهُ ... .»[2]،

ويقول فيها أيضاً:

«فقد قلت في حِسْنِ الأداء قصيدةً ... .»[3]،

ويُسَمّيه أيضاً (**الحِذْق**) فيقول:

«فذو الحِذْقِ معطٍ للحروف حقوقها ... إذا رتّل القرآن أو كان ذا حَدْرِ»[4]،

ويقول في أبيات[5] له في فضل قصيدته في حُسْن الأداء:

«قد قلت قولاً ما سُبِقْتُ بمثله ... في وصف حِذْقِ قراءةِ القرآن»[6]،

ويقول أبوالطيب ابن غلبون[7](ت٣٨٩هـ) في كتابه الإرشاد في القراءات عند حديثه عن المدّ في ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ [مريم:١]: «ورأيت الحُذّاق من القرّاء يَمُدُّون العين دون الكاف والصَّاد، ليُفَرِّقُوا بين حرف المدِّ واللين وبيت ما مَدُّوه لالتقاء السّاكنين ...»[8]،

= توفي سنة ٣٢٥هـ. انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٢٩٨)، غاية النهاية (٢/ ٤٢١).

(١) سيأتي التعريف بها ص(٤١١).

(٢) صدر البيت الخامس من القصيدة. انظر: شرح الخاقانية ص(١١)، قصيدتان في التجويد ص(١٨)، من ذخائر التراث ص(١٨).

(٣) صدر البيت السابع عشرة. انظر: شرح الخاقانية ص(١٢٧)، قصيدتان في التجويد ص(٢٠)، من ذخائر التراث ص(٢٢).

(٤) البيت الثاني عشر. انظر: شرح الخاقانية ص(٨٧)، قصيدتان في التجويد ص(١٩)، من ذخائر التراث ص(٢١).

(٥) رواها الداني في نهاية شرحه على الخاقانية ص(٣٤٨) بإسناده إلى أبي مزاحم، وكذا راوي النسخة التي طبعها د.عبدالعزيز قارئ ص(١٧).

(٦) البيت الأول. انظر: شرح الخاقانية ص(٣٤٨)، قصيدتان في التجويد ص(١٧).

(٧) أبوالطيب عبدالمنعم بن عبيدالله بن غلبون الحَلَبيّ، المقرئ المحقق، قرأ على إبراهيم بن عبدالرزاق ونظيف بن عبدالله وجماعة، وقرأ عليه ولده أبو الحسن والطّلَمنْكيّ ومكي بن أبي طالب وجماعة، توفي بمصر سنة ٣٨٩هـ. انظر: طبقات القراء (١/ ٣٦٧)، غاية النهاية (١/ ٦٥٥).

(٨) الإرشاد في القراءات عن الأئمة السبعة لابن غلبون (٢/ ٧٣٠).

وهذا أبوبكر بن مجاهد(ت٣٢٤هـ) يثني على تلفظ عاصم بن أبي النّجود(ت١٢٧هـ) فيقول: «وكان عاصم مقدّماً في زمانه مشهوراً بالفصاحة معروفاً بالإتقان»[١]، ويثني أيضاً على تلفّظ جعفر الوَزَّان[٢] فيقول: «لا أعلم أحداً من الكوفيين كان ألفظ بكتاب الله من جعفر الوزّان»[٣]، ويُثني على تلفظ ابن جرير الطبري(ت٣١٠هـ) فيقول: «ما سمعت في المحراب أقرأ من أبي جعفر»[٤]، وقال أيضاً في الثناء على تلفظه: «ما ظننتُ أنّ الله تعالى خَلَقَ بشراً يُحْسِن يقرأ هذه القراءة»[٥]، وكان ابن جرير الطبري(ت٣١٠هـ) موصوفاً بفصاحة اللسان[٦]، ويقول أبوبكر بن مجاهد(ت٣٢٤هـ) في بيان تفاضل أصحاب حمزة من جهة التّلَفّظ: «وكل هؤلاء متقاربون لا يكادون يختلفون في أصل من أصول قراءة حمزة، غيرأنهم كانوا يتفاضلون في الألفاظ ورِقَّةِ الأَلْسُن»[٧]، وعندما سُئِل عمّا روي عن حمزة (ت١٥٦هـ) من التحقيق قال: «كان يأخذ بذلك على المتعلِّم ومراده أن يصل إلى ما نحن عليه من إعطاء الحروف حقوقها»[٨]، وهذا أبوبكر بن كامل[٩](ت٣٥٥هـ) يثني على

---

(١) السبعة لابن مجاهد ص(٧٠) .

(٢) أبوعبدالله جعفر بن محمد بن أحمد القرشي الكوفي الصيرفي المعروف بالوزّان ويُعْرَف بصنجة، من أئمة القراءة المشهورين، قرأ على إبراهيم بن علي القصّار وعلي بن الحسين بن سلم وجماعة، وقرأ عليه الحسن بن داود النقار وابن شنبوذ وغيرهما . انظر: غاية النهاية (١/ ٢٦٤) .

(٣) جامع البيان للداني (١/ ٣٧٤) فقرة (٩٥٠) .

(٤) معجم الأدباء لياقوت الحموي (٦/ ٢٤٥٥) .

(٥) تاريخ مدينة السلام للخطيب البغدادي (٢/ ٥٥١-٥٥٢) .

(٦) تاريخ مدينة السلام للخطيب البغدادي (٢/ ٥٥٤) .

(٧) السبعة لابن مجاهد ص(٧٧) .

(٨) أخرجه الداني في التحديد ص(٩٢)، وشرح الخاقانية ص(١٦٦) .

(٩) أبوبكر أحمد بن كامل بن خلف القاضي البغدادي، يُعرف بوكيع، تلميذ ابن جرير، من العلماء بالأحكام وعلوم القرآن والنحو والشعر وأيام الناس وتواريخ أصحاب الحديث، قرأ على أبي بكر الأصبهاني ومحمد بن يحيى الكسائي وغيرهما، وقرأ عليه ابن مهران وابن عبدون وغيرهما، توفي سنة ٣٥٥هـ . انظر: غاية النهاية (١/ ١٢٧-١٢٨)، تاريخ مدينة السلام (٥/ ٥٨٧) .

على شيخه أبي العباس السِّمْسار[1](ت٣٠١هـ) فيقول: «وكان حَسَن الأخذ والقراءة»[2]، والقراءة»[2]، وهذا ابن خالويه[3] (ت٣٧٠هـ) يُقَدِّم عاصماً (ت١٢٧هـ) على أبي عمرو(ت١٥٤هـ) والكسائي(ت١٨٩هـ) من جهة التّلفّظ فيقول: «وكان أبوعمرو والكسائي نحويين، وكان عاصمٌ أفْصحَ بياناً»[4]، وهذا أبوبكر الشّذائي(ت٣٧٣هـ) يقول يقول في الثناء على تلفظ عاصم(ت١٢٧هـ): «وعاصم نفسه موصوف بحسن الصوت و**تجويد** القراءة»[5]، وقال ابن خالويه (ت٣٧٠هـ) أيضاً في الثناء على شيخه أحمد بن أوس[6] (ت حدود ٣٤٠هـ): «وقرأت لورش على أحمد بن أوس، وكان أضبطَ من لقيتُ وأقْرَأَهم بعد ابن مجاهد»[7].

لكن الملحوظ أنَّ لفظ (**تجويد**) استخدمه –في هذا القرن– إمام وقته في القراءات أبوبكر ابن مجاهد(ت٣٢٤هـ)، ثم وجدناه في تلاميذه ومَنْ بَعْدَهم، فقد بَيَّنَ أبوبكر ابن مجاهد(ت٣٢٤هـ) أنواع اللحن في القرآن فقال: «اللحن في القرآن لحنان: جَلِيٌّ وخَفِيٌّ، فالجلي: لحن الإعراب، والخفيُّ: ترك إعطاء الحروف حقّها من **تجويد** لفظها»[8]، ثم

---

(١) أبوالعباس أحمد بن يعقوب بن إبراهيم البغدادي البزاز السّمسار، مقرئ ثقة، قرأ على هشام البربري وإسماعيل بن مُدان وحمدويه بن ميمون أصحاب الكسائي، وقرأ عليه أحمد بن كامل وأبي بكر النّقاش وغيرهما، توفي سنة ٣٠١هـ. انظر: طبقات القراء (١/ ٢٧٦)، غاية النهاية (١/ ١٩٦).

(٢) المبسوط لابن مهران ص(٧٤).

(٣) أبوعبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمذاني النحوي اللغوي، قرأ على ابن مجاهد وابن الأنباري، وقرأ عليه الحسين بن علي الرهاوي، له كتاب البديع وحواشيه في القراءات، توفي بحلب سنة ٣٧٠هـ. انظر: غاية النهاية (١/ ٣٢٤)، إنباه الرواة للقفطي (١/ ٣٥٩).

(٤) إعراب القراءات السبع لابن خالويه (١/ ٥).

(٥) أخرجه الداني في التحديد ص(٩٥)، وشرح الخاقانية ص(١٧٠).

(٦) أبوعبدالله أحمد بن محمد بن أوس الهمذاني، مقرئ ومحدث، روى القراءة عن أصحاب هشام بن عمار وأصحاب أبي عبيد القاسم بن سلام، له كتاب في الوقف والابتداء، توفي في حدود ٣٤٠هـ. انظر: غاية النهاية (١/ ١٤٠)، الإرشاد في معرفة علماء الحديث لأبي يعلى الخليلي (٢/ ٦٥٥).

(٧) إعراب القراءات السبع لابن خالويه (١/ ١٣).

(٨) أخرجه الداني في التحديد ص(١١٨)، وشرح الخاقانية ص(١٥٠)، وذكره الأندرابي في الإيضاح =

وجدنا أبابكر بن كامل(ت٣٥٥هـ) يقول عندما نبهه شيخه ابن مجاهد(ت٣٢٤هـ) على خطأ لابن جرير(ت٣١٠هـ) في كتابه في القراءات: «وعجبتُ من ذلك مع قراءته لحمزة و**تجويده** له»[(١)]، وهذا أبوبكر الشَّذَائِيّ (ت٣٧٣هـ) يقول: «وعاصم نفسه موصوف بحسن الصوت و**تجويد** القراءة»[(٢)]، ويقول أيضاً: «فأما الإسراف في التحقيق الخارج عن **التجويد** فمعيب مذموم»[(٣)]، وهذا أبوالفتح بن جنّي[(٤)](ت٣٩٢هـ) يقول: «تَرْتِيْلُك السُّوَرَ و**تجويدُكَ** تلاوتِها إحدى آياتها وزائدٌ فيها ...»[(٥)].

* * *

= (٢/ ٩٢٨)، وابن سوار في المستنير (١/ ١٨٠).

(١) معجم الأدباء لياقوت الحموي (٦/ ٢٤٥٥).

(٢) أخرجه الداني في التحديد ص(٩٥)، وشرح الخاقانية ص(١٧٠).

(٣) أخرجه الداني في التحديد ص(٩٢)، وشرح الخاقانية ص(١٦٦).

(٤) أبو الفتح عثمان بن جِنِّيّ الموصلي النحوي اللغوي، إمام في العربية، لزم أباعلي الفارسي، وأخذ عن ابن مقسم المقرئ، استوطن دار السلام ودرّس بها إلى أن مات سنة ٣٩٢هـ، له كتاب الخصائص وكتاب سر صناعة الإعراب وغيرهما كثير. انظر: إنباه الرواة (٢/ ٣٣٥)، سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٧).

(٥) كتاب الفَسْر لابن جني (٢/ ١/ ٦٨٨)، قاله في شرح قول المتنبي: «غَلِتَ الذي حَسَبَ العشور بآية ... ترتيلُكَ السُّوراتِ مِنْ آياتها».

المبحث الثاني:

اتجاهاتهم في العناية بالقراءات وأثره على تجويد اللفظ

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المعتنون بالقراءات جميعاً.

المطلب الثاني: المعتنون بقراءة واحدة ونحوها.

المطلب الأول: المعتنون بالقراءات جميعاً

هناك صنف من علماء القراءة في القرن الرابع اعتنوا بجميع القراءات المرويّة، وبرزوا في القراءات وأدائها حتى صاروا أئمة فيها، وصار الطلاب يقصدونهم للقراءة عليهم، وآراؤهم واجتهاداتهم هي المعتمدة في علم القراءة، وأسماؤهم متوافرة في أسانيد القراءات .

وقد سمّاهم أبوعمرو الداني(ت٤٤٤هـ) في أُرْجوزته المنبهة[١] بـ أهل الأداء، وعَقَدَ لهم فيها باباً فقال: «القول في أهل الأداء»[٢]، وذَكَرَ تحت هذه الترجمة سبعةً وعشرين عالماً[٣]، هم أئمة هذا القرن في أداء القراءات .

فابْتَدَأَهم بإمام وقته أبي بكر بن مجاهد(ت٣٢٤هـ) وذَكَرَ معه من في طبقته كـ: الدَّاجوني الكبير[٤](ت٣٢٤هـ) وأبي مزاحم الخاقاني(ت٣٢٥هـ) وابن المنادي[٥](ت ٣٣٦هـ)، ٣٣٦هـ)، وذَكَرَ من خَلَفَ هؤلاء كـ: التائب[٦](ت٣٤٠هـ) وابن أبي هاشم(ت٣٤٩هـ)

---

(١) اسمها: الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات وعَقْد الديانات بالتجويد وهي من ١٣١١ بيتاً، طُبِعَت في مجلد بتحقيق محمد بن مجقان الجزائري .

(٢) الأرجوزة المنبهة ص(١٤٣) .

(٣) الأرجوزة المنبهة ص(١٤٣-١٤٨) .

(٤) أبوبكر محمد بن أحمد بن عمر الرَّمْلي الدَّاجوني، إمام كبير رحّال ثقة، قرأ على الأخفش بن هارون ومحمد ابن موسى الصوري وجماعة، وقرأ عليه الشَّذائي وزيد بن علي بن بلال وعِدّة، له كتاب في القراءات، وتوفي سنة ٣٢٤هـ . انظر: طبقات القراء (١/ ٢٩٠)، وغاية النهاية (٢/ ١٠٨) .

(٥) أبوالحسين أحمد بن جعفر بن المنادي البغدادي الحنبلي، إمام مشهور متقن، شيخ القراء والمحدثين، قرأ على على جماعة كإدريس بن عبدالكريم وسليمان بن يحيى الضبي، وقرأ عليه الشّذائي وابن أبي هاشم وجماعة، توفي سنة ٣٣٦هـ . انظر: طبقات القراء (١/ ٣٠٣) غاية النهاية (١/ ٥٦) .

(٦) أبوالطيّب أحمد بن يعقوب التّائب الأنطاكي، إمام مقرئ، قرأ على بكر بن سهل الدمياطي وعبيدالله بن صدقة وغيرهما، وقرأ عليه علي بن محمد الأنطاكي وعبدالله بن عمر البغدادي، له كتاب في القراءات، توفي سنة ٣٤٠هـ. انظر: طبقات القراء (١/ ٣٠١)، غاية النهاية (١/ ١٩٦) .

والنّقاش(ت٣٥١هـ)، ثم اخْتَتَمَهُم بمن خَلَفَ هؤلاء كـ: ابن بُـدْهُن[١](ت٣٥٩هـ) وابـن أَشْتَه[٢](ت٣٦٠هـ) وأبي بكر الشَّذَائي (ت٣٧٣هـ) .

فهؤلاء وأمثالهم ممن اعتنوا بالقراءات جميعاً سنجد —من خلال مـا نُقِـلَ عـنهم- أنّهم يعتنون بأداء جميع القراءات وكيفية تجويد التّلفظ بها، وليسوا منحصرين في تجويـد قراءة واحدة أو اثنتين ونحو ذلك، ومعرفتهم بأداء جميع القراءات هيّـأَ لهـم العلـم بـما يحتاجه كل قراء القرآن الكريم —على اختلاف قراءاتهم- من حسْنِ التَّلَفّظ به وتجويده، فنجدهم بيّنوا ذلك ونبهوا عليه من خلال التّأليف أو من خلال الإقراء والمشافهة .

ومما يُبيّن ذلك قصيدة أبي مزاحم الخاقاني(ت٣٢٥هـ) في حُسْن الأداء حيث تحـدّث فيها عن حُسْنِ أداء القراءات السّبْعِ فذكر فيها الأشياء التي يحتاجها من يريـد إحسـان أداء قراءة القرآن بأي قراءة قرأ .

ومن ذلك أيضاً ما يُنقل عن إمام وقته أبي بكر بن مجاهد(ت٣٢٤هـ) الـذي لا نجـد اختياراته في قراءة واحدة فقط ونحوها، بل نجدها في كل القراءات، فعنـه نقـولات في أداء وتجويد التلفظ بقراءة القرآن الكريم بأي قراءة كانت[٣] .

---

(١) أبوالفتح أحمد بن عبدالعزيز بن موسى الخوارزمي ثم البغدادي المقرئ، نزيل مصر، يُعْـرَف بـابن بُـدْهُن، مشهور متقن اجتمع له حسن الصوت والأداء، قرأ على الأشناني وابن مجاهد وغيرهما، وقرأ عليه عبيـدالله بن عمر القيسي وعبدالمنعم بن غلبون وغيرهما، توفي سنة ٣٥٩هـ . انظر: طبقات القراء (١/ ٣٢٩)، غايـة النهاية (١/ ٨٨) .

(٢) أبوبكر محمد بن عبدالله بن أَشْتَه الأصبهاني، الإمام المقرئ النحوي، سكن مصر، قرأ على ابن مجاهد ومحمد بن يعقوب المعدل وغيرهما، وقرأ عليه خلـف يـن إبـراهيم وابـن غلبـون وغيرهمـا، لـه كتـاب المحـبر في القراءات، توفي سنة ٣٦٠هـ . انظر: طبقات القراء (١/ ٣٣٣)، غاية النهاية (٢/ ٣٤٥-٣٤٦) .

(٣) عن أبي بكر بن مجاهد نقولات عدة تتعلق بالتجويد تحتاج إلى جمع ودراسة، فمن ذلـك تقسـيمه اللحـن في القرآن إلى جلي وخفي، وقد تقدم ذكـره في المطلـب السـابق، وذكـر العـماني في كتـاب الأوسـط ص(٨٣) المخارج على ماذكره ابن مجاهد، ونُقِلَ عنه تنبيهه القارئ على ما يجب عليه أن يتفقده في قراءته من الحروف، كما في التهميد لأبي العلاء ص(٢٩٥، ٣٠٥)، وما نقل عنه مـن اسـتثباته ممـن يقـرأ عليـه مـن الطـلاب في الحروف المشتبهه كما في التحديد ص(١١٩)، إلى غير ذلك من النقولات التي تحتاج إلى تتبع وجمع .

وهذا ابن المنادي(ت٣٣٦هـ) يؤلف في المعايب التي تَعرض لقارئ القرآن وكرهها العلماء بالقراءة[١] .

وانظر إلى ما نُقِلَ عن أبي بكر الشَّذَائيِّ(ت٣٧٣هـ) في وَصْفِ وتقييم ونَقْدِ رواة وقُرّاءِ القراءاتِ السّبْع في وقْته من جهة التَّلَفّظ، وهو قوله:

«فأما صفة قراءة من انتحل ابن كثير: فحسنةٌ مجهورةٌ، بتمكين بَيِّنٍ لها تقويم .

وأما وصف قراءة من ينتحل نافعاً: فسلسلةٌ لها أدنى تمديد .

وأما صفة قراءة من ينتحل عاصماً: فمترسلةٌ جريشةٌ[٢]، ذاتُ ترتيل، وكان عاصم نفسه موصوفاً بحسن الصوت وتجويد القراءة .

وأما صفة من ينتحل قراءة حمزة فأكثر من رأينا منهم ما ينبغي أن تُحْكَى قراءته لفسادها، ولأنها مصنوعة من تلقاء أنفسهم، وأما من كان منهم يعدل في قراءته حدراً أو تحقيقاً فصفتها: المدُّ العدلُ والقصر والهمز المقوَّمُ والتشديد المجوَّد، بلا تمطيطٍ ولا تشديقٍ ولا تعلية صوتٍ ولا ترعيدٍ، فهذه صفة التحقيق، وأما الحدرُ فسَهْلُ التكلّفِ[٣] في أدنى ترتيل وأيسر تقطيع .

وأما وصف قراءة من ينتحل قراءة الكسائي: فَبَيْنَ الوصفين، في اعتدال .

وأما أصحاب قراءة ابن عامر فيضطربون في التقويم، ويخرجون عن الاعتدال .

وأما صفة من ينتحل قراءة أبي عمرو: فالتوسّطُ والتدوير، وهمزُها سَلِيمٌ من اللَّكْزِ، وتشديدُها خارج عن التمضيغ، بِتَرَسُّلٍ جَزْلٍ، وحَدْرٍ بَيّنٍ سهلٍ، يتلو بعضها بعضاً»[٤] .

وفي ظنّي أنَّ هؤلاء العلماء الذين جمعوا القراءات واعنتوا بالأداء هم الذين هَيَّئوا

---

(١) أشار إلى تأليفه في ذلك ابن البناء في كتابه بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء ص(٣٩) .

(٢) في شرح الخاقانية: «جريسة» بالسين .

(٣) في شرح الخاقانية والتمهيد لابن الجزري: «فسهلٌ كافٍ» .

(٤) أخرجه الداني في التحديد ص(٩٤-٩٥)، وفي شرح الخاقانية ص(١٦٩-١٧٠)، وذكره ابن الجزري في التمهيد في علم التجويد ص(٦٣-٦٥) .

لبروز تجويد اللفظ في القرن الخامس واستقلاله عن علم القراءات، خاصة من ضَمَّ منهم إلى العلم بالقراءات البصَرَ بالعربية، كأبي بكر ابن مجاهد(ت٣٢٤هـ) وابن المنادي(ت٣٣٦هـ) وابن أبي هاشم(ت٣٤٩هـ) وابن أَشْتَه(ت٣٦٠هـ) وأبي بكر الشَّذَائيّ(ت٣٧٣) .

وعلى هذا الصنف من علماء القراءات مع علماء العربية اعتمد من أَلَّفَ في التجويد في القرن الخامس، حيث أنَّ تلك المؤلفات اعتنت بالمُتَّفَقِ عليه بين القراء[1] ، الذي يحتاجه كل قارئ للقرآن بأَيِّ قراءة قرأ .

* * *

(١) انظر في مسألة اتجاه علم تجويد اللفظ في القرن الخامس إلى المتفق عليه بين القراء: الرعاية لمكي بن أبي طالب ص(٥٢) و (١٥٤) و (٢٢٥-٢٢٦)، جهد المقل لساجقلي زادة ص(١١٠)، ترتيب العلوم لساجقلي زادة ص(١٣٨)، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد لـ أ.د.غانم قدوري الحمد ص(٢٠-٢١) و (٧١-٧٢) .

المطلب الثاني: المعتنون بقراءة واحدة ونحوها

تحدثتُ في المطلب السابق عن المعتنين بالقراءات جميعاً من أئمة القرن الرابع، وفي هذا المطلب أتحدث عن صنف آخر من علماء القراءة في القرن الرابع؛ وهم العلماء الذين برزوا في قراءة وحدة ونحوها، فأتقنوا أداءها وتجويدها فقصدهم الطلاب ليأخذوا عنهم أداء هذه القراءة. ومن أمثلة هؤلاء:

أبي العباس الأُشْناني(ت٣٠٧هـ) المتصدّر لرواية حفص عن عاصم[١].

وعبيدالله بن إبراهيم العَمْريّ[٢](ت٣٠٧هـ) لُقِّبَ بالعَمْريّ لإتقانه قراءة أبي عمرو البصري(ت١٥٦هـ)، وله فيها مُصَنّف مُعَلّل[٣].

وابنِ جريرٍ الرَّقّيّ[٤](ت٣١٦هـ) الذي خَلَفَ أباشعيبٍ السوسيّ(ت٢٦١هـ) راوي قراءة أبي عمرو البصري(ت١٥٦هـ)، وكان ابن جرير(ت٣١٦هـ) بصيراً بالإدغام ماهراً في العربية[٥].

وأبي بكر الزَّيْنَبي[٦](ت٣١٨هـ) وكان إماماً في قراءة المكيين[٧].

---

(١) طبقات القراء (١/ ٢٦٦)، غاية النهاية (١/ ٧٦).

(٢) أبوالقاسم عبيدالله بن إبراهيم بن مهدي البغدادي المقرئ، مُصَدّر حاذق، أخذ قراءة أبي عمرو عرضاً عن محمد بن غالب صاحب شجاع وسماعاً عن محمد بن شجاع البلخي عن اليزيدي، توفي بمصر سنة ٣٠٧هـ. انظر: طبقات القراء (١/ ٢٦٥)، غاية النهاية (١/ ٦٧٣-٦٧٤).

(٣) انظر المصدرين السابقين.

(٤) أبوعمران موسى بن جرير الرَّقّي، مقرئ نحويٌ ضرير، أجلّ أصحاب السّوسي، قرأ عليه أحمد الكتّاني والحسن المطّوّعي، وقال: إنه أضبط من لقيته ممن ينتحل قراءة أبي عمرو، توفي سنة ٣١٦هـ. انظر: طبقات القراء (١/ ٢٦٤)، غاية النهاية (٢/ ٤١٦).

(٥) انظر المصدرين السابقين.

(٦) أبوبكر محمد بن موسى بن سليمان الهاشمي الزينبي البغدادي المقرئ، قرأ على قنبل وإسحاق الخزاعي وجماعة، وقرأ عليه ابن بُدهن والشّذائي وجماعة، توفي سنة ٣١٨هـ. انظر: طبقات القراء (١/ ٣٠٣)، غاية النهاية (٢/ ٣٥١).

(٧) قاله الداني. انظر المصدرين السابقين.

وأبي بكر أحمد بن محمد البغدادي الآدمي[1](ت٣٢٧هـ) وكان يُعْرَف بالحَمْزيّ لأنه كان عارفاً بحرف حمزة[2] .

وأبي الحسن حماد بن أحمد الكوفي الذي تصدر لقراءة عاصم(ت١٢٧هـ) وحمزة(ت١٥٤هـ)، وأَلّف في شرح التحقيق عن حمزة[3] .

وأبي الحسن محمد بن النضر المعروف بابن الأخرم[4](ت٣٤١هـ) الذي كان إماماً في في قراءة ابن عامر(ت١١٧هـ)، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالشام .

وأبي علي النَّقَّار[5](ت٣٥٢هـ)، وكان قيّماً بقراءة عاصم(ت١٢٧هـ) من رواية الأعشى عن أبي بكر عن عاصم، وله فيها كتاب، وله كتاب في مخارج الحروف[6] .

وأبي بكر بن كامل(ت٣٥٥هـ) المتصدّر لقراءة الكسائي(ت١٨٩هـ)، وكان أَخَذَهَا عن عدد من المتصدِّرين فيها[7] .

---

(١) أبوبكر أحمد بن محمد بن إسماعيل البغدادي الآدمي، حاذق متقن، قرأ على سليمان بن يحيى الضبي وهو أجلّ أصحابه، وعَلَى ابن أبي مذعور وعثمان بن سعيد، وقرأ عليه ابن أشته وابن أبي هاشم وغيرهما، توفي سنة ٣٢٧هـ . انظر: طبقات القراء (١/ ٢٩٨)، غاية النهاية (١/ ١٣٨) .

(٢) انظر المصدرين السابقين .

(٣) انظر: المبسوط لابن مهران ص(٦٢) .

(٤) أبوالحسن محمد بن النّضْر الرَّبَعيّ الدمشقي، قرأ على هارون الأخفش وأحمد بن نصر بن شاكر وجعفر ابن ابن أحمد بن كزاز، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالشام، وقرأ عليه ابن بُدْهن والشّذائي وجماعة لا يحصون، توفي سنة ٣٤١هـ . انظر: طبقات القراء (١/ ٣٠٧)، غاية النهاية (٢/ ٣٥٤) .

(٥) أبوعلي الحسن بن داود القرشي الأموي الكوفي المقرئ النحوي، كان حاذقاً بالنحو لَفّاظاً بالقرآن، قرأ لعاصم على القاسم الخياط وهو من أضبط أصحابه، ولحمزة على محمد بن لاحق وجعفر بن محمد الصيرفي، وقرأ عليه ابن أبي هاشم والشّذائي وغيرهما، توفي سنة ٣٥٢هـ . انظر: الفهرست لابن النديم (١/ ١/ ٨٥)، معجم الأدباء (٢/ ٨٦٠)، طبقات القراء (١/ ٣١٩)، غاية النهاية (١/ ٢٨٩) .

(٦) انظر في الكتابين: الفهرست لابن النديم (١/ ١/ ٨٦)، معجم الأدباء (٢/ ٨٦١) .

(٧) انظر المبسوط لابن مهران ص(٧٠-٧٥) ، وكان ابن مجاهد يُلَقّبه بالكسائي، انظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي (٦/ ٢٤٤٨) .

وأحمد بن أسامة التُّجيبي[1](ت٣٥٦هـ) الذي كان قيّماً برواية ورش عن نافع[2] .

وهؤلاء الأئمة امتداد لنقلة اختيارات أئمة القراءة الذين تحدّثْتُ عنهم في الفصل الماضي، وهذا الصنف من أئمة القراءة اعتنى بتجويد اللفظ بقراءة إمامه التي يَنْقُلُها، وبعضهم تجاوزت العناية عنده بذلك في الإقراء إلى التأليف فيه، كما فَعَلَ حماد بن أحمد الكوفي الذي أَلّف في شرح التحقيق عن حمزة .

* * *

(١) أبوجعفر أحمد بن أسامة بن أحمد التُّجيبي مولاهم المصري، قرأ لورش على إسماعيل بن عبدالله النحاس، قرأ عليه محمد بن النعمان وخلف بن إبراهيم بن خاقان وغيرهما، توفي سنة ٣٥٦هـ . انظر: طبقات القراء (١/ ٣١٥)، غاية النهاية (١/ ٤٨) .

(٢) انظر المصدرين السابقين .

المبحث الثالث:

اتجاهاتهم في الكتابة في تجويد اللفظ.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الكتابة في كيفية النطق الصحيح.

المطلب الثاني: الكتابة في التنبيه على النطق المعيب.

المطلب الأول: الكتابة في كيفية النطق الصحيح

يمكنني أن أجعل الكتابة في تجويد اللفظ في القرن الرابع على نوعين:

النوع الأول: الكتابة في كيفية التلفظ الصحيحة، وهذا هو موضوع هذا المطلب .

النوع الثاني: الكتابة في بيان العيوب التي تظهر في أَلْسِنَة المتَلَفّظين، وهذا هو موضوع المطلب القادم .

أما الكتابة في كيفية التَّلَفظ الصحيحة فهي في هذا القرن على أنواع:

النوع الأول: التأليف في تجويد اللفظ خاصة:

ومن هذا النوع:

- قصيدة أبي مزاحم الخاقاني(ت٣٢٥هـ) في حُسْنِ الأداء[١] .
- قصيدة أبي الحسين الملطي[٢](ت٣٧٧هـ) وهي في حسن الأداء أيضاً، عارض

---

(١) قصيدةٌ رائية من بَحْرِ الطويل، تتألف من واحدٍ وخمسين بيتاً، ذهب ابن الجزري إلى أنها أول ما صُنِّفَ في التجويد [غاية النهاية (٢/ ٤٢١)]، والقصيدة نشرها محققةً د. غانم قدوري الحمد سنة ١٤٠٠هـ ضمن بحث علم التجويد نشأته ومعالمه الأولى بمجلة كلية الشريعة بجامعة بغداد في العدد السادس، ثم طبعه ضمن كتابه أبحاث في علم التجويد بدار عمار في الأردن سنة ١٤٢٢هـ، ثم نشرها أيضاً د.عبدالعزيز ابن عبدالفتاح قارئ ضمن كتاب قصيدتان في تجويد القرآن سنة ١٤٠٢هـ، ثم د.علي حسين البواب ضمن كتابه من ذخائر التراث ص(١٧-٣٣) سنة ١٤٢٨هـ، وشرحها الإمام أبي عمرو الداني، وشرحه حققه الشيخ غازي بن بنيدر الحربي في رسالته لنيل درجة الماجستير من كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى بمكة المكرمة . وانظر في دراسة هذه القصيدة: بحث علم التجويد نشأته ومعالمه الأولى لـ د.غانم قدوري الحمد ضمن كتابه أبحاث في علم التجويد ص(٩-٧٥)، الفصل الأول من الباب الثاني من رسالة الماجستير للشيخ غازي بن بنيدر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني التي قالها قي القراء وحسن الأداء لأبي عمرو الداني (دراسة وتحقيق) .

(٢) أبوالحسين محمد بن أحمد المَلَطيّ المقرئ الفقيه الشافعي، نزيل عسقلان، مشهور بالإتقان والثقة، أخذ القراءة عرضاً عن ابن مجاهد وابن الأنباري، قرأ عليه الحسن بن ملاعب الحلبي وغيره، توفي سنة ٣٧٧هـ . انظر: طبقات القراء (١/ ٣٥٥)، غاية النهاية (٢/ ٩٤) .

فيها قصيدة أبي مزاحم الخاقاني(ت٣٢٥هـ) وزاد عليه فيها أشياء أغفلها[١] .

- قصيدة محمد بن أحمد اللالكائي[٢](ت بعد ٣٨٦هـ) وهي في حسن الأداء أيضاً، وعارض بها قصيدة أبي مزاحم الخاقاني(ت٣٢٥هـ) أيضاً[٣] .
- كتاب شرح التحقيق عن حمزة لحماد بن أحمد الكوفي[٤] .
- كتاب شرح التحقيق لأبي بكر بن مهران(ت٣٨١هـ)[٥] .

النوع الثاني: الكتابة في تجويد اللفظ ضمن مؤلفاتٍ ليست في تجويد اللفظ:

وهذا النوع نجده غالباً في:

الأول: ما يَعْرِضُ في كتب القراءات من مسائل هي من علم تجويد اللفظ، فكتب القراءات تُعنى ببيان ما اختلف فيه القراء من القراءة، سواء الاختلاف المطّرد وهو المسمّى عندهم بـ(الأصول) أو الاختلاف غير المطّرد وهو المسمى عندهم بـ(الفَرْش)، وضمن بيانهم لذلك قد يَعْرضون في كتبهم لـ: المتفق عليه بين القراء[٦]، ومقادير

---

(١) ذكرها كاملةً مُسْندةً إلى قائلها أبوعمرو الداني في آخر شرحه على الخاقانية ص(٣٤٩-٣٥٢)، وأسندها ابن الجزري في غاية النهاية (٢/ ٩٤) وذَكَرَ الأربعة الأبيات الأولى منها، ونسبها للملطي الذّهبي في طبقات القراء (٣٥٥-٣٥٦) وذكر البيت الأول منها، وقد طبعت هذه القصيدة ضمن كتاب رائع التراث لمحمد عزيز شمس، وكتاب الخاقانية ومعارضاتها لغازي بنيدر العمري . انظر: كلام محقق شرح الخاقانية على هذه المنظومة ص(١٥٣)، وكتاب بشرى السعيد بمصنفات التجويد لـ د. أشرف طلعت ص(١٥) .

(٢) أبوعبدالله ويقال: أبوعلي، محمد بن أحمد بن محمد اللالكائي العجلي المقرئ، قرأ على الشّذائي ومحمد ابن حبيب الجارودي، وقرأ عليه أبوعلي الحسن بن القاسم وأبوبكر محمد بن المرزبان والأهوازي . انظر: طبقات القراء (١/ ٣٥٠)، وغاية النهاية (٢/ ١٢٠) .

(٣) رواها عنه الأهوازي سنة ٣٨٦هـ، وذكرها أبوبكر الرّوذباري في أول كتابه جامع القراءات ل (١-٢) ولكن ذهب أولها لذهاب أول المخطوط، وقد ذكر ابن الجزري في ترجمة صاحبها بيتاً من أولها وثلاثة من آخرها، وهي ١١٥ بيتاً . انظر: غاية النهاية لابن الجزري (٢/ ١٢٠)، كلام محقق شرح الخاقانية على هذه المنظومة ص(١٥٤)، بشرى السعيد بمصنفات التجويد لـ د. أشرف طلعت ص(١٦) .

(٤) المبسوط لابن مهران ص(٦٢) .

(٥) معجم الأدباء لياقوت الحموي (١/ ٢٣٣) .

(٦) ومن أمثلة ذلك أن في كتاب الإرشاد لابن غلبون ص (١/ ٣١٤) فصل فيما أجمع القراء فيه على المد بلا =

التّلفظ[1] وكيفياته، والتنبيه على تَلَفّظٍ معيب، وقد يعقدون في مقدماتها باباً في المخارج والصفات[2]، وكل هذا من علم تجويد اللفظ، بل قد يعقدون في مقدماتها باباً في التجويد[3]، وغالباً ما يكون ذلك في كتب القراءات الكبيرة المبسوطة، ككتابَيْ: جامع القراءات[4] و قراءة أبي عمرو الكبير[5]، لإمام وقته أبي بكر ابن مجاهد(ت٣٢٤هـ) .

ومن أمثلة ذلك قول أبي بكر ابن مجاهد(ت٣٢٤هـ) فيما نقله عنه أبي الطيّب ابن غلبون (ت٣٨٩هـ) في كتابه الإرشاد في القراءات عن الأئمة السبعة: «أنَّ الهمزةَ أبعد الحروف مخرجاً؛ لأن مخرجها من الصدر وآخر الحلق، تخرج باجتهاد وهي كالتهوّع، والهاء فوقها، وهي مهموسة، ولبعد مخرجها لا يكون قارئاً من لا يستشعر بيانها في قراءته -أعني الهمزة-، والهاء بعد الهمزة لأن الهاء إذا لم تُبَيّن وهي مضمومة صارت

= اختلاف عنهم، وفيه أيضاً ص (٤٩٤-٥٠٠) بيان للروم والإشمام والسكون في الوقف عند القراء وأهل العربية، وليس فيه اختلاف بين القراء .

(١) انظر مثلاً كلام ابن غلبون في الإرشاد (٢/ ٧٣٠-٧٣١) على مقدار المد في قوله تعالى: ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ [مريم:١] .

(٢) قال العماني في كتابه الأوسط في علم القراءات ص(٨٣): «ترتيب المخارج على ما ذكره ابن مجاهد»، وفي هذا النص أن ابن مجاهد تعرّض لمخارج الحروف في أحد كتبه، وعَقْدُ بابٍ في المخارج والصفات موجود في عدد من مؤلفات القراءات في القرن الخامس ككتاب الأوسط للعماني والإيضاح للأندرابي وجامع القراءات للروذباري، وهذا يُشْعِر بأنهم أخذوا هذا الصّنيع ممن قبلهم من مؤلفي القرن الرابع .

(٣) عقد باباً في التجويد عددٌ من مؤلفي القرن الخامس، منهم: العماني في الأوسط، والأندرابي في الإيضاح والهذلي في الكامل والروذباري في جامع القراءات، وهذا يُشْعِر بأنهم أخذوا ذلك عمّن قبلهم .

(٤) انظر فيه: رسالة كتاب السبعة لابن مجاهد، عرض ودراسة لأخي المحاضر الشيخ أحمد بن سعد المطيري ص(١٤٨-١٥٠)، ومن كتاب الجامع نقولات عدة في كتاب الإرشاد لابن غلبون .

(٥) انظر فيه: رسالة كتاب السبعة لابن مجاهد، عرض ودراسة ص(١٥٢)، ومن كتاب قراءة أبي عمرو نقولات في كتاب الإرشاد لابن غلبون، وفي كتاب الإدغام من شرح السيرافي على كتاب سيبويه نقولات عن أبي بكر ابن مجاهد رجّحَ محققه -د. سيف العريفي في مقدمته ص(٨٧)- أنها من كتاب قراءة أبي عمرو لابن مجاهد، وذَكَرَ هذا الكتاب أبوبكر بن كامل ضمن قصة له مع شيخه أبي بكر ابن مجاهد، انظرها في معجم الأدباء لياقوت (٦/ ٢٤٤٨) في ترجمة محمد بن جرير الطبري .

واواً، وإن كانت مكسورة صارت ياءاً، ولبعد الهمزة جاز فيها التحقيق والتخفيف والبدل، وليس ذلك لشيء من الحروف غيرها، والحاجة إلى العلم بترك الهمز وتخفيفه والبدل منه كالحاجة إلى التحقيق، والناس متفاضلون في النطق بالهمز على مقدار غلظ الطّبْعِ ورِقَّتِه، فمنهم من يلفظ به لفظاً تستبشعه الأسماع وتَنْبُو عنه القلوب، ويثقل ذلك على العلماء بالقراءة، وذلك معيب من أخذ به ... ومنهم من يُخْرِج الهمزة مع النّفَس سهلاً يألفه طبع كل أحد، ويَسْتَحْسِنه أهل العلم بالقراءة، وذلك المختار، ولا يقدر عليه القارئ إلا برياضة شديدة ...»[1] .

الثاني: ما يَعْرض في كتب إعراب القرآن أو كتب إعراب القراءات والاحتجاج لها .

ومن أمثلته قول ابن خالويه(ت٣٧٠هـ) في كتابه إعراب القراءات السّبع وعللها: «واعلم أنَّ المدَّة في قوله تعالى: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ [الفاتحة:٧] إنّما أُتيَ بها لتحجز بين السّاكنين، وهي اللام المدْغَمة وأَلِف[2] التي قبلها ... وإنّما ذَكرت هذا الحرف وإن لم تختلف السّبعة فيه؛ لأنَّ بعض النحويين يمدّ هذا ونحوه مدّاً مُفرطاً، والمدّ فيه وَسَطٌ، كذلك كان لَفْظُ ابنُ مجاهدٍ»[3] .

الثالث: ما كتبه علماء العربية -في هذا القرن- مما هو أصل لمن كتب في تجويد اللفظ، وقد تقدم الكلام بالتفصيل على أنَّ علماء العربية تحدّثوا في مؤلفاتهم عن: عدد حروف العربية، ومخارج وصفات هذه الحروف، وكيفية التَّلَفُّظِ بهذه الحروف عند التقائها وتجاورها في الكلمات[4] .

---

(١) الإرشاد لابن غلبون (٢/ ٩٨٩-٩٩٠)، ومن قوله « والناس متفاضلون» إلى آخر الكلام عند الداني في شرح الخاقانية ص(٢٥٠-٢٥١) .

(٢) كذا في مطبوعة إعراب القراءات لابن خالويه، ولعلها: «والألف» .

(٣) إعراب القراءات وعللها لابن خالويه (١/ ٥٢-٥٣)، وانظر أيضاً كلاماً لأبي جعفر النحاس في كتابه إعراب القرآن (٥/ ٨-٩) عن المد المتصل والمنفصل، عند كلامه على لفظ (همّاز) في سورة ن .

(٤) في المبحث الثالث من الفصل الثالث، بعنوان: كتابات أهل العربية في التلفظ العربي الصحيح .

ومن أشْهَرِ ما أُلِّفَ في هذا القرن: كتاب أصول النحو[1] لأبي بكر السّراج(ت٣١٦هـ)، شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السّيرافي (ت٣٦٨هـ) [2]، سر صناعة الإعراب[3] لابن جِنّي(ت٣٩٢هـ) .

* * *

(١) طُبِعَ مُحققاً في ثلاث مجلّدات، قال ياقوت الحموي في معجم الأدباء (٦/ ٢٥٣٦) عند ذكره لمصنفات أبي بكر السرّاج: «كتاب الأصول، وهو أحسنها وأكبرها، وإليه المرجع عند اضطراب النّقل واختلافه، جمع فيه أصول علم العربية، وأخذ مسائل سيبويه ورتّبها أحسن ترتيب» .

(٢) قال د. عبد المنعم فائز في كتابه السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه ص(٨-٩): «أعظم شروح كتاب سيبويه وأَجَلّها وأوفاها»، وفي كتاب الإدغام من هذا الشرح نقولات عدّة عن أبي بكر ابن مجاهد، والسيرافي من تلاميذ ابن مجاهد، وقال د. سيف العريفي محقق كتاب الإدغام من شرح السيرافي وهو يتحدّث عن مصادر السيرافي في هذا الشرح ص(٨٧): «١٢- ابنُ مجاهد؛ نَقَلَ عنه أبوسعيد في الباب الثالث حديثاً سمعه منه عن حال النون الساكنة مع حروف الحلق، ونقل عنه في باب إدغام القراء وأَكْثَرَ، وبعضه سمعه من شيخه، وبعضه في السّبعة، وأكثره رجّحتُ أنه في كتاب قراءة أبي عمرو» .

(٣) كتاب في التصريف، عَقَدَ مؤلفه في أوّلِهِ ص(٤١-٦٧) باباً في «أسماء الحروف وأجناسها ومخارجها ومدارجها وفروعها المستحسنة وفروعها المستقبحة، وذكر خلاف العلماء فيها مستقصىً مشروحاً»، قال د. حسن هنداوي في مقدمة تحقيقه للكتاب ص(٢٦): «ويكشف عن قيمة هذا الكتاب أنه أصبح -مع كتاب سيبويه- المصدر الأساسي في أي دراسة صوتية لأصوات العربية، فلا مناص لمن أراد البحث في الظواهر الصوتية من التعريج على هذا الأثر العظيم، فلا يكاد يُذْكر علم الأصوات إلا مقروناً بكتاب سرّ صناعة الإعراب» .

المطلب الثاني: الكتابة في التنبيه على النطق المعيب

تكَلَّمَ أبوعثمان الجاحظ(ت٢٥٠هـ) في كتابه البيان والتبيين[١] عن الآفات التي تعترض للسان فتمْنَعه من البيان، فتحدّث عن: اللثغة[٢]، والفأفأة[٣]، والتمتمة[٤]، واللجلجة[٥]، والحُبْسَة[٦]، والعُقْلَة[٧]، واللُّكْنَة[٨]، والحُكْلة[٩]، وسقوط الأسنان أو شيءٍ منها، إلى غير ذلك .

---

(١) ص(١/ ٣٤-٧٤) .

(٢) اللثغة أن يتحول اللسان من حرف إلى حرف آخر عند النطق . انظر: البيان والتبيين (١/ ٣٤)، الكامل للمبرد (٢/ ٧٦٢)، فقه اللغة للثعالبي (١/ ١٧٤)، الموضح في التجويد للقرطبي ص(٢١٨)، عيوب اللسان للعبيدي ص(٢٨٣) .

(٣) تردد المتكلم في الفاء . انظر: البيان والتبيين (١/ ٣٧)، أدب الكاتب ص(١٣٧)، الكامل للمبرّد (٢/ ٧٦١)، فقه اللغة للثعالبي (١/ ١٧٤)، الموضح في التجويد للقرطبي ص(٢١٩)، عيوب اللسان للعبيدي ص(٢٧٥) .

(٤) تردد المتكلم في التاء . انظر: البيان والتبيين (١/ ٣٧)، أدب الكاتب ص(١٣٧)، الكامل للمبرّد (٢/ ٧٦١)، فقه اللغة للثعالبي (١/ ١٧٤)، الموضح في التجويد للقرطبي ص(٢٢٠)، عيوب اللسان للعبيدي ص(٢٥٠) .

(٥) أن يكون في نطق المتكلم عيٌّ وإدخالٌ لبعض الكلام في بعض، وقيل: ثقل الكلام بحيث لا يخرج بعضه في إثْر بعضٍ . انظر: فقه اللغة للثعالبي (١/ ١٧٤)، الموضح في التجويد للقرطبي ص(٢١٩)، عيوب اللسان للعبيدي ص(٢٨٤) .

(٦) تَعَذُّرُ الكلام عند إرادته، وقيل: عُقْلَة في اللسان وعَجَلَة فيه . انظر: الكامل للمبرد (٢/ ٧٦١-٧٦٢)، فقه اللغة للثعالبي (١/ ١٧٤)، الموضح في التجويد للقرطبي ص(٢١٨)، عيوب اللسان للعبيدي ص(٢٥٣) .

(٧) أُعْتُقِل اللسان: إذا لم يقدر على الكلام . انظر: الكامل للمبرّد (٢/ ٧٦١)، عيوب اللسان للعبيدي ص(٢٧٠) .

(٨) أن يُدْخِلَ بعض حروف العَجَم في حروف العرب . انظر: البيان والتبيين (١/ ٤٠)، الكامل (٢/ ٧٦٢) .

(٩) عُجْمَة في اللسان لا يَبِيْن معها الكلام . انظر: البيان والتبيين (١/ ٤٠)، خلق الإنسان لابن أبي ثابت ص(١٨٢)، فقه اللغة للثعالبي (١/ ١٧٤)، الموضح في التجويد للقرطبي ص(٢١٨)، عيوب اللسان للعبيدي ص(٢٥٥) .

ثم عَرَضَ لشيءٍ من ذلك أبو العباس المُبَرّد(ت٢٨٥هـ) في كتابه الكامل[١] .

وكلاهما من علماء العربية في القرن الثالث .

وفي القرن الرابع ألَّفَ أبو الحسين ابن المنادي(ت٣٣٦هـ) —وهو من أئمة القراءة والأداء وممن اشتهر بالفصاحة[٢]– في المعايب التي تَعْرِض لقارئ القرآن .

وقد ذَكَرَ ابنَ المنادي(ت٣٣٦هـ) وكتابَتَهُ في ذلك أبو علي ابنُ البنّاء[٣](ت٤٧١هـ) في كتابه: بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء[٤]، ذَكَرَه في ثلاثة مواضع سأَذْكُرها ليَبيْن لنا شيءٌ مما تحدّث عنه ابن المنادي(ت٣٣٦هـ) في هذا الكتاب .

فذَكَره ابنُ البناء(ت٤٧٠هـ) عند حديثه عن عيوب الأصوات التي يجب أن يجتنبها القارئ، وهي:

الجَهْرُ الصّاعِق، والغَضُّ الزّاهق، واستكدادُ الصوت حتى ينقطع، ونَقْلُهُ من حال إلى حال في تباعد الانتقال، واللّكْزُ، والسرعةُ في السّاكن حتى يصير متحركاً، والتّشْديدُ له حتى يزيده ثقلاً، والتَّمْضيغُ[٥]، والطَّحْرُ[٦]، والزَّحْرُ[٧]، والتَّرْعِيْدُ[٨]،

---

(١) ص(٢/ ٧٦١-٧٦٩) .

(٢) انظر: الفهرست للنديم (١/ ١/ ٩٩)، طبقات القراء للذهبي (١/ ٣٠٣) .

(٣) أبو علي الحسن بن أحمد بن عبدالله بن البناء البغدادي، المقريء المحدّث الفقيه، كان ناصراً للسنة، قرأ على أبي الحسن الحمامي، وقرأ عليه أبو عبدالله البارع وأبو العز القلانسي، توفي سنة ٤٧١هـ . انظر: الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (١/ ٦٧)، طبقات القراء (١/ ٤٤٨) .

(٤) حققه د.غانم قدوري الحمد ونشره في مجلة معهد المخطوطات العربية سنة١٩٨٧هـ، ثم طُبِعَ بتحقيقه في دار عمّار سنة ١٤٢١هـ .

(٥) قال ابن البناء في بيان العيوب ص(٣٨): «وهو تعريض الشّدقين كالمتزحِّر»، وانظر: التجريد لمعجم مصطلحات التجويد لـ أ.د. إبراهيم بن سعيد الدوسري ص(٣٨) برقم (١١٨) .

(٦) قال في بيان العيوب ص(٣٨): «وهو إخراج الحروف بالنفس قلعاً من الصَّدْرِ»، وانظر: التجريد لمعجم مصطلحات التجويد لـ أ.د. إبراهيم بن سعيد الدوسري ص(٣٨) برقم (٢٠١) .

(٧) قال في بيان العيوب ص(٣٨): «وصفته تمديد الحروف خارجاً عن صفة حدّها» .

(٨) قال في بيان العيوب ص(٣٨): «وصفته تعليق الصوت بترديد الحنجرة كأنه يروم منزلة من التطريب» .

والتَّشْدِيْقُ[1]، والتَّكْليم[2] .

ثم قال ابن البناء(ت٤٧١هـ) بعد ذكره لهذه العيوب وبيان معناها: «وهذا وما أشبهه من المعايب كرهها العلماء بالقراءة، وذووا المعرفة بالأخذ، وذكروا فيها التصانيف، وناهيك بصاحبنا أبي الحسين أحمد بن جعفر بن محمد بن عبدالله المنادي - رحمه الله- فإنه أخذ من ذلك الحظَّ الأوفر»[3] .

وفي باب صفة الهَمْسِ والمخافتة حين الدّرْس نَقَلَ ابنُ البنّاء(ت٤٧١هـ) عن ابن المنادي(ت٣٣٦هـ) بيان معنى التّخافت[4] .

وفي باب وصْفِ العوارض باللسان والحيلة في إذْهاب بعضها من الإنسان نَقَلَ ابنُ البناءِ(ت٤٧١هـ) قولَ ابنِ المنادي(ت٣٣٦هـ) في ذكرِ هذه العوارض والحيلَةِ في إذهابها أو تخفيفها، فَذَكَرَ أنواعاً من ثقل اللسان التي تَعْرِض له، وهي: الرَّتَّة، والتَّمْتَمَة، والفأْفَأةُ، واللثْغَة، وتَحَدَّثَ عن كيفية مدافعة هذه الأشياء للتخَلّص منها أو تخفيفها[5] .

.

هذا ما صَرَّحَ فيه ابنُ البناءِ(ت٤٧١هـ) بالنقل فيه من كلام ابنِ المنادي(ت٣٣٦هـ) وهو يُبيْن عن شيء مما في كتاب ابن المنادي(ت٣٣٦هـ) في المعايب التي قد تظهر في أَلْسِنَةِ قرّاء القرآن الكريم .

* * *

(١) قال في بيان العيوب ص(٣٩): «وصفته تطويل الحروف في تمييل أيمن الشِّدقين أكثر من تمييل الأيسر، والاستعانة بهما عند المحفوض أو التنقل من خفض إلى فتح» .

(٢) قال في بيان العيوب ص(٣٩): «وصفته تجعيد الحروف بترقيص النَّفَسِ من معاليق الأحشاء» .

(٣) بيان العيوب لابن البناء ص(٣٩) .

(٤) بيان العيوب لابن البناء ص(٥١) .

(٥) بيان العيوب لابن البناء ص(٥٤) .

الفصل السادس:

مؤلفات تجويد اللفظ

ومناهجها في القرن الخامس

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: أنواعها ومسمياتها.

المبحث الثاني: موضوعها ومباحثها.

المبحث الثالث: مصطلحاتها.

المبحث الرابع: مصادرها.

المبحث الخامس: أثرها في مؤلفات القرون اللاحقة.

المبحث الأول
أنواعها ومسمياتها

المبحث الأول: أنواعها ومسمياتها

أبرز ما حَدَثَ لعلم تجويد اللفظ في القرن الخامس: شيوعُ هذا الاسم له عند علماء القراءة حتى لا نكاد نجد غيرَه، وشيوعُ المؤلفات فيه وكثرتها وتنوعها .

وسأتناول هذه المؤلفات في هذا المبحث من حيث أنواعها وأسمائها، ليظهر من خلال ذلك شيوع اسم التجويد في هذا القرن وشيوع التأليف فيه .

أنواع التأليف في التجويد في هذا القرن كما يلي:

النوع الأول: التأليف في كيفية التلفظ الصحيح:

وهذا النوع يَتَنَوّع إلى أنواع أيضاً:

الأول: المؤلفات المستقلّة في التجويد:

وقد ظهر في هذا القرن عدد من المؤلفات، منها:

- رسالة في التجويد[1] لأبي الحسن السَّعيدي (ت٤١٠هـ تقريباً) .
- كتاب الرّعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة[2] لمكي بن أبي طالب القيسي(ت٤٣٧هـ) .
- كتاب التحديد في الإتقان والتجويد[3] لأبي عمرو الدّاني(ت٤٤٤هـ) .
- كتاب شرح الخاقانية[4] لأبي عمرو الداني(ت٤٤٤هـ) .

---

(١) طُبِعَت بدار عمّار سنة ١٤٢١هـ بتحقيق د. غانم قدّوري الحمد بعنوان التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي ضمن كتاب رسالتان في تجويد القرآن .

(٢) طُبِعَ بتحقيق د. أحمد حسن فرحات في دار المعارف بدمشق سنة ١٣٩٣هـ ثم في دار عمار بالأردن سنة ١٤٠٤هـ .

(٣) طُبع بتحقيق د. غانم الحمد بمكتبة دار الأنبار بالعراق سنة ١٤٠٧هـ، ثُمّ صُوِّرَ بدار عمّار عن طبعة العراق سنة ١٤٢١هـ، وطُبِعَ في مصر بتحقيق د. أحمد عبدالتّوّاب الفيّومي بمكتبة وهبة سنة ١٤١٣هـ .

(٤) حُقِّقَ بجامعة أمّ القرى في مكة المكرّمة كرسالة لنيل درجة الماجستير للطالب غازي بن بنيدر العمري الحربي سنة ١٤١٨هـ .

-كتاب في التجويد[1] لأبي الفضل الرازي[2](ت٤٥٤هـ) .
-كتاب الموضح في التجويد[3] لعبدالوهاب القرطبي(ت٤٦٢هـ) .
-كتاب التجويد والمدخل إلى علم القرآن بالتجريد[4] لابن عبدالبر[5] (ت٤٦٣هـ) .
-كتاب البيان عن تلاوة القرآن[6] لابن عبدالبر (ت٤٦٣هـ) .
-كتاب التجريد في التجويد[7] لابن البناء(ت٤٧٠هـ) .

---

(١) أشار إليه ابن الجزري في النشر (١/ ٢١٢)، وعن أبي الفضل الرازي نقولات في التجويد في كتاب الإيضاح للأندرابي ص(٩١٩-٩٢٢)، (٩٢٨-٩٣٠) .

(٢) أبوالفضل عبدالرحمن بن أحمد بن الحسن العِجْلي الرازي، الإمام المقرئ الورع شيخ الإسلام، قرأ على علي ابن داود الداراني وأبي عبدالله المجاهدي وجماعة، وقرأ عليه أبوالقاسم الهذلي وأبوعلي الحداد وجماعة، توفي سنة ٤٥٤هـ . انظر: طبقات القراء (١/ ٤٣٣)، غاية النهاية (١/ ٥٠٥) .

(٣) طُبع في الكويت بمعهد المخطوطات العربية بتحقيق د. غانم قدُّوري الحمد سنة ١٤١٠هـ، ثُمَّ صُوِّر بدار عمّار سنة ١٤٢١هـ .

(٤) ذكره الحميدي في جذوة المقتبس ص(٥٤٥) بهذا العنوان، والضبّي في بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس (٢/ ٦٦١) ترجمة (١٤٤٧) بعنوان: كتاب التجويد والمدخل إلى علم القرآن بالتجويد، والقاضي عياض في المدارك (٣/ ٦٣٢) بعنوان: كتاب التجويد، وسراج الدين القزويني في مشيخته ص(١٤٩) برقم(٢٨) بعنوان: التّجريد والمدخل إلى علم القراءات بالتجويد .

(٥) أبوعمر يوسف بن عبدالله ابن عبدالبر النَّمَريُّ الأندلسي القرطبي المالكي، الإمام العلامة الفقيه المحدث، كان عالماً بالقراءات، وكان في أصول الديانة على مذهب السلف، وهو صاحب كتابي التمهيد والاستذكار المشهورين، وشهرته تغني عن التطويل في ترجمته، توفي بشاطبة سنة ٤٦٣هـ . انظر: ترتيب المدارك للقاضي عياض(٣/ ٦٣٠)، سير علام النبلاء للذهبي(١٨/ ١٥٣) .

(٦) ذكره ابن عبدالبر في كتابه التمهيد (٦/ ٢٢٢) و (١٨/ ١٤٨) و (٢٣/ ٢٢٣)، وفي كتابه الاستذكار (٨/ ٢٠، ٢٤، ٢٦)، وقال في الاستذكار (٨/ ٢٤): «وقد أفردنا لهذا المعنى كتاباً أسميناه: كتاب البيان عن تلاوة القرآن، واستوعبنا فيه القول والآثار في قراءة النبي ﷺ، ومعنى الهذ والترتيل والحدر، وأي ذلك أفضل، والقول في قراءة القرآن بالألحان، ومن كره ذلك ومن أجازه، وما روي في صوت داود ﷺ، وما جاء من هذه المعاني فيه شفاء في معناه والحمد لله»، وقال في التمهيد (٢٣/ ٢٢٣): «وقد ذكرنا هذا الخبر في باب تحسين الصوت بالقرآن من كتاب البيان عن تلاوة القرآن ... »، ففي هذه النقولات بيان عن شيء مما في هذا الكتاب المفقود، وانظر مقدمة محقق كتاب شرح الخاقانية للداني ص(٢٣) .

(٧) ذكره ابن البناء في كتابه بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء ص(٣٥) .

الثاني: أبواب التجويد ضمن كتب القراءات:

عَقَدَ عددٌ من المؤلفين في القراءات –في هذا القرن– باباً في التجويد في مقدمات كتبهم تلك، ومنهم:

–أبومحمد العُماني[1](ت بعد ٤١٣هـ) في كتابه الأوسط في علم القراءات[2] .

–أبوعلي الأهوازي[3](ت٤٤٦هـ) في كتابَيْهِ الاتّضاح[4] والإيضاح[5] [6].

–أبوالقاسم الهُذَليّ[7](ت٤٦٥هـ) في كتابه الكامل في القراءات[1] .

---

(١) أبومحمد الحسن بن علي بن سعيد العُماني المقرئ، قرأ على أبي عبدالله محمد بن أحمد اللالكائي وأبي الحسن محمد بن محمد الكُرَيْزي، له كتاب المرشد في الوقوف والكتاب الأوسط في القراءات، توفي بعد سنة ٤١٣هـ . انظر: غاية النهاية (١/ ٣٠٤)، مقدمة محقق كتاب المرشد في الوقوف [رسالة ماجستير بجامعة أم القرى] (١/ ٢٩-٤٣)، مقدمة محقق كتاب الأوسط في القراءات ص(٢٣-٢٩) .

(٢) ص(٧٢) طبعة دار الفكر، والكتاب طُبِعَ في سلطنة عُمان بمطابع دار أخبار اليوم بتحقيق إبراهيم عطوة عوض وأحمد حسين صقر سنة ١٤١٥هـ بعنوان القراءات الثماني للقرآن الكريم!!، ثم طُبع في دمشق بدار الفكر بتحقيق د.عزة حسن وبالاسم الذي ذكره المؤلف في مقدمته: الكتاب الأوسط في علم القراءات .

(٣) أبوعلي الحسن بن علي الأهوازي، مقرئ الشام وأعلى الناس إسناداً في وقته، نشأ بالأهواز وقرأ فيها على الشيوخ ثم قدم دمشق وأكثر فيها من الشيوخ والروايات، قرأ على الغضائري والشنبوذي وخَلْق سوهما، وقرأ عليه أبو القاسم الهذلي وعبدالوهاب القرطبي صاحب الموضح وجماعة، له مصنفات عِدّة في القراءات، توفي سنة٤٤٦هـ . انظر: طبقات القراء (١/ ٤١٤)، غاية النهاية (١/ ٣٠٠) .

(٤) مفقود . انظر عنه: كتاب الأهوازي وجهوده في علوم القراءات ص(٩٨-١٠٥) لـ أ.د. عمر يوسف حمدان .

(٥) مفقود . انظر عنه: كتاب الأهوازي وجهوده في علوم القراءات ص(١١٢-١١٧) .

(٦) انظر: الوجيز في القراءات الثمان للأهوازي ص(١٢٣)، الموضح في أداء القراء السبعة للأهوازي بتحقيق حاتم حاتم الضامن ص(١٠٨) وبتحقيق عبدالعظيم محمود ص(٩٥)، الأهوازي وجهوده في علوم القراءات ص(١٥٥) .

(٧) أبوالقاسم يوسف بن علي بن جُبَارة الهُذَليّ، مقرئ كبير رحّال، رحل من أقصى المغرب إلى إفريقية ومصر والحجاز والشام والعراق وأصبهان وخراسان وبلاد ما وراء النهر وإقليم الترك، قرأ على أبي القاسم الزيدي وأبي علي الأهوازي وخلق كثير، وقرأ عليه أبوالعز القلانسي، له كتاب الكامل في القراءات، توفي سنة ٤٦٥هـ . انظر: طبقات القراء (١/ ٤٤٥)، غاية النهاية (٢/ ٥٣٥) .

-وابن أبي عمر الأندرابي(ت٤٧٠هـ) في كتابه الإيضاح في القراءات[٢] .

-وأبوبكر الرُّوذَباري[٣] (ت بعد ٤٨٩هـ) في كتابه جامع القراءات[٤] .

الثالث: المنظومات في التجويد:

-الأرجوزة المُنَبِّهَةُ على أسماء القُرّاء والرّواة وأصول القراءات وعَقْدِ الدّيانات بالتجويد والدّلالات[٥] لأبي عمرو الداني(ت٤٤٤هـ)، عقد فيها باباً في التجويد وشَرْحِ حروفه[٦]، وفيها أبواب أخرى هي من مباحث علم التجويد[٧] .

-قصيدة في مخارج الحروف وصفاتها[٨] لمحمد بن يوسف الخراساني[٩] .

---

(١) ص(٩٣)، والكتاب طُبعَ في مؤسسة سما للنشر والتوزيع سنة ١٤٢٨هـ بتحقيق الشيخ جمال بن السيّد رفاعي الشايب، بعنوان القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها .

(٢) (٢/ ٩١١-٩٥٧)، أورد المؤلف عدة أبواب هي من مباحث علم التجويد: باب في الحدر والترتيل، وباب في اللحن الخفي، وباب في مخارج الحروف، وباب في صفات الحروف، والكتاب مخطوط حَقَّق منه الطالب سامي الصَّبَّة مائة لوحة كرسالة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة أم القرى بمكة المكرمة .

(٣) أبوبكر محمد بن أحمد بن الهيثم الرُّوذَباري البَلْخِي المقرئ، قرأ على أبي علي الأهوازي ومنصور بن محمد الهروي وأحمد بن محمد بن إبراهيم الهروي، استوطن غَزْنَةَ وأقرأ بها القراءات، له كتاب جامع القراءات، توفي بعد سنة ٤٨٩هـ . انظر: تاريخ دمشق (٥١/ ١٦٣-١٦٤)، طبقات القراء (١/ ٤٦٤)، غاية النهاية (٢/ ١٢٦-١٢٧) .

(٤) ل(١١٦-١٢٣)، عقد باباً بعنوان: ذكر اختلاف مذاهب القراء في كيفية التلاوة وتجويد الأداء، والكتاب لا يزال مخطوطاً .

(٥) طُبِعَت بدار المغني بالرياض بتحقيق محمد بن مجقان الجزائري .

(٦) ص(٢٩٧) .

(٧) كـ: القول في مخارج الخروف وتفصيلها ص(٢٨٩)، والقول في أصناف هذه الحروف وأجناسها ص(٢٩١).

(٨) ذكرها الروذباري في جامع القراءات ل(٦٧-٦٨) .

(٩) أبوعبدالله محمد بن يوسف بن محمد بن إسحاق الخراساني، مقريء سمع منه أبوعلي الأهوازي، قال ابن الجزري: كان في أواخر الأربعمائة . انظر: غاية النهاية لابن الجزري (٢/ ٣٧٤) .

النوع الثاني: التأليف في التنبيه على التَّلَفّظِ المَعِيْب:

ظَهَرَ في هذا القرن:

-كتاب بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القُرّاء وإيضاح الأدوات التي بُني عليها الإقراء[1] لأبي علي ابن البناء(ت٤٧٠هـ) .

بقي أن أَنبِّهَ في نهاية هذا المبحث إلى أنّ ابن أبي عُمَر الأندرابي(ت٤٧٠هـ) نقل في كتابه الإيضاح في القراءات عن أبي الفضل الخزاعي (ت٤٠٨هـ) كلاماً كثيراً في التجويد، ولم يُذْكَر لأبي الفضل(ت٤٠٨هـ) كتابٌ في التجويد، فلا أدري هل نَقَلَه الأندرابي(ت٤٧٠هـ) من كتاب لأبي الفضل(ت٤٠٨هـ) في التجويد لم يَذكره من تَرْجَمَ له، أم نقله من أحد كتبه في القراءات[2] .

* * *

(١) طُبِعَ بدار عمار بالأردن بتحقيق د. غانم قدّوري الحمد سنة ١٤٢١هـ .

(٢) ذُكِرَ له ثلاثة كتب في القراءات: «المنتهى» وهو في خمسة عشر قراءة [وهذا الكتاب طُبِع وليس فيه هذه النقولات]، و«تهذيب الأداء» وهو في القراءات السبع، و«الواضح» . انظر: طبقات القراء (١/ ٣٩٠)، غاية النهاية (٢/ ١٥٢) .

المبحث الثاني:
موضوعها ومباحثها

المبحث الثاني: موضوعها ومباحثها

أولاً: موضوعها:

موضوع كتب التجويد نستطيع أن تستخلصه من كلام مؤلفي كتب التجويد .

يقول مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ): «... قَوِيَت نيّتِي في تأليف هذا الكتاب وجمعه في تفسير الحروف ومخارجها، وصفاتها وألقابها، وبيان قويّها وضعيفها، واتِّصال بعضها ببعضٍ، ومناسبة بعضها لبعضٍ، ومباينة بعضها لبعضٍ، ليكون الوقوف على معرفة ذلك عبرة في لطف قدرة الله الكريم، **وعوناً لأهل تلاوة القرآن على تجويد ألفاظه وإِحْكام النطق به، وإعْطاء كل حرف حَقَّه من صفته، وإِخْراجه من مخرجه،** باقياً ذلك على مرور الأزمان وتعاقب الأَعْصار، ينْتَفِعُ به المقرئُ والقارئُ، والمبتدي والمنتهي ...»[(١)] .

ويقول أبوعمرو الداني(ت٤٤٤هـ): «أما بعد فقد حَدَاني ما رأيته من **إهمال قراء عصرنا ومقرئي دَهْرِنا تجويدَ التلاوةِ وتحقيقَ القراءة،** وتَرْكِهِمُ استعمال ما نَدَبَ الله تعالى إليه وحثَّ نَبِيَّهُ ﷺ وأُمَّتَهُ عليه، من تلاوة التنزيل بالترسل والترتيل، **أَنْ أَعْمَلْتُ نفسي في رسم كتابٍ خفيف المحْمَلِ، قريب المأْخَذِ، في وصف علم الإتقان والتجويد، وكيفية الترتيل والتحقيق،** على السبيل التي أداها الْـمَشْيَخَةُ من الخَلَفِ، عن الأئمة من السَّلف، واجتهدت في بيان ذلك، وبذلت طاقتي، وبالغت في إيضاحه عنايتي ...»[(٢)] .

فمن هذين النقلين نستطيع أن نقول أنَّ موضوع كتب التجويد: إحْكَام النّطق بألفاظ القرآن، أو: تحقيق ألفاظ قراءة القرآن، أو: إعطاء حروف القرآن حقّها من صفاتها وإخراجها من مخارجها، كل هذا يصح أن نجعله موضوع كتب التجويد .

ويَصِحُّ أيضاً أنْ نجعل موضوعَ كتبِ التجويدِ: معنى التجويد عند علماءه، يقول

---

(١) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ص(٥١) .

(٢) التحديد في الإتقان والتجويد للداني ص(٦٨) .

أبوالفضل الخزاعي (ت٤٠٨هـ) في معناه: «وهو: إعطاءُ الحروف حقوقها و ترتيبُها مراتبها، و رَدُّ الحرف من حروف المعجم إلى مخرجِهِ وأَصْلِهِ، و إلحاقِهِ بنظيره و شَكْلِهِ، وإشباع لفظه، ولفظِ النُّطْقِ به، لأنّه متى ما كان بغير ما حَكَيتُ من وَصْفِهِ زالَ عن تأليفه و رَصْفه»[١].

وبهذا التعريف قال أبومحمد الْعُمَاني(ت بعد ٤١٣هـ)[٢] وأبوعمرو الداني (ت٤٤٤هـ)[٣].

ويمكن أنْ نأخذَ موضوع كتب التجويد من الأسماء والأوصاف التي أطلقها علماء القراءة على التجويد، فنقول: موضوعها حُسْن الأداء بألفاظ القرآن، أو: تحقيق التلفظ بحروف القرآن الكريم، أو: الفصاحة والبيان بألفاظ القرآن الكريم، ونحو ذلك.

ويصحُّ أيضاً أن نقول بأنّ موضوعَ كتب التجويد –ما يُضادُّ الفصاحةَ والحُسْنَ- اللحْنُ الخَفِيُّ[٤]، لأنَّ لفظَ التجويد –كما قَدَّمتُ- استخدمه إمام وقته أبوبكر ابن مجاهد(ت٣٢٤هـ) ثم شاع في تلاميذه ومَنْ بَعْدَهم، وابنُ مجاهدٍ(ت٣٢٤هـ) –رحمه الله- استعمل هذا اللفظ في تعريف اللحن الخفيّ، فقال: «اللحن في القرآن لحنان: جَلِيٌّ وخَفِيٌّ، فالجلي: لحن الإعراب، والخفيُّ: ترك إعطاء الحروف حقّها من **تجويد** لفظها»[٥].

ثم وجدنا أباالحسن السّعيديَّ(ت٤١٠هـ) –وهو من تلاميذ تلاميذ ابن مجاهد(ت٣٢٤هـ)- يُؤَلِّف رسالةً في التجويد، ويتكلم في مطلعها عن تقسيم اللحن في القرآن إلى جلي وخفي، ثم يتكلم بالتفصيل والشرح عن اللحن الخفي فقط، وكذا كلام أبي محمد العُماني(ت بعد ٤١٣هـ) في باب التجويد في كتابه الأوسط[٦] هو في اللحن

---

(١) الإيضاح للأندرابي (٢/ ٩١٨).

(٢) الكتاب الأوسط في القراءات ص(٧٢).

(٣) التحديد للداني ص(٧٠).

(٤) انظر الدراسات الصوتية عند علماء التجويد لـ د. غانم قدوري الحمد ص(٥٠-٥٩).

(٥) تقدم تخريجه ص(٣٢).

(٦) ص(٧٢-٧٦).

الخفـي، وهـذا عبـدالوهّاب القرطبـي(ت٤٦٥هـ) يقـول في مقدمـة كتابـه الموضـح في التجويد: «ولـمّا رأيت الناشئين من قَرَأةِ هذا الزمان وكثـيراً مـن منتهـيهم قـد أغفلـوا اصطلاح ألفاظهم من شوائب **اللحن الخفي**، وأَهْمَلوا تصفيتها من كَدَرِهِ وتَخَلُّصَها مـن دَرَنِهِ، حتى مَرَنَتْ على الفساد أَلْسِنَتُهُم وارتاضت عليه طباعُهُم، وصار لهم عـادةً، بـل تمكّن منهم تمكن الغريزة ... رأيتُ لفرْطِ الحاجة إلى ذلك وعِظَمِ الغناء والفائـدة بـه أنْ أقتضب فيه مقالاً يَهُزُّ عِطْفَ[1] الفاتِرْ ...»[2].

وعندي أنّ هذا الأخير –أي اللحن الخفي– هو أدَقُّ وَصْفٍ لموضوع كتب التجويد، فهي لابد أن تذكر ما قدمناه عن أبي بكر ابن مجاهـد(ت٣٢٤هـ) مـن تقسـيم اللحـن في القرآن إلى جليّ وخفيّ، وهي لا تبحث في اللحنِ الظاهرِ لحنِ الإعراب، لأنه قـد بحثـه علماء العربيّة وبيّنوه، فلا حاجة إلى بيانه، بل تُعْنَى عنايـة تامّـة بـاللحن الخفـي وكيفيـة التَّوَقّي منه في قراءة القرآن الكريم، ونَجِدُ مؤلفيها يَمُرُّونَ على كل حرف مـن حـروف العربية وينبهون القارئ على مايقع فيه من لحـن خفـي، كـما نجـد أنَّ بـدايات الكـلام والتأليف في التجويد في هذا القرن هي في اللحن الخفي، ويُفْهَـم مـن مقـدمات كتـب التجويد أنّ الدافع إلى التأليف فيه هو ضعف القراء في هذا الجانب .

ثانياً: مباحثها:

يمكن أن أُجْمل ما تحدَّثَت عنه كتب التجويد –في هذا القرن– التي اطَّلَعْتُ عليهـا[3] في النقاط التالية:

- فضل القرآن وفضل طالبه وقارئه، ومايجب من تعظيم القرآن وإجْلال حامله.
- آداب حامل القرآن وما يجب عليه أن يأخذ نفسه به، وما يجـب عليـه أن يَحْـذَر

(١) قال الأزهري في تهذيب اللغة (٢/ ١٨٠) مادة (عطف): «وعِطْفـا الرَّجُـل: ناحيتـاه عـن يمـينٍ وشـمال، ومنكب الرَّجُل: عِطْفُه، وإبطُهُ: عِطْفـه»، وانظـر أيضـاً: تـاج العـروس مـن جـواهر القـاموس للزبيـدي (٦/ ٢٠١) مادة (عطف) .

(٢) ص(٥٣-٥٤) .

(٣) وهي الكتب التي ذَكَرْتُها في المبحث السابق ما عدى المفقود منها .

منه .

- ما يجب في طلب القراءة، وما يَكْملُ به حال طالب القراءة، وصفة من يجب أنْ يُقْرَأ عليه ويُنْقَلَ عنه .
- الآيات والأحاديث والآثار الواردة في استعمال تجويد اللفظ وفضله .
- معنى التجويد والتحقيق والترتيل والحَدْر .
- الأخبار الواردة عن أئمة القراءة في استعمال التجويد والتحقيق وكراهتهم للتّجاوز عن ذلك .
- معنى اللحن وأقسامه .
- حروف العربية .
- مخارج الحروف وصفاتها .
- الأحكام التي تَعْرِض لهذه الحروف عند ائْتِلافها وتَرَكُّبِها أَلْفاظاً .
- الكلام على حروف العربية حرفاً حرفاً وشرح كيفية تجويدها وتَعَمُّلِ بيانها وتَخليصها من مشابهها .
- الحركات، وأحوالها في الوقف، وبيان الرَّوْم والإشمام .
- الوقف على الكلم وبيان أَقْسامِهِ .
- العيوب في النّطق الناتجة عن عَجْزٍ في آلة النّطق، كـ: اللثغة والرّتّة والتمتمة ونحو ذلك .
- العيوب في التّلَفظ الناتجة عن تَكَلّفِ القارئ وليس لها أصل ولا هي من التجويد ولا من الترتيل .

هذا مُجْمَلُ ما عالجَتْهُ كتبُ التجويد من مسائله في القرن الخامس، ولا يعني هذا أن نجد في كل كتاب من كتب التجويد –في هذا القرن– كل هذه المسائل، بل سنجد في كل كتاب عدداً من هذه المسائل، إلا أنّ الكلام على حروف العربية ومخارجِها وصفاتِها، وعلى الأحكامِ التي تَعْرِضُ لهذه الحروفِ عندما تتجاورُ وتُصْبِحُ كلماتٍ وجُمَلٍ، وشرحِ كيفية تجويد هذه الحروف وتخليص بعضها من بعض، والتَّنْبيهِ على ما

يقع فيها من قِبَلِ القرّاء من لَحْنٍ خفي، لم يَخْلُ منه مُؤَلَّف من مؤلفات التجويد التي أُلِّفَت في كيفية التلفظ الصحيح، التي اطّلَعْتُ عليها وذكرتُها في المبحث السابق، ولا شَكّ أنّ هذه المباحث هي أصل علم التجويد ولُبُّهُ وغايته .

* * *

المبحث الثالث:
مصطلحاتها

المبحث الثالث: مصطلحاتها

المصطلحات التي يستخدمها من أَلّفَ في التجويد[1] على أقسام:

القسم الأول: المصطلحات التي من صُلْب التّجويد:

وهي الألفاظ التي تَدْخل ضمن نطاق الفصاحة والتبيين أو ما يُقابل ذلك وهو اللحن الخفي .

ومن هذه الألفاظ: الإشباع[2]، والتّمكين، والتحقيق، والترتيل، والتّرَسّل، وفَكّ الحروف[3]، والقراءة المفَسّرة، ومراتب القراءة[4]، والهَذْرَمة، والترعيد، والتَّشْديق، وتطنين النونات[5]، وتكرير الراءات[6]، والتَّمْضيغ، والزَّحْر، وشوائب الحروف[7]،

---

(١) في جَمْعِ مصطلحات التجويد عددٌ من المؤلفات المعاصرة، منها: التّجريد لمعجم مصطلحات التجويد لشيخي أ.د. إبراهيم بن سعيد الدوسري، والمعجم التجويدي لأشهر ألفاظ علم التجويد لـ د. عمر خليفة الشايجي .

(٢) قال أبوالأَصْبَغ السُّماتي في كتابه مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ ص(٣٤): «والإشباع عبارة عن إتمام الحكم المطلوب من تَضْعيف الصِّيغة لمن له ذلك، ويستعمل أيضاً عبارة عن أداء الحركات كوامل غير منقوصات ولا مختلسات» .

(٣) قال الداني في التحديد ص(٧٢): «وتفكيك الحروف وفَكُّها: بيانُها وإخراج بعضها من بعضٍ بِتَيَسُّرٍ وتَرَسُّل» .

(٤) قال د.إبراهيم الدوسري: «كيفيات التلاوة من حيث الحدر والتحقيق ونحوهما، ويُعبّر عنها بـ أساليب التلاوة» . انظر: التجريد لمعجم مصطلحات التجويد ص(١٠٢) برقم(٣١٢)، وانظر لفظ: (مراتب تلاوة) في المعجم التجويدي ص(٣٤٠) برقم(٢٧٦) .

(٥) قال د.إبراهيم الدوسري: «الترديد في الغنة، ويكون ذلك باشتراك الحلق اثناء النطق بها» . انظر: التجريد لمعجم مصطلحات التجويد ص(٣٤) برقم(٩٦) .

(٦) قال د.إبراهيم الدوسري: «التكرير: تضعيف يوجد في جسم الراء لارتعاد طرف اللسان بها، ويَبِيْنُ فيه مع السكون ومع التشديد، ويُحْتَرَز من المبالغة في تكريره» . انظر: التجريد لمعجم مصطلحات التجويد ص(٣٧) برقم(١٠٩)، وانظر المعجم التجويدي ص(٨٨) برقم(٧٦) .

(٧) تأثير بعض الحروف في بعضٍ بسبب المجاورة . انظر: الموضح في التجويد للقرطبي ص(١٧٦-١٧٧)، =

والطّحْر، واللّكز .

القسم الثاني: مصطلحات علوم القراءة:

ومن ذلك مصطلحات علم القراءات، كـ: المدّ بأنواعه، والفتح والإمالة وبين اللفظين في الألف، والإدغام والإظهار، وغير ذلك من الأحكام التي تُسَمّى عند علماء القراءات بـ الأصول، فهذه الألفاظ اعتنى ببيانها القراء وبيان ما فيها من الاختلاف بين القرّاء، وهذه الألفاظ يتنازعها ثلاثة علوم: فعلماء العربية يبحثونها لكونها لغة العرب التي يتحدثون بها، وقد قدّمْتُ الحديث عن كلامهم في ذلك، وعلماء القراءات يتحدثون عنها لاختلاف القراءات فيها، وعلماء التجويد يتكلّمون فيها لبيان كيفيتها الصحيحة وللتنبيه على ما يقع فيها من اللحن الخفي .

ومن ذلك مصطلحات علم الوقف والابتداء، كـ: التّام[1] والكافي[2] والقبيح[3]، حيث أنّ بعض مؤلفي كتب التجويد -كالداني (ت٤٤٤هـ) – ألْحَقَ بالتجويد علم الوقف والابتداء[4] .

القسم الثالث: مصطلحات علماء العربية:

ومن ذلك المصطلحات التي في باب مخارج الحروف كـ: الجوف، وحافَة اللسان، وحروف شَجْريّة، وحروف نَطْعيّة، والمصطلحات التي في باب صفات الحروف، كـ: المجهورة، والمهموسة، والشّديدة والرِّخوة، حيث اعتمد القراء في ذلك على كلام

= الإيضاح للأندرابي (٢/ ٩٢٨)، التجريد لمعجم مصطلحات التجويد لـ د. إبراهيم الدوسري ص(٦٢) برقم(١٨٤) .

(١) هو الذي يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده، ولا تعلّق له بما بعده . انظر: المكتفى في الوقف والابتداء للداني ص(١٤٠)، التحديد للداني ص(١٧٦) .

(٢) هو الذي يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده غير أن الذي بعده يتعلّق به من جهة المعنى دون اللفظ . انظر المكتفى للداني ص(١٤٣)، التحديد ص(١٧٦) .

(٣) هو الذي لا يُعْرَف المراد منه . انظر: المكتفى للداني ص(١٤٨)، التحديد ص(١٧٧) .

(٤) انظر كتاب التحديد للداني ص(١٧٦) .

الخليل(ت١٦٠هـ) وسيبويه(ت١٨٠هـ)، وقد ذَكَرْتُ كلامهما بالتفصيل سابقاً[١]، وكذا أيضاً في الأحكام الناتجة عن ائتلاف الحروف كـ: الإدغام والإظهار، حيث اعتمد القراء على كلام سيبويه (ت١٨٠هـ) في الكتاب، وقد قَدّمتُ كلامه بالتفصيل فيما سَبَق[٢].

القسم الرابع: مصطلحات لا علاقة لها بالتجويد:

وذلك بحسب تنوّع معارف المؤلف وما يتْقنه من العلوم، وما يَعْرِضُ له من مسائل يريد التّحدث عنها والتعليق عليها، فنجد عند من يعتني بالفقه شيئاً من مصطلحات الفقهاء، ونجد عند من يعتني بالحديث شيئاً من مصطلحات المحدّثين، ونجد عند من يعتني باللغة شيئاً من مصطلحات العربية التي لا علاقة لها بالتجويد، وهكذا .

ومن أمثلة ذلك قول الداني(ت٤٤٤هـ): «هذا الخبر الوارد بتوقيف قراءة التحقيق من الأخبار الغريبة والسنن العزيزة التي لا توجد روايته إلا عند المكثرين الباحثين، ولا يُكْتَب إلا عن الحفاظ الماهرين، وهو أصل كبير في وجوب استعمال قراءة التحقيق وتَعَلُّم الاتقان والتجويد، لاتِّصال سَنَدِه وعدالة نقلته، ولا أعلمه يأتي متصلاً إلا من هذا الوجه»[٣] .

ففي هذا النص عدد من المصطلحات التي لا علاقة لها بالتجويد، ففيه مصطلح فقهي: الوجوب، وفيه عدد من المصطلحات الحديثية: الخبر الغريب، اتصال السّند، عدالة النّقَلَة .

تتميّز كتب التجويد في هذا القرن أنه جاء فيها شرح وبيان لكثير من مصطلحات الأقسام الثلاثة الأولى: التجويد وعلوم القراءة والعربية، حيث أنّ أصحاب هذه الكتب جمعوا ولَخّصوا وبيّنوا كلام من تَقَدّمهم من علماء القراءة والعربية فيما أراد

(١) في المبحث الثالث من الفصل الثالث .

(٢) في المبحث الثالث من الفصل الثالث .

(٣) التحديد للداني ص(٨٠) .

هؤلاء المؤلفين بحثه من مسائل التجويد في هذه الكتب .

ولا شكّ في الأهمية الكبرى لكتب التجويد في هذا القرن، فهي أوائل كتب التّجويد، ولا يخفى فضل المتقدّم على المتأخّر، وقد تهيّأ لمؤلّفيها من جهة المصادر –في الغالب– ما لم يتهيّأ لمن بَعْدَهُم، وجَمَعَ أصحابُها فيها أشتاتَ كلام من تَقَدّمهم، وصارت هذه الكتب عُمْدةً لعلماء التجويد في القرون اللاحقة، واتّكأ عليها من أَلّفَ في التجويد بعدها .

إلا أنه ومع أهميّتها فلا تُغْني عن كتب المتقدمين ولا عن الاطّلاع على كلامهم مباشرة إن تيسر، لما قد يقع من خطأ للمتأخر في فهم كلام المتقدّم أو في إيصال معناه وشرحه .

ومثال ذلك ما جاء في كلام عبدالوهاب القرطبي(ت٤٦٥هـ) –رحمه الله– في أقسام اللحن في القرآن وفي بيان معنى كل قِسْم .

قال القرطبيُّ(ت٤٦٥هـ) : «نقول وبالله التوفيق: إنّ اللحن على ضربين: لحن جليّ ولحن خفي ... فاللحن الجلي هو خللٌ يطرأُ على الألفاظ فيخل بالمعنى والْعُرْفِ، واللحن الخفيّ يطرأ على الألفاظ فيُخِلُّ بالعرف الجالب للرّونق والحُسْنِ، فهما متفقان في أنّ كلَّ واحد منهما خلل يطرأ على الألفاظ فَيُخِلّ، إلا أنّ الجليّ يخلُّ بالمعنى والعرف، والخفيّ لا يخلّ بالمعنى وإنما يخل بالعرف»[1]، ثم يقول:« بيان ذلك أنّ اللحن الجلي هو تغيير كل واحد من المرفوع والمنصوب والمجرور والمجزوم بإعراب غيره أو تحريف المبنيِّ عمّا قُسِمَ له مِن حركتهِ أو سكونه ...»[2]، ثم شَرَحَ –رحمه الله– كيف أنّ الإخلال بالإعراب أو البناء إخلالٌ بمعنى الكلام وبالعرف الذي تعارَفَتْ عليه الْعَرَبُ في حركات إعراب كلامها أوفي بناءه، ثم قال: «وهذا الضرب من اللحن، وهو اللحن

(١) الموضح في التجويد لعبدالوهاب القرطبي ص(٥٧) .

(٢) الموضح للقرطبي ص(٥٧) .

الجلي، يعرفه النحوي والقارئ وكل من شدا شيئاً من العربية»[1].

ثم قال: «أما اللحن الخفي فإنه وإن وافق الجلي في طروء الخلل على اللفظ به إلا أن طروءه غير مخل بالمعنى ولا مُقَصّرٍ باللفظ عن الدلالة على ما كان يدلّ عليه من قَبْلُ، لأن اللحن الخفيّ هو مثلُ تكرير الراءات وتطنين النونات وتغليظ اللامات وإسْمانها وتشريبها الغُنَّةَ، إلى غير ذلك من إخفاء الْمُظْهَرِ وإظهار المخفى وتشديد الْمُلَيَّنِ وتليين المشدد، مما سنستوفي ذكره فيما يستقبل من هذا الكتاب، وذلك غير مخلٍّ بالمعنى ولا مُقَصّرٍ باللفظ عن الدلالة عليه، الا ترى أنّ قارئاً لو قرأ والواجب ن يقرأ لم يتغير المعنى المراد بوضع الإظهار موضع الإخفاء كما تغير المعنى في قوله تعالى: إذا قُرِئَ: وإذ ابتلى إبراهيمُ ربَّه، فرفع المنصوبَ ونصب المرفوعَ، وإنما الخلل الداخل به على اللفظ فسادُ رَوْنَقِهِ وذهاب حُسْنِهِ وطلاوته، من حيثُ إنه جارٍ مجرى اللثغة والحُبْسَة والرُّتَّةِ.

وهذا الضرب من اللحن وهو الخفي لا يعرفه إلا القارئ المتقن الضابط المجوّد الذي أخذ عن أفواه الأئمة ولَقِنَ من ألفاظ العلماء الذين تُرْتَضى تلاوتُهم ويوثَقُ بعربيّتهم، فأعطى كل حرفٍ حقّه ونزّلَه منزلته وَحَدَّهُ»[2].

فيتَحَصَّلُ من كلام القرطبي(ت٤٦٥هـ) هذا أنّ اللحن في القرآن لحنان، لحنٌ جليٌّ وهو تغيير حركات الإعراب أو البناء وهو اللحن الذي يختلُّ به المعنى وعُرْفُ العرب في كلامها، ولحنٌ خفيٌّ وهو اللحن الذي لا يَخْتَلُّ به المعنى وإنما يختلّ به عُرْفُ العرب في كلامها فيَذْهب رونقُهُ وحُسنُهُ وطلاوته، وذلك كـ: تكرير الراءات، وتطنين النونات، وتغليظ اللامات وإسْمانها وتشريبها الغُنَّةَ، إلى غير ذلك من: إخفاء الْمُظْهَرِ، وإظهار الْمُخْفَى، وتشديد الْمُلَيَّنِ، وتليين المشدد.

وقد تقدم معنا أنّ صاحبَ هذا التقسيم للّحْنِ في القرآن هو إمامُ وقته أبوبكر ابن مجاهد (ت٣٢٤هـ)، ولَفْظُه: «اللحن في القرآن لحنان: جَلِيٌّ وخَفِيٌّ، فالجلي: لحن

(١) الموضح للقرطبي ص(٦٠).

(٢) الموضح للقرطبي ص(٦٠-٦١).

الإعراب، والخفيُّ: ترك إعطاء الحروف حقّها من **تجويد** لفظها»[1].

وظاهر –بعد التّأمّل– الاختلاف بين كلام أبي بكر بن مجاهد(ت٣٢٤هـ) مُبْدِعِ التّقْسيم وكلام عبدالوهاب القرطبي(ت٤٦٥هـ)، رحم الله الجميع.

فابن مجاهد(ت٣٢٤هـ) –مُبْدِع التقسيم– يذهب إلى أنَّ اللحنَ الجليَّ: لَحْنُ الإعراب، ولفظ الإعراب عنده يحتاج إلى تحرير هل يريد به: حركات الإعراب أو عِلْم الإعراب أو العربية؟، واللحنَ الخفيَّ عنده: ترك تجويد اللفظ بالحروف، وليس ترك الحروف بتاتاً، ولم يتعرض –رحمه الله– لتغيّر المعنى أو عدم تغيره.

وعبدالوهاب القرطبي(ت٤٦٥هـ) أضاف إلى كلام ابن مجاهد(ت٣٢٤هـ) ضابط تغيّر المعنى، وهذا قيد مؤثّر في التعريف، سأُبَيِّنُهُ بعد أن أَنْقُلُ كلامَ أبي الحسن السّعيدي(ت٤١٠هـ) –تلميذ تلاميذ ابن مجاهد(ت٣٢٤هـ)– في بيان اللحن الجلي والخفي.

يقول السَّعيدي(ت٤١٠هـ): «فاللحن الجليّ هو أن يرفع المنصوب، أو ينصب المرفوع، أو يخفض المنصوب أو المرفوع، وما أشبه ذلك، فاللحن الجلي يعرفه المقرئون والنحويون، وغيرُهُم ممن قد شمَّ رائحة العلم.

واللحن الخفي لا يعرفه إلا المقرئ المتقن الضابط، الذي تَلَقّنَ من ألفاظ الأُسْتاذين، المؤدي عنهم، المعطي كل حرف حقّه، غير زائدٍ فيه ولا ناقصٍ منه، الْمُتَجَنِّب عن الإفراط في الفتحات والضّمات والكسرات والهمزات، وتشديد المشددات، وتخفيف المخففات، وتسْكِين المُسَكَّنات، وتطنين النونات، وتفريط المدّات وترْعيدها، وتغليظ الراءات وتكريرها، وتسمين اللامات وتشريبها الغنة، وتشديد الهمزات وتَلْكيزها»[2].

وكما نَلْحظ في كلام السّعيدي(ت٤١٠هـ) هذا لا ذكر للمعنى فيه كضابط للتفريق بين اللحن الجلي الخفي، إنما فيه أنّ اللحن الجلي الخطأ في الإعراب وما يُشبه الخطأ في

(١) تقدم تخريجه ص(٣٢).

(٢) التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي ضمن كتاب رسالتان في تجويد القران للسعيدي ص(٢٨).

الإعراب، وأنه يعرفه المقرئون والنحويون وكل من شمَّ رائحة العلم، فهو خطأ ظاهر، وأن اللحن الخفي الخطأ في إعطاء الحرف حقّه من التلفظ، بالزيادة فيه أو النقصان منه، ثم مثّل بالأخطاء الخفيّة التي لا يدركها إلا المتقنين من القراء .

ولأبين الفرق بين كلام ابن مجاهد(ت٣٢٤هـ) والسّعيدي(ت٤١٠هـ) وبين كلام عبدالوهاب القرطبي(ت٤٦٥هـ) أمثّل بهذا المثال فأقول: إذا أخطأ القارئ ففعل شيئاً لا تفعله العرب بأن أظهر المدغم أو أدغم المظهر أو أظهر المخفى أو أخفى المظهر أو شدد المخفف أو خفف المشدد ونحو ذلك ولم يتغيّر المعنى، فهل هذا من اللحن الجلي أم من اللحن الخفي؟

أقول: الـمُتَحَصِّلُ من كلام صاحبِ التقسيم ابنِ مجاهد(ت٣٢٤هـ) وتلميذِ تلاميذه السّعيدي(ت٤١٠هـ) أنّ هذا لحن جليٌ، لأنه خروج عن العربية التي تَكَلَّمَ بها العرب ونَزَلَ بها القرآن، فهو يُشبه تغيير حركات الإعراب ومن جِنْسِهِ، وهو خطأٌ يعرفه القراء والنحويون، ولا يختص بمعرفته نحارير القراء ومتقنيهم .

والـمُتَحَصِّل من كلام عبدالوهاب القرطبي(ت٤٦٥هـ) أنّ هذا لحنٌ خفيٌّ، لأنه ليس تغييراً في حركات الإعراب أو البناء ولم يتغيّر به المعني .

وأخيراً أحببت أن أشير بهذا المثال إلى أهمية تحرير المصطلحات وأهمية الرجوع إلى أصل الكلام إن كان لأحد المتقدمين .

* * *

المبحث الرابع:
مصادرهـــــا

المبحث الرابع: مصادرها

المصادر التي اسْتَقَت منها كتبُ التجويد مادَّتَها العلمية تنقسم إلى قِسْمين:

القِسْم الأول: مصادرها في بيان كيفية التّلَفّظ:

وهذا القسم نوعان:

النوع الأوّل: كتب القراءات:

اعتمد أصحابُ كتب التّجويد على مؤلّفات من سَبَقَهم من علماء القراءات، خاصةً علماء الأداء في القرن الرابع[1] كأبي بكرٍ ابنِ مجاهد(ت٣٢٤هـ) وتلميذه أبي بكرٍ الشَّذائي(ت٣٧٣هـ)، حيث أنّ علماء القراءات قد يَعْرِضون في كتبهم إلى مسائل تجويدية[2]، وقد يَرِد في كتبهم من أخبار أئمة القراءة ما له تَعَلّقٌ بتجويد التّلفّظ، حيث أن بعض مؤلفي كتب القراءات يترجم لأئمة القراءة ويذكر شيوخهم وتلاميذهم كما فعل ابن مجاهد(ت٣٢٤هـ) في كتاب السّبعة[3]، إلا أنَّ أصحاب كتب التجويد لا يُصَرّحون في أحيانٍ كثيرةٍ بالمصادر التي نقلوا منها، لكن يُعْلَم ذلك -غالباً- بالوقوف على المصادر التي نقَلوا منها إنْ وُجِدَتْ[4] أو عن طريق الإسناد عند من يَعتني منهم بنقل الكلام بإسناده كأبي عمرو الداني(ت٤٤٤هـ) رحمه الله[5].

---

(١) عقد لهم أبوعمرو الداني باباً في أرجوزته المنبهة ص(١٤٣-١٤٨)، فقال: «القول في أهل الأداء»، وذكر في هذا الباب سبعةً وعشرين عالماً من علماء القراءات، ابتدأهم بأبي بكر بن مجاهد واختتمهم بأبي بكر الشّذائي.

(٢) تقدم الحديث عن ذلك في المطلب الأول من المبحث الثالث في الفصل الخامس ص(٤١٢-٤١٣).

(٣) ص(٥٣-٨٧).

(٤) المعروف الآن من كتب القراءات في القرن الرابع مخطوطاً أو مطبوعاً قليل جداً.

(٥) للشيخ غازي بن بنيدر العمري محقق شرح الخاقانية للداني تتبع قَيّم لمصادر الداني في شرحه هذا-من خلال أسانيده في هذا الشرح- يلقي الضوء على كثير من مصادر كتب التجويد في القرن الخامس. انظر: المبحث الرابع بعنوان: مرويات الداني في شرح الخاقانية ص(١٧٠-١٩٨).

النوع الثاني: كتب العربية:

اعتمد علماء التجويد في هذا القرن خاصةً في باب المخارج والصفات على مقدمة كتاب العين التي ذُكِرَ فيها كلام الخليل(ت١٦٠هـ) على حروف العربية ومخارجها وأصنافها[١]، وعلى كتاب سيبويه(ت١٨٠هـ)[٢] -وكلامُهُ في المخارج والصفات هو المعتمد عند القراء والنحويين-، وعلى شرحين من أشهر شروح كتاب سيبويه (ت١٨٠هـ): شرحِ أبي سعيد السيرافي (ت٣٦٨هـ)[٣] وأبي الحسن الرّمّاني[٤](ت٣٨٤هـ)[٥]، وعلى كتاب سِرّ صناعة الإعراب لابن جنّي(ت٣٩٢هـ)[٦] .

وفي عيوب النطق استفادوا من: كتاب البيان والتبيين للجاحظ(ت٢٥٠هـ)، والكامل للمبرّد(ت٢٨٥هـ)[٧]، وفقه اللغة وسِرّ العربية للثعالبي[٨](ت٤٢٩هـ)[٩] .

---

(١) انظر: الموضح في التجويد لعبدالوهاب القرطبي ص(٨٠)، والإيضاح للأندرابي (٢/ ٩٤٧-٩٤٩) .

(٢) انظر: التحديد للداني ص(١٠٤)، الموضح في التجويد لعبدالوهاب القرطبي ص(٧٧) .

(٣) منه نقل في الموضح للقرطبي ص(٨١)، وهناك مواضع لم يُصرّح بها القرطبي . انظر: مقدمة د. غانم الحمد على الموضح ص(٣٢-٣٣)، ومقدمة تحقيق د. سيف العريفي لكتاب الإدغام من شرح كتاب سيبويه للسيرافي ص(١٢٩)، ومنه نقل في الإيضاح للأندرابي في باب مخارج الحروف (٢/ ٩٤٥) .

(٤) أبوالحسن علي بن عيسى الرُّمّاني النحوي المعتزلي، وكان يتشيّع، كان إماماً في علوم العربية، أخذ عن الزجاج وابن دريد وطائفة، وعنه: أبوالقاسم التنوخي وغيره، توفي سنة ٣٨٤هـ . انظر: معجم الأدباء (٤/ ١٨٢٦)، سير أعلام النبلاء (١٦/ ٥٣٣)، طبقات المعتزلة لأحمد ابن المرتضى ص(١١٠) .

(٥) في الإيضاح للأندرابي في باب أجناس الحروف وأصنافها وصفاتها (٢/ ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٤) نقول عن علي بن عيسى، ويغلب على ظني أنه علي بن عيسى النحوي الرماني .

(٦) من مصادر عبدالوهاب القرطبي في الموضح . انظر مقدمة د. غانم قدوري الحمد على الموضح ص(٢٧-٢٨) .

(٧) نقل منهما ابن البناء في بيان العيوب ص(٥٦، ٥٨) .

(٨) أبومنصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري، الأديب الشاعر، صاحب التصانيف الأدبية، كان يلقب بجاحظ زمانه، توفي سنة ٤٢٩هـ . انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٢/ ٨٥)، سير أعلام النبلاء (١٧/ ٤٣٧)، الوافي بالوفيات للصفدي (١٩/ ١٩٤) .

(٩) استفاد منه القرطبي في الموضح . انظر الموضح ص(٢٢٢) حاشية (٥) .

القسم الثاني: مصادرها في غير بيان التَّلَفّظ:

مصادر كتب التجويد في غير موضوع صحيح التلفظ ومَعِيْبِهِ يُمْكِن أنْ أبينها من خلال النقاط التالية:

أولاً: كتب التفسير ومعاني القرآن وإعرابه وغريبه:

يَعْرِضُ بعض من ألّفَ في التجويد إلى الآيات التي تُعَدّ أصلاً في الحثِّ على تجويد التّلَفّظ بقراءة القرآن الكريم، وهي آيات الترتيل، فيتَعَرّضون لتفسير لفظ الترتيل من خلال نقل كلام من فسّرها من مفسري السّلف أو مَن بَعْدَهم[1]، كما فَعَلَ الداني(ت٤٤٤هـ) عندما نَقَلَ تفسير ابن عباس(ت٦٨هـ) ومجاهد(ت١٠٤هـ) [2] والنّحّاس(ت٣٣٨هـ)[3] للترتيل، ونقل في ذلك أثراً عن تفسير يحيى ابن سلّام(ت٢٠٠هـ)[4].

ثانياً: كتب السّنة النبوية وآثار الصحابة والتّابعين:

قَدّم بعض مؤلّفي التجويد في القرن الخامس لكتبهم بأبواب في: فضل القرآن وفضل قارئه، وآداب القاريء والمقريء[5]، والسنن والآثار الحاثة على استعمال الترتيل[6] ونحو ذلك، واستشهدوا في ذلك بجملة من الأحاديث النبوية والآثار الواردة عن الصحابة والتابعين، معتمدين في ذلك على كتب الحديث المرفوع كالكتب

---

(١) انظر: الأوسط للعماني ص(٧٤)، التحديد ص(٧٠، ٧٢، ٧٣، ٧٤)، شرح الخاقانية ص(٩٢-٩٤)، الإيضاح للأندرابي (٢/ ٩١٧-٩١٨، ٩٢٠).

(٢) التحديد ص(٧٣-٧٤).

(٣) نقله الداني في التحديد ص(٧١) بحروفه بلا عزو لقائله، وهو قوله: «تلبث في قراءته وافصل الحرف من من الحرف الذي بعده، ولا تستعجل فتدخل بعض الحروف في بعض»، وهو في إعراب القرآن للنحاس (٥/ ٦٥).

(٤) التحديد ص(٧٤)، وهو حديث أبي الأسود القرشي «أن رسول الله ﷺ كان يفَسِّرُ ويُرَتّل إذا قرأ»، وقد تقدم تخريجه ص(٨٢).

(٥) انظر: الرعاية لمكي بن أبي طالب ص(٥٥-٩٢).

(٦) انظر: التحديد للداني ص(٧٠-٧٨)، شرح الخاقانية للداني (٨٧-٩٩).

الستة ومسند الإمام أحمد(ت٢٤١هـ)، وكتب آثار الصحابة والتابعين كمصنف ابن أبي شيبة(ت٢٣٥هـ)، وكتب فضائل القرآن ككتاب أبي عبيد القاسم بن سلام(ت٢٢٤هـ)، وبعض كتب علوم القراءة التي احتوت أحاديثاً وآثاراً تتعلق بالتجويد ككتاب الوقف والابتداء لابن الأنباري(ت٣٢٨هـ) .

ثالثاً: كتب علماء اللغة التي تُعْنى ببيان معاني الألفاظ:

يَعتني علماء التجويد ببيان معنى الألفاظ المهمّة -من جهة العربية- التي يَمرّون عليها في مؤلّفاتهم، كلفظ: التجويد[١]، واللحن[٢]، والترتيل[٣]، وغير ذلك من الألفاظ، وكتب علماء العربية التي تُعنى ببيان معاني الألفاظ في القرن الخامس وما قبله كثيرة ومتنوعة، فهناك كتب معاجم اللغة المرتبة على الحروف كـ: العين المنسوب للخليل بن أحمد(ت١٦٠هـ)[٤]، وجمهرة اللغة لابن دريد(ت٣٢١هـ)، وتهذيب اللغة للأزهري(ت٣٧٠هـ)، والمقاييس في اللغة لابن فارس(ت٣٩٥هـ)، والصحاح للجوهري(ت٣٩٨هـ)، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سِيْدَه(ت٤٥٨هـ)، وهناك المعاجم المرتبة على الموضوعات كـ: الغريب الْـمُصَنّف لأبي عبيد القاسم بن سلّام(ت٢٢٤هـ)، وفقه اللغة وسِرّ العربية للثعالبي(ت٤٢٩هـ)[٥]، والمخصص لابن سيده(ت٤٥٨هـ)، وهناك كتب غريب الحديث كـ: غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلّام(ت٢٢٤هـ)، وغريب الحديث لابن قتيبة(ت٢٧٦هـ)، وهناك كتب الأضداد كـ: الأضداد لأبي حاتم السجستاني(ت٢٥٥هـ)، والأضداد لابن الأنباري(ت٣٢٨هـ)، وهناك كتب الاشتقاق كـ: الاشتقاق لابن دريد(ت٣٢١هـ) ، إلى غير ذلك من كتب المعاني عند اللغويين، إلا أن علماء التجويد لم يصرّحوا بالكتب التي نقلوا منها فيما وقفت عليه من كتبهم .

---

(١) انظر: التحديد للداني ص(٧٠) .

(٢) انظر: الموضح للقرطبي ص(٥٥-٥٦)، الإيضاح للأندرابي (٢/ ٧٦٦-٧٦٧) .

(٣) انظر: التحديد ص(٧١)، شرح الخاقانية ص(٩٢)، الإيضاح للأندرابي (٢/ ٩١٧، ٩٢٠) .

(٤) منه نقل عند الداني في التحديد ص(٧١) في معنى لفظ (رتل) .

(٥) استفاد منه القرطبي في الموضح . انظر الموضح ص(٢٢٢) حاشية (٥) .

رابعاً: كتب أخبار العلماء:

وهذه الكتب استفاد منها علماء التجويد في أخبار العلماء التي لها تَعَلّق بالقراءة والقرّاء، كـ: تاريخ ابن أبي خيثمة[1](ت٢٧٩هـ)[2]، وتاريخ أبي زرعة الدّمشقي(ت٢٨١هـ)[3] .

هذه أهم وأبرز ما وقفت عليه من مصادر مؤلفي كتب التجويد في القرن الخامس الهجري .

* * *

(١) أبوبكر أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب النسائي الحافظ، كان ثقة عالماً متقناً بصيراً بأيام الناس، راوية للأدب، أخذ الحديث عن الإمام أحمد وابن معين، والنسب عن مصعب الزبيري، وأيام الناس عن المدائني، وهو صاحب المصنف المشهور: التاريخ الكبير، توفي سنة ٢٧٩هـ . انظر: تاريخ مدينة السلام للخطيب (٥/ ٢٦٥)، سير أعلام النبلاء (١١/ ٤٩٢) .

(٢) من مصادر الداني في شرح الخاقانية . انظر: مقدمة محقق شرح الخاقانية الشيخ غازي بن بنيدر، المبحث الرابع: مرويات الداني في شرح الخاقانية ص(١٧٤) .

(٣) من مصادر الداني في شرح الخاقانية . انظر: مقدمة محقق شرح الخاقانية الشيخ غازي بن بنيدر، المبحث الرابع: مرويات الداني في شرح الخاقانية ص(١٨١-١٨٢) .

المبحث الخامس:
أثرها في مؤلفات القرون اللاحقة.

المبحث الخامس: أثرها في مؤلفات القرون اللاحقة

ظهرت مؤلفات كثيرة في التجويد في القرون اللاحقة[1]، وبقيت مؤلفات القرن الخامس هي الأصول التي يرجع إليها ويَتّكِئ عليها من أراد التأليف في علم التجويد، ولا أَدَلّ على ذلك من النّظر في مؤلفات ما بعد القرن الخامس، وها أنا ذا أسوق ثلاثة أمثلة يتبيّن بها هذا الأمر:

الأول: عَقَدَ أبوالكرم الشّهْرَزُوريّ(ت٥٥٠هـ) في كتابه في القراءات المصباح الزّاهر في القراءات العَشْر البواهر باباً في التّجويد[2]، واعتمد فيه على[3]: كتاب التنبيه على اللحن الجلي والخفي لأبي الحسن السّعيدي(ت٤١٠هـ)، وكلام أبي علي الأهوازي(ت٤٤٦هـ) في التجويد[4].

الثاني: نَظَمَ برهان الدين الجَعْبَريّ[5](ت٧٣٢هـ) قصيدةً في التجويد، اِسْمُها: عقودُ الجُمانِ في تجويد القرآن[6]، وقال فيها عَمّا حَوَتْهُ من الكتب:

«حَوَتِ الرِّعايةَ ثم تحديداً[7] وتمـ ـهيداً وتنبيهاً عَدا أَفْنان»[8].

---

(١) انظر في تتبعها: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد لـ أ.د غانم قدوري الحمد ص(٢٣-٤٦)، كتاب بُشرى السعيد بمصنفات علم التجويد لـ د. أشرف طلعت.

(٢) المصباح الزاهر لأبي الكرم (٤/ ١٤٦٨) فقرة(١٣٧٥).

(٣) يُعْلَم ذلك من خلال تتبع تعليقات محقق الكتاب شيخي أ.د. إبراهيم بن سعيد الدوسري حفظه الله.

(٤) تقدم في المبحث الأول من هذا الفصل أن كلامه في التجويد هو في كتابيه في القراءات: الإيضاح والاتّضاح.

(٥) أبومحمد إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الرَّبَعيّ الجعبري الشافعي، مقرئ محقق حاذق، قرأ بالسبع على أبي الحسن الوجوهي وبالعشر على المنتجب التكريتي، شرح الشاطبية، وله تصانيف في أنواع العلوم، توفي سنة ٧٣٢هـ. انظر: طبقات القراء (٢/ ٨٦٣)، غاية النهاية (١/ ٢٦).

(٦) طُبِعَت بتحقيق مكتب مؤسسة قرطبة سنة ١٤٢٦هـ بمصر.

(٧) كذا في مخطوطة عقود الجمان [الوطنية / باريس/ برقم ٥٩٣٧]، وفي مطبوعة قرطبة: «تجريداً».

(٨) عقود الجمان ص(٢٥)، ومخطوطة الوطنية ل(٢).

فذكر في هذا البيت أنَّ قصيدته هذه قد أَتَتْ على ما في أربعة كتبٍ من كتبِ التجويد، ثلاثة منها من كتب التجويد في القرن الخامس، وهي: التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي لأبي الحسن السّعيدي(ت ٤١٠هـ)، والرِّعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة لمكي بن أبي طالب(ت٤٣٧هـ)، والتحديد في الإتقان والتجويد لأبي عمرو الداني(ت٤٤٤هـ)، والكتاب الرّابع من كتب القرن السادس، وهو كتاب التّمْهيد في معرفة التجويد[1] لأبي العلاء الهَمَذاني(ت٥٩٦هـ) .

ولا يخفى أنه ما نصّ على هذه الكتب إلا لأهميّتها وَمَزيّتها ومكانتها في علم تجويد اللفظ .

الثالث: أَلَّفَ ابن الجزري(ت٨٣٣هـ) كتابه المشهور في التجويد: التّمهيد في علم التجويد[2]، واتّكأَ فيه في الأعمّ الأغلب من مباحثه على ثلاثة كتب[3]: الرّعاية لمكي ابن أبي طالب(ت٤٣٧هـ) والتحديد لأبي عمرو الداني(ت٤٤٤هـ) والموضح لعبدالوهاب القرطبي(ت٤٦٥هـ) .

ويُلْحظُ أن أساليب التأليف في التجويد التي قَدّمتُ الحديث عنها في المبحث الأول من هذا الفصل قد بقيت كما هي عند من خَلَفَهم من علماء القرون اللاحقة، فهناك مؤلّفات التجويد المستقلة النّثريّة كـ: التمهيد في معرفة التجويد لأبي العلاء الهَمَذاني(ت٥٦٩هـ)، والتمهيد في علم التجويد لابن الجزري(ت٨٣٣هـ)، وهناك المنظومات كـ: عقود الجُمان للجعبري(ت٧٣٢هـ) والمقدمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه لابن الجزري(ت٨٣٣هـ)، وهناك الكلام على التجويد في مقدمات كتب القراءات

---

(١) طُبع بتحقيق د. غانم قدوري الحمد سنة ١٤٢٠هـ في دار عمار بالأردن .

(٢) طُبعَ بتحقيق د. علي البواب سنة ١٤٠٥هـ في مكتبة المعارف بالرياض، ثم طُبع بتحقيق د. غانم قدوري الحمد سنة ١٤٠٧هـ في مؤسسة الرسالة ببيروت .

(٣) تَتَبَّعَ ذلك مُحَقِّقَا الكتاب في طبعتيهما، ولم يعرفا نقله من الموضح للقرطبي لكونه لم يَظهر بعدُ في تلك الفترة، الفترة، ثم نبه د. غانم الحمد في مقدمة تحقيقه لكتاب الموضح على نقل ابن الجزري من هذا الكتاب، ونبه على ذلك أيضاً داخل كتاب الموضح، انظر ص(٥٧) حاشية (١) .

كـ: المصباح الزاهر لأبي الكرم الشهرزوري(ت٥٥٠هـ)، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري(ت٨٣٣هـ) .

ويبدو أن علماء القرن الخامس لم يتركوا لمن بَعْدهم كثيرَ شيءٍ يضاف إلى ما بحثوه في التّجويد، وفي ذلك يقول أبوالكرم الشّهرَزوريُّ(ت٥٥٠هـ) في أول باب التجويد من كتابه في القراءات المصباح الزّاهر: «اعْلَم عَلَّمَكَ اللهُ الخيرات، وأعاننا وإياك على دَركِ المطلوبات، أنّ الأئمة الماضين والسّلَفَ الصلحين –رضي الله عنهم أجمعين– قد أوضحوا في كتبهم وبيّنوا في مصنفاتهم في التجويد في القراءة والتحقيق في التلاوة، ولم يتركوا لغيرهم في ذلك مسْلَكاً، ولا فيما أوردوه تشككاً، وليس لنا فيما نورده في ذلك إلا التقريب والترتيب، والله وليُّ التوفيق في كل منهج وطريق»[1] .

وما ذكره أبوالكرم(ت٥٥٠هـ) –رحمه الله– ظاهر لمن تصفح مؤلفات ما بعد القرن الخامس، فلم نجد فيها زيادةً في أصول هذا العلم وأساسيّاته، إنما يُوجد فيها: التّقريب، والترتيب والتهذيب، والتقسيم للمسائل، والمصطلحات الجديدة التي لم تكن موجدة في القرن الخامس وما قبله، ومحاولة التنقيح والتحرير والمناقشة لما اختلف فيه المتقدّمون .

فكتب التجويد في القرن الخامس تميّزَتْ بأنها لم تُسبق بمؤلفات مثلها –في البسط والشرح لتجويد اللفظ وما يضاده من اللحن الخفي– في القرون السابقة فتغني عنها، واعتمد أصحابها في جمع مادتها العلمية على ما سبقهم من مصادر أصيلة –لم تتيسّر غالباً لمن بعدهم– في القراءات والعربية، وأَتَتْ هذه الكتب على جلّ مسائل علم تجويد اللفظ إن لم يكن كلها، وبهذه الميزات الثلاث بقيت أصلاً للمؤلفات اللاحقة لايمكن الاستغناء عنه .

* * *

(١) المصباح الزاهر (٤/ ١٤٦٨) فقرة(١٣٧٥) .

الخاتمة

أهم نتائج البحث ما يلي:

- (**تجويد اللفظ**) في قراءة القرآن الكريم هو: إحكامُ فصاحةِ الـتَّلَفّظ بحـروف لسـان العرب في قراءة القرآن الكريم، وعلم (**تجويد اللفظ**) هو العلم الذي يُعْنى بذلك .
- دَخَلَت بعضُ مباحث علوم القراءة في علم (**تجويـد اللفـظ**) مـن خـلال إيرادهـا في بعض كتب (**تجويد اللفظ**) .
- أصل (**تجويد اللفظ**) في القرآن الكريم آياتُ الترتيل، وآيات نزوله بلسـان العـرب، وآيات نزوله بالمنطق الفصيح من لسان العرب .
- أصل (**تجويد اللفظ**) في السنة النبوية: إلْتزامهُ ﷺ بالتلاوة الفصيحة البطيئة المدودة الألفاظ، وأمره ﷺ بأخذ التلفظ بالقرآن من متقني التلفظ بالقرآن من الصحابة ﷺ، وثناؤه ﷺ على اللفظ الـمُرَتل وصاحبه .
- أصل (**تجويد اللفظ**) في آثار سـلفنا الصـالح مـن الصـحابة ﷺ والتـابعين: أمـرهم بإعراب القراءة ونهيهم عن اللحن فيها، وتَمَيُّـزِهم بفصـاحة النّطـق بألفـاظ القـرآن الكريم وعنايتهم به، وحثّهم القارئ على ترتيل القراءة وتنفيره من هَذِّها، والْتزامهم بتلقّي القراءة والاتِّباع فيها وأمرهم القراء بذلك .
- انتشر اللحن ورداءة النطق في القرن الثاني بين المسلمين وضعفت الفصاحة العربيـة فيهم فجَهِدَ أئمة القراءة -في هذا القرن- في العناية بجودة الـتّلَفّظِ في قـراءة القـرآن الكريم ومدافعة ما انتشر من اللحن ورداءة النّطق .
- شارك علماءُ العربية علماءَ القراءةِ -في القرن الثاني- في مدافعة اللحن ورداءة النطق من خلال كتاباتهم في التقعيد للتَّلفّظ العربي الصحيح .
- وُجِدَ في القرن الثاني بين علماء القراءة والعربية عدة مسميات وأوصـاف لــ (**تجويـد اللفظ**) .
- قام نَقَلَةُ القراءات أداءاً في القرن الثالث بجهود متعددة ومهمة في العناية بــ (**تجويـد**

اللفظ)، منها نَقْلُ أداء وتَلَفُّظِ أئمة القرن الثاني، ومنها بداية الكتابة في تجويد اللفظ .

- وُجِدَ في القرن الرابع صنفين من علماء القراءات، صنف اعتنى بعِدّة قراءات وجَمَعها، وصنف اعتنى بقراءة واحدة ونحوها، وكان لكل من هذين الصنفين جهود في العناية بـ **(تجويد اللفظ)**، ومن ذلك تنامي وتَنَوُّع الكتابة فيه .
- استخدم أمام وقته في القراءات أبوبكر بن مجاهد(ت٣٢٤هـ) عبارة **(تجويد اللفظ)** في آخر القرن الثالث أو في مطلع القرن الرابع، ثم استخدمها مِنْ بَعْدِهِ تلاميذُهُ، ثم شاع استخدامها وأطبق عليها علماء القراءة في القرن الخامس .
- القرن الخامس هو قرن التأليف في **(تجويد اللفظ)** حيث انتشر التأليف في التجويد وتنوع بشكل كبير، ونضج علم تجويد اللفظ على يد علماءه في هذا القرن، فلم نجد في مؤلفات ما بعد القرن الخامس زيادة تذكر، وتميَّزَت مؤلفات علماء تجويد اللفظ في هذا القرن بميِّزات جعَلَتْها هي الأصل والعمدة والمرجع لمن جاء بعدها في هذا العلم .

* * *